

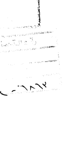
صنعة

الإمام أبي سعيد الحسن بن الحسين بن عبيد الله السكري

الطبعة الثالثة

مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة

١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م




شرح
ديوان كعب بن زهير







صنعة

الإمام أبي سعيد بن الحسن بن الحسين بن عبيد الله السكري

الطبعة الثالثة

مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة

(١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م)

الهيئة العامة
لدار الكتب والوثائق القومية

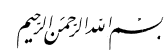
رئيس مجلس الإدارة
أ. د. صلاح فضل

بن زهير، م 645.
شرح ديوان كعب بن زهير/ صنعة أبى سعيد الحسن
لحسين بن عبيد الله السكرى . ـ ط 3 . ـ القاهرة: دار
ب والوثائق القومية . 2002.
289 ص ; 28 سم.
يشتمل على إرجاعات ببليوجرافية
تدمك 1 - 0246 - 18 - 977

٨١١٫٠٠٩٠٢

إخراج وطباعة:
مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة.

رقم الإيداع بدار الكتب ٢٠٠٢/٢٠٢٥١
I.S.B.N. 977 - 18 - 0246 - 1



حينما فرغنا من نشر ديوان زهير بن أبي سلمى وعدنا أن نُتبعه بنشر ديوان ابنه كعب رضي الله عنه ، إذ كانت المخطوطة التي اهتدت إليها الدار فاعتزمت نشرها تحتوي على شرح هـذين الديوانين معا . فهي تقع في ثمان وأربعين ومائة ورقة يبتدئ شرح ديوان كعب بالورقة الثامنة والثمانين وينتهي بانتهاء المخطوطة .

وقد حصلت الدار على هذه المخطوطة بعد أن علمت أنها محفوظة بمكتبة الجمعية الشرقية الألمانية بمدينة «هله» فصورتها واعتزمت نشرها ، إذ لم يُعرف شعر كعب مجموعا في ديوان قبل هذه المخطوطة التي يرجع تاريخها إلى سنة ٥٣٣ هجرية .

وها نحن أولاء ، بعـد أن فرغنا من نشر ديوان زهير ، نبرّ بوعدنا فننشر ديوان كعب على غرار ديوان أبيه من حيث تحقيقُه وضبطه والتعليق عليه ، وبذلُ الجهد في تنسيقه وإتقان طبعه حتى لا تقتحمه العين أو يرتد دونه الفهم .

وإذا كان الزمن الذي كنا نطمع أن نبرّ فيه بهذا الوعد قد تأخر بنا قليلا فإن مردّ هذا إلى أن السبيل لم تكن سهلة ميسّرة أمام ديوان كعب كما كانت كذلك أمام

ديوان أبيه . ومن هنا كان شأن ديوان كعب معنا غير شأن ديوان أبيه . فديوان أبيه، حينما أخذنا فى تحقيقه، كان لدينا منه – عدا هذه المخطوطة – عدةُ نسخ لشراح مختلفين، منهـا المطبوع ومنها المخطوط ، أعانتنا كثيرا على المضيّ فيما نحن بسبيله . أمّا ديوان كعب فلم يكن لدينـا شىء منه غير ما فى هـذه المخطوطة ، ولم يصل إلى علمنا أن للأحول شرحا عليه .

فلما فرغنا من مراجعته وتحقيقـه ، وفرغت المطبعـة من تنضـديد حروفه ، آتفق أن بعث العلامة الكبير الأستاذ عبد العزيز الميمنى الراجكوتى إلى الدار بثلاثة دواوين كان شرح الأحول هذا من بينها . عند ذلك آضطررنا – حرصا منا على نشر ديوان كعب فى أكمل صوره – أن نتلبث قليلا فنعيـد النظر فى شرحنا فى ضوء الموازنة بينه وبين شرح الأحول . فلما آنتهينا من هـذه الموازنة ، ووضح لنـا أن الكثرة المطلقـة من العبارات والتراكيب تكاد تكون بنصها فى الشرحين ، آستقر الرأى على أن نمضى فى طريقنا فنتخذ المخطوطة أصلا لهذا المطبوع ؛ فإنها – وإن كان شرح الأحول أقدم منها – أتمّ من حيث الضبطُ وتحرى الدقة فيه ، وعلى أن نُثبت ما جاء فيها بنصه وأن ننقل ضمن تعليقاتنا ما لا بدّ لنا من نقـله من شرح الأحول ممـا يكون ذا معنى يحسن إيراده أو التنبيه عليـه ، أو يكون مخالفـا لمـا جرى عليه شارحنا فى شرح الأبيات .

ولقد أورد شارحنا كلّ ما أورده الأحول من قصائد وزاد عليه فى إيراد قصيدة « بانت سـعاد » وعشر قصائد أخرى لم تردْ فى شرح الأحـول . كما أنه لم يورد قصيدتين أوردهمـا الأحول ، وقد أثبتناهما فى آخر الكتاب نقلا عنـه . كما أثبتنا

منـه، على ما هى الحال فى مثل ذلك . وفى الورقة السابعة والثمانين كتابات ليس فيها ما يشير — تصريحا أو تلويحا — إلى عنوان ديوان كعب أو اسم شارحه . وفى الورقة الثامنة والثمانين بدأ شرح شعر كعب — بعد البسملة — بهذا السند : « قال أبو على أحمد بن جعفر الدينورى حدثنى الحسن بن هارون المنقرى عن زياد ابن عمرو الكانى (البكائى) ، ويقال زياد بن عبد الله عن محمد بن إسحاق قال : أسلم بجير بن زهير بن أبى سلمى المزنى ... الخ » . وكل هـذا يوحى — كما قلنا — أن شارح شعر كعب هو شارح شعر أبيه زهير، وهو ثعلب .

ثانيا — إن المكتوب على الورقة الأخيرة من هذه المخطوطة — وهى الورقة الثامنة والأربعون بعـد المـائة — يوحى بأن هـذا الشرح لأبى سعيد السكرى؛ إذ جاء فيها — بعد الفراغ من شرح شعر كعب — هذه العبارة : « تمّ شعر كعب فى رواية السكرى » .

وسواء أكان هـذا الشرح لثعلب أم للسكرى فإنا لم نعـثر على نص من أقوال المتقدمين يرجح نسبته إلى واحد منهما ، وليس فى كتب التراجم أحد ممن ترجم لهذين العالمين أو تكلم على مؤلفاتهما يؤكد نسبة هـذا الشرح بالذات لأىّ منهما ، ولو أن الذين تكلموا على مؤلفات السكرى قالوا إنه عمل أشعار جماعة من الشعراء، وإنه انتشرعنه من كتب الأدب ما لم ينتشرعن أحد من نظرائه .

ومهما يكن من شيء، فأغلب الظن أن الوضع الذى عليه هذه المخطوطة ليس هو الوضع الصحيح لها ، وأنها لم تُنسخ محتوية على هذين الشرحين معا . وإنما الوضع الصحيح لها هو أن كلًّا من هـذين الشرحين كان مستقلا بنفسه ، وأن

لا صلة بينهما إلا كما تكون الصلة بين الأب وابنه أو بين الابن وأبيه . وتلك هى شبهة من ردّهما الى شارح واحد وجمعهما فى منسوخ واحد .

وإذن فالوضع فيها هو أن النسّاخ ضموا هذين الشرحين إلى بعضهما وجعلوهما فى منسوخ واحد لصلة النسب بين الشاعرين ، ثم أقحموا فى العنوان الأصيل السطر الأول وهو : « كتاب فيه شرح » والسطر الثالث وهو : « وشرح شعر ولده كعب رضى الله عنه » دون أن يفطنوا إلى العبارة الواردة فى آخر ورقة من شعر كعب وهى : « تمّ شعر كعب فى رواية السكرى » .

وقد يبدو هـذا قريبا الى الصحة إذا لاحظنا تغاير الخط فى هـذه السطور الأربعة — سطور العنوان . فبينما السطران الثانى والرابع خطهما أقدم إذا بالسطرين الأول والثالث حروفهما أحدث وذات سمك مما يرجح أنها تخفى تحتها الكتابة القديمة لأصل العنوان .

* *
*

على أن كل ذلك احتمالات ظنّية لا سبيل الى القطع فيها برأى . وإذن فلا مَعدَى لنـا ، أمام هـذا الاضطراب ، من أن نسلك اتجاها آخر قد يُلقى بعض الضـوء على نسبة هذا الشرح . ذلك الاتجاه هو الموازنة بين مذهبى هذين العالمين — ثعلب والسكرى — وطرق روايتهما فى الأخذ والأداء ، وتعرّف رجال السند فى طرق هذه الرواية ، والعصر الذى عاشا فيـه وأسلوبهما فى اختيار الألفاظ وصوغ العبارات .

ولبيان هـذا نورد فيما يلى بعض ما أثبتناه فى هـذا الموضوع فى مقدمة ديوان زهير طبع الدار وهو :

فى آخر الكتاب أيضا قصيدة قالهـا كعب فى مدح أمير المؤمنين على بن أبى طالب نقلناها عن كتاب : « منتهى الطلب من أشعار العرب » ، وأثبتنا معها طائفة من الشعر منها البيت والبيتان والأبيات مما أنشد لكعب ولم ينشر فى ديوانه ، وقفنا على بعضها أثناء مراجعتنا لفائت الأحول الذى ذكره الأستاذ الميمنى ووقفنا على البعض الآخر أثناء بحثنا فى أمهات المصادر الأدبية والتاريخية واللغوية والجغرافية التى رجعنا اليها عند تحقيقنا لهذا الشرح .

وقـد ذيلناه بفهارس مختلفـة تعين على المراجعـة والبحث ، كفهـرس الشعـراء والأعلام والبلـدان والكتب والقوافى والأمثـال ، يراها القـراء فى آخر الكتاب .

وإذا كان المقام هنا يقتضينا أن نعترف بالفضـل لأهله فإنا نبـادر بتسجيل اعترافنا بمـا للعلامة الكبير الأستاذ عبد العزيز الميمنى الراجكوتى من أياد على العـلم وأهله ، فنختصه بجزيل الشكر وعظيم الإجلال على أن هيأ لنا فرصةَ الأطلاع على هـذا الشرح الذى أعانـنا كثيرا على أداء مهمتنا التى نعتقـد أنا أدّينـاها على أكمل وجه .

كما يقتضينا الإنصاف أن نذكر بالثناء والتقدير ما كان لصاحب العزة الأستاذ أمين مرسى قنـديل بك المدير العـام لدار الكتب المصرية من إرشادات قيمة وتوجيهات سامية وتشجيع ملحوظ أنارت أمامنا وَضَحَ الطريق .

وبعد ، فإنا نرجوا مخلصين أن نكون قد وُفّقنا فى نشر هـذا الديوان على أكمل صوره طالبين إلى العلماء والأدباء أن يلفتونا إلى ما عسى أن يكون قد ندّ عنا بعد

الحرص على تحرى الصواب ومراعاة الأمانة فى النقـل . وفـوق كل ذى علم عليم .

⁂

بقى القول فى نسبة هذا الشرح، أهو لثعلب أم للسكرى ؟ ولكى نستطيع أن نهتـدى إلى رأى فى هـذا الشأن ، إلّا يكن قاطعا فقد يكون أقرب إلى القطع، نقـول :

أوّلا — إن الوضع الذى عليه المخطوطة والمكتوبَ على أوراقها الثانية والثالثة والثامنة والثمانين يوحيان أن هذين الشرحين لشارح واحد هو ثعلب . فالوضع الذى عليه هـذه المخطوطة هو احتواؤها على هـذين الشرحين معا فى مجلد واحد ، وقد كُتبا بخط واحد دون أية إشارة يفهم منهـا أن كل واحد منهما كان مستقلا بنفسـه ثم ضُمّا فى مجلـد واحد ، كما يفعل بكثير من المخطوطات . والمكتوب على الورقة الثانية — وهى ورقة العنوان — أربعة سطور تجرى بمـا يلى :

« كتاب فيـه شـرح
شـعر زهـير بن أبى سـلمى المـزنى
وشرح شـعر ولده كعب رضى الله عنـه
صنعة أبى العباس أحمد بن يحيى بن زيد الشيبانى ثعلب »

وفى الورقة الثالثة بدأ شرح شعر زهير — بعد البسملة — بقـوله : « قال أبو العباس : كان من حديث زهير وأهل بيته أنهم كانوا من مزينة ... الخ » ، إلى أن انتهى فى الورقة السادسة والثمانين . ولم يشر فى هذه الورقة إلى تمامه أو الفراغ

« إذا عرفنا أن ثعلبا والسكرى والدينورى متعاصرون فى القرن الثالث الهجرى، فقد ولد ثعلب فى سنة ٢٠٠ من الهجرة وتوفى سنة ٢٩١ ، والسكرى ولد فى سنة ٢١٢ هـ وتوفى سنة ٢٧٥ هـ ، والدينورى ، وإن لم تعرف سنة مولده ، كانت وفاته سنة ٢٨٩ هـ ؛ وإذا عرفنا أن الدينورى كان خَتَن ثعلب على ابنته ، وأنه — كما ذكر ياقوت فى ترجمته — كان يخرج من منزل ثعلب وهو جالس على باب داره فيتخطى أصحابه ومعه محبرته فيقرأ كتاب سيبويه على أبى العباس المبرد، فيعاتبه ثعلب ويقول : إذا رآك الناس تمضى الى هـذا الرجل وتقرأ عليه وتتركنى يقولون ماذا ؟ فلم يلتفت إلى قوله ، وإذا عرفنا كذلك أن ثعلبا كان كوفى المذهب وأن السكرى كان راوية البصريين ، وأن الدينورى قـدم البصرة وأخذ عن المازنى وحمل عنه كتاب سيبويه ثم رحل إلى بغـداد فقرأ على المبرد ثم قدم مصر وألف كتاب المهذب فى النحو، وكتب فى صدره اختلاف البصريين والكوفيين ، وعزا كل مسألة إلى صاحبها ولم يعتـل لكل واحد منهـم ولا احتج لمقالته ، فلما أمعن فى الكتاب ترك الاختلاف ونقـل مذهب البصريين وعوّل فى ذلك على كتاب الأخفش سعيد بن مسعدة — إذا عرفنا كل ذلك وضممنا إليه أن شارح كعب يروى أحيانا شعره ثم يزيد إليه ما رواه البصريون أو أحد علمائهم، كما صنع فى القصيدة التى مطلعها :

أَلَا بَكَرَتْ عِرْسِى تلوم وتعـذُل ‏ ‏ ‏ ‏ وغيرُ الذى قالت أعفُّ وأجْمَـلُ

حيث قال بعد البيت الثالث والأربعين منها : « وهذا آخر القصيدة فى رواية أهل

الكوفة وزاد الأصمعى[1] ... » ثم روى زيادة الأصمعى إلى البيت التاسع والأربعين حيث قال : « هذا آخر زيادة الأصمعى ، وزاد محمد بن سلام[2] .. » ثم روى زيادة ابن سلام من البيت المتمم لخمسين إلى آخر القصيدة وهو البيت الثالث والخمسون ، وكما صنع فى قصيدته التى مطلعها :

أمِن نَوارَ عرفتَ المنزلَ الخَلَقَا　　إذ لا تفارق بطنَ الجوِ فالبُرَقا

حيث قال إنها : « ليست فى رواية الأصمعى وهى فى رواية خالد بن كلثوم[3] ورواية أهل الكوفة » — إذا عرفنا كل ذلك استطعنا أن نزعم أن راوى ديوان كعب وشارحه ليس كوفيا وليس هو شارح شعر زهير . ونستطيع أن نزعم أن شارح شعر كعب هو السكرى الذى أشير اليه فى آخر الديوان » اه .

---

(١) هو عبد الملك بن قريب بن عبد الملك ويكنى أبا سعيد . صاحب النحو واللغة والغريب والأخبار والملح . وكانت له يد فى الرواية واللغة لم يعرف مثلها . قالوا وكان الرشيد يسميه شيطان الشعر ، وقال الأخفش ما رأيت أحدا أعلم بالشعر من الأصمعى وخلف ، فقيل له أيهما كان الأعلم؟ فقال : الأصمعى لأنه كان نحويًّا .

وكان من أهل البصرة وقدم بغداد فى أيام هارون الرشيد . توفى بالبصرة سنة ٢١٣ وقيل سنة ٢١٧ ﻫ فى خلافة المأمون .

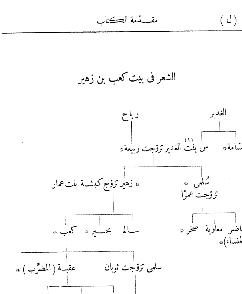
(٢) هو أبو عبد الله محمد بن سلام بن عبد الله بن سالم البصرى . كان من جملة أهل الأدب وله علم بالشعر والأخبار ، أخذ عن حماد بن سلمة ، وروى عنه الإمام أحمد بن حنبل وأبو العباس ثعلب والزبير بن بكار وأبو العيناء وغيرهم ، وتوفى سنة ٢٣٢ ﻫ وهى السنة التى مات فيها الواثق .

(٣) هو خالد بن كلثوم الكلبى من علماء الكوفيين ورواتهم . لغوى نحوى راوية نسابة له تصانيف منها أشعار القبائل . ذكره الزبيدى فى الطبقة الثانية من اللغويين الكوفيين فى طبقة أبى عمرو الشيبانى ﻫ .

وأخيرًا ، فإذا وازنّا بين العبارات فى شرح شعر كعب هذا و بينها فى أى شرح من شروح السكرى كشرح أشعار الهذليين مثلاً وجدنا — فضلا عن وحدة الشيوخ الذين أكثر من النقل عنهم فى الشرحين كالأصمعى وأبى عمرو والأخفش وغيرهم من علماء البصرة — أن مذهبه فى شرح الأبيات هنا كمذهبه هناك ، وأن العبارات والألفاظ المستعملة فى صوغها حين يشرح لغويًا وفى التنبيه على الروايات تكاد تكون متحدة . وهذا مما يقوى احتمال أن شارح ديوان كعب هو السكرى .

وللمستشرق المعروف الدكتور فيشر بحث قيم فى هذا الموضوع أثبتناه فى مقدمة ديوان زهير ص ٣٠ وما يليها فارجع إليه .

الشعر فى بيت كعب بن زهير



(1) لم نعثر فى المراجع التى لدينا على اسمها .

(*) الاسم الذى بجانبه هذا النجم شاعر .

كعب رضى الله عنه

هو الصحابى الجليل وأحد فحول الشعراء المخضرمين المجيدين كعب بن زهير ابن أبى سُلمى — واسم أبى سلمى ربيعة بن رياح — المزنى نسبة إلى مزينة إحدى قبائل مضر . وأمه كبشة بنت عمار بن عدى بن سُحيم أحد بنى عبد الله بن غطفان[1] تزوجها زهير ثم نزل فيهم هو وأهل بيته وكانت منازلهم بالحاجر من نجد .

وكبشة هذه — وهى أم سائر ولد زهير — تزوجها فوق امرأته الأولى أم أوفى التى ذكرها فى مطلع معلقته المشهورة ، لأنه كان يريد الولد وأم أوفى كانت لا يعيش لها ولد . فلما تزوج كبشة غارت أم أوفى من ذلك فآذته فطلقها ثم ندم على طلاقها وقال فيها[2] :

لعمرُكَ والخطوبُ مغيِّراتٌ وفى طـول المُعاشرة التقالى

لقد باليتُ مَظعَنَ أمِّ أوفى ولكنْ أمُّ أوفى ما تبالى

* *

والرواة يتفقون على أن الشعر لم يتصل فى ولد أحد من فحول الشعراء فى الجاهلية اتصاله فى ولد زهير، وفى الإسلام فى ولد جرير. فكعب وأبوه زهير وجده أبوسلمى وعمتاه سلمى والخنساء[3] ، وخال أبيه (بشامة بن الغدير) وابنا عمته (تماضر) الخنساء وأخوها صخر وابنا بنته سلمى ، العوثبان وقريض ، وأخوه بجير، وولده عقبة (المضرّب)، وحفيده العوام بن عقبة — هؤلاء كلهم شعراء . ولكعب ابن آخر من ولده الحجاج بن ذى الرقيبة بن عبد الرحمن بن عقبة بن كعب . وهو الذى روى عنه التبريزى قصيدة « بانت سعاد » من طريقه سندا .

(١) انظر ديوان زهير (ص ٣٣٥ طبع الدار) . وانظر أيضا (ص ٣٢٨) من هذا الديوان .

(٢) انظر الأغانى (ج ١٠ ص ٣١٣ طبع الدار) . (٣) هى غير الخنساء المعروفة .

شـــــعره :

انعقد إجماع الرواة على أن كعبا كان أحدَ الفحول المجوّدين فى الشعر والمقدّم فى طبقته . ويصفون شـعره بقوّة التماسك وجزالة اللفظ وسمّو المعنى . وحسبك أن تعلم أن الحطيئة — وهو من هو — كان راوية هذا البيت . روى ابن سلام فى كتابه (طبقات الشـعراء ص ٢١) أن الحطيئـة قال لكعب : « قـد علمتَ روايتى شعر أهل هـذا البيت وآنقطاعى لكم ، وقد ذهب الفحول غيرى وغيرك ، فلوقلتَ شعرا تذكر فيه نفسك وتضعنى موضعا ! فإن الناس لأشعاركم أروى واليها أسرع » . فقال كعبٌ[1] :

فَمَنْ للقـوافِى شانَهـا من يَحوكُها　　　إذا ما ثَوَى كعْبٌ وفَوَّزَ جَرْوَلُ

كَفَيْتُكَ لا تَلْقَى مِنَ النّاس واحدًا　　　تَنَخَّـلَ منها مِثْـلَ ما يَتَنخَّلُ

يُثَقِّفُها حتى تَلينَ متونُها　　　فيَقْصُرُ عنها كُلُّ ما يُتَمَثَّـلُ

روى أنه قيل لخلف الأحمر : أيهما أشعرُ زهيرٌ أم آبنُه كعب ؟ فقال : لولا قصائد لزهير يذكرها الناس ما فضَّلتُه على آبنه كعب .

ولقد سبق كعبٌ إلى مذاهب فى الشعر أخذها عنـه الشعراء . فالرواة يروون أن كعبا قال يذكر غرابا وذئبا[2] :

فَـلَمْ يَجِـدَا إلّا مُنَـاخَ مَطِيَّــةٍ　　　تَجافَى بِهـا زَوْرٌ نَبِيـلٌ وكَلْكَلُ

ومَضْرِبَها تحتَ الحصى بِجِرانِها　　　ومَثْنَى نَواجٍ لم يَخُنْهُنَّ مَفصِلُ

وأَتْلَعَ يَلْوِى بالجَـديلِ كأنّه　　　عَسِيبٌ سَقاه من سُمَيْحَةَ جَدْوَلُ

ومَوْضِـعَ طُولِيٍّ وأَحْنـاءَ قاتِرٍ　　　يَئِطُّ إذا ما شُـدَّ بالنِّسْعِ مِنْ عَلُ

(١) أنظر هذه الأبيات فى الديوان (ص ٥٩) .　　(٢) الديوان ص ٥٠ .

وسُمر ظِماءٌ واترتهن بَعـد ما ... مَضت هَجعةٌ من آخر الليل ذُبّل

سـقى فوقهنّ التُرب ضافٍ كأنه ... على الفـرج والحاذين قِنوٌ مُذلَّل

ومُضطمر من خاشع الطَّرف خائف ... لِما تضَع الأرضُ القواءُ وتحمِـل

أخذه ذو الرمة والطرماح، فقال الطرماح[1]:

أطافَ بها طمِلٌ[2] حريصٌ فلم يجد ... بها غيرَ مُلقَى الواسط المتبـاين[3]

ومَخفق ذى زِرّين فى الأرض متنه ... وفى الكفّ مثناه لطيف الأسـائن[4]

خَفِىّ كمجتـاز الشـجاع وذُبّل ... ثلاثٍ كحَبّات الكَبَاث القـرائن[5]

وضَبْثة كفّ باشرتْ بيمينها ... صعيدًا كفاها فقدَ ماء المُصافن[6]

ومُعتمَد من صَـدر رِجلٍ مُحالة[7] ... على عَجَـلٍ من خائف غيرِ آمن

ومَوضِـع مثنَى رُكبتين وسجـدة ... توخّى بها رُكنَ الحطيم اليُمـانى

---

(١) ديوانه (ص ١٦٧ طبع أوربا) .

(٢) الطمل ومثله الطمل (بتشديد اللام) والطملال : الذئب الأطلس الخفى الشخص .

(٣) الواسط ومثله الواسطة : مقدم الكور ، وهو الرحل بأداته .

(٤) ذو الزرين : يريد به زمام الناقة . ومخفقه : مكان اضطرابه وتحريكه . والأسائن : جمع أسينة ، وهى سيور تضفر فتتخذ منها الأزمة والأرسان .

(٥) الشجاع هنا : الحية . وذبل : يريد البعر . والكباث (كسحاب) : النضيج من ثمر الأراك . والقرائن : المقترنة .

(٦) الضبثة : القبضة الشديدة بالكف . المصافن : الذى يقسم الماء بين القوم .

(٧) رجل محالة : طرف ساقها معوج .

وقال ذو الرمة[1] :

إذا اعتسَّ فيها الذئبُ لم يلتقِطْ له ... من الكَسْبِ إلا مثلَ مُلْقَى المَشاجرِ[2]

مُنَاخَ قُرونِ الرُّكبتينِ كأنه ... مُعَـرَّسُ خَمْسٍ مِنْ قَطًا مُتجاوِرِ[3]

وَقَعْنَ اثْنَتينِ واثْنَتينِ وفَـرْدَةً ... حَرِيدًا هى الوُسْطَى بصحراءَ حائِرِ

وبينهمـا مُلْـقَى زمامٍ كأنه ... مَخِيـطُ شجـاعٍ آخرَ الليـلِ ثائِرِ[4]

ومَغْفَى فتًى حَلَّتْ له فوقَ رَحْـلِه ... ثمانيـةٌ جُرْدًا صـلاةُ المُسـافرِ[5]

سِوَى وَطْأةٍ فى الأرضِ من غيرِ جَعْدَةٍ ... ثَنَى أُختَها فى غَرْزِ عَوْجَاءَ ضامِرِ[6]

ومَوْضـعِ عِرْنِينٍ كريمٍ وجَبْهـةٍ ... إلى هَـدَفٍ من مُسرِعٍ غيرِ فاجِرِ[7]

وقال كعبُ :

لا يَشتكونَ الموتَ إنْ نزلت بهم ... شَهْبـاءُ ذاتُ مَعَـاقِمٍ وأُوَارِ

---

(١) ديوانه (ص ٢٩٢) طبع أوربا .

(٢) اعتس : طاف . والمشاجر : جمع مشجرة ، وهى خشب الرحل . يقول : إن هذا الذئب إذا طاف فى معرس هذه الناقة لم يصادف إلا مبرك الناقة كأنه آثار مشاجر الرحل .

(٣) معرس القطا : مفاحصه . أراد أن ناقته لايمس الأرض منها إلا رؤوس عظامها . وقوله : « قرون الركبتين » يعنى ناقة تقترن ركبتاها إذا بركت تشبه آثار ثفناتها الأربع وكركرة صدرها بمعرس من قطا متجاور .

(٤) مخيط الشجاع : أثر مشيها . والشجاع : الحية . شبه زمام ناقته بأثر مشى الحية .

(٥) مغفى فتى : موضع نومه ، يعنى نفسه . وثمانيـة جردا ، أى ثمانية أشهر كاملة حلت له فيها صلاة المسافر .

(٦) سوى وطأة : يعنى نفسه عند نزوله ، أى لم يجـد الذئب سوى وطأة وطئها ، وضع إحدى رجليه فى الغرز والأخرى على الأرض من غير تقبض . والغرز : سير الركاب .

(٧) العرنين : الأنف . وموضعه : موضع السجود . والهدف : ما أشرف وارتفع . ومسرع : يعنى فى صلاته لأنه مسافر .

سمعه بعضهم فقال :

رُبِّيتُ نطاةً منَ الرسولِ بِقَبَاقِ　　شَهْبَاءَ ذاتِ معاقمٍ وأوارِ

وكان كعبٌ مُحارَفًا مُملقا لا يُنمى له مال . وهو يعزو هذا الى شؤم جدِّه، فذلك حيث يقول :(١)

لَعَمْرُكَ لولا رحمةُ الله إنّني　　لأَمْطُو بجدٍّ ما يُريدُ ليَرْفعَا

فلو كُنتُ حوتًا رَكَضَ الماءُ فوقَه　　ولو كُنتُ يَرْبوعًا سَرَى ثم قَصّعا

إذا ما تَجَنّبنا أربعًا عامَ كَفْأَةٍ　　بغاها خَناسيرًا فأهلكَ أربعَا

إذا قُلتُ إنّي في بلادٍ مَضَلّةٍ　　أبَى أنّ مُمْسانا ومُصْبَحَنا معَا

＊ ＊ ＊

والمعروف عن كعب أنه قال الشعر وهو صغير ، وكان أبوه ينهاه ويضربه مخافة أن يقول ما لا خير فيه . ففي ديوان زهير (ص ٢٥٦ طبع الدار) : « قال القاضي : قال أبو بكر : قال أبو العباس ثعلب(٢) :

وتحرّك كعب بن زهير بن أبي سلمى وهو يتكلم بالشعر ، فكان زهيرٌ ينهاه مخافة أن يكون لم يَستحكمْ شعرُه فيُروى له ما لا خيرَ فيه ، فكان يضربه في ذلك . ففعل ذلك به مرارًا يضربه ويَزْبُره ، فغلبه فطال ذلك عليه فأخذه فحَبَسه ، ثم قال : والذي أحلفُ به لا تتكلّمُ ببيت شعرٍ ولا يبلغُني أنك تُريغُ الشعر — أي تطلبُه — إلّا ضربتُك ضربا يُنَكّلُك عن ذلك . فمكث محبوسا عدّة أيام ، ثم أُخبِرَ أنه يتكلم به ، فدعاه فضربه ضربًا شديدا ، ثم أطلقه وسرّحه في بَهْمِه وهو غُلَيِّمٌ صغير ، فانطلق فرعاها ثم راح بها عشيّةً وهو يَرتجزُ :

كأنّما أحْدُو بِبَهْمِي عِيرًا　　مِنَ القُرَى مُوقَرةً شَعيرًا

(١) الديوان (ص ٢٢٧) .　　(٢) عن الديوان باختصار .

– البَهْمُ : الصغار من وَلَد الضّأن – نخرج زهير إليه وهو غضبانُ فدعا بناقته وكَفَلها بكسائه – والكَفْلُ أن يُفتل إزارٌ أو كساء فيُجعل حولَ السَّنام[1] – ثم قعد عليها حتى انتهى إلى ابنه كَعْب فأخذ بيده فأردفَه خلفه ، ثم خرج يَضْرب ناقتـه وهو يريد أن يَتَعنَّت كعبًا ويعلم ما عنده ويَطَّلِع على شعره . فقال زهير حين برز من الحيّ :

إنّي لَتُعْدِينِي على الهَـمِّ جَسْـرَةٌ　　تَخُبُّ بوَصَّـالٍ صَرُومٍ وتُعْنِـقُ

ثم ضَرَبَ كعبًا وقال : أَجِزْ يا لُكَعُ . فقال كعبٌ :

كَبُنْيانةِ القَرْئِيِّ مَوْضِـعُ رَحْلِها　　وآثارُ نِسْعَيْها من الدَّفِّ أَبْلَقُ

فقال زهيرٌ :

على لاحِبٍ مِثـلِ المَجَـرَّةِ خِلْتَـه　　إذا ما عَلا نَشْزًا من الأرض مُهْرَقُ

ثم ضرب كعبا وقال : أَجِزْ يا لكع . فقال كعبٌ :

مُنِـيرٌ هَـداه ليـلُه كنَهـاره　　جَمِيـعٌ إذا يَعْلُو الحُزُونةَ أَفْرَقُ

ثم بَدَأَ زهيرٌ في نعت النَّعام وترك نعتَ الإبل ، فقال زهيرٌ يَتَعسَّف به عمدًا – أي يأخذُ في غير جِهَته ، يعني طريقًا آخر من الشِّعر :

وظَـلَّ بوَعْسَـاءِ الكَثِيبِ كأنه　　خِبـاءٌ على صَقْبَيْ بِوانٍ مُرَوَّقُ

فقال كعبٌ :

تَرَاخَى به حُبُّ الضَّحاءِ وقد رأى　　سَمَاوَةَ قَشْراءِ الوَظِيفَيْنِ عَوْهَقِ[2]

(١) الذى فى كتب اللغة أنه يقال : تكفل البعير إذا أخذ كساء فعقد طرفيه ثم ألقى مقدمه على كاهله ومؤخره على عجزه ثم ركب بين العقد والسنام ، وا كتفل البعير : جعل عليه كفلا وركب عليه . ولم نجد « كفل » الثلاثى .　(٢) يلاحظ هنا تغير القافية من الرفع إلى الجر .

سماوةٌ : شخصٌ . وقشراء الوظيفين : يعنى الساقين . وعوهق : طويلة العنق . فقال زهيرٌ :

تَحِنُّ إلى مثـلِ الحَبَابِـيرِ جُثَّمٍ   لَدَى مَنْتِجٍ من قَيْضِها المتفلِّقِ

ثم قال : أَجِزْ يالُكع . فقال كعبٌ :

تَحَطَّمَ عنها قَيضُها عن خَراطِمٍ   وعَنْ حَـدَقٍ كالنَّبخِ لم يَتَفَتَّقِ

النَّبخُ : يعنى الجُـدَرِيَّ ، شبَّه عينَ وَلَدِ النعامة بالجُـدَرِى . لم يَتَفَتَّق : لم يَتَفَقَّأْ . فأخذ زهيرٌ بيد ابنه كعبٍ ثم قال : قد أذِنتُ لك يا بنىَّ في الشعر . فلما نَزَلَ كعبٌ وانتهى إلى أهله وهو صغيرٌ يومئذ قال :

أبيتُ فلا أَهْجُو الصَّديقَ ومن يَبِـعْ   بِعِرْضِ أَبِيـه في المَعَاشِرِ يُنْفِقِ[1] » .

✦
✦ ✦

وفى أمالى السيد المرتضى (ج ١ ص ٦٦ طبع السعادة) : « وروى أبو المنذر هشامُ ابن محمد بن السائب قال قال زهير بن أبى سلمى المزنى بيتا ثم أَكْدَى ، ومرّ به النابغة فقال له : يا أبا أمامة أَجِزْ ، قال ماذا ؟ قال :

تَزَالُكَ الأرضُ إمّا مِتَّ خِفًّا   وتَحْيـا ما حَيِيتَ بهـا ثَقِيـلَا

نَـزَلْتَ بمُستَقَرِّ العِـزِّ منهـا   ... ...

فماذا ؟ قال فأَكْدَى والله النابغةُ أيضا . وأقبل كعبُ بن زهير ، وهو غلام ، فقال له أبوه : أَجِزْ يا بنىّ . فقـال : ماذا ؟ فأنشده البيتَ الأول ومن البيتِ الثـانى

---

(١) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

و يوم تلافيت الصبا أن يفوتنى   برحب الفروج ذى محال موثق

وهى مذكورة فى ديوان زهير ص ٢٤٥ ، و يقول أبو عمرو إن زهيرا وكعبا اشتركا فيها .

* نزلت بمستقر العز منها * فقال كعب : * فتمنع جانبيها أن يزولا * فقال زهير : أنتَ والله آبى .

وقد عدّه ابنُ سلّام فى الطبقة الثانية . وُلِدَ فى الجاهلية وأسلم مُنْصَرَفَ النبى صلى الله عليه وسلم من الطائف، وامتدّ به العمر حتى زمن معاوية رضى الله عنهما . وكان علوىّ الرأى . أنظر قصيدته التى يمدح بها أمير المؤمنين على بن أبى طالب (ص ٢٥١) من هذا الديوان .

أبو سعيد السكرىّ[1]

نسبه : هو الحسن بن الحسين بن عبيد الله بن عبد الرحمن بن العلاء بن أبي صفرة بن المهلب العتكي المعروف بالسكرىّ أبو سعيد النحوى اللغوى الراوية الثقة المكثر . ولد سنة ٢١٢ ﻫ .

شيوخه : كان شيوخه من فحول العلماء الأجلاء فى اللغة والأدب . وقد سمع يحيى بن معين وأبا حاتم السجستانى والعباس بن الفرج الرياشىّ ومحمد بن حبيب والحارث بن أبى أسامة وأحمد بن الحارث الخزاز وعمر بن شبة وخلقا سواهم .

تلاميذه : وكان من تلاميذه الذين أخذوا عنه واشتهروا بالإفادة منه فى اللغة والأدب ، محمد بن عبد الملك التاريخى ومحمد بن أحمد بن إبراهيم الحكيمى وأبو سهل بن زياد القطان وغيرهم .

صفاته : وكان رحمه الله ثقة دينًا صادقا يقرئ القرآن ، واشتهر برسوخ قدمه فى النحو واللغة والأنساب حتى بذّ معاصريه ، وكان راوية البصريين ومرغوبا فى خطه لصحته .

مؤلفاته : وانتشر عنه من كتب الأدب شىء كثير مما لم ينتشر عن أحد من نظرائه . وكان إذا جمع جمعا فهو الغاية فى الاستيعاب . ومن مصنفاته : كتاب النقائض . كتاب النبات . قال ابن النديم : رأيت منه شيئا يسيرا بخطه . كتاب الوحوش ، وقد جوّد فى تصنيفه . كتاب المناهل والقرى . قال ابن النديم : رأيته بخطه . كتاب الأبيات السائرة . وجمع أشعار جماعة من الشعراء : منهم امرؤ القيس . النابغة الذبيانى . النابغة الجعدى . قيس بن الخطيم . زهير .

(١) لم نذكر ترجمة ثعلب اكتفاء بذكرها فى مقدمة ديوان زهير .

الحطيئة . لبيد . جران العود النميرى . تميم بن أبى مقبـل . دريد بن الصمة . هدبة بن خشرم . أشعار اللصوص . الأعشى . مزاحم العقيلى . الأخطل .

وعمل شعر أبى نواس وتكلم على معانيـه وأغراضه فى نحو ألف ورقة . قال ابن النديم : رأيته بخط الحلوانى وكان قريب أبى سـعيد . وغيرهم كثير . وجمع من أشعار القبائل : شعر بنى هذيل وبنى شيبان وبنى يربوع وبنى ضبة والأزد وبنى نهشل وغيرهم . ومما بقى من آثار السكرى المعروفة لدينا الآن ديوان الهذليين ، ومنه نسخة خطيـة فى مكتبتى باريس وليدن ، وقد طبع القسم الأول منه فى ليدن سنة ١٨٥٤ فى نحو ٣٠٠ صفحة كبيرة تحتوى على أشـعار نحو ثلاثين شاعراً من الهذليين وأخبارهم . وعنوان هذا الجزء : « كتاب شرح أشـعار الهذليين » صنعة أبى سـعيد الحسن بن الحسين السكرى رواية أبى الحسن على بن عيسى بن على النحوى عن أبى بكر أحمـد بن محمد الحلوانى عنه . وفى صدر هـذه الطبعة مقدمة باللغة الانجليزية عن تاريخ هذا الكتاب والمفضليات والحماسة .

وكتاب أشعار اللصوص نشرت قطعة منه فى ليدن سنة ١٨٦٩ .

وديوان جِرَان العَوْد النُّميرى مع شرح بعض كلماته الغريبة طبعـة دار الكتب المصرية سـنة ١٩٣١ ويقع فى ٦٠ صـفحة من الحجم الكبير وروجع على عدة نسخ محفوظة بها .

وفاته : كانت وفاته سنة ٢٧٥ هـ .

الأحـــول

نسبه : هو أبو العباس محمد بن الحسن بن دينار الأحول الوراق . كان عالما بالعربية أديبا ثقة غزير العلم واسع الفهم جيد الدراية حسن الرواية .

شـيوخه وتلاميذه : حدث عن ابن الأعرابى وعنه أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوى المعروف بنفطويه .

صـفاته : وكان الأحول وراقا يورق لحنين بن إسحاق المتطبب فى منقولاته لعلوم الأوائل . وكان يكتب مائة ورقة بعشرين درهما . وكان رحمه الله قليل الحظ من الناس .

مؤلفـاته : ألف جملة كتب منها : كتاب السلاح وكتاب الدواهى وكتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه وكتاب فعل وأفعل وكتاب الأشباه . وجمع دواوين مائة وعشرين شاعرا . وقد ذكره أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدى وجعله فى طبقة المبرد وثعلب .

وكان الأحول لحانا . حدث المرزبانى عن نفطويه قال : كان أبو العباس الأحول يقول : « لم يزلوا » فقلت له : « لم يزالوا » . أراد أنه كان لحانا .

وصف النسخ

(١) نسخة الأصل

أسمينا هذه النسخة بنسخة الأصل. وهى المخطوطة التى أثبتنا ما جاء فيها بنصه وجعلنا ضمن تعليقاتنا ما عنّ لنا إيراده عن نسخة الأحول . وتشتمل هذه النسخة على ثمان وأربعين ومائة ورقة ، وفى كل ورقة صفحتان ، يستغرق منها شعر زهير وشرحه من ١ — ٨٦ وشعر كعب وشرحه من ٨٨ — ١٤٨ ، وفى الورقة الأولى من هـذه النسخة مكتوب بأعلى الصفحة إلى اليسار ما نصه : « ملكه الفقير ... ابن مصطفى الحلبى الشافعى فى ٧ محرم سـنة ٩٨٤ » . وفى أول الصفحة هـذه الكلمة « الله الموفق » ، تليها أربعة أبيات نصها :

« لى فؤاد مستهام　　وجفون ما تنـام

ودموع أبـد الدهـ　　ـر على خدّى سجام

وحبيب كلما خا　　طبتـه قال سـلام

فإذا ما قلت صِلنى　　قال لى ذاك حرام

فالحمد لله وصلواته عليه ... وآله وصحبه وسلم تسليما وحسبنا الله ونعم الوكيل . وكتب ثانى عشر ذى الحجة سنة تسع وعشرين وستمائة أحمد الله عاقبتها » . وكتب بجانب البيت الثانى إلى اليمين هذه العبارة : « أمانة السيد أمين » . ثم كتب فى أسـفل الصفحة هذان البيتان :

رأى الصيف مكتوبا على باب داره　　فصحفه ضيفا فقام إلى السيف

فقلت له خـيرا فظن بأننى　　أقول له خبزا فمـات من الخوف

وكتب بعد هـذين البيتين عبارة تعذرت قراءة بعض كلماتها وفيهـا : « فالخبز ... عليهـا ... » .

وكتب بجانب الأبيات الأربعة الأولى إلى اليسار ما نصه :

« يد وعمـل عيسى بن المجاهـد يوم الثـلاثاء سادس عشر ربيع الآخر سـنة ثلاثين وستمائة » .

وفى الورقة الثانية فى وسط السطر ما نصه :

« كتاب فيه شرح شـعر زهير بن أبى سلمى المزنى وشرح شـعر ولده كعب رضى الله عنه صنعة أبى العباس أحمد بن يحيى بن زيد الشيبانى ثعلب » .

وبعده بيت عبارته هكذا :

« إن فيها أبيك وابن زياد وعليها ابنـك والمختارا

آخر » ثم خاتم مكتوب فيه : « ألبرت صونين ١٨٦٩ » ثم هذه العبارة : « كتاب شرح شـعر زهير بن أبى سلمى المزنى وشرح شعر ولده كعب ، صنعة أبى العباس أحمد المعروف بثعلب الإمام اللغوى رحمه الله تعالى بمنه ويمنه » .

وبعدها خمسة أسطر شطبت فتعذرت قراءتها ، وبعدها عبارة :

« انتقل إلى ملك العبد الفقير إلى الله تعالى علىّ بن محمد » ، وفى أعلى الصفحة إلى اليسار كتبت هـذه العبارة : « دخل فى ملك الفقير السـيد على بن السـيد غازى أفنـدى العثمانى » . وفى أسـفل الصفحة إلى اليسار بعض كلمات تركية . وفى وسط الصفحة المقابلة : « لله من قبـل ومن بعـد » . وفى نهايتها إلى الشمال هذه العبارة : « نظر فى هـذا الكتاب المبارك العبد الفقير إلى الله تعالى محمـد بن الحسن الصوّاف » . وتحتها بقليل كلمة : « يا طالبا » ثم صورة خاتمين باسم المكتبة المحفوظ بها الأصل فى الجمعية الشرقية الألمـانية .

. وفى ورقة ٨٧ بأعلى الصفحة صورة الخاتمين السابقين وتحتهما عبارة مشطوبة أمكننا أن نقـرأ منها ما يأتى : « هذه مهجتى ... وانقضى ... بدمى ... » وفى وسط

الصفحة البيتان السابقان : «رأى الصيف مكتوبا الخ ...» و بعدهما كتابة مطموسة ومشطوبة أمكننا بعد طول التأمل أن نقرأ منها ما نصه : «هذا الكتاب ملك العبد الفقير إلى رحمة ربه ... الشافعي انتقال صحيح شرعي ... وستين وسمائة» . ثم كلمة : «باطله مكتوب» . وفى نهاية الصفحة هذه العبارة : «صار هذا الكتاب من مالي ، أصلح الله بالهدو حالي . وأنا الفقير محمد بن حسام الدين الشهير بالصدر زاده ، سامحه الله بعفوه ، وذلك من شهور سنة واحد وأربعين بعد الألف والحمد لله رب العالمين» . وفى نهاية ورقة ١٤٨ العبارة الآتية : «تم شعر كعب فى رواية السكرى» . وبعدها : «كان الفراغ من نسخه يوم الاثنين من آخر الآخر من شهر شعبان سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة» .

وهذه النسخة فى مجلد مأخوذ بالتصوير الشمسى بقسم التصوير بدار الكتب المصرية ، عن نسخة خطية مكتوبة سنة ٥٣٣ هـ ومحفوظة بمكتبة الجمعية الشرقية الألمانية . فى كل لوحة صفحتان ، وفى كل صفحة ١٧ سطرا ، وتشتمل على ١٤٨ لوحة . وهى محفوظة بالدار تحت رقم ١١٤٠٧ ز . ومنها نسخة أخرى محفوظة بالدار أيضا تحت رقم ١١٤٠٨ ز .

(ب) نسخة الأحول

تقع هذه النسخة فى ٨١ صفحة مقاسها ٢٤ × ١٧ سنتيمترا . وهى بخط العلامة الأستاذ عبد العزيز الميمنى نقلها وصححها عن مخطوطة محفوظة بكتبخانة أسعد أفندى من مكاتب السليمانية برقم ٢٧٤٩ بإستنبول . ومتوسط سطور كل صفحة ٢٢ سطرا تزيد أو تنقص قليلا . وبأسفل كل صفحة تعليقات بقلم الأستاذ الميمنى تتضمن تصحيحات وشروحا لبعض عبارات الأحول مما يحتاج إلى شرح

أو تصحيح، كما تتضمن تخريج الشواهد التى أوردها الأحول، وردها الى مصادرها مع التنبيه إلى مصادر أخرى ورد فيها شيء من شعر كعب مما هو وارد فى ديوانه .

وقد قدم الأستاذ الميمنى لهـذه النسخة بمقدمة تحتوى على ست صحف رتبها على الحروف الأبجدية ذكر فيها عنوان الديوان وأبان أنه أحد دواوين الشعراء المخضرمين الثلاثة التى نقلها وعلق عليها وهى : ديوان كعب هذا، وديوان حميد بن ثور، وديوان سحيم عبد بنى الحسحاس . ثم جدولا يبين ما اشترك فيه الأحول والسكرى[1] أو انفرد به أحدهما عن الآخر، مع ذكر عدد أبيات كل قصيدة عند كل منهما والقصائد التى زادها السكرى وأرقامها وعدد أبياتها، ثم فهرست شرح الأحول . ثم ذكر ترجمة قصيرة لكل من كعب والأحول . ثم وصف المخطوطة التى نسخ منها هـذا الديوان والظروف التى أحاطت بنسخه فقال - بعد أن ذكر ترجمة كعب - :

« والمعروف من روايات شعره روايتا الأحول وأبى سعيد السكرى أولاهما أقدمهما وأعرفهما، وآخر من أطلع عليه فيما وقفتُ عليه صاحبُ الخزانة قال : وهو عندى بخطه . وقد بقى مجهولا إلى أن وقف العاجز عليه فى رحلته الى إستنبول بكتبخانة أسعد أفندى من مكاتب السليمانية برقم ٢٧٤٩، وقد عرَّفه واضع الفهرست بقوله (شرح بانت سعاد للأحول) ؛ ولأجل ذلك خفى أمره على كثير من المستشرقين ممن زاروا إستنبول قبلى .

وهو بقطع الثمن فى ١٢١ ورقة والمسطرة ١١ سطرا نسخ سنة ٥٥٣ هـ . ولكن لا يهولنَّك عتاقةُ خطه فإن جلَّه مصحفٌ ومحرف للغاية . على أنه عاطل من النقط

(١) يرى الميمنى أيضا أن هذا الشرح لأبى سعيد السكرى .

والشكل إلا فيما لا يهم، ردىء بالمرة مما يدل على قلة اكتراث الناسخ بعمله أو جهله باللغة العربيــة . وقد كانت كراسة منــه مقلوبة مظلومة فوضعتها فى محلها ، وقد هذبت بعض الشروح والتفاسير التى رأيت القارئ فى غنى عنها من غير أن أحمل على أبى العباس شيئا لم يقله . وحذفت شرح «بانت سعاد» جملة، وقيدت صفحات الأصل على الهامش » اه .

ثم ضم إليه ١٧ صفحة أورد فيها فائت الأحول والمصادر التى أخذ عنها هـذا الفائت . وستنشر الدار هذا الشرح قريبا إن شاء الله تعالى .

كلمـــة تقدير ووفاء

وإذ فرغنا من نشر ديوان كعب وحققنا بنشره أمنيةً طالما صبا إليها فؤاد صديقنا ورئيسنا الراحل المغفور له الأستاذ المرحوم أحمد زكى العدوى رئيس القسم الأدبى بدار الكتب المصرية ، لا بد لنا من أن نرسل من بين هذه السطور تحية كريمة تحمل فى أطوائها أسمى معانى التقدير والإجلال لذكرى هذا الراحل الكريم ، وأن ننشد قول الشاعر :

لله دَرُّ رجال قد مَضَوْا وهـم ذكرٌ يفوح كنشر المَنْدَل العَطِرِ

لقد كان رحمه الله شديد الرغبة فى أن يرى ديوان كعب منشورا كما نشر ديوان أبيه زهير من قبله . لكن الله سبحانه وتعالى قضى — ولا رادّ لقضائه — أن لا تتحقق هـذه الرغبة فاستأثرت رحمته تعالى بالأستاذ العدوى ولمّا نزل فى أوّل مرحلة من مراحل تحقيق هذا الديوان .

فلئن قدّر له أن يتركنا ونحن فى أول الطريق، لقـد كان لنـا من فيض تعاليمه وغزير علمـه نبراسا اهتدينا بنوره حتى وصلنا إلى الغـاية التى كان يصبو إليهـا ، والأمنية التى كان يرمى إلى تحقيقها . نسأله جل شأنه أن يمطر جدثه شآبيب رحمته ورضوانه ، وأن يحسن إليه بقدر ما أحسن للعلم وأهله .

عباس عبد القادر
بالقسم الأدبى بدار الكتب المصرية

القاهرة فى شوال سنة ١٣٦٨ ﻫ
أغسطس سنة ١٩٤٩ م

شــرح

ديوان كعب بن زهير

رواية

أبي سـعيد السـكري



بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

قال[1] أبو عليّ أحمد بن جعفر الدِّينَوَرِيّ حدثني الحسن بن هارون المِنْقَرِيّ عن زياد بن عَمْرو البَكَّائيّ[2] — ويقال : زِياد بن عبد الله — عن محمد بن إسحاق . وحدثني محمد بن حُمَيد وإسحاق بن إبراهيم عن سَلَمة بن الفضل عن محمد بن إسحاق قال :

أَسْلَم بُجَير بن زُهَير بن أبي سُلْمَى المُزَنيّ، فاشتدّ عليه أهلُه . وكان كَعْبُ بنُ زُهير — وهو أخوه لأبيه وأمّه — شديدًا عليه ، فلَقِيَ بُجَيرٌ النبيَّ صلّى الله عليه وآله وسلّم مهاجرًا . فأرسل اليه كَعْبُ بن زُهير :

أَلَا أَبْلِغَا عَنِّي بُجَيْرًا رِسالةً ... فهَلْ لكَ فيما قلتُ بالخَيْفِ هَلْ لَكَا

شَرِبتَ مع المأمونِ[3] كأسًا رَوِيَّةً ... فأَنْهَلَكَ المأمونُ منها وعَلَّكا

قال : كانت قُرَيْشٌ تسمّي النبيَّ صلّى الله عليه وسلّم المأمونَ والأمينَ .

---

(١) ابتدأت نسخة الأحول بهذه العبارة : « كان من حديث كعب بن زهير بن أبي سلمى — واسم أبي سلمى ربيعة بن رياح بن قرط بن الحارث بن مازن بن خلاوة بن ثعلبة بن هذمة — ويقال بن ثور بن هذمة — ابن لاطم بن عثمان بن عمرو . وهو مزينة بن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان» ثم ذكر باقي القصة . (٢) في الأصل : «الكنانى» . وصوابه البكائى (بفتح الباء وتشديد الكاف) نسبة الى البكاء وهم بطن من بنى عامر بن صعصعة . وهو زياد بن عبد الله بن الطفيل البكائى العامرى أبو محمد، مات سنة ٨٣ هجرية . (تهذيب التهذيب) . (٣) رواية الأحول : « سقاك بها المأمون» ، وقد روى رواية أخرى هى : « سقيت بكأس عند آل محمد » .

وخالفتَ أسبابَ الهُدَى وتَبِعْتَه ... على أيِّ شيءٍ وَيْبَ[1] غيرِك دَلَّكَا

قال : كان الأصمعيّ يكسر وَيْبِ . ويُروَى : على غيرِ شيءٍ .

على خُلُقٍ لم تُلْفِ أمًّا ولا أبًا ... عليه ولم تُدرِكْ عليه أخًا لَكَا

فلما بلغتْ هـذه الأبياتُ بُجَيرًا أنشدها النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم ، فقال : صدق ! أنا المأمون وإنه لكاذبٌ قال أَجَلْ لم يُلْفِ عليـه أباه ولا أُمَّه على الإسلام[2] .

فأجابه بُجَـير :

مَنْ مُبْلِغٌ كَعْبًا فهَلْ لكَ في التي ... تَلُومُ عليها باطِلًا وهي أحْزَمُ

إلى اللهِ لا العُزَّى ولا اللَّاتِ وَحْدَه ... فتَنجُو إذا كانَ النَّجاءُ وتَسْلَمُ

لَدَى يَوْمٍ لا يَنجُـو وليس بمُفْلِتٍ ... من النـارِ إلا طاهرُ القلبِ مُسْلِمُ

فدِينُ زُهَيْرٍ وهو لا شيءَ دِينُـه[3] ... ودِينُ أبي سُـلْمَى عليَّ مُحَـرَّمُ

فلما قدم رسولُ الله صلَّى الله عليه وسـلَّم المدينةَ مُنصرَفَه من الطائف كتب بُجَير إلى أخيه : " إن النبيّ صلى الله عليـه يَهُمُّ بقتلِ كلِّ مَنْ يؤذيه من شُعَراء المشركين .

---

(١) ويب : كلمة مثل ويل وويح وويس ؛ غير أن لكل كلمة منها مقاما تستعمل فيـه . تقول : ويبا لهـذا الأمر أى عجبا له ، كما تقـول : ويب لفـلان وويب فلان . وحكى ابن الأعرابى : ويب فلان بكسر البـاء ، ورفع «فلان» إلا بنى أسد ، ولم يزد على ذلك ولا فسره . وحكى ثعلب : ويب فلان بكسر الباء وكسر النون ، ولم يزد . (من اللسان) .

(٢) كذا فى الأصل ، ولعله : «فقال صدق أنا المأمون وإنه لكاذب ، أجل لم يلف أباه وأمه على الإسلام» . أو « ... أجل لم يلف عليه أباه وأمه أى على الإسلام» وسقطت لفظة «أى» من الناسخ . ونص الأحول : «فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه الشعر : أجل لم يلف عليه أباه ولا أمه» .

(٣) هذه رواية السيرة (ص ٨٨٨) وهى واضحة . وفى الأصل : « غيره » . أراد : فدين زهير غير دين الإسلام وهو لا شيء .

وإن ٱبنَ الزِّبَعْرَى وهُبَيْرَةَ بن أبي وَهْبٍ قد هرَبا ، فإن كانت لك في نفسك حاجةٌ فٱقْدَمْ عَلَى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فإنه لا يقْتُل أحدا جاء تائبا ، وإن أنت لم تفعل فٱنْجُ إلى نَجَائِكَ من الأرض » . فلما أتاه كتاب بُجَيرٍ ضاقت به الأرضُ وأشْفَق على نفسه ، وأَرْجَفَ به من كان فى حاضره[(١)]، وقالوا : هو مقتولٌ ، وأبت مُزَيْنةُ أن تُؤْوِيَه ، فقدم المدينة فنزل على رجل بينه وبينه مَعْرِفةٌ[(٢)] ، ثم أتى رسولَ الله صلى الله عليه ، وكان النبيّ عليه السلام لا يعرفه ، فجلس بين يديه ثم قال : يا رسولَ الله ، إن كَعْبَ بن زُهَير أتاك تائبا مُسْلِمًا ، فهل أنت قابلٌ منه إن أنا جئتُك به ؟ قال نعم . قال : فأنا كعْبٌ . فوثَب رجلٌ من الأنصار[(٣)] فقال : دَعْنِي أضرِبْ عُنُقَه . فكفَّه النبيّ عليه السلام عنه . فقال كعب يَمْدَح النبيّ صلى الله عليه — قال : فبلغنا أن عاصم ابن عمر بن قَتَادة قال إنما قال كعب :

* ... إذا عَرَّدَ السُّودُ التَّنَابِيل[(٤)] *

---

(١) الحاضر هنا : الحى العظيم . قال الجوهرى : هو جمع كما يقال سامر للسمار وحاج للحجاج . والحاضر أيضا : القوم النزول على ماء عدّ .

(٢) فى السيرة أن هذا الرجل من جهينة . وفى الأحول : « فقال له الرجل : تحيّن صلاة الصبح . هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقم إليه فاستأمنه ، فقام حتى جلس بين يديه ووضع يده فى يده ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعرفه ، فقال : يارسول الله إن كعب بن زهير قد جاءك ليستأمنك الخ » .

(٣) رواية الأحول « ووثب رجال من الأنصار فقالوا يا رسول الله دعنا نقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوه عنكم فإنه قد جاء تائبا نازعا الخ » .

(٤) تمام البيت كما سيأتى فى (ص ٢٤) :

يمشون مشى الجمال الزهر يعصمهم ضرب إذا عرّد السود التنابيل

وفى هذا البيت تعريض بالأنصار لأن عاصما هذا الذى أراد قتله منهم . وعرد : فرّ وجبن .

يريد الأنصارَ لأن رجلا منهم وثَب عليه فكفَّه النبيُّ صلى الله عليه ، وخَصَّ المهاجرين من قُرَيش بالمَدْح مع مَدْح رسول الله صلى الله عليه — فقال :

بانت سُعادُ فقلبِي اليومَ متبولُ   متـيَّمٌ إثْرَها لم يُجْـزَ مَكْبُـولُ

بانتْ : فارقتْ . ومتبولٌ : أُصِيب بتَبْلٍ ، أى تبلتْ قلبي . ومتيَّمٌ : مضلَّلٌ[1] وهو التذلل ، ذلَّله الحُبُّ . ومكبولٌ : محتبَسٌ عندها . والكَبْل : القَيْد ، يقال : مكلَّبٌ ومكبَّلٌ بمعنًى واحدٍ . وقال ابنُ الأعرابيّ : مكبَّلٌ : بالحديد ، ومكلَّبٌ[2] : شُدَّ في كَلْبة[3] السَّرْج وهي حَلْقَةٌ في مؤخَّرة[4] السَّرْج . ويُرْوَى : "لم يُفْدَ" من الفِداء . ولم يُجْزَ : من الجَزاء . يقول : ما أثابَتْنِي .

وما سُعادُ غداةَ البَيْنِ إذ رحَلوا   إلّا أغَنُّ غَضيضُ الطَّرْفِ مكحولُ[5]

الأغنّ : الذى فى صوته غُنَّةٌ[6] . ويُرْوَى : "غداةَ البَيْنِ إذ بَرَزتْ" . وغَضيضُ الطَّرْفِ : فاتِرُ الطَّرْفِ .

---

(١) المتيم : المعبَّد المذلل الذى استولى عليه الهوى فأذله . والمتيم : المضلل ، ومنه قيل للفلاة تيماء لأنه يضل فيها . (٢) عبارة اللسان : «ورجل مكلب : مشدود بالقد ، وأسير مكلب . قال طفيل الغنوى :

فباء بقتلانا من القوم مثلهم   وما لا يعدّ من أسير مكلب

وقيل هو مقلوب عن مكبل » اهـ . (٣) الذى فى اللسان : « والكلب : حديدة عقفاء تكون فى طرف الرحل تعلق فيها المزاد والأداوى » . (٤) ويقال فيها مؤخرة (بكسر الخاء مخففة) . يقال قادمة الرحل وقادمه ومقدمه ومقدمته (بكسر الدال مخففة) ومقدمه ومقدمته (بفتح الدال المشدّدة) . وهذه اللغات كلها فى آخرة الرحل . (٥) بعد هذا البيت فى جمهرة أشعار العرب لأبى زيد القرشى :

هَيْفاءُ مقبلةً عَجْـزاءُ مدبرةً   لا يُشْتَكى قِصَرٌ منها ولا طولُ

ولم أجد هـذا البيت فى غير هـذا المصدر . (٦) الغنة : أن يشرب الحرف صوت الخيشوم . والخنة أشد منها .

٤ تَجْلُو عوارِضَ ذى ظَلْمٍ إذا ابتسمتْ كأنّه مُنْهَلٌ بالرّاح مَعْلُولُ

العوارض : الأسنان ، وهى ما بين الثَّنِيَّة والضِّرْس ، والظَّلْمُ[1] : ماءُ الأسنان ، ومُنْهَل : قد أُنْهِل بالخَمْر ، والنَّهَل : أوّلُ شَرْبة ، والمَعْلول : قد سُقِىَ مرّتين ، والعَلَل : الشُّرْب الثانى .

٥ شُجَّتْ بِذِى شَبَمٍ من ماءِ مَحْنِيَةٍ صافٍ بأَبْطَحَ[2] أضْحَى وهو مشمولُ

شُجَّتْ : عُولِيَتْ بالماء ومُزِجت . بِذِى شَبَمٍ : بماءٍ ذى بَرْدٍ . والشَّبَمُ : البَرْدُ . والمَحْنِيَة : ما انْحَنَى من الوادى فيه رَمْلٌ وحَصًى صِغارٌ .

٦ تَجْلُو[3] الرياحُ القَذَى عنه وأَفْرَطه من صَوْبِ سارِيَةٍ بِيضٌ يَعَالِيلُ

عنه : يريد عن الظَّلْم[4] . وأَفْرَطه : ملأه . وساريةٌ : سحابةٌ تَسْرى فتُمطِرُ بالليل . قال : ويقال للغدير اليَعْلُول . فهذه اليَعاليل ملأت مواضعَ الماءِ فى الأباطح ، يعنى سُيولًا . وقال غيره : يَعالِيلُ : مَرّةٌ بعدَ مرّةٍ . وقال آخر : يَعاليلُ : مُطَّرِدةٌ[5] طِوالٌ .

٧ يا وَيْحَها[6] خُلَّةً لو أنّها صدَقتْ ما وعَدتْ[7] أو لَوَ أنّ النُّصْحَ مقبولُ

---

(١) أى الماء الذى يجرى و يظهر على الأسنان من صفاء اللون لا من الريق كالفرند ، حتى يخيل لك فيه سواد من شدة البريق والصفاء .

(٢) الأبطح : مسيل واسع فيه دقاق الحصى . ومشمول : أصابته ريح الشمال فبرّدته .

(٣) ويروى : «تنفى» .

(٤) كذا فى الأصل . وظاهر أن مرجع الضمير هو الماء البارد الصافى الذى تحدّث عنه فى البيت السابق .

(٥) أى غدر مطردة طوال .

(٦) ويروى : «ويل أمها خلة» كما يروى : «أكرم بها خلة» .

(٧) ويروى : «موعودها» .

خُلَّةٌ : يقال للذَّكَرِ وكذلك للأنثى . يقول : ما أنْعَمَها لو لم يَكْذِبْ مَوْعِدُها ولو قبلت نُصْحِى لها فى أمرى ، ولكن هذا مما يَنْقُصُها .

لكنها خُلَّةٌ قد سِيطَ من دَمِها[1] فَجْعٌ ووَلْعٌ وإخلافٌ وتبديلُ

سِيطَ : خُلِطَ ، والذى يُخْلَط به : المِسْوَاطُ . والفَجْعُ : المُصيبةُ . والوَلْعُ : الكَذِبُ ، يقال : رجل وَلُوعٌ أى كَذُوبٌ ، وفيه وَلْعٌ ووَلَعانٌ أى كَذِبٌ .

فما تَدُومُ على حالٍ تكونُ بها كما تَلَوَّنُ فى أثوابها الغُولُ[2]

وما تَمَسَّكُ[3] بالوَصْلِ[4] الذى زَعَمَتْ إلا كما تُمْسِكُ الماءَ الغَرابيلُ

كانت مواعيدُ عُرْقُوبٍ لها مَثَلًا وما مَواعيدُها إلا الأباطيلُ

عُرْقُوبُ بنُ نَصْرٍ : رجلٌ من العَمالِقة نزل بالمدينة قبل أن ينزلها اليهودُ بعد عيسى ابنِ مَرْيَمَ عليه السلام ، وكان صاحبَ نَخْلٍ . وإنه وعد صديقًا له تَمْرَ نَخْلَةٍ من نَخْلِه ، فلما حَمَلَتْ وصارت بَلَحًا أراد الرجل أن يَصْرِمَه ، فقال عُرْقُوبٌ : دَعْه حتى يُشَقِّحَ أى يَحْمَرَّ أو يَصْفَرَّ ، فلما شَقَّحَتْ أراد الرجلُ أن يَصْرِمَها ، فقال عُرْقُوبٌ له : دَعْها حتى تَصِيرَ رُطَبًا ، فلما صارت رُطَبًا قال : دَعْه حتى يصيرَ تَمْرًا ، فلما صار تَمْرًا

---

(١) من هنا بمعنى فى كقوله تعالى : (أرونى ما ذا خلقوا من الأرض) وقوله (إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة) . يريد أنها قد خلط بدمها الفجع بالمصائب والكذب فى الإخبار وإخلاف الوعد وتبديل خليل بآخر ، وصار ذلك سجية لها لا طمع فى زواله عنها .   (٢) الغول : السعلاة . وللعرب أمور تزعمها لا حقيقة لها منها الغول . زعموا أنها تغتالهم ، وأنها تتراءى لهم فى الفلوات وتتلون لهم بألوان شتى وتضلهم عن الطريق .   (٣) يقال : تمسك بالشئ ومسك وأمسك واستمسك .   (٤) ويروى : « بالعهد » .

(٥) يلاحظ أن الضمائر هنا مختلفة ، وقد رويت هذه الحكاية فى كتب الأمثال والضمائر فيها متفقة .

انطلق إليه عُرقُوبٌ بِجَدّه لَيْلًا . بخاء الرجلُ بعد أيامٍ فلم يرَ إلا عُودًا قائمًا ، فذهب مَوعودُ عُرقوبٍ مَثَلًا .

أرجو وآمُـلُ أن يَعجَلْنَ فى أبَدٍ[1] وما لهنّ طَـوالَ الدَّهرِ تَعجيـلُ

ويُروى :

... أن تَدْنُو مودّتُها * وما إخالُ لدَينا منكِ تَنويلُ

وقوله : طَوالَ الدهرِ ، أى ما بَقِيَ عُمْرى . وتَنْوِيلٌ : يقال ، نَوّلْتُه إذا أعطيتَه . وما لهنّ تَعجيلٌ ، أى تَصديقٌ .

فلا يغُرَّنْكَ ما مَنَّتْ وما وعدَتْ إنّ الأمانىَّ والأحلامَ تضليـلُ

أمستْ سُعادُ بأرضٍ لا يبلِّغها إلا العِتـاقُ النَّجيباتُ المَراسيلُ

المَراسِيلُ : الخِفافُ التى تُعطِيكَ ما عندها عَفْوًا . يقول : لا يبلِّغنى سعادَ إلا مِثْلُ هذه النُّوقِ لبُعْدِها .

ولن يُبلِّغَهـا إلا عُـذافِرةٌ فيهـا على الأيْنِ إرقالٌ وتَبغيـلُ

عُذافِرةٌ : شديدةٌ غليظةٌ . والأيْنُ : الإعياءُ . والإرْقالُ : أن تَعدُوَ وتَنفُضَ رأسَها . والتَّبغيلُ : ضربٌ من الهَمْلجة دونٌ[2] .

من كلِّ نَضّاخَةِ الذِّفْرَى إذا عَرِقَتْ[3] عُرْضَتُها طامسُ الأعلامِ مَجهولُ

---

(١) يريد : أرجو أن يفينَ بما وعدن على عجل ولو مرة فى الدهر ولكنهن لا يصدقن طول عمرهن .

(٢) كذا فى الأصل . وفى اللسان : « والتبغيل من مشى الإبل : مشى فيه سعة . وقيل : هو مشى فيه آختلاف وآختلاط بين الهملجة والعنق » فلعله : « دون العنق » .

(٣) النضخ : شدّة فور الماء فى جيشانه وآنفجاره من ينبوعه ، وفى التنزيل العزيز : (فيهما عينان نضاختان) أى فوارتان . والذفرى من الحيوان : ما من لدن المقذ إلى نصف القذال ، وقيل : هى العظم خلف الأذن ، وهى أوّل ما يعرق من الناقة عند السير ، وآشتقاقها من الذفر (بفتحتين) وهو الرائحة الظاهرة طيبة كانت أو غيرها .

يقول : إن هذه الناقة لَعُرْضَةٌ للسَّفَر قويةٌ عليه . والعُرْضَةُ : الهِمَّة . يقول : إنها تُطيقُ ذلك . والطامِسُ : ما طَمَس من الأعلام . وأراد أن عُرْضَتَها خَرْقُ ما تَوارَى و بَعُد .[1] [2]

تَرمِى الغُيُوبَ بعَيْنَىْ مُفْرَدٍ لَهِقٍ[3] إذا توقَّدتِ الحُزّانُ والمِيلُ

المفرد : الفَرْد الذى خذَل عن صَوَاحبه[4] . واللَّهِقُ : الشديد البَياض . والحُزّانُ : ما غلُظ من الأرض ، واحدها حَزِيزٌ ، ويقال أحِزَّةٌ وحُزّانٌ . والغُيوبُ : ماغاب عنكَ .[5] والمِيلُ من الأرض : مَدُّ النَّظَر[6] . يقول : إن هذه الناقة لا تَكْسَرُ[7] فى الهاجرة .

ضَخْمٌ مُقَلَّدُها فَعْمٌ مُقَيَّدُها فى خَلْقِها عن بناتِ الفَحْلِ تَفْضِيلُ[8]

(١) فى الأصل : « الشدة » . والتصويب عن ابن هشام ؛ ومنه قول حسان رضى الله عنه :
وقال الله قد أعددت جندا هم الأنصار عرضتها اللقاء

(٢) خرق المفازة : قطعها حتى بلغ أقصاها . (٣) ويروى « ترمى النجاد » .

(٤) يريد الثور الوحشى الذى تأخر عن القطيع وهو إذ ذاك يكثر تحديقه ليلحقه و يكثر نشاطه وخفته .

(٥) وهو جمع غائب كشاهد وشهود أو غيب كبيت وبيوت وسيف وسيوف . (٦) قال ابن هشام : «الميل جمع ميلاء وهى العقدة الضخمة من الرمل . وقيل المراد الميل الذى هو مدى البصر وليس بشىء» .

(٧) تكسر : تكسل وتفتر . يريد أن هذه الناقة تشبه ، فى وقت توقد الأرض وسدر العيون ، الثور الوحشى الذى تخلّف عن صواحبه فى حدّة النظر وخفة الجسم والنشاط ، فما ظنك بها فى غير هذا الوقت .

(٨) بعد هذا البيت بيتان ليسا بالأصل هما :

غَلْباءُ وَجْناءُ عُلْكُومٌ مذكَّرةٌ فى دَفّها سَعَةٌ قُدّامَها مِيلُ
وجِلْدُها من أُطُومٍ مايُؤَيِّسُه طِلْحٌ بضاحيةِ المَتْنَيْنِ مَهْزُولُ

الغلباء : الغليظة . ووجناء : عظيمة الوجنتين أوصلبة ، من الوجين وهو ما صلب من الأرض . وعلكوم : شديدة . ومذكرة أى إنها فى عظم خلقها كالذكر من الأباعر . والدف : الجنب . وقدامها ميل ، يصفها بطول العنق . ووصف جلدها فى البيت الثانى بأنه قوى شديد الملاسة لسمنها وضخامتها ، فالقراد المهزول من الجوع لا يثبت عليها ولا يلتزق بها . والأطوم : السلحفاة البحرية الغليظة ، أى إن جلدها من جلد أطوم الخ . و يؤيسه : يؤثر فيه . والطلح : القراد . وضاحية المتنين : ما برز منهما للشمس . ومهزول صفة لطلح .

قولُه : ضَخْمٌ مقلَّدُها ، قال الأصمعىُّ : هذا خطأٌ من الصِّفَة لأنه قال هى غَلِيظَةُ الرَّقَبَةِ ، وخيرُ النَّجائبِ ما يَدِقُّ مَذْبَحُه[1] ويَعْرُضُ مَنْحَرُه وبسيفُ أعلى عُنُقِه ويَعْرُضُ باطِنُها : وفَعْمٌ مُقَيَّـدُها : ممتلئٌ رُسْغُها . يقال : أفْعَمَ فلانٌ حوضَـه إذا ملأه . وبناتُ الفَحْلِ : يَعْنِى النُّوقَ ، أى لهـا فَضْلٌ عليهنّ فى عِظَمِ خَلْقِها .

حَرْفٌ أخوها أبوها من مهجَّنةٍ وعمُّها خالُهـا قَوْداءُ شِمْلِيـلُ

قَوْداءُ : طويلةُ العُنُقِ . يقول : جَمَلٌ حُمِلَ على أمِّه فوضعت ناقةً فصار الجملُ أخاها وأباها . وقولُه : عمُّها خالُها ، يريد أن ثلاثةَ أجْمالٍ من ناقةٍ ذكرين وأنثى ، فأُنْزِىَ أحدُ الذَّكرين على أمِّه فوضعت ثلاثةً ، فصار أحدُ الأخوين أباها والآخرُ عمَّها وخالَها[2] . وقولُه : من مهجَّنةٍ ، أى من إبلٍ كريمةٍ ، أُخِذت من الهِجانِ[3] . والشِّمْليلُ : الخفيفةُ . وقال آخرُ : مهجَّنةٍ يعنى مِلاحًا . والهاجِنُ : التى تَحْمِلُ صغيرةً . وقال أبو سعيد : عمُّها خالُها يعنى أن عمَّها وخالَها من جِنْسٍ واحدٍ ، أى هى مقابَلةٌ فى النَّسَبِ مُدابَرةٌ فى المَهارَى ، وإنما أراد أنها متردِّدةٌ[4] فى الكَرَمِ . وقال أبوالسَّمْحِ : هذا جَمَلٌ ضَرَبَ ناقةً فنُتِجَتْ ذكرًا وأنثى ، ثم ضرب الجملُ الكبيرُ ابنتَه فنُتِجت سَقْبًا ، ثم عاد هـذا السَّقْبُ فضرب أمَّه فولدت بَكْرَةً ، فهو أبٌ وأخٌ ، وأخوه من الفحل الأكبرِ خالُ هذه الصُّغْرى وعمُّها ، لأنه أخٌ للأبِ وأخٌ للأمِّ .

(١) كذا بالأصل ، ولعل معناه يدق وإن كنا لم نجده فى كتب اللغة . (٢) هذا التصوير لهذه المسألة غير واضح ، ولعل صوابه : «فأنزى أحد الذكرين على أخته فوضعت ناقة فصار أحد الأخوين أباها والآخر عمها وخالها» وسيذكر المؤلف بعد قليل تصويرا آخر واضحا . (٣) الهجان من الإبل : البيض الكرام يستوى فيه المذكر والمؤنث والمفرد والجمع ، يقال : بعير هجان وناقة هجان وإبل هجان .
(٤) يريد أنها كريمة الطرفين من أبيها وأمها . يقال : رجل مقابل مدابر بفتح الباء فيهما ، أى كريم الطرفين .

١٠ يَمْشى القُرَادُ عليها ثم يُزْلِقُه منها لَبَانٌ وأقرابٌ زَهَالِيلُ

أقرابٌ : خَواصِرُ، الواحدُ قُرْبٌ . والزَّهاليلُ : المُلْسُ . واللَّبانُ : الصَّدر .

١١ عَيرانةٌ قُذفتْ فى اللَّحْمِ عن عُرُضٍ[1] مِرْفَقُها عن بناتِ الزَّوْرِ مَفْتولُ[2]

عَيرانةٌ : تُشْبِهِ العَيْرَ[3] لصَلابتِها . وقولُه : عن عُرُضٍ، أى رُمِيتْ باللَّحمِ فى أعراضِها[4].
قُذفتْ أى رُمِيتْ . يريد أنها اعترضتْ[5] باللحم اعتراضًا . وبناتُ الزَّوْرِ : العَضَلتان[6]
والمِلاطانِ[7] والمَذْبَحُ . والزَّوْرُ : عِظامُ الصَّدرِ . وقال أبو السَّمْح : بناتُ الزَّوْرِ :
الأَضْلُعُ المقدَّماتُ من الزَّوْرِ وهى سِتُّ أضلُعٍ . وقال بعضُهم : قُذِفتْ باللَّحمِ يعنى
لم تُحْلَبْ فهى تامَّةُ الخَلْقِ لم ينقُصها الحَلْبُ، أى اللَّبَنُ . ويُروَى : «قُذِفتْ بالنَّحْصِ»[8] .

١٢ كأنَّ ما فاتَ عَيْنَيْها ومَذْبَحَها[9] من خَطْمِها ومن اللَّحْيَيْنِ بِرْطِيلُ

البِرْطِيلُ : واحدُ البَراطِيلِ وهى حِجارةٌ الى الطُّولِ ما هىَ، وقد يكون المُعْوَلَ[10] . قال
الأصمعىّ : الوجه كلُّه فائتُ العينين إلا الجَبْهةَ، ويقال[11] : هو ما يقطع من المَذْبَحِ،
وقال : هو العَيْنانِ .

---

(١) كذا فى الأصل . والرواية المعروفة الباء وهى الأنسب . (٢) المفتول : المدمج المحكم .
(٣) العير : حمار الوحش . (٤) فى أعراضها : فى جوانبها ونواحيها، واحدها عرض بالضم وبضمتين . (٥) اعترضت باللحم اعتراضا، أى قذفت باللحم من جهة العرض، أى سمنت جدا .
(٦) العضلة : كل عصبة معها لحم . والمراد بالعضلتين هنا عضلتا العضدين لأنهما هما اللتان تحاذان الزور . (٧) الملاطان : الجنبان لأنهما قد ملط اللحم عنهما ملطا أى نزع . (٨) النحص : اللحم وزنا ومعنى . (٩) الخطم : الأنف أو الموضع الذى يقع عليه الخطام . واللحيان : العظمان اللذان تنبت عليهما اللحية من الإنسان ونظير ذلك من بقية الحيوان . (١٠) فى الأصل : «المطول» بالطاء وهو تحريف . (١١) هذه الجملة هكذا بالأصل، وصوابها : «وقال : هو ما انقطع من المذبح وفات العينين» . فما فى الأصل تحريف . راجع شرح ابن هشام على هذه القصيدة .

تَمُرُّ مثلَ عَسيبِ النَّخلِ ذا خُصَلٍ في غارزٍ لم تَخَوَّنْه الأحاليلُ

الغارزُ : ضَرْعُها، والغرازُ[1] : انقطاعُ اللَّبَن . وقولُه : لم تَخَوَّنْه[2]، أى لم تَنَقَّصه . والأحاليلُ : مَجارِى اللَّبَن . والإحليلُ : الثَّقبُ، يريد أنها لم تُنتَج فتُحْلَبَ فيضُرَّ ذلك بقوَّتِها . وتُمِرُّ : يريد تُمِرُّ بذَنْبِها[3] على ضَرْعِها . وقال أبو سعيد : خَطأٌ أن تُوصَفَ بِعظَمِ الذَّنَبِ وكَثْرةِ الهُلْبِ[4]، وأفضلُ ما يكون منها للرُّكُوبِ أن تكون جَدَّاءَ قصيرةَ الذَّنَبِ، وإذا كانت تُحلَبُ فسُبوغُ الأذنابِ وكَثرةُ الهُلْبِ يُستَحَبُّ فيها . وقال بعضُ العرب : إذا كانت المَهْرِيَّةُ كأنَّ ذنبَها أَفْعَى فهى عَتيقة .

قَنْــواءُ[5] فى حُرَّتَيْهـا للبَصيرِ بهـا عِتقٌ مُبينٌ وفى الخَـدَّيْنِ تَسْهيلُ

قَنْواءُ : فى أنفِها كالحَدَب ، وحُرَّتاها : أُذُناها . والعِتقُ : الكَرَم ، وعِتقُهما أن تكونا مُؤَلَّلَتَيْن[6] . والقَنَا عَيْبٌ ، وكذلك هو فى الفَرَس[7] .

تَخْدِى[8] على يَسَراتٍ وهى لاحقةٌ ذَوابِلٍ وقْعُهنَّ الأرضَ[9] تَحْليلُ

---

(١) فى الأصـل : «الغارز» وهو تحريف . يقال : غرزت الناقة تغرز (من باب نصر) غرزا وغرازا بكسر الغين إذا قل لبنها ، وغرزها صاحبها (بتضعيف الراء) إذا قطع حلبها لتسمن . والغارز : الضرع قد غرز وقل لبنه .

(٢) يقال : تخوّنه وخوّنه وخوّن منه إذا نقصه .

(٣) كذا فى الأصـل ، وصوابه « ذنبها » من غير الباء .

(٤) الهلب : شعر الذنب .

(٥) ويروى : «وجناء» أى صلبة أو عظيمة الوجنتين .

(٦) المؤللة : المحددة الطرف .

(٧) قال سلامة بن جندل يمدح فرسا :

ليس بأسفى ولا أقنى ولا سغل يسق دواء قفى السكن مربوب

(٨) تخـدى : تسير مسرعة ، من خدى يخدى (كرمى) خَدْيا وخَدَيانا ، ومثـله وخَد يخد وخْداً . واليسرات : القوائم الخفاف . ولاحقة : ضامرة . وضمير «هى» لليسرات .

(٩) ويروى : « مسهن الأرض » .

تحليلٌ: مثلُ تَحِلّةِ اليمين[1]. وذَوابلُ: ليست برَهِلة، أراد أنها ضَخْمة[2]. ويُروَى: «غير فائرة» والفائرةُ: التى فيها انتشارٌ، أى قد انتشرتْ[3]، ويقال: قد فار العِرقُ يَفُور فورًا وهو أن يظهر به نَفْخٌ وعُقَدٌ، قال ابنُ الخَرِع[4]:

* فلا العَظْمُ واهٍ ولا العِرقُ فارا *

سُمْرُ العُجَاياتِ يَتْرُكْنَ الحَصَى زِيَمًا   لم يَقِهِنَّ رُءُوسَ الأُكْمِ تَنْعِيلُ[5]

سُمْرٌ: فى ألوانها. والعُجَاياتُ[6]: عَصَبُ باطنِ اليدين، واحدها عُجَايَةٌ. وزِيَمًا، أى متفرِّقةً، واحدتُه زِيمةٌ. قال الأصمعىُّ: سمعت رَتْمًا وأظنُّه رَثْمًا كأنه يَدُقُّه. يقال: رَثَمه رَثْمًا[7]، قال الشاعر[8]:

لأصبحَ رَتْمًا دُقاقَ الحَصَى   مكانَ النَّبِيِّ من الكاثِبِ

---

(١) أى كما يحلف الإنسان على الشىء ليفعلنه فيفعل منه اليسير ليتحلل من قسمه.

(٢) هذا غير ظاهر؛ فإن المراد وصف قوائمها بالضمور والذبول ليكون ذلك أعون لها على الجرى، ولعله: أراد أنها غير ضخمة.

(٣) الانتشار: انتفاخ العصب.

(٤) هو عوف بن الخرع يصف فرسا، وأول البيت كما فى اللسان مادة فار:

* لها رسغ أيد مكرب *

(٥) الأكم بالتسكين: مخفف الأكم بضمتين، وهو جمع إكام والإكام جمع أكم بفتحتين.

(٦) هى اليسرات فى البيت السابق.

(٧) رتمه رتما (كضرب): كسره ودقه، وشىء رتيم ورتم على الصفة بالمصدر: مكسور.

(٨) هو أوس بن حجر كما فى اللسان مادة رتم ونبا وكثب، وهو من قصيدة له يرثى بها فضالة بن كلدة الأسدى. وقبل هذا البيت:

على السيد الصعب لو أنه   يقوم على ذروة الصاقب

يقول: لو قام فضالة على الصاقب، وهو جبل، لذلله وتسهل له حتى يصير كالرمل الذى فى الكاثب. والنبى: المكان المرتفع، وقيل: ما نبا من الحجارة اذا نجلتها الحوافر. والكاثب: الرمل المجتمع، أو هو الجامع لما ندر من الحصى أو هو جبل.

وقال أبو السَّمْح : لم يَقِهِنّ التنعيلُ رءوسَ الأُكْم[1]، كأنه يقولُ : لا يَحْتَجْنَ أن يُنعَلْن لأنهن غِلاظٌ . وقال غيرُه : زِيَمًا : متفرقًا ، يقول : تَجُلُّ الحَصَى بأخْفافها يمينًا وشِمالًا ، وهو نحوٌ مما قال الشاعر[2] :

تَنْفِي يَدَاها الحَصَى فى كلِّ هاجرةٍ نَفْىَ الدَّراهِيمِ تَنْقادُ الصَّيَاريفِ

وقولُه : لم يَقِهِنّ رءوسَ الأُكْمِ تنعيل : لصَلابةِ أخفافهن واستيقاحها[3] .

يومًا[4] يَظَلُّ به الحِرْباءُ[5] مُصْطَخِمًا[6] كأنّ ضاحيَه بالنّارِ مملولُ

المُصْطَخِم : القائم من الحَرّ ، يقال : ظَلَّ مُصْطَخِمًا ، أى منتصبًا . ويُروى : «مُصْطَخِدًا» أى قد صَخَدَتْه الشمسُ إذا اشْتَدَّتْ عليه . وضاحيه : ما ظهر منه للشمس .

وأبو عَمْرو الشَّيْبانىّ يقول : المُصْطَخِم : المُنْتَصِب . والمملولُ : من المَلّة ، ويقال :

(١) فى الأصل : «وقال أبو السمح لم يقهر التنعيل الخ» وهو تحريف . (٢) هو الفرزدق .

(٣) استيقاحها : غلظها وصلابتها . (٤) هذا البيت ليس فى «وضعه ، وإنما هو بعد البيت الذى يليه لأن يوما فى هذا البيت ظرف لتلفع أو لأوب فى البيت التالى ، وقبله فى منتهى الطلب من أشعار العرب هذا البيت :

يومًا تَظَلّ حِدابُ الأرض يرفعها من اللوامع تَخْلِيطٌ وتَزْيِيلُ

حداب : جمع حدب (كسبب) وهو غليظ الأرض ومرتفعها ، قال تعالى : (وهم من كل حدب ينسلون) . والتزييل : التفريق . قال تعالى : (ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا مكانكم أنتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم) الآية .

(٥) الحرباء : ذكر أم حبين ، وهو حيوان أكبر من العظاءة شيئا يستقبل الشمس ويدور معها كيفا دارت ويتلون ألوانا بحر الشمس ، وبه يضرب المثل فى التقلب كما يضرب به المثل فى الحزامة لأنه يلزم ساق الشجرة فلا يرسله إلا يمسك ساقا آخر ، قال أبو دواد :

أنى أتيح لها حرباء تنضبة لا يرسل الساق إلا ممسكا ساقا

(٦) ويروى : «مرتبئا» .

هى النارُ ، ويقال : هى مَوْضِعُ النارِ . ويقال : أكلتُ خبزَ مَلَّةٍ ، وهذا طعام مملولٌ .
وكأن المَلِيلةَ(١) فى البدنِ من هذا . والمَلِيلُ : ما يُصْنَع فى المَلَّة ؛ قال جَرِيرٌ :

تَرَى التَّيْمِىَّ يَزْحَفُ كالقَرَنْبَى(٢) إلى سَوْداءَ مِثْلِ عَصا المَلِيلِ

يقول : كأنّ الحِرْباءَ قد شُوِىَ بالنار من شدّة حَرِّ الشمس وصَهْرِها عليه .

كأن أَوْبَ ذراعيْها وقد عَرِقَتْ(٣) وقد تلفَّعَ بالقُورِ العَساقيلُ

أَوْبُ : رَجْعُ . وتلفَّعَ : تلحَّفَ . والقُورُ : جَمْع قارَة . وقال الأصمعىُّ : لا واحد للعَساقِيلِ . وقال غيرُه : واحدُ العَساقِيلِ عُسْقُلٌ(٤) وهو السَّرابُ . والقارَة : جَبَلٌ يرتفع طُولًا ولا يرتفع عَرْضًا(٥) .

وقال للقومِ حاديهم وقد جَعَلَتْ وُرْقُ(٦) الجَنادِبِ يَرْكُضْنَ الحَصَى قِيلُوا

الوُرْقُ : الطِّوالُ(٧) . وقال : الوُرْقُ وغيرُها هاهنا سواءٌ . والأَوْرَقُ : الأخضر إلى السوادِ . وقال غيرُه : وُرْقٌ : جماعة أَوْرَق وهو على لون الرَّمادِ . وهذا فى أشدِّ ما يكون من الهاجرة ، كما قال أبو زُبَيْد الطائى :

---

(١) المليلة : الحر الكامن فى العظم ، يقال : به ملة ومليلة أى حمى باطنة . (٢) القرنبى : دويبة شبه الخنفساء أو أعظم منها شيئا طويلة الرجل . ويروى :

* الى تيميــة كعصا المليــل *

(٣) الرواية فى ابن هشام ومنتهى الطلب : « إذا عرقت » . (٤) ويقال فيه عسقلة وعسقول . وظاهر أن عساقيل جمع الأخير . (٥) القارة : الأكمة ، وقال ابن شميل القارة : جبيل مستدق ملموم طويل فى السماء لا يقود فى الأرض كأنه جثوة ، وهو عظيم مستدير . وفى البيت القلب كأنه قال : وقد تلفع القور بالعساقيل . وإنما خص هذا الوقت لأن السراب إنما يظهر عند قوة حر الشمس . (٦) ويروى : « بقع الجنادب » . (٧) لم أجد لهذا ما يؤيده وإنما الورقة فى اللون .

وَتَقِى الجُنْدُبُ الحَصَى بِكُرَاعَـ[1] ـيْـهِ وأذْكَتْ نِيرانَها المَعْزَاءُ[2]

وقولُه : قِيلُوا ، يريد : من القائلة .

شَدَّ النهارِ[3] ذِراعَا عَيْطَلٍ نَصَفٍ قامت فجاوبها نُكْدٌ مَثاكِيلُ

شَدُّ النهارِ : ارتفاعُ النهار . والعَيْطَلُ : الطويلةُ . ونُكْدٌ : قليلاتُ الأولاد . والنَّصَفُ هي التي قامت تَنُوح . شبَّه يدَىْ ناقته بيدَىْ هذه النائحة . قالوا : والنُّكْدُ جمع نَكْداءَ وهي التي لا يُصيبها خيرٌ . وقال غيرُ الأصمعيّ : شَدُّ النهارِ ومَدُّ النهار واحدٌ وهو ارتفاعُه . يقول : كأن يديها في وقت الهاجرة وهو الوقتُ الذي تَكِلُّ فيه ذواتُ الأربع وتَفْتُر ذراعَا[4] عَيْطَلٍ ، أي ذراعا امرأةٍ طويلةٍ حَسَنة . والنَّصَفُ هي التي بين العَجُوز والشابَّة ، قد مات لها زوجٌ أو ولدٌ أو حَمِيمٌ فهي لا تألو ما حَرَّكتْ يدَيْها فأشارت بهما . فشبَّه يدى هذه الناقة في سُرعة تقليبها إيّاهما بيدَىْ هذه المرأة التي مات حَمِيمُها . وجعلها نَصَفًا[5] ليكون أقوى لها على تَرْجيع يديها . قالوا : والنُّكْداءُ[6] أيضا : المَثائيمُ اللَّواتي قد ثَكِلْنَ أزواجَهن وأولادَهن . وقال بعض من مضى من أهل العلم : النُّكْدُ كلُّ النَّكَد ، من رماه كلَّ عام بولَد . وروى الأصمعيُّ :

* أَوْبُ يدَىْ فاقِدٍ شَمْطاءَ مُعْوِلَةٍ *

---

(١) كراعا الجندب : رجلاه . (٢) المعزاء : الأرض الحزنة الغليظة ذات الحجارة . وروى في اللسان مادة كرع : « وأوفى في عوده الحرباء » . (٣) وهو ظرف ، أي وقت ارتفاع النهار . (٤) في الأصل : « ... وتفتر . وذراعا عيطل الخ » وهو تحريف . (٥) ولهذا المعنى قال : «جاوبها نكد مثاكيل » لأن النساء المثاكيل إذا جاوبنها كان ذلك أقوى لحزنها وأنشط في ترجيع يديها عند النوح . (٦) لعله : « والنكد » .

قال : وإنما قال : شَمْطاء لأنها لا ترجو ولدا وليست كالشابَّة التى ترجو الولد فهو أجْزَعُ لها . قال : وإنما أراد امرأةً نُعِىَ إليها ابنُها .

نَوَّاحةٌ رِخْوةُ الضَّبْعَيْنِ ليس لها لما نعى بِكْرَها الناعون معقولُ

بِكْرُها : أوَّلُ ولدِها ، والمعقول : العقل ، يقال : مالفلان معقولٌ وماله محصولٌ وماله مجلودٌ . وقال آخر : نَوّاحةٌ يَعْنِي هـذه النَّصَف . وقوله : رِخْوة الضَّبْعين : يريد أنها شديدةُ الحركة والالْتِدامِ[1] . والضَّبْعانِ هما العَضُدانِ والواحد ضَبْع .

تَفْرِى اللَّبانَ بكفَّيها ومِدْرَعُها مُشقَّقٌ عن تَراقِيها رَعابِيلُ

تفرِى : تَشُقّ الثِّيابَ عن اللَّبان . واللبان : الصدرُ وما حولَه . شبَّه ناقتَه بهذه التى تَفرِى صدرها ومِدْرَعها بما هلك من وَلَدِها . وقال غيرُ الأصمعى : الإفراءُ : الشَّقُ فى فَساد ، والفَرْى : الشَّق فى صَلاح[2] . وفَرَى إذا حَرَز وأَصلح . وفَرِيتُ إذا فَزِعتَ وهَرَبتَ . والفَرَأُ : الحمارُ الوَحْشِىُّ مقصورٌ مهموزٌ ، والجمع فِراءٌ[3] . والفَرِىُّ : العَجَبُ . والافْتِراءُ : الكذبُ . وإنما يريد أن هذه المرأة تَخْدِش نَحْرَها وصَدْرَها وتَشُقّ مِدْرَعَها . وواحدُ التَّراقى تَرْقُوةٌ وهما تَرْقُوتانِ عن يمينٍ وشمالٍ ، فجمعهما بما حولَهما ، كما يقال : إنها لَحسَنةُ اللَّبّاتِ وعظيمةُ الأوراكِ ولَيِّنةُ الأجيادِ . والرَّعابِيلُ : المتخرِّقة المتمزِّقة ، وكذلك الشَّماطِيطُ ، وكذلك الشَّراذِمُ . ويقال : رَعْبل ثوبه رَعْبلةً .

---

(١) التدم النساء : إذا ضربن وجوههن فى المآتم . وفى الكليات : « اللطم : الضرب على الخد بوسط الكف . واللكم بقبض الكف . واللدم بكلتا اليدين » . (٢) هذا قول الكسائى . وقيل إن الفرى والإفراء كلاهما القطع فاسدا كما يفرى الذابح والسبع ، أو صالحا كما يفرى الخراز الأديم . (٣) كحبل وجبال . ومثله الفراء ممدود ومنه : « كل الصيد فى جوف الفرا » بغير همز لأنه مثل والأمثال موضوعة على الوقف .

يَسْعَى الوُشاةُ بجَنْبيْهَا[1] وقولُهُمُ   إنكَ يابْنَ أبى سُلْمَى لمقتولُ

ويُرْوَى : « وقِيلُهم »[2] . ورواه أبو عُبيدة بالنصب . والوُشاةُ : الذين يَشُونَ الكذبَ ويزيّنونه .

وقال كُلُّ خليلٍ كنتُ آمُلُهُ   لا أُلْفِيَنَّكَ[3] إِنِّى عنك مشغولُ

لا أُلفِيَنَّكَ ، أى لا أكون معك فى شىء . غيرُه : لا أُلْفِيَنَّكَ : لا أنفعك فاعملْ لنفسك .

فقلتُ خَلُّوا طَرِيقِى[4] لا أبالَكُمُ   فكلُّ ما قَدَّرَ الرحمنُ مفعولُ

كُلُّ ابنِ أُنْثَى وإن طالت سَلَامَتُهُ   يومًا على آلَةٍ حَدْباءَ محمولُ

الآلَةُ[5] : الحالةُ . وحَدْباءُ : مُعْوَجَّةٌ . ويُرْوَى : « على آلةٍ لابدّ محمولُ » .

أُنبئتُ أن رسولَ اللهِ أوْعَدَنى   والعفوُ عند رسولِ الله مأمولُ

مَهْلًا هَدَاكَ الذى أعطاكَ نافِلَةَ[6] الـــقرآنِ فيها مواعِيظٌ وتفصِيلُ

---

(١) ويروى : « جنابيها » أى حواليها . والضمير فيه راجع الى سعاد ، أى إن الوشاة يسعون إليها بوعيد رسول الله صلى الله عليه وسلم إياه . (٢) على أنه مصدر ناب مناب فعله ، أى يسعون و يقولون قولهم .

(٣) و يروى : « لا ألهينك » أى لا أشغلنك عما أنت فيه بأن أسهله عليك وأسليك ، فاعمل لنفسك فإنى لا أغنى عنك شيئا . (٤) ويروى : « سبيلى » . (٥) كان الأنسب أن يفسر الآلة هنا بالنعش كما فسره الجوهرى وأنشد عليه هذا البيت . والآلة تطلق على الحالة كما قال الشارح ، وشاهده قول الخنساء :

سأحمــــل نفسى على آلة   فإما عليهـــا و إما لهـا

وقول الراجز : قد أركب الآلة بعد الآله   وأترك العاجز بالجداله

وعلى هذا المعنى يكون معنى حدباء : صعبة .

(٦) النافلة هنا : العطية . وفيـه إشارة إلى أن الله تعالى أنعم على رسوله صلى الله عليه وسلم بعلوم كثيرة علمه إياها وجعل الكتاب زيادة على تلك العلوم ، إذ النافلة : العطية المتطوع بها زيادة على غيرها . قال تعالى : (ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذى أحسن) أى زيادة على العلم الذى أحسنه .

لا تأخُذَنِّى بأقوالِ الوُشَاةِ ولم ... أُذْنِبْ ولو كثُرتْ عنِّى الأقاويلُ

لقد أقُومُ[١] مَقامًا لو يَقُومُ به ... أَرَى وأَسمعُ[٢] ما لو يَسْمعُ الفِيلُ

ويُروَى: «إنِّى أقُومُ مَقامًا لو يَقُومُ به». ولما كان الفيلُ عنده ضخمًا توهَّم أنه أَسْمَعُ[٣] الأشياءِ. وهذا مثلُ قولِ لَبِيد:

لو يَقُومُ الفِيلُ أو فَيَّالُه ... زَلَّ عن مثلِ مَقامِى وزَحَلْ

توهَّم لَبِيدٌ أيضا أن فَيَّالَ الفِيلِ لما كان يَقْدِر على تصريفه وسياسته أنه[٤] أشدُّ الأشياء.
وقد قيل: إن الفِيلَ ها هنا: الذى لا رأىَ له ولا عقلَ؛ يقال: رجل فائلُ الرأى وفَيِّلُ الرأى وفِيلُ الرأى. قال الأصمعىّ قال سَلَمَةُ بن عَيَّاش[٥]: أَنْشَدنى رُؤْبةُ شيئًا فعِبتُه عليه، فقال لى: ما كنتُ أُحِبُّ أن أرى فى رأيك فَيَالَةً.

لَظَلَّ[٦] يُرْعَدُ إلا أن يكون له ... من الرسولِ بإذنِ اللهِ تنويلُ

التنويلُ: من النائل وهو العطاءُ، يقال: نِلْتُه وأَنَلْتُه. والتنويل ها هنا: الأمانُ والعَفْوُ.

---

(١) أقوم هنا فى موضع الماضى، كأنه قال: لقد قمت مقاما صفته كذا حتى وضعت يمينى لا أنازعه... الخ ليناسب الكلام فيكون الفعل وغايته من نوع واحد.
(٢) أى أرى ما لو يراه الفيل لظل يرعد وأسمع ما لو يسمعه لظل يرعد.
(٣) كذا فى الأصل، ولعله: «أشجع» أو «أشدّ» أو نحو ذلك. وقد يتوهم أن الفيل أشجع الأشياء أو أشدها ولكن لا يتوهم بحال أنه لضخامة جسمه أسمع الأشياء أو أكثرها رؤية. وإنما خص الفيل تهويلا وتعظيما لقوته وضخم جسمه وعظم اسمه.
(٤) يلاحظ أن كلمة «أنه» زائدة إلا أن يكون كررها لطول الفصل.
(٥) فى الأصل: «عباس».
(٦) ويروى:

لظل ترعد من وجد بوادره ... إن لم يكن من رسول الله تنويل

حتى وضعتُ[1] يمينى لا أُنازِعُه[2] ... فى كفِّ ذى نَقِماتٍ[3] قِيلُه القِيلُ

أى قولُه الصادقُ[4] . والعرب تقول : قِيلٌ وقالٌ وزِيرٌ[5] وزارٌ وقِيرٌ وقارٌ .

لَذاكَ[6] أَهْيَبُ عندى إذ أُكَلِّمُه ... وقيلَ إنكَ مَسْبورٌ[7] ومسئولُ

مِن ضَيْغَمٍ[8] من ضِراءِ الأُسْدِ مُخْدَرُه ... بِبَطْنِ عَثَّرَ غِيلٌ دونَه غِيلُ

مُخْدَرُه : مكانُه ، يقال : أَخْدَر وخَدَر ، وأَسَدٌ خادِرٌ ومُخْدِرٌ ، أى اتَّخذ الغَيْضةَ خِدْرًا .
وعَثَّرُ : موضعٌ قِبَلَ تَبالَةَ . والغِيلُ : الغَيْضةُ . يقولُ : رسولُ الله أَهْيَبُ عندى
من الأَسَدِ . والضَّيْغَمُ مشتقٌ من الضَّغْمِ وهو العَضُّ ؛ يقال : ضَغَم يَضْغَم ضَغْمًا . وقال
أبو العباس حدثنى المَدائنىُّ قال : سأل عمرُ قومًا : ما الذى أَغْرَى أبا زُبَيْدٍ[9] بصفة

---

(١) روى فى السيرة قبل هذا البيت :

ما زلتُ أَقتَطِعُ البَيْداءَ مُدَّرِعًا ... جُنْحَ الظَّلامِ وثوبُ الليلِ مسبولُ

(٢) أى وضعت يمينى فى يمينه وضع طاعة لا أنازعه ، يعنى أنه أسلم نفسه له و بايعه . وكان العرب إذا تحالفوا على شىء ضرب كل منهما على يمين صاحبه . (٣) نقمات : جمع نقمة ككلمة وكلمات . وفيه نقمة كنعمة ، و يجوز فى جمعه كسر عينه وفتحها و إبقاؤها ساكنة . (٤) المعتد به النافذ الماضى .

(٥) لم نجد زيرا وزارا بالزاى المعجمة فى كتب اللغة التى بين أيدينا ، فلعله رير ورار براءين مهملتين ؛ يقال : مخ رير ورار أى ذائب فاسد من الهزال . والقير والقار : الزفت . (٦) ويروى :

* فلَهْوَ أخوفُ عندى إذ أُكلِّمه *

(٧) ويروى : «منسوب» أى مسئول عن نسبك . يريد أنه لما مثل بين يديه صلى الله عليه وسلم وكان قد قيل له قبل ذلك إنه باحث عنك ومسائلك عما نقل عنك حصل له من الرعب والفزع ما حصل .

(٨) ويروى :

* من خادرٍ من لُيُوثِ الأُسْدِ مسكنُهُ *

(٩) هو أبو زبيد الطائى ، وكان مولعا بوصف الأسد . وهذه الحكاية فى الأغانى فى ترجمته مروية عن الطرماح بن حكيم ، وروايتها فيه : «قال شعبة : قلت للطرماح بن حكيم : ما شأن أبى زبيد وشأن الأسد ؟ فقال : إنه لقيه بالنجف ، فلما لقيه سلح من فرقه — وقال مرة أخرى فسلحه — فكان بعد ذلك يصفه كما رأيت» .

الأَسَد ؟ فقال رجلٌ من القوم : إنه والله يا أميرَ المؤمنين ضغَمه ضَغْمةً على شاطئ الفُرات فخَرِئَه . وقوله : من ضِراء الأُسْد، أي مما ضَرِيَ منها بأكلِ[1] الناس . ومُخْدَرُه : مَكْمَنُه الذى يستتر فيه . والغِيلُ : الشجر الملتفّ .

يَغْدُو فَيَلْحَمُ ضِرغامَينِ عَيْشُهما لحمٌ من القوم مَعْفُورٌ خَرَادِيلُ

يَلْحَمُ [ضرغامين][2] : يُطْعِمُهما اللحمَ . ومعفورٌ : مطروحٌ فى الترابِ . وخَرَادِيلُ : مقطَّعٌ ، يقال : خَرْدَلَه خَرْدَلةً إذا قطعه . وضِرْغامين : شِبلين شديدين . والعَفَرُ : التراب بعينه .

إذا يُسَاوِرُ[3] قِرْنًا لا يَحِلُّ لـه أن يترك القِرْنَ إلا وهو مفلولُ[4]

وروى الأصمعىّ : «مَثْلول» أى مكسور ، ومنه ثُلَّ عرشُه .

منه تَظَلُّ حَمِيرُ الوَحْشِ[5] ضامزةً ولا تَمَشَّى بِـوادِيه الأَراجِيـلُ

الضامزةُ : الساكتة ، والضامز : الذى لا يَرْغُو ولا يجترّ ، والأراجيل : الرَّجَّالة ، يقال : راجلٌ ورَجْلٌ ورَجَّالةٌ وأَراجيـلُ[6] وأراجل . ويقال : رَجْلٌ بمعنى[7] راجل . وضامزة : لا تصوِّتُ خوفًا[8] ، وأصلُ الضُّموز : ألَّا يجترَّ البعيرُ ، فذلك ضُموزُه . والضامِزُ هاهنا : المُمْسِكُ الذى قد ضَمَّ فمه .

---

(١) فى الأصل : «بأكل» . وضراء ، جمع ضار على غير قياس . والقياس فيه ضراة كساع وسعاة .

(٢) لحمه لحما من باب قطع : أطعمه اللحم . وفى الصحاح : «ولا تقل ألحمه والأصمعى يقوله» .

(٣) يساور : يواثب . (٤) ويروى : «مجدول» أى ملق بالجدالة وهى الأرض .

(٥) ويروى : * منه تظل سباع الجو ضامزة * والجو هنا : الفضاء الواسع .

(٦) الأراجيل : جمع أرجال كأناعيم وأنعام ، وأرجال جمع رجل ، ورجل اسم جمع راجل كصحب وصاحب . (٧) هذه الجملة مفهوم معناها من قبلها . (٨) يريد أن يصف هذا الأسد بأن الوحوش والرجال تهابه ، فالوحوش ساكتة من هيبته ، والرجال ممتنعة عن المشى بواديه .

ولا يَـزالُ بِواديهِ أخو ثِقَـةٍ   مُطَرَّحُ البَزِّ والدِّرسانِ مأكولُ

الدِّرْسانُ: ثيابٌ خُلْقانٌ[1]، والواحد دِرْسٌ . ويُروى : «أخو سَقَرٍ» . ويُروى «الدَّرْسِـينَ» . وقال بعضُهم : واحد الدَّرْسِينَ دِرْسٌ ودَرْسٌ . وجماعه أَدْراسٌ[2] ودُرُسٌ . ومثل الدِّرْسِ الطِّمْلُ والهِدْمُ واللِّدْمُ وهو الثوب الخَلَق . ويُروى :

* مُطَرَّحُ اللحمِ والدَّرْسِينَ مقتولُ *

إنَّ الرسولَ لَسَيْـفٌ يُسْـتَضاءُ به   مُهنَّدٌ[3] من سُيُوفِ الله مَسْـلُولُ

الهـاء التى فى «به» راجعة على النبى صلّى الله عليه وسلم .

فى عُصْبَةٍ[4] من قُرَيْشٍ قال قائلُهم   بِبَطْنِ مَكَّةَ لمـا أَسْـلَمُوا زُولُوا[5]

زالُوا فما زال أنكاسٌ ولا كُشُفٌ   عنـد اللِّقاءِ ولا مِيـلٌ مَعازِيلُ[6]

الكُشُفُ: الذين ينهزمون ولا يَثْبُتون[7]. والمِيلُ: جمع الأَمْيَلِ وهو الذى لا يثبت على السَّرْجِ . والنِّكْسُ : الضعيفُ ، وأصله أن يُنْكَسَ نَصْلُ السَّهْمِ فيؤخذَ سِنْخُهُ الذى كان داخلا فيُجْعَـلَ نَصْلًا ويُجْعَلَ النصلُ سِنْخًا فيكونَ ضـعيفًا لا خيرَ فيه .

١٨٤

شُمُّ العَـرانِينِ أبطالٌ لَبُوسُـهـمُ   من نَسْجِ داودَ فى الهَيْجا سَرابِيلُ

العَرانِينُ : الأُنُوفُ ، وتكونُ أطرافَ الأُنوفِ ، الواحد عِرْنِينٌ . والشَّمَمُ : حِدَّةٌ فى طرفِ الأنفِ مع تَشْمِيرٍ .

---

(١) واحد الدرسان درس كصنو وصنوان وقنو وقنوان . (٢) لعـل أدراسا جمع درس كحمل وأحمال، ودرسا جمع دريس كقضيب وقضب . (٣) المهند : السيف المطبوع من حديد الهند . وسيوف الهند أفضل السيوف . (٤) وروى : « فى فتية » . (٥) زولوا : انتقلوا من مكة الى المدينـة ، ويعنى بذلك الهجرة . (٦) معازيل : جمـع معزال وهو الذى لا سلاح معه أو الضعيف . (٧) أصله من الأكشف وهو الذى لا ترس معه فى الحرب .

بِيضٌ سَوابِغُ قد شُكَّتْ[1] لها حَلَقٌ[2] كأنَّها حَلَقُ القَفْعاءِ مَجْـدولُ

بِيضٌ سَوابِغُ : يعني الدُّروعَ أنها سابغةٌ ضافيةٌ فَضْفاضةٌ . وشُكَّتْ : أُدْخِل بعضُ حَلَقِها في بعضٍ وسُمِّرتْ ، فشبَّه حَلَقَها بنَوْرِ القَفْعاءِ ، وهي شجرةٌ لهـا ورَقٌ وثَمرٌ مثلُ حَلَقِ الدُّروعِ . وقال أبو الجَماهِرِ البَكْرِي : القَفْعاءُ : بَقْلٌ من بَقلِ الرَّمْلِ وعُشْبِه ، لهـا ثَمرةٌ مثلُ حَلْقةِ الخاتَمِ أو أصغرُ منه ، فيه حَبَّةٌ كأنها الحُلْبةُ ، ولهـا ورَقٌ مثلُ ورقِ الجَزَرِ ، وهي مُرَّةُ الطَّعْمِ مستقلَّةٌ على ساقٍ . وقال الأصمعى : هى من أحرارِ البقلِ . وأحرارُ البقلِ : ما كَرُم ورَقُّ ولم يَغْلُظ . ومجدولٌ : مفتولٌ . وقال غيره : القَفْعاءُ : ضربٌ من الحَسَكِ ، وهو أشبهُ شيءٍ بحَلَقِ الدُّروعِ . ويقال أيضا : إنها نَبْتةٌ من أحرارِ البقلِ ولهـا ثمرةٌ مستديرةٌ كأن حَبَّها حَلَقُ الدروعِ . والمجدولُ : الذى قد أُدِيرَ وفُتِلَ ، ويقال : مجدولُ الخَلْقِ إذا كان معصوبًا[3] .

يَمْشون مَشْىَ الجِمالِ الزُّهْرِ يَعْصِمُهم[4] ضَرْبٌ إذا عَرَّدَ السُّـودُ التَّنابِيلُ[5]

يَعْصِمُهم : يمنعهم . ويقال إنه عرَّض بالأنصارِ فى هذا البيت فيما قال الذى أراد قتلَه عند النبيّ صلّى الله عليه وسلم . والزُّهْرُ : البِيضُ . ويُرْوَى : « الجِمالِ »

---

(١) قال ابن هشام : « ويروى : سُكّت بالسين المهملة أى ضُيّقت يعنى أن حلق الدرع قد ضُيّق بينها . والسكك : الضيق . ومنه أذن سكاء وهى الضيقة » .

(٢) الحلق بفتحتين جمع حلقة بالإسكان على غير القياس . وخالف الأصمعى فقال حلق بكسر الحاء كبدرة وبدر . وخالف أبو عمرو فى المفرد فقال حلقة بفتح اللام . وقال أبو عمرو الشيبانى : ليس فى الكلام حلقة بالتحريك إلا جمع حالق .

(٣) معصوب : مدمج مكتنز .

(٤) يصفهم فى هذا البيت بامتداد القامة وعظم الخلق وبياض البشرة والرفق فى المشى وذلك دليل الوقار والسودد ، يعنى أنهم سادة (ابن هشام) .

(٥) التنابيل : جمع تنبال (بكسر أوله) وهو القصير .

الجُرْبِ » قال أبو سعيد : الجُرْبُ : المَطْلِيَّةُ بالقَطِران، فأراد أنّ عليها[1] الدُّروعَ فهم يُشْبِهون الجُرْبَ . وعَرَّد : فَرّ. ويقال: عرَّد : نكَل وجَبُن .

لا يفرحون إذا نالت رماحهم[2] قوماً وليسوا مجازيعاً إذا نِيلوا

يقول: ليس ذلك منهم بأوّل فعلٍ ولا هو بمستنكر ومع ذلك فهم صُبُرٌ إذا نُكِبوا. (١٨٥)

لا يَقَعُ الطَّعْنُ إلّا فى نُحُورِهِمُ ما إنْ لهم عن حِياضِ الموت تَهْليلُ

تَهْليلٌ[3]: تكذيبٌ ، يقال: هَلَّل الرجلُ إذا جَبُن فى حَمْلته . قال الأصمعىّ: لايَفِرُّون ولا ينهزمون فيقعَ الطعنُ فى أدبارهم . وقال غيرُه يقال : هَلَّل الرجلُ إذا هرَب. وإنما أراد أنهم يواجهون القتالَ .

\+ \+ \+

قال : فلما سمعت الأنصارُ هـذه القصيدةَ شَقّ عليهم حيث لم يذكرهم فيها وذكر إخوانهم من المهاجرين، فتعطّفت عليه وأهْدَتْ إليه وكلّموا النبىَّ صلى الله عليه فآمنه، وقالوا : ألاَ ذكرتَنا مع إخواننا من قريش ! . فقال كعب يذكر الأنصار :

مَنْ[4] سَرَّهُ كَرَمُ الحَياةِ[5] فلا يَزَلْ فى مِقْنَبٍ من صالحى[6] الأنصارِ

(١) لعله : «عليهم» . (٢) رواية السيرة : «ليسوا مفاريح إن نالت رماحهم» والمفراح : الكثير الفرح الذى يفرح كلما سره الدهر. (٣) يريد أنهم صدق فى الهيجاء، ويهجمون فلا ينثنون.

(٤) وردت هذه القصيدة أو أبيات منها فى منتهى الطالب ومجلة المجمع العلمى العربى بدمشق المجلد الرابع عشر سنة ١٩٣٦ والسيرة طبع أوربا ص ٨٩٣ وخزانة الأدب ج ٤ ص ٢٤٣ والأغانى طبع بولاق ج ١٥ ص ١٥٠ وطبقات ابن سلام طبع أوربا ص ٢١ والكامل لابن الأثير طبع أوربا ج ٢ ص ٢١٠ وجمهرة الأشعار لابن زيد القرشى طبع بولاق ص ١٤ والشعر والشعراء طبع أوربا ص ٦٩ وسمط اللآلى ج ١ ص ٤٩١

(٥) فى الشعر والشعراء : «شرف الحياة» . (٦) رواية الأحول : « صالح » بدون ياء .

قال أبو عمرو: المِقْنَبُ: أَلْفٌ وأقلّ، ولم نسمع ثلاثين وأربعين. وقال الأصمعيّ: هم الجماعة من الفوارس نحوَ الثلاثين أكثرَ وأقلّ. واحتجّ أبو عمرو بقول الجَعْديّ:

* بألفٍ يكتُبُ أو بِمِقْنَبِ *

يكتُبُ: يجمع.

تَزِنُ الجبالَ رَزَانةً أحلامُهم وأكفُّهم خَلَفٌ من الأمطارِ

لم يَرْوِ هذا البيتَ الأصمعيُّ.

المُكْرِهِينَ السَّمْهَرِيَّ بأذرُعٍ كصَوَاقِلِ الهِنْدِيِّ غيرِ قِصارِ

شبَّه أيديَهم بالقَنَا لقوّته وصلابته[(1)](2). ويقال: رُمْحٌ سَمْهَرِيٌّ، أي شديدٌ، ويقال: قد اسْمَهَرَّ البأسُ، أي اشتدّ. وقال أبو السَّمْح: يعني بصَوَاقِلِ[(3)] الهنديّ السيوفَ. وقال غيره: المُكْرِهِينَ، يقول: هم حاملوها على المكروه. والسَّمْهَرِيُّ: جِنْسٌ من القَنَا. ويُرْوَى: «كسَوَافِلِ الهنديّ». وسافلةُ القَنَاة: أغلظُها وأقصرُها كُعُوبًا، ولم يذهب إلى القِصَر إنما ذهب إلى الشِّدّة. وإذا أرادوا أن ينسُبوا رجلا إلى النَّفاذ والمَضاء قالوا: إنه لكَعَالِيَةِ الرُّمْحِ وإنه لكالسِّنَانِ من العامِلِ. والعاملُ: صدرُ الرمح، والجميعُ عوامِـلُ.

والنـاظِرِينَ بأعْيُنٍ مُحْمَـرَّةٍ كالجَمْرِ غيرِ كَلِيـلَةِ الإبصارِ

(1) هذا التشبيه على الرواية الأخرى فى البيت: «كسوافل الهندى».

(2) لعله: لقوتها وصلابتها.

(3) السيف صقيل ومصقول، وجلاء، السيف صاقل؛ فقول أبى السمح إن صواقل الهندى السيوف لا يخلو من غرابة.

قوله : أعينٌ مُحمرّةٌ ، أى لا تبرق[1] أعينُهم فى الحرب ولكنها كالجمر للغيظ وشهوة اللقاء[2] . والكليلة : الضعيفة النظر من علّة أو من غير علّة . ويقال : سيفٌ كليلٌ إذا كان كهامًا لا يقطع .

والذائدينَ الناسَ عن أديانهم بالمشرفيّ وبالقنا الخطّار

المشرفيّة : السيوفُ ، نُسِبتْ إلى قُرى تُشارِفُ الأريافَ والأمصار . والخطّار : الذى إذا هُزّ تتابع مقدَّمُه ومؤخَّرُه وهو العسّال والعتّار[3] .

والباذلينَ نفوسهم لنبيِّهم يومَ الهياجِ وقُبّةِ الجبّارِ[4]

الهياجُ : الحربُ ، وأصلُه الحركةُ فى الشرّ . وقوله : وقُبّة الجبّار ، أراد بيتَ الله الحرام . وقال أبو عمرو : وقُبّة الجبّار بمعنى اليمين[5] .

(١) برق البصر : تحير من الدهش . (٢) ومثل ذلك قول عمرو بن امرئ القيس الخزرجى :

بيض جعاد كأن أعينهم يكحلها فى الملاحم السدف

والعرب تمدح السادة بالبياض و يريدون بذلك النقاء من العيب . والجعاد جمع جعد بفتح الجيم وسكون العين وهو الكريم من الرجال . والملاحم جمع ملحمة بالفتح وهى القتال . والسدف بفتح السين والدال : الظلمة فى لغة نجد والضوء فى لغة غيرهم . يقول : سواد أعينهم فى الملاحم باق لأنهم أنجاد لا تبرق أعينهم من الفزع فيغيب سوادها (شرح الأحول والخزانة ج ٢ ص ١٩٠) .

(٣) يقال : عسل الرمح (كضرب) عسلا وعسولا وعسلانا : اشتد اهتزازه . وعتر الرمح (كضرب) عترا وعترانا : اشتد واضطرب واهتز . يقال عنده سيف باتر ورمح عاتر . (٤) رواية ابن سلام : « يوم الهياج وسطوة الجبار » . وفى الأغانى : « عند الهياج وسطوة الجبار » . وفى ابن الأثير :

والباذلين نفوسهم ودماءهم يوم الهياج وسطوة الجبار

ورواية ابن هشام فى السيرة :

والبائعين نفوسهم لنبيهم للموت يوم تعانق وكرار

(٥) أى الواو فيه للقسم كما تقول والله لأفعلن كذا وكذا .

دَرِبُوا كما دَرِبَتْ أُسُودٌ خَفِيَّةٍ غُلْبُ الرِّقابِ من الأُسُودِ ضَوارِي

دَرِبُوا: ضَرُوا واعتادُوا، والدُّرْبَةُ: العادة. ويُرْوَى: «ذَرِبُوا» أى احْتَدُّوا. وخَفِيَّةُ: موضعٌ كثيرُ الأُسْد، وكذلك خَفَّانُ وبِيشَةُ وتَبالَةُ وعَثَّرُ: مواضعُ يكثُر فيها الأُسْدُ. والغُلْبُ: الغِلاظُ الرِّقابِ[1]، الذَّكَرُ أغلبُ والأُنثى غَلْباءُ. والضَّوارِي: اللَّواتى قد ضَرِينَ بأكل لحوم الناس، الواحد ضارٍ كما تَرى[2]. وفى الحديث: «إنّ لِلَّحْمِ ضَراوةً كضَراوةِ الخمر[3]».

وهُمُ إذا خَوَتِ النجومُ فإنّهم للطائفين السائلين مَقارِي[4]

ويُرْوَى: «خَوَتِ النُّجومُ وأمحَلُوا». ويُرْوَى: «للطالبين النازلين». يقال: خَوَتِ النجومُ وأَخْوَتْ[5] إذا لم يكن لها مطرٌ، وإذا سقط نجمٌ بغير مطرٍ قيل: خَوَى وخَوَّى[6]. وواحدُ المَقارِي مَقْرًى[7] مقصورٌ.

وهُمُ إذا انْقَلَبُوا كأنّ ثيابَهم منها تَضَوَّعُ فَأْرَةُ العَطّارِ

---

(١) لعله: «الغلاظ الرقاب». (٢) هذه الجملة «كما ترى» لا لزوم لها فى الكلام.

(٣) فى الأصل: «كضراوة الأسد» والتصحيح عن ابن الأثير مادة ضرا، أى إن له عادة ينزع إليها كعادة الخمر شاربها، فمن اعتاد شربها أسرف فيها كمن يعتاد اللحم لا يكاد يصبر عليه.

(٤) روى فى اللسان مادة خوى:

قوم إذا خوت النجوم فإنهم للطارقين النازلين مقارى

(٥) عبارة الأحول: «خوت وأخوت إذا أخلف نوءها وترك الألف أجود» وفى القاموس وشرحه: «خوت النجوم تخوى خيا: أمحلت فلم تمطر كأخوت وهذه عن أبى عبيد، أنشد الفراء:

وأخوت نجوم الأخذ إلا أنضة أنضة محل ليس قاطرها يثرى»

(٦) ومنه قول الأخطل:

فأنت الذى ترجو الصعاليك سيبه إذا السنة الشهباء خوت نجومها

(٧) المقرى: الذى يقرى الضيف. وفى الأحول: «وهو مفعل من القرى، فإذا فتحت القاف من القرى مددت، وإن كسرت القاف قصرت».

لم يَرْوِ هذا البيتَ أبو علىّ . ويُرْوَى : « قومٌ إذا بَرَزُوا » . وقولُه : انقلبُوا ، يريد : إذا انقلبُوا من الحرب ، أى رجعوا ولهم روائحُ كروائحِ المِسْك . وتَضَوُّعُ الطِّيبِ : فَيَحانُه — ويقال : فَوَحانُه — يميناً وشِمالاً . ويقال : تضوَّعَ الفَرْخُ[1] تضوُّعاً وانْضاعَ انْضِياعاً . ويقال : ضاعَنِى الشىءُ مثلُ راعَنِى . ويُرْوَى « تَضَوُّعَ فارَةِ العطَّارِ » .

والمُطعِمونَ الضَّيفَ حينَ ينُوبُهم   من لَحْمِ كُومٍ كالهِضابِ عِشارِ

العُشَراءُ : التى أتت عليها عشرةُ أشهرٍ من حَمْلِها ، وهى أعزُّ[2] عليهم ؛ لأنها إذا نُحِرت نُحِر اثنانِ هى وولَدُها . ويَنُوبُهم : يأتيهم ، ويقال نابَه وانْتابَه . والكَوْماءُ : العَظيمةُ السَّنامِ . وقولُه : كالهِضاب ، شبَّه الأَسْنِمَةَ بالهِضَابِ لعِظَمِها .

والمُنْعِمونَ المُفْضِلُونَ إذا شَتَوْا   والضاربون عِلاوَةَ الجبَّارِ

أَحْمَدُ ما يكونُ من الإطْعامِ والإفْضالِ ما كان فى الجُدُوبِ ، ولا يكون ذلك إلا فى الشِّتاءِ . والعِلاوةُ ها هنا : العُنُق ، والجمعُ عَلاوَى[3] مثل سَكارَى . والعِلاوةُ[4] أيضا : الفاضِلُ[5] الذى يعلَّق على البَعِيرِ بعد حَمْلِه[6] . والجَبَّارُ[7] : الشَّديدُ . والجبّار :

(١) أى تضوّر جوعا . (٢) فى الأصل : « أعسر » وهو تحريف . (٣) وعلاوى أيضا بكسر الواو . (٤) فى الأصل : « والعلاوى » . (٥) أى الزائد مثل الإداوة والسفرة ونحوهما . (٦) وجمعه بجمع الأوّل . (٧) الجبار فعّال من أجبر بمعنى قهر وأكره ، قال الفراء : لم أسمع فعالا من أفعل إلا فى حرفين وهو جبار من أجبرت ودراك من أدركت . ويرد الجبار أيضا بمعنى المتكبر ، ومنه قوله تعالى على لسان عيسى عليه السلام : (ولم يجعلنى جبارا شقيا) أى متكبرا عن عبادته . والجبار من الملوك : العاتى . ورجل جبار : مسلط قاهر ، ومنه قول الله عز وجل : (وما أنت عليهم بجبار) أى بمسيطر حتى تقهرهم على الإسلام . والجبار : الذى يقتل على الغضب . والجبار : القتال فى غير حق ، ومنه قوله تعالى : (إن تريد إلا أن تكون جبارا فى الأرض) أى قتالا فى غير الحق . والجبار : العظيم القوى الطويل قال تعالى : (إن فيها قوما جبارين) . وعبارة الأحول : « والجبار : السيد . والجبار : الله جل ثناؤه . والجبار : القتال فى غير حق . والجبار : المتسلط من قول الله تعالى : (وما أنت عليهم بجبار) . والجبار من النخل : ما فات اليد ، الواحدة جبارة » .

اللهُ عزّ وجلّ . والجَبّارُ من النَّخلِ : ما فات اليدَ ، الواحدةُ جَبَّارةٌ[١] ، وهو من قولِ الله تباركَ وتعالى : ﴿ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ ﴾ .

رُميتُ[٢] نَطَاةُ[٣] من الرَّسُولِ بفَيْلَقٍ[٤] شَهْباءَ ذاتَ مَناكِبٍ وفَقَارِ

بالمُرْهَفاتِ كأنَّ لَمْعَ ظُبَاتِها لَمْعُ السَّوارِي[٥] فى الصَّبيرِ السَّارِى

المُرْهَفاتُ : السيوفُ . والظُّبَةُ[٦] : مقدَّم السيف . شبَّه لَمْعَ السُّيوفِ بلَمْعِ بَرْقِ هذا السحاب . وقال غيرُه : الإرهافُ فى كلِّ شيءٍ من السيوفِ وغيرِها : الرِّقَّةُ .

وقال بعضهم : ظُبَةُ السيفِ : مَضْرِبُه . والصَّبيرُ : سحابٌ أبيض . قال : ونرى أنه سُمّى صَبيرًا لأنه يثبتُ ولا يَبْرَح . وأنشد لحُمَيد الأرْقَط :

ظَلَّتْ صَبيرًا[٧] عانَةٌ صُفُونُ[٨]

قال : والسَّوارِى : السحابُ التى تأتى ليلاً ، وإنما اشترط سحابَ الليلِ لأنه أشدُّ للَمْعِ البَرْقِ فيه .

لا يَشْتكُونَ الموتَ إن نَزَلَتْ بهم شَهْباءُ ذاتُ مَعاقِمٍ وأَوَارِ[٩]

---

(١) الأنسب أن يعود الضمير هنا الى المعنى الأول . (٢) لم يورد الأحول هذا البيت . ولم أجده كذلك فى منتهى الطلب . (٣) نطاة : اسم لأرض خيبر . وقال الزمخشري : هى حصن بها . وقيل : هى عين تسق بعض نخيل قراها (٤) الفيلق : الجيش العظيم ، والكتيبة ، وهو المراد هنا . (٥) رواية الأحول ومنتهى الطلب : « البوارق » وهى أجود .

(٦) فى الأصل : « الظباة » وهو تحريف . (٧) فى الأحول : « صبيرى » .

(٨) العانة : القطيع من حمر الوحش . والصفون : جمع صافن وهو الواقف على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة ، أو القائم مطلقا ، والظاهر أنه المراد هنا . (٩) فى منتهى الطلب : « معاقر » .

مَعاقِمُ : العُقْمُ[1] . وقولُه : لا يَشْتَكون الموتَ ، أى لا يَأْلَمُونَه . والشَّهْباءُ : الكَتيبةُ التى يَبْرُق حَديدُها وسِلاحُها . وذاتُ مَعاقِمَ ، أى ذاتُ هَلاكٍ ، من قولهم : حَرْبٌ عَقيمٌ ، وذلك لكَثْرة قَتْلاها ، كأنّ نِساءَها قد عُقِمتْ . وإنما قال : « وأُوار » لأن ذاكَ فى شِدّة الحَرْب ، والأُوارُ هاهنا : الغُبارُ[2] الذى يَثُور من الحَوافِرِ لشِدَّةِ وَقْعِها .

وإذا نَزَلْتَ بِمَنْعُـوكِ إليهِـمُ   أصْبَحْتَ عند مَعاقِلِ الأغْفارِ

المَعاقِل : الحُصُونُ . والأغْفار : أولادُ الأَرْوَى[3] ، واحِدُها غُفْرٌ . وكُلُّ شىءٍ أحرزكَ فهو مَعْقِلٌ ، وهو هاهنا [أعلى][4] الجبل . وقال غيرُه : واحدُ الأغْفارِ غُفْرٌ والجميعُ غِفَرةٌ[5] وهو ولدُ الأُرْوِيّةِ . ولا يكون الغُفْرُ إلّا فى الجِبال وقليلًا ما يكونُ فى السَّهْلِ . وفى مَثَلٍ من أمثالِ العَرَبِ : « إنما أنتَ كَبارِحِ[6] الأَرْوَى قليلًا ما يُرَى » يُضْرَبُ مَثَلًا للذى يَقِلُّ الزِّيارةَ إلّا فى الفَيْنةِ بعدَ الفَيْنةِ .

---

(١) فى الأصل : « العقيم » . على أن هذا مستغنى عنه بما يأتى بعده .

(٢) كذا فى الأصل . والذى فى كتب اللغة أن الأوار بالضم : شدّة حر الشمس ولفح النار ووهجها . وفى كلام على رضى الله عنه : « فإن طاعة الله حرز من أوار نيران موقدة » . وعبارة الأحول : « والأوار : شدّة النار وشدّة حرها وهو هاهنا شدّة حر الحرب وحميها » .

(٣) الأروى : جمع أو اسم جمع للأروية وهى أنثى الوعول . والوعل : تيس الجبل . وفى اللسان مادة روى : « وثلاث أراوىّ على أفاعيل الى العشر فإذا كثرت فهى الأروى ــ على أفعل ــ على غير قياس . قال ابن سيده وذهب أبو العباس الى أنها فعلى والصحيح أنها أفعل لكون أروية أفعولة قال : والذى حكيته من أن أراوى لأدنى العدد وأروى للكثير قول أهل اللغة . قال والصحيح عندى أن أراوى تكسير أروية كأرجوحة وأراجيح والأروى اسم للجمع » .

(٤) التكملة عن الأحول .

(٥) الغفر بالضم ، وحكى بعضهم الفتح وهو قليل ، والجمع أغفار وغفرة (بكسر أوّله وفتح ثانيه) وغفور . ولعل العبارة : « ويجمع غفرة » .

(٦) لفظ المثل فى الميدانى : « إنما هو كبارح الأروى قليلا ما يرى » . وفيه أنه يضرب مثلا لمن يندر إحسانه .

وَرِثُوا السِّيادةَ كابِرًا عن كابِرٍ[1] إنّ الكِرامَ[2] هُمُ بَنُو الأخيارِ

السِّيادةُ : مصدرُ سادَ يَسُود سُودَدًا وسِيادةً . قال : وأنشَدَني صالحُ بن إسحاق الجَـرْمِيّ :

فإنّ سِـيادةَ[3] الأقوامِ فاعْلَمْ لهـا صَعْداءُ[4] مَطْلعُها شَديدُ

للصُّلْبِ مِنْ غَسّانَ فوقَ جَراثِمٍ تَنْبُو خَوالِدُها عن المِنْقارِ

الجَراثِمُ : أُصولُ الشجرِ يجتمع إليها الترابُ فتكونُ أرفعَ مما حَوْلَها ، ضَرَبه مَثَلًا للعِزِّ والشَّرَف ، وخَوالِدُها : جِبالُها ، وهذا مَثَلٌ ، يريد أن المَعاوِلَ لا تَحِيكُ[5] فيها .

وقال غيرُه : الصُّلْبُ : الجَدُّ الأعظَمُ . وغَسَّانُ : ماءٌ نُسِب إليه بَنُو عَمْرو بن عامِر

---

(١) أى كبيرا شريفا عن كبير شريف . وقال المرزوقى فى شرح الحماسة : لم يوجد كابر بمعنى كبير إلا فى هـذا المكان . وقال أبو على : كابر ليس اسم فاعل إنما هو صيغة للجمع كالباقر . والمراد كبراء بعد كبراء . (٢) رواية الأحـول : « إن الخيار » . (٣) روى هـذا البيت فى اللسان مادة صعد :

وإن سياسة الأقوام فاعلم لهـا صعداء مطلعها طويل

وروى كذلك فى الحيوان للجاحظ (طبع مطبعة السعادة ج ٢ ص ٣٢) بعد قوله : « وليس فى الأرض عمـل أكدّ لأهله من سياسة العوام وقد قال الهذلى يصف صعوبة السياسـة » ثم ذكر البيت وفيـه : « مطلبها طويل » بدل مطلعها . وروى فى أشعار الهذليين :

وإن سيادة الأقوام فاعلم لهـا صعداء مطلعها طويل

وهو للأعلم الهذلى من أبيات له مطلعها :

أعبـد الله ينذر يا لسـعد دمى إن كان يصدق ما يقول

(٤) صعداء : ارتفاع ومشقة . يقال : أكمة صعود وذات صعداء : يشتدّ صعودها على الراق . ومطلعها : طلوعها والإشراف على أعلاها . وطويل : شديد شاق .

(٥) لا تحيك : لا تؤثر .

مُزَيقِياء[1] . وهم من الأَزْدِ فغلَب على نَسبِهم هذا الموضعُ[2] كما غلبَت المَزُونُ وهى مدينةُ عُمانَ[3] على نَسَبِ الأَزْد، وقد قال الكُمَيْتُ : (١٨٩)

هُمُ أولادُ عِمْرانَ بنِ عَمْرٍو مُضِيعِى نِسْبَةٍ أو حافِظِينا[4]

وهم خُزاعةُ، سُمّوا بذلك لانخِزاعِهم[5] عن قومهم ونُزُولهم بالحَـرَم، وهم الأنصـارُ أَكرَمهم[6] اللهُ بالنُّصرة ، وهم قُطَّانُ يَثْرِب . والجَرَاثيمُ هاهنـا : أماكنُ مُشْرِفةٌ . والجُرْثُومة : الأَصل . وتَنْبُو، يقول : إذا وقعتُ فيهم لم تؤثِّر . قال: وخَوَالدُها : ثَوَابِتُهـا . والمِنْقار والصَّاقُور[7] واحدٌ وهـو الذى يَقْطَع الحِجارة . وهـذا مَثَلٌ ضربه لِعِزِّهم . يقول : مَنْ رامَهم امتنَعوا عليه .

---

(١) فى الأصـل : « ابن مزيقياء » وهو تحريف ، فإن مزيقياء لقب عمرو بن عامر ، قيـل : كان يمزق كل يوم حلتين يلبسهما و يكره أن يعود فيهما و يأنف أن يلبسهما غيره ، ولهذا لُقب هذا اللقب .

(٢) فى ياقوت فى الكلام على غسان : « وهو اسم ماء نزل عليـه بنو مازن بن الأزد بن الغـوث وهم الأنصار، وبنو جفنة ، وخزاعة فسموا به ... فأما الأنصار فهم الأوس والخزرج ابنا حارثة بن ثعلبة ابن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد بن الغوث . وأما جفنة فهو ابن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس . وأما خزاعة فهم ولد عمرو بن ربيعة ، وهو لحىّ بن حارثة بن عامر ابن حارثة بن امرئ القيس » .

(٣) فى الأصـل : « عثمان » وهو تحريف . قال الخليل : كانت الفرس تسمى عمان مزون .

(٤) ليس فى هـذا البيت وحده شاهد على ما يريد أن يقرّره الشارح من أن الأزد غلبت عليهم المزون . وفى الأحول قبل هذا البيت بيت آخر هو الشاهد على ذلك وهو :

فأما الأزد أزد أبى سعيد فأكره أن أسميها المزونا

وكأن الشارح ذكر هذين البيتين للاستشهاد فأسقط الناسخ أحدهما وهو الذى فيه الشاهد . وأبو سعيد كنية المهلب بن أبى صفرة . يقول : أكره أن أنسبهم الى المزون ، وهى أرض عمان لأنهـم من مضر . وقال أبو عبيدة : أراد بالمزون الملاحين ، وكان أردشير بن بابك جعل الأزد ملاحين بشحر عمان قبل الإسلام بستمائة سنة .

(٥) أى لانقطاعهم عنهم .

(٦) فى الأصل : « وأكرمهم » .

(٧) الصاقور : الفأس العظيمة التى لها رأس واحد دقيق تكسر به الحجارة .

لو يَعلمُ الأحياءُ علِيَّ فيهمُ حقًّا لصدَّقني الذين أُمارِي

صدَموا علِيًّا[1] يومَ بَدرٍ صَدمةً دانت علِيٌّ بعدَها لِنزارِ

قالوا : علِيٌّ هو علِيُّ بنُ بكرِ بن وائل . ويقال : علِيٌّ أخو عبدِ مَناةَ بنِ كِنانةَ بنِ[2] خُزيمةَ من أُمِّه . وقالوا : علِيُّ[3] بنُ مسعود بن مازِن بن ذِئب[4] بن حارِثةَ بن عَدِيّ ابن عَمْرو بن مازِن بن الأَزْد من غسّان ، وأُمُّهما فَكِهَةُ[5] وهي الدَّفْراءُ[6] بنت ابن بلِيّ[7] بن عمرو بن الحافِ بن قُضاعةَ . فحضَن علِيُّ بنُ مسعود بَنِي أخيه عبْ فغلَب عليهم . وله يقول الشَّماخ بن ضِرار :

تَعُوذُ[8] بحَبْلِ التَّغلَبيِّ ولو دَعَتْ علِيَّ بنَ مسعودٍ لعزَّ نَصِيرُها

---

(١) روى فى شرح القاموس (مادة علو) :

ضربوا عليا يوم بدر ضربة دانت لوقعتها جميع نزار

ونسبه لحسان بن ثابت . ولم أجده فى ديوانه وإنما هو لكعب . وفى الجمهرة (طبع بولاق ص ١٤) :

صالوا علينا يوم بدر صولة دانت لوقعتها جميع نزار

(٢) فى الأصل : «من» وهو تحريف . (٣) ليس هذا قولا ثالثا ، وإنما هو بيان للقول الثانى ، فعلىّ أخو عبد مناة من أمه هو على بن مسعود هذا الذى يذكره . وفى شرح القاموس : «وبنو على قبيلة من كنانة وهم بنو عبد مناة . وإنما قيل لهم بنو على عزوة إلى على بن مسعود الأزدى وهو أخو عبد مناة لأمه تخلف على أم ولد عبد مناة وهم بكر وعامر ومرة وأمهم هند بنت بكر بن وائل الزارية فرباهم فى حجره فنسبوا اليه ، والعرب تنسب ولد المرأة الى زوجها الذى يخلف عليها بعد أبيهم» . (٤) فى الأحول : « ذئب بن عمرو بن حارثة بن عدىّ » . (٥) كذا فى الأحول ، ويؤيده ما فى شرح القاموس ونصه : « وفكهة هى بنت هنىّ بن بلىّ أم عبد مناة بن كنانة بن خزيمة » . وفى الأصل : « فكيهة » .

(٦) فى الأحول : « الدفراء » بالدال المهملة . (٧) فى الأصل : « بكر » والتصحيح عن الأحول وشرح القاموس . (٨) هذا البيت من قصيدته التى مطلعها :

عفت ذروة من أهلها فحفيرها فرج المروراة الدوانى فدورها

وفى ديوانه (طبع مصر ص ٣٧) : « على بن منصور » بدل « على بن مسعود » .

وقال أُمَيَّةُ بنُ أبي الصَّلْتِ :

لِلّهِ دَرُّ بَنِي عَـلِـيٍّ* أَيِّمٍ منهـم وناكِحْ[١]

يتطهَّـرون كأنَّه نُسُـكٌ لهـم بدماءِ مَنْ عَلِقُوا من الكُفَّارِ

وإليهمُ اسـتقبلَتْ كلَّ وَدِيقـةٍ شَهْبـاءَ يَسْـفَعُ حَرُّها كالنـارِ

النُّسُكُ : كلُّ شيءٍ ذُبِحَ في الحَرَم ، وجمعُه أَنْساكٌ . وَدِيقةٌ : حارَّةٌ مُحْتَدِمَةٌ ،

يريد : تَحْتَرِقُ[٢] فتُحْرِقُ . وقال غيره : الوَدِيقةُ : شِدَّةُ الحَرِّ ودُنُوُّ الشَّمْسِ من الأرضِ.[٣]

والسَّفْعُ : اللَّفْحُ .

ومَرِيضةٍ مَرَضَ النُّعاسِ ذَعَرْتُها[٤] بادرتُ عِـلَّةَ نَوْمِها بغِـرارِ

ويُروَى : «...حَمَيْتُها * طَعْمَ الرُّقادِ إليهمْ بغِرارِ»[٥] . مَرِيضةٍ مَرَضَ النُّعاسِ، يعني (١٩٠)

عينَ نفسه . وعِلَّةُ نَوْمِها : ما تَعتَلُّ به من النَّوْمِ . يقول : لم أَتْرُكْها تَنامُ ، والغِرارُ :

قِلَّةُ النومِ ، وقِلَّةُ اللَّبَنِ . وروى الأصمعيُّ :

ومَرِيضةٍ مَرَضَ النُّعاسِ حَمَيْتُها طَعْـمَ الرُّقادِ إليهما بِغِـرارِ

---

(١) هـذا البيت من قصيدة له يرثي بها من أصيب من قريش يوم بدر ومنهـم آبنا خاله عتبة وشيبة آبنا ربيعة مطلعها :

ألَا بكيت على الكرا م بنى الكرام أولى الممادح

(ديوانه والسيرة لابن هشام طبع أوربا ص ٥٣١) .

(٢) كذا في الأصل . ولم أجده في كتب اللغة ، والذى فيها حرّ الثلاثى من بابى (علم وضرب) .

(٣) اقتصر الأحول واقتصرت كتب اللغة على هـذا المعنى . (٤) يريد : أفزعتها ،

م أخلها والنوم . (٥) مرجع الضمـ نا غير واضح . ولعل هذه الرواية هى رواية الأصمعى المذكورة بعد والتى اقتصر عليها الأحول .

قال : « ومَرِيضَـةٍ » ، ثم قال : « إليهـما » أعادَ إلى معنى العَيْنَين ، كما قال أبو ذُؤَيبٍ الهُذَلِيّ :

فالعينُ بعـدهم كأنّ حِداقَها سُمِلَتْ بشَوْكٍ فهى عُورٌ تَدمَعُ [1]

فأرادَ كعبٌ أنه بادرَ الرّحيلَ فحمَى عينَه النومَ .

وعلِمتُ أنّى مُصبِحٌ بِمَضِيعَةٍ غَبراءَ تَعْزِفُ جِنُّها مِذكارِ

مِذْكارٌ : لا يَسْلُكها إلّا الذَّكَرُ من الرجال . وقال الأصمعى : تُنْبِت أحرارَ[2] البُقُولِ . وقال غيرُه : مَضِيعةٌ[3] ، أى أرضٌ خاليةٌ ، وهو مثلُ قولِك « مَتِيهةٌ » أى يُضاع فيها لأنه لا عَلَمَ بها ولا تُسْلَك . وغَبْراءُ : قد علَتْها هَبْوةٌ من جُدُوبِها وقِلّةِ خَيْرِها . وتَعْزِفُ : تُصَوِّت . وكان الأصمعىّ يقول : عَزْفُ الجِنِّ : هَمْرَجَتُه . وقال الأصمعىُّ مرةً أخرى : مِذْكارٌ : ذاتُ هَوْلٍ وفَزَعٍ تُذَكِّرهم ذلك وتذكّرُ إليهم الخرابَ فهى هائلةٌ لهم .

وكَسَوْتُ[5] كاهِـلَ حُرَّةٍ مَنْهوكةٍ بالفَجْرِ[6] حارِيًا عَـدِيمَ شِـوارِ

---

(١) هذا البيت من قصيدته العينية التى مطلعها :

أمن المنون وريبها تتوجـع والدهر ليس بمعتب من يجزع

(٢) كذا فى الأصل ، وهو مخالف لما فى كتب اللغة ، ففى اللسان : «وأرض مذكار: تنبت ذكور العشب ، وقيل : هى التى لا تنبت ، والأول أكثر » . وذكور العشب أو ذكور البقل : ماغلظ منه وخشن و إلى المرارة هو ، خلاف أحرار البقول وهى ما رق منها وطاب . ذكر هـذا القول فى اللسان ولم يعزه . وقد عزا القول الأول للأصمعى . (٣) كذا فى الأصل . ولا لزوم لها لأنها ابتداء مادة جديدة .

(٤) الهمرجة والهمرج : الالتباس والاختلاط . (٥) رواية الأحول ومنتهى الطلب : « فكسوت » وهى أجود . (٦) فى منتهى الطلب : « كالفحل » .

ويُروى : «مَهُوكة» ، ومَنهُوكة : نَهَكها السَّيْرُ . وقوله : «عَديمُ شَوَارٍ»[1] أى رَحْلٌ حسن لا شيءَ عليه يُواريه . وإنما يقول : إنّى فعلتُ ذلك لشِدّة بَأْسِى لأنّى لا أَرْهَبُ أحدًا . وقال بعضُهم : «عَديمُ شَوَارٍ» أى رَحْلٌ قد عدِم نظيرَه . «وحاريٌّ»[2] : رحلٌ منسوبٌ إلى الحِيرة . وقال أبو السَّمْح : رءوسُ المَنْكِبين يقال لها الكاهِل . وعَديمُ شَوَارٍ : قد تخرّق ما عليه لطُول السَّفَر . والمَنهُوكة[3] : التى قد أنهكَ صَلَواها[4] وما يليهما صُعُدًا ، أى أَمْلاسًا . هذا فيمن رواه بالميم ، ومَن رواه بالنون يريد قد جهدها السيرُ فهزلها . والشَّوارُ أيضا : فَرْجُ الرجل ، يقال : أبدَى الله شَوارَه إذا هتك عَورتَه .

(١٩١)

سَلِسَتْ عَرَاقِيهِ فكلُّ قَبِيلةٍ[5] من حِنْوِهِ قَلِقَتْ إلى مِسْمارِ

عَرَاقِيه : عيدانُه التى فى مؤخَّر الرَّحْل ، وقَبِيلةُ الرَّحْل : الحِنْو . وقال غيرُ الأصمعىّ : سَلِسَتْ[6] : استرخَتْ . والعَرَاقِى : عِيدانٌ صغارٌ تكون فى مقدَّم الرَّحْل[7] ، وكلُّ قَبِيلةٍ حِنْوٌ ، وأَحْناءُ الرَّحْل : خَشَبُه . ويُروى : عَلِقتْ على مِسْمار .

وسَدَتْ مُهَمْلِجَةٌ عُلالَةَ مُدْمَجٍ من فالِقٍ حَصِدٍ من الإمْرارِ

(١) الشَّوار بالفتح والكسر — والضم لغة عن ثعلب — : متاع البيت ومتاع الرحل . والشوار بالفتح — والضم لغة عن ثعلب — : العورة . (٢) فى الأصل : «وجاريا» . وهذا نسب شاذ ، والمقيس حيرى . (٣) كذا فى الأحول . وفى الأصل : «والمنهوكة التى قد انتهك» الخ وهو تحريف . (٤) الصلوان : ما عن يمين الذنب وشماله . (٥) فى الأحول ومنتهى الطلب «لكل» . (٦) أى قويت واستحكمت . (٧) عبارة اللسان وغيره : «والعرقوتان من الرحل والقتب : خشبتان تضمان ما بين الواسط والمؤخرة» .

ويُروى: «فسدتْ بهملَجةٍ»، وعُلالةُ كلِّ شيءٍ: بقيَّتُه التى يُتعلَّلُ بها. والمُدمَجُ: السَّوْطُ. وقوله: من فالقٍ، يعنى سَوْطًا من فَليقِ العنُقِ وهو ما انفلق من العِلْباوَيْن[1] من الجلْد. ويُروى: «من بازلٍ» أى من جِلْدِ بازلٍ. والحصدُ: الشَّديدُ الفَتْلِ. ويقال: وَتَرٌ مُحْصَدٌ، أى شديدُ الفَتْلِ. وغَيْضةٌ حَصِدَةٌ، أى كثيرةُ النَّبْتِ. والمُمَرُّ: الشديدُ الفَتْلِ، يقال: أَمْرَرْتُ الحبلَ والوَتَرَ. وسَدَتْ: من السَّدْوِ، وهو أن تَدْحُوَ بيديها دَحْوًا، أى تَرْمِى بهما رَمْيًا. والهملَجةُ: ضربٌ من عَدْوِها. والإمرارُ: شدَّةُ الفَتْلِ. ويُروى: «مَخافةَ مُدْمَجٍ» وهو أجودُ.

حتى إذا اكْتَسَتِ الأبارقُ نُقْبَةً   مثلَ المُلاءِ من السَّرابِ الجارِى

الأبارِقُ: جمع أَبْرَقَ وهو مرتفعٌ من الأرض غَليظٌ فيه حِجارةٌ وطينٌ أو رَمْلٌ وحِجارةٌ. وقال غيرُ الأصمعىّ: الأبارقُ: أماكنُ يخلطُها رَمْلٌ وطينٌ وحصًى. ونُقْبةٌ: لِباسٌ من السَّراب، يقول: تلفَّعتْ به فكأنها انتقبتْ. والمُلاءُ: المَلاحِفُ البِيضُ. والجارِى: الذى يَتَرقرقُ ويتخيَّلُ.

١٩ ورَضِيتُ عنها بالرِّضا لمَّا أتتْ   من دُونِ عُسْرةِ ضِغْنِها بيَسارِ[2]

قال الأصمعىّ: كأنها كان فى قلبها ضِغْنٌ فكانت لا تَسيرُ معه سيرًا سريعا ثم ياسَرَتْ بعد ذلك. ويُروى:

* ورَضِيتُ عنها بالنَّجاءِ وسامحتْ *

---

(١) العلباوان: عصبتان صفراوان فى صفحتى العنق بينهما منبت العرف.

(٢) فى منتهى الطلب: «بالرضاء وسامحت».

يقول : أعطتْ ما عندها عفوًا . والضِّغن هاهنا : أن تشتاق إلى وطنها ، أى تَطْرب . فتراها كالمُتكارِهة المُتعاسِرة لوجهها الذى يُراد بها لأنه طريقٌ غيرُ طريق وطنها . والسَّار : اليُسْر واللِّين . والواو التى فى "ورَضيتْ" لا تكاد تجيءُ إلا مع حتّى، ومعناها التَّرْك[1]، ومثلُه فى كلام العرب كثير، وكذلك هى فى قول الله عزّ وجلّ : ﴿ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴾ الواو مَزيدةٌ[2] .

تَجُــوبهــا عُــنُــقٌ[3] كَأَنَّ لَحْمَهــا حَفَــزتْ فَقَارًا لاحِقًا بِفَقَارِ

يقول : لا تخذُل المقدّمةَ المؤخّرةُ . وهذا مَثَلٌ، أى حفزتْ فقارًا أُتبِعتْ بعضه بعضًا ، ومنه : خرج رَسُولٌ[4] يَحْفِز رسولًا . وتجُو : من النَّجاء وهو السُّرعة . وكأنَّ : مُكتنِزة . ويقال حفزتْ : دفعتْ . والفَقار : خَرَزُ الصُّلب والعُنُق والذَّنَب .

---

(١) لعله : «حتى إذا» . والكوفيون يجيزون زيادة الواو العاطفة فى جواب «لما» و «حتى إذا» فتكون جوابا مع الجواب ؛ ولو حذفت كان الجواب مكتفيا بنفســه ؛ قال تعالى : (حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها) فقد يجوز أن تكون الواو هنا زائدة . وأنشد الفراء :

حتى إذا قلت بطونكم ورأيتم أبناءكم شــبوا

وقلبتم ظهر المجن لنـا ان اللئيم العاجز الخب

قلت : سمنت وضخمت ، وقال أبو العباس : قال الفراء : قلت : كثر نسلكم — أراد قلبتم . ومثال «لما» الآية التى ذكرها الشارح وقوله تعالى : (فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه فى غيابة الجب وأوحينا اليه لتنبئنهم بأمرهم هــذا) والمعنى أوحينا اليــه . (٢) ظاهر كلامه أن الواو المــزيدة هى الواو فى وتلّه . والواو المقول بزيادتها هى الواو فى قوله تعالى : (وناديناه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا) ، المعنى ناديناه . وقال الزمخشرى فى الكشاف : « فإن قلت أين جواب لما ؟ قلتُ هو محذوف تقديره فلما أسلما وتله للجبين وناديناه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا ، كان ما كان مما تنطق به الحال ولا يحيط به الوصف من استبشارهما واغتباطهما وحمدهما لله وشكرهما على ما أنعم به عليهما من دفع البلاء العظيم بعــد حلوله وما اكتسبا فى تضاعيفه بتوطين الأنفس عليــه من الثواب والأعواض ورضوان الله الذى ليس وراءه مطلوب » . (٣) فى منتهى الطلب : « بجز » . (٤) فى الأصل : «رسولا» .

فى كاهلٍ وتجِتْ إلى أطباقِهِ . دأياتُ منتفِخٍ من الأزوارِ

الأطباقُ والدَّأياتُ شىءٌ واحد، ولكن لما اختلف النوعان أضاف . والدَّأىُ والفَقَار: أطباقُ الكاهل . الدَّأياتُ : فَقَارُ العُنُق، وقَيْسٌ وأسَدٌ يقولون : ضُلُوعُ الصَّدر . وتجِتْ : دخَلَتْ ، يقال: شجِ الخيطَ فى الإبرة، أى أدخِله فيها . والأزوارُ: جمع زَوْرٍ، والزَّوْرُ : الصَّدْر . وقال الأصمعىّ : النَّعتُ الجيّدُ أن يكونَ واسعَ الإبطين ضيّقَ الزَّوْر . وقال غيرُ الأصمعىّ : وتجِتْ : دخَل بعضُها فى بعض . والدَّأياتُ : مَغَارِزُ الأضلاع فى الجنب . والأطباقُ : صفحاتُ العنُق . ويقال : الدَّأياتُ : ماوَلِىَ العُنقَ والزَّوْرَ.[1]

وتَديرُ للخَرْقِ البعيدِ نياطُه بعدَ الكَلالِ وبعدَ نومِ السَّارى

نياطُه : متعلَّقُه، يقول : ليس يكسِرُ سيرُ اللّيل والإعياءُ من عينها لأنها لاتبالى بالإدلاج[2] . والخَرْقُ : الذى انخرَق فى الفَلاة فذهَب . ويقال : أراد أن نياطَه متعلِّقة ببلد آخر . والكَلالُ : الإعياء . والسُّرَى : سيرُ الليل .

عينًا كمرآةِ الصَّناعِ تُديرُها بأناملِ الكفّين كلَّ مُدارِ

يُريد : تُديرُ الصَّناعُ المرآةَ . والصَّناعُ : المرأةُ الحاذقةُ بالعمل، فمرآتُها أبدًا مجلُوَّةٌ حسنةٌ، ومرآةُ الخرْقاء صَدِئةٌ لأنها لا تتعهَّدُها .

---

(١) فى الأحول : «ومنه سمى الغراب ابن دأية لأنه يقع على ذلك المكان من البعير» . وفى اللسان : «لأنه يقع على دأية البعير الدبر فينقرها» . (٢) الإدلاج : السير من أوّل الليل، وربما استعمل لسير آخر الليل . والادّلاج : السير من آخر الليل، أو هو سير الليل كله .

بِجَـالِ[(١)] مَحْجِرِها وتَعلمُ ما الّذى تُبْـدِى لنظْرةِ زَوْجِها وتُوارِى

يَعْنِى هذه المَرْأة. فشبَّه عينَ هذه الناقة فى حدَّتها وصفائها بمرآةِ[(٢)] هـذه المرأة. والصَّناعُ: التى لا تألُو ماجلَتْ مرآتها، لأنها تُكثِر النظرَ إلى وجهها وتتزيّن لزوجها وهى تُصلِح ما يُكرَه منها. والمَحْجِر: ما أحاط بالعين من خارجها.[(٣)]

***

وقال كعب أيضا :

أَلَا بَكَرَتْ عِرْسِى تَلُوم وتَعذُلُ وغيرُ الذى قالتْ أَعَفُّ وأَجْمَلُ

ولمّا رأتْ رأسِى تَبَـدّل لونُه بياضًا عن اللونِ الذى كان أوّلُ

أرنّتْ من الشَّيبِ العجيبِ الذى رأتْ وهل أنتِ منّى وَيْبَ غيرِك أمْثَلُ

ويُروَى : « عَلَامَ غَدَتْ عِرْسى » . وروَى الأصمعىُّ : « فهـل أنتِ منّى لا أبَا لكِ » . أرنّتْ : صوّتتْ وأظهرتْ من ذلك جَزَعًا . يقول: قد أصابكِ ما أصابنى من الكِبَر والشّيب فلستِ بأمثلَ منّى فى ذلك. وقال الخليلُ[(٤)]: قالت العرب: "وَيْلٌ"

---

(١) فى الأصول : « بجيال » . وفى منتهى الطلب : « بجال » باللام، وهى الرواية الواضحة .

(٢) فى الأصل : « المرآة » .

(٣) وهذا كما قال ذو الرمة :

كمرآة المضر سرت عليها إذا راهقت فيها الطرف جالا

والمضر : المرأة ذات الضرائر .

(٤) هذا القول منسوب فى الأصول للأصمعى .

بمعنى الذَّمّ والسَّبّ، ثم استقبحتها فقالت مكانها "وَيْحٌ"[(١)]، ثم كثُرت "وَيْحٌ" فجعلت مكانها "وَيْس"، ثم كثُرت "وَيْس" فجعلت مكانها "وَيْب" ثم أمسكتْ .

كِلانَا عَلَيْهِ كَبْرَةٌ فَكَأَنَّمَا ‏ ‏ رِمْنه سِهَامٌ فى المَفَارِقِ نُصَّلُ[(٢)]

جعل الشيب سهاماً لا نِصالَ لها، قد ذهبت نصالُها[(٣)] وبقيت . ويقال: أَنْصلتُ السهمَ إذا نزعتَ نَصْلَه[(٤)]، ونَصَّلتُه: جعلتُ له نَصْلا . وقال بعضهم: هذا مَثَلٌ، وإنما أراد أن الشَّيْبَ أَلْبسه حماراً فذهب السواد وبقى البياض .

وقد أَشْهَدُ الكأسَ الرَّوِيَّةَ لاهياً ‏ ‏ أُعَلُّ قُبَيْلَ الصُّبْحِ منها وأُنْهَلُ

الكأس: الإناء بما فيه[(٥)] . ولاهياً: من اللهو . والرَّوِيَّةُ: الغَزيرة . وأُعَلُّ: أُسقَى مرّةً بعد مرّة .

---

(١) كأنها استكرهتها واستفظعتها . قال الأزهرى: قال أكثر أهل اللغة: إن الويل كلمة تقال لكل من وقع فى هلكة وعذاب، والفرق بين ويح وويل أن ويلا تقال لمن وقع فى هلكة أو بلية لا يترحم عليه . وويح تقال لكل من وقع فى بلية يرحم ويدعى له بالتخلص منها . ألا ترى أن الويل جاء فى القرآن لمستحق العذاب بجرائمهم: (ويل لكل همزة) — (ويل للذين لا يؤتون الزكاة) — (ويل للطففين)، وما أشبهها . ما جاء ويل إلا لأهل الجرائم . وأما ويح فإن النبىّ صلى الله عليه وسلم قالها لعمار "ويحك يابن سمية بؤسا لك تقتلك الفئة الباغية" كأنه صلى الله عليه وسلم أُعلم ما يبتلى به من القتل فتوجع له وترحم عليه .

(٢) نصل: جمع ناصل، يقال: سهم ناصل إذا خرج نصله، ومنه قولهم: ما بلّلت من فلان بأفوق ناصل أى ما ظفرت منه بسهم انكسر فوقه وسقط نصله، ويقال أيضا: سهم ناصل إذا كان ذا نصل، جاء بمعنيين متضادّين . والأوّل هو المراد هنا . (٣) فى الأصل: «نصلها» وجمع النصل أنصل ونصال ونصول .

(٤) فى اللسان: «وأنصل السهم ونصّله (بالتضعيف): جعل فيه النصل . وقيل: أنصله أزال عنه النصل، ونصله: ركب فيه النصل» . (٥) أى ما دام فيها شراب، فإذا لم يكن فيها شراب فهى قدح . وهذا قول ابن الأعرابى . وقال أبو حاتم: الكأس: الشراب بعينه، وهو قول الأصمعى . قال تعالى: ﴿يطاف عليهم بكأس من معين بيضاء لذة للشاربين﴾ . وقال الأعشى:

وكأس كعين الديك باكرت نحوها ‏ ‏ بفتيان صدق والنواقيس تضرب .

يُنازِعُنيها لَيِّنٌ غيرُ فاحِشٍ مُبادِرُ غاياتِ التِّجارِ معدَّلُ (١)

الغاياتُ : الراياتُ . قال الأصمعي : كان أصحاب الخمر إذا نزلوا ضربوا راية ليُعْرَفوا بها . والمنازعة : المُعاطاة . والمُعدَّل : المَلُوم . وقال بعضهم : المنازعة : المجاذبة ، وكثُرت فى قولهم حتى قالوا : فلانٌ ينازِعُنى كذا وكذا من الملك ، وفلانٌ ينازِعُنى الكلامَ . وقوله : غيرُ فاحِشٍ يقول : هو دَمِثُ الخُلُق سهلٌ طَلْقُ الوجهِ غيرُ معبِّس . وقوله : مُبادِر ، يقول : يُبادِر إلى هذه الغاية ساعةَ تُنْصَب لئلا يَسْبِقه إليها الناس ، فهو يَبْتاعُ منها ما يختاره قبل الناس . قال : وكان ابن الأعرابي يقول : غاياتُ التِّجار أبعدُ ما فى نفوسهم إلى أقصى ما يَسْتامون بها . قال : وقد أنشدنى بعضُ أصحابنا الخِدَاشَ بن زُهَير بيتًا يحقِّق ما قال الأصمعي (٢) ، وهو :

وَلَسْنا بوقَّافين عُصْلًا رماحُنا (٣) ولَسْنا بصَدَّافين عن غايةِ التَّجْرِ

وقال بعضهم : ليس بيت خداش حجةً للأصمعي ؛ لأن المعنى فيه يحتمل ما قال ابن الأعرابي أيضا ولا يمتنع ، ولكن بيتُ عنترةَ أَحَجُّ منه (٤) ، وهو : (١٩٥)

(١) فى الأصل : « معدل » بالدال المهملة ؛ وهو تصحيف . (٢) هذا البيت من قصيدته التى مطلعها :

أمن رسم أطلال بتوضح كالسطر فما شئ من شعر فراية الجفر

(جمهرة أشعار العرب طبع بولاق ١٠٧ — ١٠٨) .

(٣) فى الأصل : « بوافقين » ؛ وهو تحريف . والوقاف كشداد : المحجم عن القتال ، كقوله :
* فما كان وقافا ولا طائش اليد *
وعصلا رماحنا : معوجة ، مفرده أعصل .

(٤) هذا البيت من معلقته المعروفة التى مطلعها :

هل غادر الشعراء من متردم أم هل عرفت الدار بعد توهم

رَبِذٍ يَدَاه بالقِداحِ إذا شَتَا[1] هَتَّاكِ غاياتِ التِّجارِ مُلَوَّمِ

يقول : هذا الرجل يَبْتاعُ كلَّ ما عند الخمّارين فيحُطُّون غاياتهم لأنهم لا يحتاجون إليها ، إذ كان لا شيءَ عندهم يحتاجون إلى علامة تَدُلُّ عليه .

إذا غَلَبتْه الكأسُ لا مُتعبِّسٌ حَصُورٌ ولا مِن دُونِها يَتَبَسَّلُ

الحَصُورُ : الضَّيِّقُ[2] . والمتبسِّل : الكَرِيهُ المَنْظَرِ ، يقال : فلان باسِلُ الوَجْهِ .
وقال بعضهم : إنما يريد أن الكأسَ إذا أخذتْ فيه لم يَعْبِسْ فى وجوه مُنادِميه .
والحَصُور : البخيلُ الذى لا يُنْفِق مع القوم . والحَصُور فى غير هذا الموضع :
الذى لا يأتى النساءَ . ويتبسَّل ، أى يتشجَّع[3] ، أُخِذ من الباسِل وهو الشجاع . وقال بعضهم : معناه أنه لا يُساوِم ولا يعبِّس ولا يُعَرْبِد ، وهذا نحوٌ من قول الأَخْطَل[4] :

وشارِبٍ مُرْبِحٍ[5] بالكأسِ نادَمَنِى لا بالحَصُورِ[6] ولا فيها بِسَوّارِ

(١) الربذ : السريع الضرب بالقـداح . يقول : هو حاذق بالقمار والميسر خفيف اليـد بضرب القـداح ، وذلك كان مدحا عند العرب فى الجاهلية . وشتا : دخل فى الشتاء ، والقحط والجدب أكثر ما يكون فى الشتاء . والغايات : الرايات . والتجار : الخمازون . يريد أنه يأتى الخمارين فيشترى كل ماعندهم من الخمر فيقلعون راياتهم و يذهبون ، فذلك هتكها . وقال : ربذ يداه ، واليد مؤنثة على تأول أنه أضمر مبدلا منه كما تقول ضربت محمدا يده . ومذهب الفراء فى هذا أنه يجوز أن يذكر المؤنث فى الشعر إذا لم يكن فيه علامة التأنيث . (٢) يريد الضيق الخلق الممسك البخيل . (٣) هذا معنى ساقه الشارح عرضا كما ساق ما قبله . (٤) هـذا البيت من قصيدته التى يمدح بها قريشا ويخص بها آل أبى سفيان بن حرب ، ومطلعها :

تغير الرسم من سلمى بأجفار وأقفرت من سليمى دمنة الدار

(٥) المربح : الذى يحر لضيفانه الربع (كخدم) وهى الفصلان الصغار . يقال رابع وربع مثل حارس وحرس . وقيل هو ربع كصرد ، وهو ولد الناقة . والسوار : الذى تسور الخمر فى رأسه سريعا ، والذى يواثب نديمه إذا شرب . (٦) روى ، كما فى اللسان (مادة حصر) ، الحصير والحصور ، وهما بمعنى واحد ، وهو البخيل الضيق الممسك . كما فسره بعضهم بأنه الهيوب المحجم عن الشىء .

وليس خليلى بالملول ولا الذى يلوم على البخل البخيل ويبخل

يقال : رجل ملولٌ ورجل ذو مَلَّة[1]. وقد مَلِلتُ أملّ مَلالة وهو ضَجَرُك بالشىء .

لنا حاجةٌ فى صَرْحة[2] الحىّ بعدما بدا لهمُ أن يظعنوا فتحمّلوا

نشاوى نديم الكأس منّا مرنّحٌ وعيسٌ مُناخاتٌ عليهن أرحُل

ومَجلٌ سليمٌ[3] قد كشفنا جلالَه[4] وآخرُ فى أنضاء مِسحٍ[5] مسربَل

وصرماءَ مِذكارٍ كأنّ دويّها بعيدَ جنانِ الليلِ مما يخيل

أنضاؤه: خُلقانُه. والمَجل: الزِّقّ. والصَّرْماءُ: الأرضُ التى لا نبتَ فيها ولا ماء. (١٩٦)

قال: والمِذكارُ: المَخُوفةُ التى لا يسلكها إلّا الذَّكَرُ من الرجال. وجَنانُ الليلِ: ظُلمتُه وما واراك. ويُروَى: مما يُجَمِّل[6]. والأَصْرمانِ فى غير هذا: الذئبُ والغرابُ؛ وإنما سُمِّيا أَصْرَمَين لأنهما منقطعانِ عن الناس. وناقة مصرَّمة: مقطَّعة الأخلافِ[7].

وقال بعضهم: معنى مِذكار أنها ذاتُ هَوْلٍ تذكِّرهم ما مَرّ بهم فيها. والدَّوِىُّ:

---

(١) وملل وملال وملالة . (٢) صرحة الحى : ساحته . (٣) يريد بهذا الوصف أنه لم يفض ختامه . ونفسى غير مطمئنة الى هذه الكلمة فى هذا المقام . (٤) جلال : جمع جلّ وهو الغطاء وما صين به . (٥) المسح : كساء من شعر .

(٦) كذا فى الأصل . ولعله : «ممايخيل» بفتح الياء المشدّدة ، وتكون الروايتان فى البيت «يخيل» بكسر الياء المشدّدة وفتحها ، أو لعله «يخبل» بالباء ، أى يفسد العقل و يذهبه . (٧) الأخلاف : الضروع وذلك أن يصرم طبيها فيقرّح عمدا حتى يفسد الإحليل فلا يخرج اللبن فييبس ، وذلك أقوى لها . قال الجوهرى : وكان أبو عمرو يقول : وقد تكون المصرمة الأطباء من انقطاع اللبن ، وذلك أن يصيب الضرع شىء فيكوى بالنار فلا يخرج منه لبن .

الصوتُ ، وإنما يريد عَزِيفَ الجنِّ بها وتخيُّلَهم . وقال بعضهم : جَنَانُ الليلِ : إلباسُ ظُلْمتِه، وكلُّ ما سَتَرك من شيءٍ فقد أجَنَّكَ، وإنما قيل للقلب : جَنَانٌ، لأنه آستَتَر ويستُرُ ما فيه .

حَدِيثُ أَنَاسِيٍّ فلمّا سمِعتُهُ إذا[1] ليسَ فيه ما أَبِينُ[2] فأَعْقِلُ

يريد: أسمَع هَمْهَمةً لا تُفْهَمُ، وذلك من خَلَاءِ المكانِ . وقال غيرُه : يريد كأنّ عَزِيفَ الجنِّ حديثُ أَنَاسِيّ . ويُجْمَع إنْس وأَنَاسِيّ وآناس[3] . قال : وقال ٱبن الأعرابيّ : من ناحيةِ أَبْرَقِ[4] العَزَّافِ العَزِيفُ تسمَعُه بَيِّناً[5]، فإذا قَصَدْتَ لتسمَعَه لم تفهمْه إلا بعد كَدٍّ .

قطَعتُ يُمَاشِينِي بها متضائلٌ من الطِّلْسِ أحياناً يَخُبُّ ويَعْسِلُ

ويُرْوَى : «يُبَارِيني» . وقوله يَعسِل يَعْنِي ذئبًا . قال : وعَسَلانُه : دَبِيبُه . والمتضائلُ : النَّحِيفُ، وإنما يريد أنه قطَع هذه الفَلاةَ الصَّرْماءَ فلم يجد فيها غيرَ الذئب . والأَطْلَس :

---

(١) «إذا» هنا وقعت فى جواب «لمّا» كقوله تعالى : (فلما نجاهم الى البر إذا هم يشركون) .

(٢) بان الشىء يبين بيانا وتبيانا : اتضح ، وقد يتعدّى فيقال : بنته أى أوضحته .

(٣) هذه الجملة كذا فى الأصل . ولم يذكر الشارح المفرد الذى هذه جموعه . والذى فى اللسان أن الإنس البشر ، الواحد إنسى وأنسى (بالتحريك) . وقال فى موضع آخر : والإنسى منسوب الى الإنس والجمع أناسى ككرسى وكراسى ، وقيل : أناسى جمع إنسان كسرحان وسراحين لكنهم أبدلوا الياء من النون ... وقال اللحيانى : يجمع إنسان أناسى وآناسا — على مثال آباض — وأناسية بالتخفيف والتأنيث . وفى موضع آخر . والإنس جماعة الناس والجمع أناس (بضم أوله) ؛ وبهذا يظهر ما فى شرح المؤلف من اقتضاب . وعبارة الأحول : « ويجمع إنس أنس (بالتحريك) وآناس وأناس مخفف وأناسىّ مشدّد » .

(٤) أبرق العزاف بفتح العين المهملة وتشديد الزاى : ماء لبنى أسد بن خزيمة فى طريق القاصد الى المدينة من البصرة ، وسمى بذلك لأنهم يسمعون به عزيف الجن .

(٥) فى الأصل : «بينا» وهو تصحيف .

الذى فى لونه طُلْسَةٌ، وهى غُبْرةٌ تعلوها كُدْرةٌ . وقال بعضهم : العَسَلانُ : عَدْوُ الذئب؛ يقال : مَرَّ يَعْسِلُ عَسَلاناً .

يُحِبُّ دُنُوَّ الإِنْسِ منــه وما به ... إلى أحــدٍ يوماً من الإِنْسِ مَنْزَلُ

مَنْزَلٌ : يريد نُزُولاً، كما تقول : طَعِمْتُ طَعْماً[1] .

تَقَرَّبَ حتّى قلتُ لم يَدْنُ هكذا ... من الإِنْسِ إلّا جاهلٌ أو مضلَّلُ

ويُرْوَى : «ماكان فائتاً» . وروَى الأصمعىُّ :

... حتى قلتُ ماكان كائناً * مكانَكَ ... ...

ثم روَى : «ماكان فائتاً» أراد : ماكان أحدٌ يقوم مَقَامَكَ فيَفُوتَ وقد أمكنت الرَّمْىَ، فلا يتقدّم هذا التقدّمَ إلا جاهلٌ أو ضالٌّ .

مَدَى النَّبلِ، تَغْشَانِي إذا ما زَجَرْتُه ... قُشَعْرِيرةٌ من وجهه وهو مُقْبِلُ

ويُرْوَى : «حينَ يُقْبِلُ» ورَوى الأصمعىُّ : «مَدَى الصَّوْتِ» ويُرْوَى : «مَدَى الرُّمْحِ» يقول : هو منِّى بمقدار طُولِ الرمح . ويقال : مَدَى النَّبْلِ[2]، قال : رَمْيَــه . والذئب لا يَلْقاكَ إلّا كاشِرًا، ولا تَرَاه أبدًا إلا اقْشَعَرَّ لرؤيتك[3] . ولم يأتِ فى كلام العرب مثل قُشَعْرِيرةٍ إلا تُمَأْزِيزةٌ وطُمَأْنِينَةٌ .

---

(١) لعله : «مطعما» يقال طَعِم يطعم مطعما، وإنه لطيب المطعم كما تقول طيب المأكل .

(٢) كذا فى الأصل، وكان يستحسن أن يقول : «ومدى النبل : رميه» . أى هو منى كقدر رمية السهم .

(٣) الذى فى الشعر أن الشاعر هو الذى اقشعر لرؤية الذئب، وعبارة الأحول : «والذئب لا يلقاك أبدا إلا وهو كاشر، ولا تراه أبدا إلا اقشعر لرؤيته جلدك» .

إذا ما عَوَى مُستقبِلَ الرِّيحِ جَاوَبَتْ مَسامِعُـه فاهُ على الزّادِ مُعْـوِلُ

ورَوَى الأصمعىّ : « مُرْمِلُ »[1] . يقول : رجع إليـه لأنه مُرْمِلٌ من الزادِ[2] .

يقول : جاع وخلّى سبيلَه ، فإذا عوى تُصَـوِّتُ[3] مَسامِعُه مع فَمِـه[4] . ومُعْوِلٌ : إذا لم يَجِـدِ الزادَ بَكَى . وقال : مُسْتقبِلَ الرِّيحِ ، لأن الريحَ تَرُدُّ الصوتَ إليه فيَسْمَعُ لذلك طَنِينًا . وقال بعضهم : عَوَى : صوَّت . وجاوَبتْ مسامِعُه ، يقول : إذا قابل الريحَ دخلتْ فى فَمِـه ثم خرجتْ من مَسامِعِه لخَلاءِ جَوْفه . ومُعْوِلٌ : مصوِّتٌ ، وهو من العَوِيلِ ؛ يقـال : أَعْوَل إعْوالاً . وقال ابنُ الأعرابىّ : الوَحْشُ كلُّها تَسْتقبِلُ الريحَ .[5]

كَسُوبٌ[6] إلى أنْ شَبَّ من كَسْبِ واحِدٍ مُحالِفُــه الإقتارُ لا يَتَحَوَّلُ[7]

ورَوَى الأصمعىّ : « كَسُوبٌ له المعدومَ »[8] . وقال ابن الأعرابىّ لإنسان : دَعْوه فهو أَحْكَمُ لمادوم وأَكْسَبُكُم للمَعْدوم وأَعطاكم للمَحْروم . وقوله : من كسبِ واحدٍ أى من كَسْبةٍ واحدةٍ لم يُعِنْه على ذلك أحدٌ . وقد زعَموا أن كعبًا كان فى غُنَيماتٍ له فأُولِـعَ الذئبُ بها حتّى أتَى على أكْثرِها وأفْناها ، فقال : من كَسْبِ واحدٍ ، أى مما

---

(١) لعل رواية الأصمعى : « من الزاد مرمل » . (٢) كذا فى الأصل . ولعله : « رجع اليه الصوت لأنه مرمل من الزاد » . (٣) كذا فى الأصل . والمراد غير واضح . (٤) فى الأصل : « يصوّت » بالياء . (٥) كذا فى الأصل . ونص الأحول : « وقال ابن الأعرابى : الوحوش كلها تستقبل الريح بوجوهها » . (٦) رواية الأحول وهى الأجود :

* كسوب لدن أن شب من كسب واحد * وقال فى شرحه : « يقول هو مكتسب مذ أطاق المشى » .

(٧) رواية الأحول : « ما يتحوّل » . (٨) المراد أنه كسوب للعدوم الذى يتعسر على غيره ، ولا أدرى كيف يفيده هذا التركيب .

اكتسبْتُ أنا[1]، ثم وصف نفسه بالإقتار ومخالفة الفقر له . قال : والعرب تتشاءم بالغراب وتيامن بالذئب لأنه كسوب[2] . ومنهم من يتشاءم بالثعلب ويتشاءم بالأرنب .

كأنّ دُخانَ الرِّمْثِ[3] خالَطَ لونَه يَغُـلُّ به من باطنٍ ويُجَلِّلُ

يَغُلّ به : يَدخل، وبه سميت الغلالة لأنها تغلّ تحت الثياب . وشبّه بدخان الرِّمث لأنه أبيض تعلوه غُبرة فتكون إلى الزُّرقة[4] . وقال الأصمعىّ : سألتُ أعرابياً فقلت له : ما [لون][5] الأورق من الإبل ؟ قال : لونُ رَمادِ الرِّمْث . وقال : معنى يَغُلّ يَدخُل فى أرفاغه وسَفِلاته[6] . وقوله : يُجَلِّلُ، أى يَعلُو ويَظْهر على متْنه .

بَصيرٌ بأدْغالِ الضَّراء إذا غدا يَعيلُ ويَخْفَى بالجِهادِ ويَمْثُلُ

الدَّغَلُ : ما واراكَ من الشجر من الأرض[7] . والضَّراءُ : ما واراكَ من شجر أو غيره . ويَعيلُ : يَميلُ فى ناحيته[8] . ويَمثُل : يَظهر وينتصب . والجِهادُ : الصُّلْبُ[9] .

تَـراه سَمِينًا ما شَـتَا وكأنه حَمِىٌّ إذا ما صافَ أو هو أهْزَلُ

(١) بعد أن ذكر الأحول هـذا الوجه الذى ذكره الشارح قال : « و يقال أى كا يكتسب الواحد من الناس كذلك يكتسب هو » . (٢) فى الأصـل : « وتتشاءم » والتصحيح عن الأحول .

(٣) الرمث : شجر يشبه الغضا لا يطول ولكنه ينبسط ورقه ، وهو شبيه بالأشنان .

(٤) كذا فى الأصل . ولعله « الورقة » بدليل ما بعـده . (٥) التكلة عن الأحول .

(٦) الأرفاغ : الآباط ، والسفلات : القوائم . (٧) من الأرض، كذا فى الأصـل والكلام مستغن عنها ، وعبارة كتب اللغة : « الدغل : الشجر الكثير الملتف » .

(٨) لم أجد هـذا المعنى فى كتب اللغة ، والذى فيها : « عال فى الأرض يعيـل عَيلا وعيولا : ضرب فيها وذهب ودار » . (٩) أى الأرض الغليظة الصلبة لا نبات بها .

قال الأصمعي : وصَفه بالسِّمَن في الشتاء لأنه يأكل من الأَشْلاء ، وإذا جاء الصيفُ جُهِدَ، يعني أنه مُخْتَم . قال : وكلُّ السِّباع تَهْزَل في الصَّيف .

كأنّ نَساه شِرْعةٌ وكأنّه إذا ما تَمطّى وِجْهةَ الرِّيحِ مِحْمَلُ

يقول : هو دقيقٌ لطيفٌ كمِحْمَل السيف ، شبَّه الذئبَ به . والنَّسا[1] : عِرْقٌ في الساق ينحدر من الوَرِك . والشِّرْعةُ : وَتَرٌ . شبّه نَساه بالوتَر لظُهوره وهُزاله ، وكلُّ مهزولٍ فنَساه يظهر ، وإذا سَمِن غَمِض . وجمعُ شِرْعة : شِرَعٌ وشَرْعٌ[2] . وإنما يريد أنه معروقُ القوائم ليس برَهِلٍ فنَساه مثلُ الوتَر . والنَّسا لايكون في الرِّجْل[3] .

وحَمْش بَصيرُ المُقْلتين كأنّهُ إذا ما مشى مُسْتكرِهَ الرِّيحِ أقْزَلُ

حَمْشٌ يعني غُرابًا دقيقَ الساقين . ومُسْتكرِهُ الرِّيح ، أي يستقبلُ الريحَ وتَمُدّه[4] . والأَقْزَلُ : الأَعرجُ . ويروى :

... بَصيرُ المُقْلتين إذا رأى له طَمَعًا يُومِي إليه ويَحْجُلُ

وقال : مُسْتَقبِلَ الرِّيح[5] ، يقول : يُعالجُها باستقباله فتَرُدّه لأنه يضعف عنها ، وتَراه كالأقزَل مُتعارجًا لضَعْفه . والقَزَلُ : أسوأُ العَرَج ، ويقال : بل القَزَلُ : أن تقصر إحدى الرجلين عن الأخرى . ورفع « وحَمْشٌ » على « متضائل » لأنهما جميعًا صحبا .

---

(١) ولا يقال : عرق النسا ، وقد غلط فيه ثعلب فأضافه . (٢) الأول على التكسير ، والثاني على الجمع الذي لايفارق واحده إلا بالهاء . وشراع بجبال جمع الجمع . وفي القاموس : « والشرعة بالكسر ويفتح والجمع شرع بالكسر و يفتح وشرع ككتب و جمع الجمع شراع » . (٣) هذا غير واضح .

(٤) كذا في الأصل . ولعلها « تصده » أو « ترده » و يؤيده ما سيجيء بعد . (٥) لعله : « ويروى : مستقبل الريح » . وقد وردت هذه الرواية في محاضرات الراغب ج ٢ ص ٢٩٥

يكاد يَرَى مالا تَرَى عينُ واحدٍ   يُثيرُله ما غَيَّبَ التُّربُ مَعْـوَلُ

قوله : مالا ترى عينُ واحد ، يريد : مالا تَرَى عينُ أحدٍ ، وذاك لحِدَّة بَصَره .

ويُرْوَى : « عينُ ناظِر » . يقول : يَسْتَخرِجُ حبًّا ممـا غيَّبه الثَّرَى . وشبَّه مِنقار هذا بمِعْوَل .

إذا حَضَرانِي قلتُ لـو تَعْلمانه   ألم تَعْلَما أنّي من الزّادِ مُرْمِلُ

وروَى الأصمعيُّ :

وقد دلَفا نَحْوِي جميعًا كلاهُما   وقد علِما أنّي من الزادِ مُرْمِلُ

المُرمِـل : الذى قـد نقص زادُه[1] . وقال : دَنَوا منّي يَرْجُـوان أن يسـقُط شيءٌ يأكُلانه . وقال بعضهم : إنما يقول للذئب والغُراب : إنكما طمِعتُما في غيرِ مَطْمَع . قال : وكان كَعْبٌ أشدَّ إتلافًا لمـاله من الحُطَيئة[2] ، ولم يكن يَنْمى له مالٌ .

غُرابٌ وذئبٌ يَنْظُران[3] متى أرَى   مُناخَ مَبِيتٍ أو مَقِيـلًا فأنْزِلُ

ويُرْوَى :

* مَقِيلَ نَهارٍ أو مَبِيتًا فأنزِلُ *

---

(١) عبارة اللغويين : المرمل : الذى نفد زاده ، وأصله من الرمل كأنه لصق بالرمل كما قيل للفقير الترب . وفى حديث أبى هريرة : « كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزاة فأرملنا وأنفضنا » . وعبارة الأحول : « المرمل : الذى لا زاد معه » يقال : قد أرمل القوم وأقووا وأنفضوا إذا نفدت أزوادهم » .

(٢) المعروف عن الحطيئة أنه كان بخيلا . وما روى عن أبى عبيدة قوله : بخلاء العرب أربعة : الحطيئة وحميد الأرقط وأبو الأسـود الدؤلى وخالد بن صفوان . (راجع الأغانى ج ٢ ص ١٦٣ طبع دار الكتب المصرية) . وعبارة الأحول : «وكان كعب أشدّ إملاقا من الحطيئة لم يكن ينمى له مال» .

(٣) ينظران ويرتقبان .

(٣٠) ويُروى : « مُناخَ مَقِيلٍ أو مَبِيتٍ » وهو أحسنُ ، لأن القائلةَ نِصفَ النهار ، والمَبِيتَ بالليل ، والتعريسَ آخرَ الليل ، والتَّغوِيرَ فى الهاجرة .

أغارًا على ما خَيَّلَتْ وكلاهُما سيُخلِفُه منّى الذى كان يَأمُلُ

أغارًا ، يعنى الذئبَ والغُرابَ . على ما خَيَّلَتْ[1] ، أى على ما لَهُما .

كأنّ شُجاعَىْ رَمْلَةٍ درجا معًا فمَرّا بنا لولا وقوفٌ ومنزلُ

الشُّجاعان : حَيَّتان ، شبَّه زِمامَيها[2] بهما وقد مدّت عُنُقَها ، كما قال :

يُلاعِبُ[3] مَثْنَى حَضْرَمِيٍّ كأنّه تَعَمُّجُ شيطانٍ بذى خِرْوَعٍ قَفْرِ[4]

ويُروى : « حَبَوا معًا[5] » .

فلم يَجِدا إلّا مُناخَ مَطِيّةٍ تَجافَى بها زَوْرٌ نَبِيلٌ[6] وكَلْكَلُ

تَجافَى : عن الأرض وذلك أكرمُ لها ، أى لم تَرِمْ بنفسها ، والزَّوْرُ والكَلْكَلُ بعضه قريبٌ من بعض .

---

(١) يقال : افعل ذلك على ما خيلت ، أى على ما أرتك نفسك وشبهت وأوهمت ، أى على غرر من غير يقين . ولعل عبارة الأصل : « أى على ما شبه لهما » . (٢) فى الأصل : «زماميهما» . وإنما يعنى زمامى ناقته . (٣) فى اللسان (فى المواد عمج وثنى وخرع) : « تلاعب » يعنى ناقته . والمثنى : زمام الناقة . والتعمج : التثنى والتلوى ؛ يقال : تعمج السيل والحية فى مرورهما إذا تلويا وتثنيا . والشيطان هنا : الحية . والخروع كما قال الأصمعى : كل نبت ضعيف يتثنى ، أىّ نبت كان . وقد ورد هذا البيت فى الحيوان للجاحظ فى عدة مواضع غير منسوب ، إلا فى صفحة ٥٤ من الجزء الرابع فقد عزاه لطرفة . ولم أجده فى ديوانه . (٤) كذا فى اللسان فى المواد السابقة . وفى الأصل : « على خروع » ولا يستقيم به المعنى . (٥) فى الأصول : « ويروى : خلوا معا » . (٦) نبيل : ضخم جسيم .

ومَضْرَبُها تحت الحَصَى بجِرانِها[(١)] ومَثْنَى نَواجٍ لم يَخُنْهنّ مَفصِلُ

ويُروَى : «ومَفْحَصُها» ، ومَثْنَى نَواجٍ ، يريد أنها تَمُتّ قوائمَها . قال : والمَضْرَب بالفتح الفعل ، والمَضْرِب بالكسر الاسم . والجِرانُ : باطنُ العُنُق وهو ما وَلِي الأرضَ من عُنُقها . ومَثْنَى نَواجٍ ، أى عَطْفُها يديها ورجليها فى البُرُوك . ونَواجٍ : خِفافٌ سِراعٌ . والنَّجاءُ : السُّرعةُ . يقول : هُنّ صِلابٌ لم تَخُنْهن مَفاصِلُهن ؛ يقال : خانته رِجلاه إذا لم يَتَماسَكْ .

وأَتْلَعَ يُلْوَى بالجَديلِ كأنّه عَسِيبٌ[(٢)] سَقاهُ من سُمَيحةَ جَدْوَلُ

أَتْلَعُ : عُنُقٌ طويلٌ . والجَدِيلُ : الزِّمامُ . وقوله : كأنه عَسِيبٌ ، أى عُنُقُها طويلٌ مُهْتَزٌّ . وقال الأصمعي[(٣)] : إنما قال : تَجافَى بها زَوْرٌ ، ظَنَّ أن هذا منه فرفع أتلعُ .

ومَوْضِعُ طُولِيٍّ وأَحْناءُ قاتِرٍ يَئِطُّ إذا ما شُدَّ بالنِّسْعِ من عَلُ

طُوليٌّ : قِطَعٌ يكون مع البَرْذعة[(٤)] . وقال آخر : طُوليٌّ يعني الزِّمامَ . وقاتِرٌ : واقعٌ . وأَحْناءُ الرَّحْلِ : عِيدانُه . وقال آخرُ : قاتِرٌ : جَيِّدُ الوَقْعِ[(٥)] . وقال آخر : القاتِرُ : من

(٢٠١)

---

(١) رواية الأحول : « وسط الحصى » . (٢) العسيب : جريد النخل الذى كشط خوصه . وسميحة : بئر بالمدينة . (٣) هذا التوجيه من الأصمعى بناء على أن أتلع روى بالرفع . والوجه عندنا أن يكون منصوبا معطوفا على مناخ فى قوله فلم يجدا إلا مناخ مطية الخ . على أنه لو روى بالرفع لكان الأجود تعليله بالابتداء كما علل الرفع فى قوله بعد وسمرظباء الخ . أى وثم أتلع (راجع سيبويه ج ١ ص ٨٨) . (٤) البرذعة : الحلس يلق تحت الرحل . ولم أجد الطولى بهذا المعنى فى معاجم اللغة . والذى فيها : الطول والطيل بالكسر وهو الحبل الطويل يشدّ أحد طرفيه فى وتد أو غيره والآخر فى يد الفرس ليدور فيه ويرعى ولا يذهب لوجهه . قال طرفة :

لعمرك إن الموت ما أخطأ الفتى لكالطول المرخى وثنياه باليد

(٥) أى جيد الوقوع على ظهر البعير لا يستقدم ولا يستأخر ، ويقال : إن القاتر هو اللطيف من الرحال الذى يق الظهر ولا يعقره .

عَتَادِ المُلُوكِ . ويَئِطُّ : يصوِّت . والمَحْمِلُ يَئِطُّ ، والجِلْدُ إذا عرَكْتَه سمعتَ له أَطِيطًا . وقال بعضهم : مَوْضعٌ طُولِيٌّ ، أي مَطْرَحُ زِمَامٍ لأنه يُطَوِّلُه لها . وواحد الأَحْنَاء حِنْوٌ . وقوله : «من عَلُ» ، أي من فَوْقُ . ويقال : أتيتُك من عَلِ ، أي من أعْلَى وأتيتُك من مُعَالٍ ومن عَلْوٍ ومن عُلْوٍ[1] يا هذا بمعنًى واحدٍ ، وأتيتُك من عَلَا أيضًا .

وسُمْرٌ ظَمَاءٌ واتَّرَتْهُنَّ بعدما مَضَتْ هَجْعَةٌ من آخرِ الليلِ ذُبَّلُ

قوله : وسُمْرٌ يعني البَعَر . وظَمَاءٌ : يابسةٌ لأنها لم تشرب الماءَ أيامًا . واتَّرَتْهُنَّ ، يقول : كانت يابسةً ، وكانت تجيء الواحدة ثم تَزْحَرُ[2] فتجيء أُخرى ، ولو كانت رَطْبةً لجاءت معًا . وقال بعضهم : سُمْرٌ يَعْنِي بَعَرًا . وواتَرَتْهُنَّ ، أي تابعتْهنّ . وذُبَّلٌ : يُبْسٌ . يقول : لم يَجِدْ[3] إلّا ما ذكرْنا من قوله مُنَاخَ مطيَّةٍ ومَطْرَحَ زِمَامٍ وأَحْنَاءَ رَحْلٍ . ورفع سُمْرًا على الابتداء لمّا تَطَاوَل النعتُ .

سَفَى فوقهنّ التُّرْبَ ضَافٍ كأنّه على الفَرْجِ والحاذَيْنِ قِنْوٌ مُذَلَّلُ

فوقهنّ يعني فوق البَعَرِ . وضافٍ يريد ذَنَبًا طويلًا . والقِنْو : العِذْق . والمذلَّل : المهيَّأ المستوي . والفَرْج : ما بين الفَخِذَين . والحاذُ : مؤخَّر الفَخِذ . وسَفَى : أطار . وقوله : فوقهنّ ، أي فوق البَعَرات من الذَّنَب[4] . وقال بعضهم : الحاذانِ[5] : ما قابلك

---

(١) كما يقال : « من علو » بضم الواو . (٢) الزحير : إخراج الصوت أو النفس بأنين عند عمل أو شدّة . (٣) فى الأصل : « يجد » . (٤) كذا بالأصل . وكلمة « من الذنب » ظاهر أن لاموقع لها فى الكلام ؛ على أنه تكرار مع ما تقدم . (٥) فى الأصل : « الحاذين » .

من عن يمين الذَّنَب وشماله . ثم شبَّه الذَّنَبَ بقِنْو النخلة ، وهو أن تمُدَّ العذقَ وتركبَه[1] على سَعَفِه ، وذلك عند أتمائه .

وَمُضْطَمِرٍ من خاشِعِ الطَّرْفِ خائِفٍ ... لِمَا تَضَعُ الأرضُ القَوَاءُ وتَحْمِلُ

المُضْطَمِرُ : شخص الرجل نفسه ، واضطماره : انضمامه . وقوله : لما تضع الأرض ، أى هو خائفٌ أن يقعَ إلى الأرض إذا كان على هذه الناقة[2] . ويُروَى : « ومُضْطَجَعٍ من خاشِعِ الطَّرْفِ » قال : مُضْطَجَعُه هو موضعه الذى ينام فيه . والخاشع : المنكسِرُ من الإعياء والكَلال ، والقَوَاءُ : القَفْرُ التى لا نبت بها . وقوله : لِمَا تضع ، أى لِمَا ترفع وتَضَعُ من سَبُعٍ أو إنسانٍ أو حيَّة .

أَنَخْتُ[3] قَلُوصِى واكْتَلَأْتُ بعَيْنِها ... وآمَرْتُ[4] نَفْسِى أَىَّ أَمْرَىَّ أَفْعَلُ

ويُروَى : « واكْتَلأْتُ بطَرْفِها » أى جعلتها تَكْلَؤُنى لأنه نَعَسَ وكانت أحسنَ تَقِيَّةً[5] منه . وقال الأصمعى : أراد أنها أبعدُ نَظَرًا منه فنظر بنَظَرِها[6] . وقوله : أَىَّ أَمْرَىَّ أفعلُ ، يقول : إن رأيتُها تَقْلَقُ وتَرتاع رحَلْتُ وإلا نِمْتُ[7] .

---

(١) كذا بالأصل . وإيراد العبارة على هذا النحو غير واضح . وعبارة الأحول : « والمذلل هو أن يمتد القنو ويرحب على سعفه وذلك عند اتهانه » . (٢) هذا التفسير لا تحتمله ألفاظ البيت . والتفسير الآتى هو الأنسب . (٣) رواية اللسان مادة كلأ : * أنخت بعيرى واكلأت بعينه * ثم قال : ويروى أىّ أمرى أوفق . وفيه : اكلأت عينى اكلاء . إذا لم تنم وحذرت أمرا فسهرت له . (٤) أى شاورت نفسى ماذا أفعل أأنام متوكلا على الله محترسا باحترامها ومكلئا بعينها فإن فزعت استيقظت لفزعها أم ماذا . (٥) أى اتقاء واحتراسا وحذرا لأنها أبصر وأسهر . والعرب تكلأ بالمطية وتحترس بها مما يفزع ، ومنه :

لها حرس فيها إذا احترست به ... جعلت فلا أدهى احترامى احترامها

أى جعلت احترامى احترامها فلا أدهى لأنها أسمع منى وأبصر . (٦) ويقال : إن ذوات الأربع المستعملة كلها أبصر من الإنسان . (٧) فى الأصل : « دخلت » وهو تحريف . يريد أنه ونزع لفزعها فيرحل . وفى الأساس مادة كلأ : « أى احترست بعينها لأنها إذا رأت شيئا ذعرت » .

أَأَكْلُؤُها خوفَ الحوادثِ إنها تَرِيبُ على الإنسانِ أم أَتوكّلُ

أأَكْلُؤها: أحفَظُها[١] . والكالئُ: الحافظُ، يقال: اذهبْ فى كَلاءةِ الله وكَلاءةِ الله وكِلاءِ الله[٢] . وتريبُ: تأتى بِرَيْبٍ. والرَّيْبُ: كلُّ حادثٍ يُؤذِيكَ.

فأقسمتُ بالرحمٰن لا شىءَ غيرُه يَمِينَ امرئٍ بَرٍّ ولا أتحلَّلُ

بَرٌّ أى غيرُ آثِمٍ. ولا أتحلَّل: ولا أستثنى. وتَحِلَّةُ اليمين: إن شاء الله.

لأسْتشعِرَنْ[٣] أَعْلَى دَرِيسَىَّ مُسْلِمًا لوجهِ الذى يُحْيى الأنامَ ويَقتُلُ

الدَّريسُ: الثوبُ الخَلَقُ. يقول: لألبسنَّ ثوبِى على الإسلامِ[٤] . والدِّرسانُ: الثيابُ الأخلاقُ. الواحد دَرِيسٌ[٥] .

(٢٠٣) هو الحافظُ الوَسْنانَ بالليلِ ميِّتًا على أنه حَىٌّ من النَّوم مُثقَلُ

ويُروَى: * هو الكالئُ الوَسْنانَ ليلًا وقلبُه *

يقول: إن الله جلّ وعزّ هو الحافظ. والوَسَنُ: النومُ، والسِّنَةُ: اختلاطُ النومِ بالعين. يقول: إذا نام الإنسانُ فهو كالميت.

---

(١) فى الأصل: « أحفظها ». (٢) فى الأصل: « وكلاة الله ».

(٣) استشعر الثوب: لبسه. (٤) عبارة الأحول هنا أوفى وأتم وهى: « يقول أتوكل على الله وأنام مسلما وجهى له إنه يفعل ما يشاء يميت ويحيي ».

(٥) فى اللسان: « والدرس (بالكسر) والدرس (بالفتح) والدريس: كله الثوب الخلق، والجمع أدراس ودرسان ». وفعلان يطرد فى نحو غلام وغلمان، وقاع وقيعان، وحوت وحيتان؛ ويقل فى غير ذلك كظليم وظلمان، وغزال وغزلان، وقنو وقنوان؛ فلعل هذا منه.

مِن الأَسْوَدِ السَّارِي و إن كان ثائرًا على حَدِّ نابَيْــه السِّمَامُ المُثَمَّلُ

الأَسْوَد : الحيَّـة . والساري : الذى يأتى ليلًا فى أىّ وقتٍ كان . والثائر : الطالبُ بثارٍ، وهو هنا غيرُ طالب ، وهو ظالمٌ لا يُبالى مَنْ أصاب . والمثمَّل : المجمَّع . يقول : اللهُ الحافظُ من هذه الأشياء المُهْلِكة . ويكون ثائرٌ بمعنى ثار من مكانه . والثائر : المستيقظُ من نومه .

فلمّا آستدار الفَرْقدان[1] زَجَرْتُها وهَبَّ سِماكٌ ذو سِلاحٍ وأعزَلُ

هذا عند السَّحَر . قال الأصمعىّ : إذا ذُكِر مثلُ هذا فإنّما يريد تعريسًا ورحلةً . وذو سِلاحٍ يعنى السِّماكَ الرامحَ الذى بين يديه كواكبُ مستطيلةٌ كالرُّمْح[2]. والأعزَل: السِّماكُ الأَعْزَل الذى لا كواكبَ أمامَه . وقولُه : استدار الفَرْقدان يعنى للغُروب وذلك عنـد الصَّباح . وزجَرْتُ ناقتى أراد أنه فعل ذلك ليَرْحَل . وقد قيـل : إن السِّماكَ الرامحَ إنمـا سُمّى رامحًا لأن أمامه كوكبًا على قِيدِ الرُّمْح .

وهذا آخرُ القصيدة فى رواية أهل الكُوفة . وزاد الأصمعىّ :

لحَطَّتْ سَريعًا لم يَخُنْها فؤادُها ولاعَيْنُها من خَشْيةِ السَّوْطِ تَغْفُلُ

يقطِّع سَيْرَ الناعجاتِ ذَميلُها نَجاءً إذا آختَبَّ النَّجاءُ المعوَّلُ

---

(١) الفرقد : نجم قريب من القطب الشمالى يهتدى به، وهما فرقدان، وجاء فى الشعر مثنى ومفردا .

(٢) وقيل هو نجم قدام الفكة — وهى نجوم مستديرة بحيال بنات نعش — يقـدمه نجم مستطيل الشعاع يقولون هو رمحه .

قوله : خَطَتْ ، أى اعتمدتْ فى أحد شِقَّيْها[1] . والناعِجاتُ : الإبلُ . والذَّمِيلُ : سرعةُ السَّيْرِ . والنَّجاءُ : السُّرعة أيضا . والمعوَّل هو المحمَّل ، يقال : عَوِّلْ علىَّ فى حاجتك أى حَمِّلْنِيها .

مُنْفَتِجَةُ الدَّفَّيْنِ طُيِّنَ لَحْمُهَا ... كما طِينَ بالضَّاحِى من اللَّبِنِ مُجْدَلُ[2]

منفجةٌ : مُنْتَفِجَةٌ[3] . والدَّفُّ : الجَنْبُ ، يُرِيد أنها بُنِيَتْ باللَّحْم والشَّحْم كما يُبْنَى المِجْدَلُ وهو القَصْر . والضاحِى : الظاهِرُ للشمس .

ودَفٌّ لها مِثْلُ الصَّفَاةِ ومِرْفَقٌ ... عن الزَّوْرِ مفتولُ المُشَاشَةِ أَفْتَلُ[4]

الدَّفُّ : الجَنْبُ . والصَّفَاةُ : الصَّخْرةُ المَلْساءُ . يقول : قد سَمِنَتْ حتى صارتْ مثلَ الصَّخْرةِ مَلاسةً . وهذا مثلُ قولِ الراعِى :

بُنِيَتْ مَرَافِقُهُنَّ فوقَ مَزَلَّةٍ ... لا يستطيعُ بها القُرَادُ مَقِيلَا

والزَّوْرُ : الصدر . وإنما جعلها فَتْلاءَ لئلا تَمَسَّ مرافقُها زَوْرَها فيصيبَها حازٌّ أو ناكِتٌ أو ضاغِطٌ[5] ، فإذا كانت فَتْلاءَ أَمِنَتْ هذه الأدواءَ .

---

(١) فى اللسان مادة حطط : « وحط البعير حطاطا وانحط : اعتمد فى الزمام على أحد شقيه » ، ويقال ذلك للنجيبة السريعة . وقال أبو عمرو : انحطت الناقة فى سيرها أى أسرعت .

(٢) اللبنة (بفتح فكسر) واللِبنة (بكسر فسكون) والجمع بحذف التاء فيهما .

(٣) انتفاجها : خروج خواصرها . (٤) المشاشة : رأس العظم اللين الذى يمكن مضغه .

(٥) يقال : به حاز إذا أصاب المرفق طرف كركرة البعير فقطعه وأدماه ، وهو اسم كالنا كث والضاغط . والناكت : أن يحرف مرفق البعير حتى يقع على الجنب فيخرقه ، وفى بعض كتب اللغة : « فيحزفه » . والضاغط : انفتاق إبط البعير أو ورم فيه شبه الكيس يضغطه ، أى يضيقه ويدميه .

وسالِفةٌ رَيَّا يَبُلُّ جَدِيلُها ... إذا ما عَلاها ماؤُها المتبزِّلُ[1]

السالِفةُ : صَفحة العُنُق ، والجَدِيلُ : الزِّمام . وماؤُها : عَرَقُها، وليس عَرَقُها من الإعياء ولكنه من المَرَح [و] الاسْتِنَانِ[2] .

وصافيةٌ تَنْفِي القَذاةَ كأنَّها ... على الأَيْنِ يجلُوها جِلاءٌ وتُكْحَلُ[3]

صافِيةٌ : يعني عَيْنَها ، وتَنْفِي القَذَاةَ : ليس يريد أن هناك قَذَاةً تَنْفِيها ، ولكن معناه أنها لم تَقْذَ قَطُّ . والأَيْنُ : التَّعَب .

هذا آخرُ زيادة الأصمعيّ . وزاد محمد بن سَلّام :

فَمَنْ للقَوافِي شانَها مَنْ يَحُوكُها ... إذا ما ثَوَى كَعْبٌ وفَوَّزَ جَرْوَلُ[4]

ويُرْوَى :

فمن للقَوافِي مَنْ لها مَنْ يَحُوكُها ... إذا ما ثَوَى كَعْبٌ ... ...

ويُرْوَى : «إذا ما مضَى كَعْبٌ» أي هلَك ، ومِثْلُه ثَوَى . وفَوَّزَ : مات[5] . وقال بعضهم : لا يقال : فَوَّزَ فلان حتى يتقدَّم الكلام كلامٌ ، فيقال : مات فلان وفَوَّزَ

---

(١) المتبزل : المتفطر . (٢) الاستنان والمرح واحد ؛ يقال : استن الفرس إذا قمص وعدا إقبالا و إدبارا من نشاط وزعل ؛ ومنه المثل : « استنت الفصال حتى القرعى » يضرب للذى يتكلم مع من لا ينبغى أن يتكلم بين يديه لجلالة قدره ، كما يضرب للذى يفعل شيئا ليس أهلا لفعله .

(٣) الجلاء : الكحل . (٤) وردت هذه الأبيات فى الشعر والشعراء طبع أوربا ص ٦٧ والأغانى طبع الدار ج ٢ ص ١٦٥ وخزانة الأدب ج ١ ص ٤١١ (٥) كأنه صار فى مفازة ما بين الدنيا والآخرة .

٢٠٥ فلانٌ بعده ، يشبَّه بالمصلِّي من الخَيْل[1] . وجَرْوَلٌ يعني الحُطَيْئة . قالوا : ومعنى شانَها : جاء بها شائنةً أي مَعيبةً[2] .

يقــولُ فــلا يَعْيَا بشيءٍ يقــولُه[3] ومنْ قائليها مَنْ يُسِيء ويعمَــلُ[4]

ويُروى :

يقولُ فيُنْجِي كلَّ شيءٍ لنحوِه ومنْ حائكيها ... ...

يقوِّمُهــا[5] حتى تَقُــومَ مُتُونُهــا فيَقْصُرُ عنهــا كلُّ ما يُتَمَثَّــلُ[6]

ويُرْوَى : « حتى تَلِينَ مُتُونُها » يعْنِي القَوافِيَ . يريد أنه يقوِّمُها كما تقوَّم السِّهَام .

كَفَيْتُكَ لا تَلْقَى من الناسِ شاعرًا تَنَخَّــلَ منهــا مثلَ ما أتنخَّــلُ[7]

---

(١) ومنه قول الكميت :

وما ضرها أن كعبا ثوى وفوز من بعـده جرول

(٢) قال الأحول في تفسير هذا البيت : « يقول : إذا أنا مت والحطيئة فليقل من شاء الشعر فإنهم لا يسددون ولا يقاربون » . (٣) في الأحول : « تقول فلا نعيا بشيء تقوله ... نقومها حتى تلين ... مثل ما نتنخل » يعني نفسه والحطيئة . (٤) يريد : يتصنع ويتكلف .

(٥) روايته في شرح الحماسة للتبريزي (ص ٦٢٣ طبع أوربا) :

نقومها حتى تلين متونها وتخرج حذاء كلها يتمثل

وفسر الحذ فقال : حذ القوافي : جمع حذاء ، وهي السريعة السير ، شبهت بالقطاة الحذاء .

(٦) يتمثل : يضرب مثلا ، يقال : تمثل هذا البيت وتمثل به : ضربه مثلا . وقد روى : « فيمضين غرا كلها يتمثل » .

(٧) تنخل : اصطفى واختار . وفي الأصل : « تنحل منها مثل ما أتنحل » بالحاء المهملة فيهما وهو تصحيف .

* *
*

قال : فلما بلغ مُزَرِّدَ[1] بنَ ضِرارٍ قولُه هذا غضب حين لم يذكره فى شعره فقال

أنت آمرؤٌ من أهل قُدْسِ أُوَارَةٍ[2] أَحَلَّتْكَ عبدُ الله أكنافَ مُبْهِلِ[3]

فنفاه من عبد الله بن غَطَفَانَ . فقال كعبٌ فى ذلك :

أَتَعرِفُ[4] رَسْمًا بين رَهْمَانَ فالرَّقَمْ[5] إلى ذى مَرَاهِيطٍ كما خُطَّ بالقَلَمْ

(١) مزرد بن ضرار أخو الشماخ بن ضرار ، واسم مزرد يزيد ، وكان شاعرا ، وقد عارض الحطيئة وافتخر عليه . (٢) فى ياقوت فى كلامه على قدس : « قال ابن دريد : قدس أوارة : جبل معروف » ، وأنشد الآمدى للعبيث الجهنى :

ونحن وقعنا فى مزينة وقعة غداة ٱلتقينا بين غيق وعيهما
ونحن جلبنا يوم قــدس أوارة قبائل خيل تترك الجـو أقتما

قال الأزهرى : قدس أوارة : جبلان لمزينة وهما معروفان بحذاء سقيا مزينة » .

ورواه أبو عبيد البكرى فى كتابه معجم ما استعجم فى كلامه على قدس :

وأنت آمرؤ من أهل قدس وآرة أحلتك عبد الله أكناف مبهل

وقال : « ورواه ابن دريد :

* وأنت آمرؤ من أهل قدس أوارة *

على الإضافة » ، وقال : قدس هذا الجبل يعرف بقدس أوارة ، وهذا وهم منه لأن أوارة لبنى تميم غير شك من بلاد اليمامة ، وإنما هو من أهل قدس وآرة . فقدس لمزينة ، وآرة لجهينة » .

(٣) قال الأصمعى فى كتابه : « وفوق ذى العشيرة مبهل الأجرد : واد لبنى عبد الله بن غطفان » .

(٤) وردت هذه القصيدة فى الاستيعاب ج ١ ص ٢٢٧ طبع الهند ، وبيت أو بيتان منها فى معجم ما استعجم للبكرى فى كلامه على زهمان ، والعمدة لابن رشيق ج ١ ص ١١٣ طبع السعادة ، وطبقات ابن سلام ص ٢٢ طبع أوربا .

(٥) وردت فى الأصل والاستيعاب : « دهمان » بالدال المهملة وهو تحريف . ورهمان (بفتح أوله وإسكان ثانيه) : واد فى ديار عبد الله بن غطفان ، كما فى معجم ما استعجم للبكرى فى كلامه عليه ، وقد ذكره بالزاى فى كلامه على زهمان (كثمان) واستشهد بهذا البيت . والرقم : جبال دون مكة بديار غطفان ، ويوم الرقم من أيامهم معروف ، لغطفان على عامر .

قوله : كما خُطَّ بالقلم، أى هو شيء قليلٌ خفيٌّ . والرَّسْمُ : الأَثَرُ بغير تَشخص . والطَّلَلُ[1] : الشخص بغير أَثَر . ورَهْمانُ والرَّقْمُ ومَراهِيطُ : مواضعُ كلُّها متقاربةٌ .

يقول : قد درَس هذا المنزلُ فلم يبقَ به إلا كما يَخُطّ الكاتبُ بقلمه فى صحيفته .

عَفَتْه رِياحُ الصَّيْفِ بعدى[2] بمورها[3] وأَنْدِيةُ[4] الجَوْزاءِ بالوَبْلِ والدِّيَمْ

أندية الجَوْزاءِ يَعْنِى أمطارًا . والوَبْلُ : القَطْرُ الشديدُ الوَقْعِ . والدِّيَمُ : جمعُ دِيمَةٍ ، وهو مطر يدُومُ مع سكون أيامًا . قال ويقال منه : دامتِ السماءُ تَدِيمُ . وعَفَتْه : درَسَتْه ومحَتْه . رِياحُ الصَّيْفِ : يريد البَوارِحَ التى تأتى بالتُّراب والرَّمْل .

ديارُ التى بَتَّتْ قُوانًا[5] وصَرَّمتْ وكنتُ إذا ما الحَبْلُ من خُلَّةٍ صَرَمْ

بَتَّتْ : قطعتْ . والقُوَى : طاقاتُ الشَّعر، الواحدة قُوّة، وإنما جعلها ها هنا لِحَبْلِ المَوَدّة . وصرَم : انقطع . ويُرْوَى : «صَرِم» . والخُلّة : الصَّدِيقة . والخُلّة :

---

(١) عبارة كتب اللغة : « الطلل : ما شخص من آثار الديار، والرسم : ما كان لاصقا بالأرض، وقيل : طلل كل شيء : شخصه ... ويقال : حيا الله طلك وأطلالك . أى ما شخص من جسدك . ومنه أطل علينا أى أشرف، وحقيقته أوفى علينا بطلله أى شخصه » .

(٢) فى الأحول : « بعد » بضمة على الدال . (٣) يقال : مار الشيء يمور مورا : تَرَهيا أى تحرك وجاء وذهب كما تتكفأ النخلة العيدانة . والمور بالضم : الغبار المتردد أو التراب تثيره الريح . وقد ضبط فى الأحول بالضم وقال فى شرحه : المور : الرياح تأتى بالتراب .

(٤) أندية : جمع ندى — وهو البلل — على غير قياس؛ قال مرة بن محكان السعدى :

فى ليلة من جمادى ذات أندية لا يبصر الكلب من ظلمائها الطُّنُبا

والجوزاء : نجم يقال إنه يعترض فى جوز السماء أى وسطها .

(٥) فى الأحول والاستيعاب : « حبالى » .

الصديق أيضا . والخُلّة : المَوَدّة . ويقال : هـذه خُلّتى وهذا خُلّتى وهذان خُلّتى وهؤلاء خُلّتى . قال : وهو حَرْف لا يثنّى ولا يُجمع[1] . ومن العرب من يثنّيه ويجمعه[2] . وأنشد اللِّحيانى :

أولئك أَخْلالى[3] وأخلالُ شيمتى وأخلالُكَ اللاتى تزَيَّنُ بالكَتْمِ[4]

فزِعْتُ إلى وَجْناءَ[5] حَرْفٍ[6] كأنّها بأقْرابها قارٌ إذا جِلْدُها اسْتَحَمّ[7]

الوَجْناءُ : الغَليظة ، أُخذ من وَجِينِ الأرض وهو صُلْبٌ . والأقْرابُ : الخَواصِر ، الواحد قُرُبٌ . والقارُ : القَطِرانُ ، والقارُ أيضًا : شجرٌ مُرٌّ . ويقال : هذه أقْيَرُ من هذه إذا كانت أمَرَّ منها . وقالوا فى الوَجْناء ثلاثة أقوال : قال بعضهم : الوَجْناءُ : غليظةُ الوَجَنات ، وقالوا : وَجْناءُ : غَليظةٌ ، أُخذ لها هذا الاسمُ من وَجِينِ الأرض ، وقالوا : وَجْناءُ : ما ضُرِبتْ بالمَواجِن[8] وهى المَداقّ .

---

(١) لأنه فى الأصل مصدر بمعنى الصداقة . (٢) ومنه قول جران العود :

خــذا حــذرا يا خلتى فإننى رأيت جران العود قد كاد يصلح

(٣) روى هذا البيت فى اللسان مادة خال وأنشده ابن الأعرابى :

أولئـك أخدانى وأخلال شيمتى وأخدانك اللاتى تزين بالكتم

واستشهد به على أن الأخلال جمع خل بالكسر . (٤) الكتم : نبت فيـه حمرة . وروى عن أبى بكر رضى الله عنـه أنه كان يختضب بالحناء والكتم . (٥) فى الاستيعاب : « أدماء » .

(٦) الحرف : الناقة الضامرة الصلبة ، شبهت بحرف الجبل فى شدتها وصلابتها ، وتشبه كذلك بحرف الهجاء لدقتها . (٧) استحم : عرق . يقول : كأن بها قارا من عرقها .

(٨) المواجن : جمع ميجنة وهى مدقة القصار ، والجمع مواجن باعتباره من وجن ومياجن على اللفظ .

أَلَا أَبْلِغَا هـذا المعرِّضَ أنه أَيَقْظانَ قال القولَ إذ قال أم حَلَمْ [(١)]

حلم : من النَّوْم [(٢)] . قالوا : وذلك أن كَعْبًا لما قال : «فمَنْ للقوافى» فذكر الحُطَيْئة ولم يذكر مُزَرِّدًا غضب مُزَرِّد فقال :

فِإِسْتِكَ [(٣)] اذ خلَّفتَنِى خَلْفَ شاعرٍ من الناس لم أُكْفِئْ [(٤)] ولم أَتَنَحَّلِ

فإن تَسْأَلِ الأقوامَ عنِّى فإنّنى أنا ابنُ أبى سُلْمَى على رَغْمِ مَنْ رَغَمْ

[أنا] ابنُ الذى قد عاش تِسْعينَ حِجَّةً فلم يُخْزَ يومًا فى مَعَدٍّ ولم يُلَمْ

وأَكْرَمُه الأَكْفاءُ فى كلِّ مَعْشَرٍ كِرامٍ فإن كَذَّبْتَنى فاسْأَلِ الأُمَمْ

أَتَى العُجْمَ والآفاقَ منه قصائدٌ بَقِينَ بَقاءَ الوَحْيِ فى الحَجَرِ الأَصَمّ

(١) فى الاستيعاب وابن سلام ص ٢٢ : «أو» .

(٢) هـذا من (باب نصر) غير حلم من الحلم الخلق المعروف فإنه من باب كرم . ومن الأول قول عبيد الله بن قيس الرقيات :

طرقتـه أسماء أم حلمها بل لم تكن من رحالنا أمما

(٣) انظر هذا البيت ضمن أبيات أربعة فى ابن سلام ص ٢١ والشعر والشعراء ص ٦٩

(٤) الإكفاء فى الشعر : المخالفة بين ضروب إعراب قوافيه ، وقيل : هو المخالفة بين هجاء قوافيه إذا تقاربت مخارج الحروف أو تباعدت . وقال بعضهم : الإكفاء فى الشعر هو المعاقبة بين الراء واللام والنون والميم . قال الأخفش : زعم الخليل أن الإكفاء هو الإقواء ، وسمعته من غيره من أهل العلم . قال : وسألت العرب الفصحاء عن الإكفاء فإذا هم يجعلونه الفساد فى آخر البيت والاختلاف من غير أن يحدّوا فى ذلك شيئا . ولم أتنحل : لم أدّع شعرا لغيرى .

الوَحْىُ : الكلامُ الخَفِىُّ . والوَحْىُ : الكتابُ ، يقال وحَى يحِى وأَوْحَى يُوحِى ، وقال رُؤبةُ :

(٢٠٧) * وحَى لها القَرارَ فاستقرّت[1] *

أنا ابنُ الذى لم يُخْزِنى فى حَيَاتِه ... ولم أُخْزِه حتى تغيَّبَ فى الرَّجْمِ[2]

فأعطَى حتَّى مات مالاً وهِمَّةً[3] ... وورَّثنى إذ ودَّع[4] المجدَ والكَرَمْ

لم يَرْوِ الأصمعىُّ هذا البيتَ .

وكان يُحَامى حين تَنْزِلُ لَزْبةٌ ... من الدَّهْرِ فى ذُبْيانَ إن حوضُها انْهدَمْ

اللَّزْبةُ : الشِّدَّةُ ، واللَّزُوبُ أيضًا مثلُ ذلك . وقولُه : إن حوضُها انْهدَم ، أى إن نالَها سُوءٌ أو دخلتْها خَلَّةٌ[5] تَلافاها .

أقولُ شَبِيهاتٍ بما قال عالمًا[6] ... بهنَّ ومن يُشْبِهْ أباهُ فما ظَلَمْ[7]

وأشبهتُه من بينِ مَنْ وَطِئَ الحَصَى ... ولم يَنتزِعْنِى شِبْهُ خالٍ ولا ابنِ عَمّ

---

(١) هذا شطر رجز نسبه فى اللسان مادة وحى للعجاج ورواه :

وحى لها القرار فاستقرت ... وشدها بالراسيات الثبت

وروايته فى ديوانه :

الحمد لله الذى استقلت ... بإذنه السماء واطمأنت

بإذنه الأرض وما تعتت ... وحى لها القرار فاستقرت

وشدها بالراسيات الثبت ... رب البلاد والعباد القنت

وتعتت : عصت ولم تطع . (٢) الرجم : القبر . وهو الجدث والجدف والضريح .

(٣) الأجول : «ورهبة» . (٤) ودّع هنا : مات . (٥) الخلة (بالفتح) : الحاجة .

(٦) الأحول : «عالم» . (٧) الظلم هنا : وضع الشىء فى غير موضعه . أى لم يضع الشبه فى غير موضعه .

يقال : شِبْهٌ وشَبَهٌ وقَدْرٌ وقَدَرٌ . وقوله : ولم يَنْتَزِعْني شِبْهُ خالٍ ولا ٱبنُ عَمٍّ ،
يقول : نَزَعتْ بِشَبَهِي إلى أبي ؛ كما قال جَرير — وأَنْشَدَنَاه عُمارَةُ بن عَقِيل بن بِلال
ابن جَرير — :

إنّ بِلالًا لم تَشِنْهُ أُمُّـهُ　　لم يَتَناسَبْ خالُه وعَمُّـهُ

شَنَى الصُّدَاعَ مَسُّهُ وشَمُّـهُ　　فَرِيحُه رِيحِي وسَمِّي سَمُّهُ

الشَّمُ : ثَقْبُ المَنْخِـر . وقال بعضهـم : لم يُرِدْ كعْبٌ هذا ، وإنما أراد أنّي ٱبنُ فَحْلٍ
من الرجال . ويقال إن الشهوة عند الجماع إن سَبَقَتْ من المرأة خرج الولدُ يُشْبِهُها ،
وإن سَبَقَتْ من الرجل خرج الولدُ يُشْبِهُه ، وإن ٱجتمعتِ الشهوتان وتساوَيا خرج
الولدُ يُشْبِه أعمامَه وأخوالَه وأباه وأمَّه ، وإن ٱجتمعتِ الشهوتان وكانت شهوة
الأب أغلبَ أَشْبهَ الولدُ أعمامَه ، وإن كانت شهوةُ الأمّ إذا ٱجتمعتِ الشهوتان
أغلبَ خرج الولدُ يُشْبِه أخوالَه . وقال حدثني أبو حَفْص قال أخبرني ٱبنُ الكَلْبي
قال أخبرني إسحاق بنُ الجَصّاص قال : لمّا عارض مُزَرِّدُ بن ضِرَارٍ كعبًا بشعره أنكر
ذلك ولم يكن يظنّ أن أحدًا يجترئ عليه ، وكان مُزَرِّدٌ وشَمّاخٌ وجَزْءٌ بنـو ضِرارٍ
في حَسَبٍ من قومهم من بني ثَعْلبة ثم من بني جَحّاش ، وكان أبوهم رجلا جميـلا
وكان منعوتًا[1] ، وكانت أمُّهم في حَسَبٍ ، وكان لهـا ٱبنُ عَمٍّ مارِدٌ[2] وهو ٱبن عَمّ ضِرارٍ
أيضا ، وكان دَمِيمًا أحمرَ ، فجاءت بنيها يُشْبِهون ٱبنَ عمها ذلك الدَّمِيمَ . فلما هجا مُزَرِّدٌ
كعبًا عضّه كعبٌ في شِعْرِه وعرَّض لهم أنهم بنو ذلك الرجل الدَّمِيم . فلما سمعتْ
أمُّ الشَّماخ ذلك عرفَتْ ما أراد به ، فقالت : ما كنتم لتنتهوا حتى تَجُرّوا إلى بعض

(١) أي معروفا بالكرم وبخصال الخير .　(٢) المارد من الرجال : العاتي الشديد .

ما أكره . فبكَتْ إلى مزرِّد وناشدَتْه اللهَ لمَّا[1] أعرض عن كَعْب ؛ فكفّوا عن كعب وكَفّ كعبٌ عنهم . والناس لا يعلمون ما أراد بمقالته تلك ولكنها هى عرفت ما قصد له .

إذا شئتُ أعْلَكْتُ الجَمُوحَ إذا بَدَتْ نَوَاجِـذُ لَحْيَيْـهِ بأغلظ ما عَجَمْ

أعْلَكْتُ : أمضغتُ . وقوله : إذا بَدَتْ نواجذُ لَحْيَيْه أى إذا فتح فاه . يقال : أعلكته اللجامَ وألَكْتُه[2] بمعنى واحد ، وذلك أن يَدُسّه فى فيه . ويُروى : «أعلقتُ» . والنَّواجذُ : التى تلى الأنياب من الأضراس ، وجاء فى الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلَّم ضحك حتى بَدَتْ نواجِذُه . وقد قيل : إنها أقصى الأضراس . فمن قال ذلك فقد بيّن حديثُ النبيّ عليه السلام خلافَ قوله . ويُروى : «بأغلب ما عَجَمْ» يقال : عَضّ الفَرَسُ على مُجْرٍ أغلبَ ، وذلك مَثَلٌ يُضرب للشدة .

أعيَّرتنى عِزًّا عزيزًا ومَعْشَـرًا[3] كِرامًا بَنَوْا لى المجدَ فى باذخٍ أشَمّ

هُمُ الأصلُ مِنّى حيثُ كنتُ وإنّنى[4] من المُزَنيِّين المُصَفَّيْنَ بالكَرَمْ

هُم ضربوكم حينَ جُرْتُم عن الهُدَى بأسيافهم حتى استقمتم على القِيَمْ[5]

الأصمعى : القِيَمُ : القَصْدُ ، يذكُره وقعةَ أصحاب النبىّ صلّى الله عليه . وقال آخر : قِيَمٌ أى مستقيم ، قال الله جلّ وعزّ : ﴿ دِينًا قِيَمًا ﴾ أى لاعِوَجَ فيه .

---

(١) لمـا هنا بمعنى إلا ، أى ناشدته ألا يفعل إلا هذا .   (٢) فى اللسان : «ألك الفرس اللجام فى فيه يألكه (كنصر) : علكه» . فلعل ألكه اللجام أصله أألكه كاتقول ألكته اليه رسالة والأصل أألكته فأخرت الهمزة بعد اللام وخففت بنقل حركتها إلى ما قبلها وحذفها .   (٣) الاستيعاب : «قديما وسادة» .   (٤) الأحول : «حيثما كنت إننى» .   (٥) الاستيعاب : «على أمم» .

وساقتكَ منهم عُصبةٌ خِندِفيَّةٌ [1] ... فما لكَ فيهم قَيْدُ كَفٍّ ولا قَدَمْ [2]

ويُروى: «وساقطَت فيهم عُصبةٌ خِندِفيَّةٌ». والقَيْدُ: القَدْرُ [3]، يقال: بينهما قَيْدُ كذا أى مقدارُ كذا، وإنما يريد أنه لا كَفَّ له يَقُودُ بها أزِمَّتَهم، وهذا مثَلٌ ضَرَبه للرِّياسة. وقولُه: ولا قَـدَم، أى ولا متقدَّمٌ من رِياسة، قال الله عزَّ وجلّ: ﴿أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ﴾ أى عَمَلًا من الخير قدَّموه. ويقال: فلانٌ قَدَمٌ لفلان إذا كان يتقدَّمه فيَضَعُ الثانى قَدَمَه على موضع قَدَمِ الأوّل، كما قال الراجز:

إن بنى العَوّام من خيرِ الأُمَمْ ... لا يَضَعون قَدَمًا على قَـدَمْ

أى لا يتقدَّمهم أحدٌ. ويُروى: «فما لكَ منها قِيسُ كَفٍّ» والمعنى واحدٌ.

وروى أبو عمرو كما روى الأصمعىُّ:

هُمُ منَعوا حَزْنَ الحِجازِ وسَهْلَه ... قديمًا وهم أَجْلَوا أباكَ عن الحَرَمْ

الحَزْنُ: ما غلُظ من الأرض، والجميع الحُزُون. والحَزْمُ مثلُه، وجمعه حُزُوم. ويقال: جلا القومُ وأَجْلَوا إذا انكشفوا عن الموضع. وروى الأصمعىّ: «ذادُوا أباكَ».

همُ الأُسْدُ عندَ البأسِ والحَشْدُ فى القِرَى ... وهم عند عَقْدِ الجارِ يُوفُونَ بالذِّمَمْ

(١) كذا فى الاستيعاب. وفى الأحول: «وساقك». وفى الأصل: «وشاقتك» بالشين المعجمة وهو تصحيف.

(٢) فى الأحول: «فما لك منها» وقال فى الشرح: «ويروى: فما لك منهم».

(٣) القيد بفتح أوله وكسره كالقاد، والقدى بكسر أوله.

احتشد القومُ وحشَدوا واحتفلوا وحفلوا إذا اجتمعوا وقاموا بأمرِ الضيف وأعان بعضُهم بعضًا، وكذلك رفَدوا وأرفَدوا[1]. وأصلُ الاحتشادِ الاجتماعُ، وقيل: احتشد له إذا سعَى فى كرامته وعمِل فى محمَدته .

فكَمْ فيهِمُ من سيِّدٍ متوسِّعٍ ومن فاعلٍ للخيرِ إن همَّ أو عزَمْ[2]

ويُروى: «زعَم»، وزعَم هاهنا فى معنى كفَل وضمن . والزعْمُ فى غير هذا الموضع: الكذبُ . ويُروى: «... متوسِّع * وفِيٍّ بفعلِ الخيْرِ ... » .

متى أدْعُ فى أوْسٍ وعثْمانَ يأتِني مَساعيرُ حَرْبٍ كلُّهم سادةٌ دُعَمْ

أوسٌ وعثمانُ: ولدا عَمْرو بن أُدٍّ، وأمُّهما مُزَينةُ بنت كَلْب بن وَبَرَة[3]، والعَدَدُ والشرَفُ فى ولد عُثْمان . والمَساعيرُ: الذين يَسْعَرون الحروبَ ويُوقدونها . والدُّعَم[4]: جمع دِعامة وهى التى يُدْعَم بها البيتُ والبناءُ . ويقال ذلك للخشبتين اللتين تكونان على البئر، والنَّعامةُ معترضةٌ عليهما .

(١) ليس الشبه بين هذه المادة والتى قبلها واضحا؛ فهذه المادة تدور على معنى الإعطاء والإعانة؛ يقال: رفده وأرفده إذا أعطاه وأعانه . وفى الأحول: «وكذلك رفدوا وارتفدوا» ورفده: أعانه . وارتفده: استعانه واستعطاه .

(٢) فى الأحول: «وهمّ وعزم قريبان بعضه من بعض إلا أن العزيمة إطلاقك الأمر الذى ارتأيته، والهمّ ما لم تمضه» . وعزم الأمر وعليه (ضرب) عقد ضميره عليه وأراد فعله وأمضاه من دون تردد فيه . وهم بالأمر هما: نواه وقصده ولم يفعله .

(٣) ضبط بالقلم فى كتاب الاشتقاق لابن دريد (ص ٢٣٢) وصبح الأعشى (ج ١ ص ٣١٦) بفتح الباء، وفى لسان العرب مادة (مزن) بسكون الباء .

(٤) الدعم: جمع دعمة بالكسر لا دعامة، وجمع الدعامة دعائم، والدعمة والدعامة واحد .

***

وقال كعب أيضا :

بان الشبابُ وأمسى الشَّيْبُ قد أَزِفَا ولا أرى لشَبابٍ ذاهبٍ خَلَفَا

عاد السوادُ بياضًا فى مَفَارقه لا مَرْحَبًا هابِذَا اللَّوْنِ الذى رَدِفَا [1]

أراد : لا مَرْحَبًا بهذا، ففرق بين " ها " و " ذا " بالاسم [2]، كقولك هاأنذا .

جعله رِدْفًا : جاء بعدُ ولم يَكُن .

فى كلِّ يومٍ أرى منه مُبَيِّنَةً تكاد تُسْقِطُ منّى مُنَّةً أَسَفَا

المُنَّة : القوّة ؛ يقال : قد ذهبتْ مُنَّةُ فلانٍ ، أى قُوَّتُه ، فإذا قلت مَنِينٌ فهو ذاهبُ القوة ؛ يقال : حبلٌ مَنِينٌ ، أى ضَعيفٌ . والأسِفُ : الحَزِينُ ، والأَسْفانُ : الغضبانُ . قال : والأسِيفُ فى غير هذا الموضع : الرَّقيقُ القلبِ ، ومنه الحديثُ : " إنّ أبا بكرٍ كان رجلا أَسِيفًا " .

ليت الشَّبابَ حَليفٌ لا يُزايِلُنا [3] بل لَيْتَه ارْتَدَّ منه بعضُ ما سلَفَا

كُلُّ قديمٍ فقد سلَف . وناقةٌ سَلُوفٌ [4] إذا كانت تتقدّم أمامَ الإبل . ارْتَدَّ مِنّا [5] .

ما شَرُّها بعد ما ابْيضَّتْ مَسَائحُها لا الودَّ أَعْرِفُه منها ولا اللَّطَفَا

---

(١) الأحول : « الشيب » .

(٢) لعله « بالحرف » أو « بالباء » .

(٣) الأحول : « لا نزايله » .

(٤) عبارة اللسان : « السلوف : الناقة تكون فى أوائل الإبل إذا وردت الماء » .

(٥) كذا فى الأصل . ولعله : « ويروى : ارتد منا » .

المَسَائحُ : ما يُمِرُّ الماسحُ يدَه عليه من الرأس . قال الأصمعىّ : المَسَائحُ : ما نبَت على أعراضِ الرأسِ[1] . وقوله : ما شرُّها : آستفهامٌ، كأنه يقول : قد شَمِطتْ وآبيضَّتْ مَسَائحُ رأسِها، فأىُّ شرّ بقِىَ فيها[2] ؟ . وقال غيرُ الأصمعىّ : المَسَائحُ : ما آرتفع عن أعْلَى الأذُنَيْن إلى القَوْدَيْن . ويقال : المَسَائحُ : الذَّوائبُ . ويُروَى مكانَ « ما شرُّها » : « ما شأنُها »[3] .

[لو أنّها آذَنَتْ بكْرًا لقلتُ لها   يا هَيْدَ مالكَ أو لو آذَنَتْ نَصَفَا

قولُه : ياهَيْدَ : بمنزلة ماشأنُكَ وما بالُكَ[4] . يقال : ضربته فما قال لى يا هَيْدَ مالكَ أى لم تعر ولم يقل ما شانك[5] . قال : وأنشدنى ابن الأعرابى :

(١) أعراض الرأس : نواحيها . وفى المسائح غير ما ذكره الشارح أقوال أخرى فى كتب اللغة . وقد وردت هذه الكلمة فى شعر كثير :

مسائح فودى رأسه مسبغلة   جرى مسك دارين الأحم خلالها

(٢) يريد أنه أصابها كل الشر بهذا الشيب ، فكل شر بعده لا شىء فى جانبه . (٣) ينتهى كلام الشارح هنا بآخر صفحة ٢١٠ ، ويبتدئ الكلام الآتى فى صفحة ٧٨ من هذه الطبعة بأول صفحة ٢١١ من الأصل ، ولا صلة بين الكلامين ، مما يدل على وقوع خرم بالأصل ، ولا يعلم مقدار الساقط بين هذين الموضعين . والغالب على الظن أنه مقدار ورقة ضاعت مع الورقة التى تقابلها من هذه الكراسة فى القصيدة النونية الآتية : أمن دمنة الدار . والساقط فى هذا الموضع ننقله عن الأحول ، وهو ما بين المربعين فى هذه الصفحة وصفحة ٧٨

(٤) العرب تقول هيد مالك إذا استفهموا الرجل عن شأنه كما تقول يا هذا مالك ، وهو منصوب وقد تجر الدال على الحكاية . وأنشد بيت كعب فى اللسان بهذا الوجه . ويقال : أتى فلان القوم فما قالوا له هيد مالك ، أى ما سألوه عن حاله ، ومنه قول تأبط شرا :

يا هيد مالك من شوق وإيراق   ومرّ طيف على الأهوال طراق

كما يقال : هِدْت الرجل أهيده هيدا إذا زجرته عن الشىء وصرفته عنه ، قال ابن هرمة :

إنى إذا الجار لم تُحفظ محارمه   ولم يقل دونه هيد ولا هاد

لا أخذل الجار بل أحمى مباءته   وليس جارى كعش بين أعواد

أى لا يحرك ولا يمنع من شىء ولا يزجر عنه .

(٥) كذا بالأصل غير منقوط ، وعبارة اللغويين لم يحرك ولم يزجر ولم يمنع .

وبلدةٍ لا يستطيع سِيدُها حَسْرَى الأراكيدِ[١] ولا يَهِيدُها

أى لا يحرّكها . وقوله : لو أنها آذنَتْ وهى بِكْرٌ لقلتُ لهـا ولزجرتُها لأنها شابَّةٌ وأنا شابٌّ لا يستحق كلُّ واحد من صاحبه القِلَى . أو لو أنها آذنَتْ وهى نَصَفٌ — وهى التى بين الشابَّة والعجوز — ولكن لما هَرِمتُ وهَرِمتْ نشَزَتْ .

لولا بَنُوها وقولُ الناسِ ماعُطِفتْ على العتابِ وشرُّ الودِّ ما عُطِفا

يقول : لولا أنّ لى منها بنين ، وأن الناس يعذُلوننى فى مفارقتها ، ماعطفتُ عليها ولا عاتبتُها ، ولكان فراقها علىَّ هيِّنا . وفى الحديث : "شرُّ الأعمال ما أُكْرِهتْ عليه النفوسُ".

فلن أزالَ وإن جامَلْتُ مُضْطَغِنًا فى غيرِ نائرةٍ ضَبًّا لهـا شَنَفَا

وروى أبو عَمْرو : « مُحْتَسِبًا[٢] » . وروى : « شَنِفا » بكسر النون . يقول : اضطغانى فى غير نائرة ولا عداوة ، ولكنه اضطغانُ مَعْتَبة . والضَّبُّ : الحقد ، والجميع ضِباب . ويقال : شَنِفَ الرجلُ صاحبَه إذا أبغضه ، وكذاك شَنِفَ[٣] له . والنائرة : النِّفار .

---

(١) السيد : الذئب . والأراكيد كذا بالأصل ولم أجده ، ولعله المراكد وأشبع كالصياريف . والمراكد : المواضع التى يركد فيها الإنسان وغيره . والمراكد : مغامض الأرض . قال أسامة بن حبيب الهذلى يصف حمارا طردته الخيل فلجأ إلى الجبال فى شعابها وهو يرى السماء طرائق :

أرته من الجرباء فى كل موطن طبابا فمثواه النهارَ المراكد

والحسرى : جمع حسير كمريض ومرضى ، وهو الكليل المعيي .

(٢) كذا فى اللسان مادة « شنف » ، وقد روى البيت وفسره فقال : أى منغضبا . وفى الأصل : « محتشيا » وهو تصحيف ، يقال : احتسب فلان على فلان إذا أنكر عليه قبيح عمله .

(٣) والمصدر الشنف (بالتحريك) وهو شدّة البغضة والتنكر .

والنَّوار : النَّفور ، يقال : أَناره يُنيره[1] إذا أنفره ، ويُروى : « في غير نائرة صَبًّا » .
يقول[2] : أنا صبٌّ بها في غير شَنَف ولا نائرة ، قدَّم وأخَّر .

ولاحِبٍ كحَصير الراملات ترى مِنَ المَطِيِّ على حافاته جِيَفَا

اللاحِبُ : الطريق البيِّن الموطوء قد لَحَبَتْه السابلةُ[3]، فشبَّهه بالحصير المُرْمَل لأن به أثر الوَطْء ، والمُرْمَل : المنسوج ، والراملات : النَّواسج اللاتي يعملن الحُصُر من لِحَاء الجريد ويَرصُفْنه بسُيُور أَدَم[4] . وأنشد الأصمعي في صفة الطريق :

إذ لا أزالُ على طريق لاحبٍ وكأن صفحته حَصِيرٌ مُرْمَلُ

يقول[5] : قد موَّتت[6] به الإبلُ لبعده وطوله وقلَّة رِعْيه[7] ومائه .

والمُرْذِياتِ عليها الطَّيْرُ تَنْقُرُها إمّا لَهِيدًا وإمّا زاحِفًا نَطِفَا

المُرْذِياتُ : التي قد أَرْذاها السفرُ وإتعاب رُكبانِهِنّ إياها ، وهي [الرَّذايا] الواحدة رَذِيَّةٌ ، وهي الهَزِيلةُ المُعْيِيَةُ . واللَّهيد : التي قد لَهَدها[8] الحِمْلُ في جَنْبها فنَقِبَتْ[9] عنه

(١) في الأصل : « ينوره » . (٢) في الأصل : « يقال » . (٣) أي نهجته ومرت به ، فاللاحب على هذا فاعل بمعنى مفعول أي ملحوب . ويقال لحب الطريق يلحُب لحوبا : وضح كأنه لُحِب ، أي قشر عن وجهه التراب . (٤) يقال : رمل النسيج يرمله رملا (كنصر) ورمله (بالتضعيف) وأرمله : إذا رققه . ورمل الحصير يرمله (كنصر) وأرمله فهو مرمول ومرمل إذا نسجه .
(٥) في الأصل : « ويقول » . (٦) موتت به الإبل أي كثر فيها الموت .
(٧) الرعي بالكسر : الكلأ . (٨) أي ضغطها وشدخها . وعبارتهم في اللهيد : أنه البعير الذي أصاب جنبه ضغطة من حمل ثقيل فأورثه داء أفسد عليه رئته ، أو هو الذي لهد ظهره أو جنبه حمل ثقيل فورم حتى صار دبرا . (٩) في الأصل : « فنقب » ونقب البعير ينقب نقبا (كفرح) فهو نقب إذا رقت أخفافه وتنطفت من المشي

وثقل عليها فأصابها فَسْخٌ (١) في لحمها ، وربّما هجَم على جوفها . والزاحف: المُعْيِى الذى لا يقـدر على المشى (٢) . والنّطف البعيرُ يَنْطُف نَطَفًا إذا هجم الدَّبَرُ على جـوفه . وقال أبو عَمْرو : النَّطَفُ : الدَّبَرُ في كاهله .

قـد ترك العاملاتُ الراسماتُ به   من الأحِزَّة في حافاته خُنُفَا

العاملاتُ ، الدائبات في السـير ، وكذلك اليَعْمَلات (٣) . والراسمـاتُ : اللواتى يَرْسُمْن (٤) في سيرهن ، والرَّسِيم : أن تَسير فتخطَّ بمَنْسِمها في الأرض فتؤثّر فيها . والأحِزَّةُ : ما اشتدّ من الأرض وغلُظ ، الواحد حَزِيزٌ . والخُنُف: جمع خَنِيف وهو الثوب الأبيض (٥) ، شـبَّه الطرق بالخُنُف في وضوحها وبيانها . وروَى أبو عمرو : « الناقلات الراسمات » والنقلان (٦) : ضرب من السير ، وهو أن تضع أرجُلَها مكان أيديها ، ومنه قول جرير (٧) :

---

(١) يقال : انفسخ اللحم وتفسخ إذا انخضد عن وَهن أو صُلول .

(٢) يقال : زحف البعير يزحف (كقطع) زحفا وزُحوفا وزحفانا وأزحف إذا أعيا بجرّ فرسنه .

(٣) اليعملة : الناقة النجيبة المعتملة المطبوعة على العمل ، والجمل يعمل . ولا يوصف بهما إنما هما اسمان والياء فيهما زائدة ، والجمع يعملات ويعامل .   (٤) من باب ضرب .

(٥) عبارتهم : الخنيف : أردأ الكتّان ، أو هو ثوب كتّان أبيض غليظ . ويشبه به الطريق ، قال :

علا كالخنيف السحق تدعو به الصدا   لـه قُلُب عاديّـة وصحون

(٦) لم أجد هذا المصدر . والذى وجدته فرس مِنقَل أى ذو نَقَل وذو نقال . وفرس نقّال ومناقل : سريع نقل القوائم وإنه لذو نقيل . والتنقيل مثل النقل كما قال كعب : * لهنّ من بعد إرقال وتنقيل * ويقال ناقل الفرس مناقلة ونقالا إذا أسرع نقل القوائم ، أو سار بين العدو والخبب ، أو وضع نعله على غير حجر لحسن نقله فى الحجارة .   (٧) هذا من قصيدته التى مطلعها :

لمن الديار رسومهن بوالى   أقفرن بعـد تأنس وحلال

مِن كلِّ مُشترِفٍ و إن بَعُد المَدَى ... ضَـرِمِ الرِّقاقِ مُناقِلِ الأَجْرالِ[١]

يَهْدِى الضَّلُولَ ذَلُولُ غيرِ مُعتَرِفٍ ... إذا تَكَاءَده دَوِيَّه عَسَفا

يَهْدِى الضَّلُولَ ، يقول : لا يَضِلُّ به أحدٌ لوضُوحه . والمعترِف : الذى يكره كلَّ شيء يعنى الطريق[٢] . وروى أبو عمرو : « دَوِّيَّه »[٣] منونا . والذى يهدى هو الطريق . وقوله عَسَفا : أخذ فى معظم الطريق وركب الغَلَظ[٤] وهو مثل قوله هو :

* فَقْرِ الأُكْمِ والصُّوَى تَقْفِيرا[٥] *

والكَاد : الغَلَظ والمَشَقَّة . وقال عمر[٦] رضى الله عنه : ما تَكَاءدَنى شيءٌ كما تَكَاءدَنى[٧] خُطْبةُ النكاح ، فسألتُ ابنَ الأعرابى عن هذا فقال أما إنه لم يكن يَشُقُّ عليه ولم يُؤتَ من أنه لا يعرف جَيِّد الكلام ورديئه ولكنه كره أن يُطْرِى الخاطبَ بما ليس فيه

(١) المشترف : الفرس المشرف الخلق . والرقاق بالفتح : الأرض السهلة المنبسطة المستوية اللينة التراب تحت صلابة . قال إبراهيم بن عمران الأنصارى :

رقاقها ضرم وجريها خذم ... ولحمها زيم والبطن مقبوب

والضرم : شدة العدو ، ويقال : فرس ضرم : شديد العدو . والأجرال : جمع جرل بجبل وأجبال وهو المكان الصلب الغليظ الشديد . (٢) هذه الجملة هكذا فى الأصل وهى غير واضحة . ولعلها : « وغير معترف أى ينكر كل شيء يعنى الطريق » . ويريد بهذا وصف الطريق بالوضوح والسهولة والانبساط لا يختفى فيه شيء لوضوحه ، بخلاف الطريق ذى الصوى والأعلام والربا والآكام والوهاد لا ينكر شيئا يختفى فيه .

(٣) الدو والدوّى والدوّية : المفازة . (٤) الذى فى كتب اللغة أن العسف ركوب المفازة وقطعها بغير قصد ولا هداية ولا توخى صوب ولا طريق مسلوك ، ومنه قيل للظلم والجور عسف .

(٥) صـدره : * خلجا من معبّد مسبطر * وهو من قصيدته الآتية التى مطلعها :

إن عرسى قد آذنتنى أخيرا ... لم تعـرّج ولم تؤامر أميرا

والصوى جمع صوة وهى نشوز تعلو بمنزلة الأعلام . وفقر الأكم والصوى أى خرقها واجتازها .

(٦) هو عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

(٧) وروى ما تكأدنى بتشديد الهمزة أى ما صعب شيء علىّ وشق وثقل ، وذلك فيما ظن بعض الفقهاء أن الخاطب يحتاج إلى أن يمدح المخطوب له بما ليس فيه ، فكره عمر الكذب لذلك . وقال سفيان بن عيينة : عمر رحمه الله يخطب فى جرادة نهارا طويلا فكيف يظن أنه يتعايا بخطبة النكاح ولكنه كره الكذب .

سَمْحٍ دَرِيرٍ إذا ما صُوَّةٌ عَرَضَتْ   له قَرِيباً لسَهْلٍ مالَ فانْحَرَفا

ويروى : « سَهْلٍ دريرٍ » وسَمْحٌ وسَهْلٌ بمعنى واحد . والدَّرِيرُ : المستقيم ، يقال : دَرَّ الطريقُ إذا استقام له . والصُّوَّةُ والصُّوَى : الأعلامُ ، وهى هاهنا نُشُوزٌ غِلاظٌ ، يقول : إذا عَرَض لهذا الطريقِ نَشْزٌ[1] وغِلَظٌ عدل لمكان سهل فانحرف فيه ماضيا ، يصفه بالسهولة .

يَجْتازُ فيه القَطَا الكُدْرِيُّ ضاحِيةً   حتّى يَؤُوبَ سِمالاً قد خَلَتْ خُلُفَا

ويروى :   * حتى يَرِدْنَ سِمالاً أُسْقِيتْ خُلُفَا *

جاز وأجاز واجتاز[2] . والكُدْرِيُّ : جِنسٌ[3] من القطا . وضاحيةً يعنى فى أول النهار . يؤوبُ سِمالاً أى يَرِدُها لَيلاً . والسِّمالُ : جمع سَمَلَةٍ وهو الماء القليل[4] . وقولُه :

---

(١) النشز : المكان المرتفع .   (٢) أى كلها بمعنى واحد ، وهو سلوك الطريق والسير فيه والمرور به . وقال الأصمعى : جزت الطريق : سرت فيه . وأجزته : خلفته وقطعته اهـ . واجتاز الطريق مثل جازه .

(٣) الكدرى : ضرب من القطا قصار الأذناب فصيحة تنادى باسمها وهى ألطف من الجونى .

(٤) عبارتهم : السملة بالتحريك : الماء القليل يبقى فى أسفل الإناء وغيره مثل الثملة وجمعه سَمَل ، قال ابن أحمر :

الزاجر العيس فى الإمليس أعينها   مثل الوقائع فى أنصافها السمل

وسُمول عن الأصمعى ، قال ذو الرمة :

على حميريات كأن عيونها   قلات الصفا لم يبق إلا سمولها

وأسمال عن أبى عمرو ، وأنشد :

* يترك أسمال الحياض يُبَّسا *

والسملة بالضم مثل السَّمَلة . وقال ابن سيدة : السملة : بقية الماء فى الحوض أو ما هو فيه من الحمأة ، والجمع سَمَل وسِمال .

خَلَتْ، أى خلت من الأنيس، والوِرْد[1] والخَلِيف : الطريق فى الجبل[2]، قال أبو عمرو : الخَلِيف بين البِرَاق[3] والجبال .

يَسْقِينَ طُلْسًا خَفِيَّاتٍ تَرَاطُنُهـا كَمَا تَرَاطَنَ عُجْـمٌ تَقْـرَأُ الصُّحُفَا

الطُّلْس : أفرُخها ، وطَلَسُها[4] عند اسْحِنْكَاكِ[5] ريشها أول ما يَبْدُو . وتَرَاطُنُها : أصواتُها ، يقال : هـذه رَطَانَتُك ورِطَانَتُك ورُطَّيْنَاكَ[6] وهو ما تكلمت به خفيًا . شبَّه أصواتَ فِراخ القَطَا بقراءة عُجْم، يَعْنِي الفُرْس .

جَــوَانِحٌ كالأَفَانِى فى أَفَاحِصِها يَنظُرْنَ خَلْفَ رَوَايَا تَسْتَقِى نُطَفَا

الرفع والنصب فى الجوانح وهى المَوائل تنظُر إلى أمهاتها إذا طِرْنَ لِيَرِدْنَ المـاء . وقوله كالأَفَانى[7]، شبَّهها بهذه الشُّجَيرة لصِغَرِها، الواحدة أَفَانِيَة[8]. والخَلْفُ والإخلافُ :

---

(١) هكذا جمع الشارح بين الورد والخليف فى معنى واحد ، وهو الطريق فى الجبل . ولم أجد فى معانى الورد على كثرتها هذا المعنى .

(٢) عبارتهم : الخليف : مدفع الماء . وقيل : الوادى بين الجبلين . أو هو تدافع الأودية . وقيل هو الطريق فى أصل الجبل ، وفيه أقوال أخرى لا تخرج عن هذا . وجمعه خُلُف .

(٣) البرقة والبرقاء : أرض غليظة مختلطة بحجارة ورمل ، وجمعها برق و براق .

(٤) يقال : طلس ككرم طُلْسة وكعلم طلسا : كان أغبر إلى السواد .

(٥) أى اشتداد سواده . (٦) بتخفيف الطاء وتشديدها .

(٧) ذكر فى اللسان والقاموس فى مادتى فنى وأفن ، وضبط فى الثانية كسكارى .

(٨) قال أبو حنيفة : الأفانى من العشب ، وهى غبراء لها زهرة حمراء وهى طيبة تكثر ولها كلأ يابس . وقال غيره : الأفانى : شىء ينبت كأنه حمضة يشبه بفراخ القطا حين يشوك ، تبدأ بقلة ثم تصير شجرة خضراء غبراء . وزاد أبو المكارم أن الصبيان يجعلونها كالخواتم فى أيديهم ، وأنها إذا يبست وابيضت شوكت . (عن اللسان مادة أفن) .

الاستقاء، والمُخلِف: المستقي، يقال أخلَفَ واستخلَفَ أي استقَى[1]. والرَّوايا: أمهاتُها، لأنها تحمل المـاءَ، وكل حاملٍ فهو راويةٌ. قال حُميد بن ثَور يصف قطاةً[2]:

فَـلم أَرَ راويةً مثلَها ولا مثلَ ما فعلتْ في الهُدَى[3]

والنُّطَفُ[4]: المـاء قلّ أو كثُر[5]].

✦

(٢١١) الجَوانِحُ: المـائلاتُ، ومنه جنحت السـفينةُ إذا لَزِمت الأرضَ مائلةً. ويُروى: «جَوانِمُ كالأَقَانِي» والأَقَانِي: نَبْتٌ، واحدتُه أَقَانِيَةٌ. قال: والأُفحُوصُ: حيثُ يَبِيضُ القَطا. والخَلْفُ: الاستقاءُ، والمُخلِفُ: المُسْتَقِي. وقال الأصمعيُّ: يَنظُرْنَ خَلْفَ رَوَايَا، أي يَنتَظِرْنَ المـاءَ متى يأتيهـا. والرَّوَايَا: أمهاتُها، وأصلُ الرَّاوِيةِ: البَعِيرُ الذي يَحمِلُ المـاءَ.

---

(١) عبارتهم: الخلف (بالفتح) والخلفة (بالكسر) الاستقاء، وهو اسم من الإخلاف، والإخلاف: الاستقاء، والخالف: المستق، والمستخلف: المستسق. وروى أبو عبيد هذا الحرف بكسر الخاء وقال: الخلف: الاستقاء. قال أبو منصور: والصواب عندى ما قاله أبو عمرو أنه الخلف بفتح الخاء، قال: ولم يعز أبو عبيد ما قال فى الخلف إلى أحد.

(٢) هذا من أبيات له أولها:

وفيهن بيضاء دارية دَهاس معتنة المرتدَى

(٣) الهدى هنا: الطريق، ومنه قول الشماخ:

قد وكلت بالهدى إنسان ساهمة كأنه من تمام الظمء مسمول

(٤) النطفة: الماء الصافى قل أو كثر، أو هى الماء القليل يبق فى الداو، والجمع نطف ونطاف. وقد فرق الجوهرى بين هذين اللفظين فى الجمع فقال: النطفة: الماء الصافى والجمع النطاف، والنطفة: ماء الرجل والجمع نطف.

(٥) الى هنا انتهى النقل عن الأحول.

حُمْرٌ حَوَاصِلُهَا كَالمَغْدِ قَدْ كُسِيَتْ فَوْقَ الحَوَاجِبِ مِمَّا سَبَّدَتْ شَعَفَا

المَغْدُ : شجرةٌ مثلُ القِثَّاء يقال لها القَشْعَةُ [1] . وسَبَّدَتْ : نَبَتَتْ . والشَّعَفُ : أوَّلُ ما ينبُتُ من ريشها . ويقال : إن المَغْدَ أوَّلُ ما ينبت بالحجاز ، شبيهٌ بالباذنجان ، يقال : جاءنا فلانٌ مُسَبِّدًا شعرُه ، أى حين اسْوَدّ [2] . وجاء فى الحديث : " التَّسْبِيدُ فى الخَوارِجِ فاشٍ " ، والتَّسْبِيدُ [3] : أوّلُ نَبَاتِ الشَّعْرِ وأوّلُ تَوْرِيقِ الشَّجَرِ ، والسَّبَدُ : اسمٌ للشَّعَرِ خاصَّةً . ويقال : ماله سَبَدٌ ولا لَبَدٌ [4] ، معناه ماله شاءٌ ولا إبِلٌ [5] .

---

(١) فى اللسان : والمغد والمغد (بالفتح وبالتحريك) : الباذنجان ، وقيل : هو شبيه به ينبت فى أصل العضه ، وقيل : هو اللُّفّاح (كرمان نبت يشم يشبه الباذنجان) ، وقيل : هو اللفاح البرى ، وقيل : هو جنى التَّنْضُب . وقال أبو حنيفة : المغد : شجر يتلوى على الشجر أرق من الكرم ، وورقه طوال دقاق ناعمة ، ويخرج جراء مثل جراء الموز إلا أنها أرق قشرا وأكثر ماء ، وهى حلوة لا تقشر ، ولها حب كحب التفاح ، والناس ينتابونه و ينزلون عليه فيأكلونه ، و يبدأ أخضر ثم يصفر ثم يخضر إذا انتهى . وقال فى القشعة : إنها قطنة فى جوف قصبة أو هى : ما تطاير من جوف الصوصلاة ، وهو نبت يقال له صاصلى ، وقيل : هو حشيش يأكل جوفه صبيان العراق . شبه صغار القطا بهذا النبات . (٢) يقال : سبد الشعر إذا نبت بعد الحلق فبدا سواده . و يقال : سبد شعره إذا استأصله حتى ألزقه بالجلد . (٣) قال ابن الأثير فى النهاية : يعنى به الحلق واستئصال الشعر ، أو هو ترك التدهن وغسل الرأس . (٤) لأن الإبل من ذوات الوبر أو الشعر ، والشاء من ذوات الصوف المتلبد . (٥) فى الأحول بعد هذا :

« وأنشد للطرماح :

أو كأسباد النصية لم تجتذل فى حاجز مستنام » اهـ

يعنى حين خرج ورقه مثل تسبيد الشعر إذا حلق ثم نبت . ولم تجتذل : لم تستأصل . وحاجز : مستنقع الماء . والمستنام هاهنا كما قال أبو عمرو : الولد تركته أمه نائما فى ذلك الحاجز . شبه فى هذا البيت الولد وهو الغزال بالنصى حين طلع فى لونه . ثم قال : النصية فى حاجز أى فى موضع مطمئن . وهذا البيت من قصيدته التى مطلعها :

شتّ شعب الحىّ بعد التئام وشجاك اليوم ربع المقام

(يراجع ديوان الطرماح طبع لندن ص ٩٩) .

يومًا قطعتُ ومَوْماةٍ[١] سَرَيْتُ إذا ما ضاربُ الدُّفِّ من جِنَّانِها عزَفا

قولُه : مَوْماة، يريد أرضًا بعيدة[٢]، وجمعُها المَوامِي. والعزيفُ والعَزْفُ : صوتُ الجِنّ، وذلك أن الحَرّ إذا اشتدّ وتَغوّلت[٣] الأرضُ صار للحَرّ صوتٌ من التوهُّج يُظَنُّ عَزْفًا وليس هنالك عَزْفٌ .

كلَّفتُها[٤] حُـرَّةَ اللِّيتَين ناجيـةً[٥] قَصْرَ العَشِيّ تُبارِي[٦] أَيْنُقًا عُصُفَا[٧]

اللِّيتان : صَفْحتا العُنُق من عن يمين وشِمال. وناجيةٌ : سريعةٌ . والنَّجاءُ : السُّرعة. وقَصْرُ العَشيّ : أوّلُه حين يبتدئ البَصَرُ بقِصَر وذلك آخر النهار، يقال : جاءنا فلانٌ قَصْرًا، والقَصْرُ : بعد العصر . وتُبارِي : تُعارِض . والأَيْنُق : النُّوق . والعُصُفُ : السِّراعُ، أخذه من الرِّيح العاصف، يقال : ناقة عَصُوفٌ إذا كانت سريعةً . وإنما جعلها تُباريهن في هذا الوقت، لأن كلَّ ذي سَيْرٍ يَكِلُّ في هذا الوقت ويَفْتُر .

٣٦٣

أَبْقَى التَّهَجُّرُ منها بعد ما ابْتُذِلَتْ مَخِيلةً وهِبابًا[٨] خالِطًا[٩] كَنَفا

(١) قطعت : يريد قطعت هذا الطريق اللاحب الذى وصفه فى الأبيات السابقة . وموماة هنا معطوف على لاحب فى ذلك البيت .

(٢) الموماة والموماء : المفازة الواسعة الملساء . وقيل : الفلاة التى لا ماء بها ولا أنيس .

(٣) فى الأصل : «تعوّلت» بالعين المهملة وهو تصحيف . وتغوّلت الأرض : جهلت معالمها فضلّلت سالكها .

(٤) أى حملت مشقة هذه الموماة عليها . والحرّة : العتيقة الكريمة .

(٥) ويروى : «صادقة» .

(٦) فى الأصل : «يبارى» بياء مثناة .

(٧) ويروى : «ضُمّرا عُصفا» .

(٨) الهباب : النشاط .

(٩) رواية الأحول : «خالصا» وقال فى الشرح : «الخالص الذى لا تكلف فيه» ثم نبه على رواية الأصل حيث قال : «وروى أبو عمرو : خالطا» .

المَخيلةُ : الخُيَلاءُ ، والهِبابُ : النَّشاطُ ، والكَثَفُ : الشِّدَّةُ والغِلَظُ[١] ، وهو مأخوذٌ من الكثيفِ ، ويُرْوَى : "خالَطَا عُنُفا"[٢] وهو الشِّدَّةُ ، يقول : أبقَى سَيْرِي عليها بعد ابتذالي إيّاها وتعبها مَخيلةً من سَيْرِها[٣] .

تَنْجُو وتَقْطُرُ ذِفْرَاها على عُنُقٍ[٤] كالجِذْعِ شَذَّبَ عنه عاذقٌ سَعَفَا[٥]

العاذقُ : صاحبُ النَّخلِ الذي يقطعه ، يقال : عَذَقَه غيرُه وأعْذَقَه[٦] . وتَنْجُو : تَخرُجُ من الإبلِ لسُرعتِها ، والذِّفْرَى : الحَيْدُ الناتئُ من وَرَاءِ الأُذُنِ ، وهو أوّلُ شيءٍ يَعْرَقُ عند التَّعَبِ ، وقولُه : كالجِذْعِ ، إنّما شبَّه عُنقَها في طُولِه بالجِذْعِ ، وشُذِّبَ قُشِّرَ ، ويقال : إن العاذقَ : الذي يَلْتَحِي عن النَّخلةِ[٧] كَرَبَها وكَرَانيفَها[٨] . والعَذْقُ بفتح العين : النَّخلةُ بعينِها[٩] .

---

(١) لم أجد هذا المصدر ، وإنما الموجود الكثافة وهي الكثرة والغلظ والالتفاف ، مصدر كثف (ككرم) . (٢) هو العنف (بالضم) ضد الرفق ، وحرك لضرورة الشعر .

(٣) فى الأصول : «وهو سير فيه تخييل» . (٤) كذا فى الأصول . وفى الأصل : «يقطر» بالياء المثناة من تحت ، والذفرى مؤنث . (٥) فى الأصل : «شعفا» بالشين المعجمة وهو تصحيف .

(٦) الذى فى كتب اللغة : عذقه بالتخفيف وعذقه بالتشديد ؛ فلعل ما فى الأصل تحريف من النساخ . وروى فى اللسان مادة عذق :

* كالجذع عذّق عنه عاذق سعفا *

(٧) التحى : قشر ، كلحى . (٨) الكرب (محركة) : أصول السعف الغلاظ العراض التى تقطع معها ، الواحدة كربة . والكرانيف : جمع كرناف وهو بالكسر ويضم : أصول الكرب التى تبق فى جذع النخلة بعد قطع السعف ، الواحدة كرنافة .

(٩) فى اللسان : « العذق (بالفتح) : النخلة عند أهل الحجاز ... . قال الجوهرى : العذق بالفتح : النخلة بحملها » .

كأن رَحْلِي وقد لانت عَرِيكتُها   كَسَوْتُه جَوْرَفاً أَقْرابُه خَصِفَا [١]

جَوْرَفٌ [٢] : ظَلِيمٌ . والجَوْرَفُ : الذى فيه بياض وسواد، و يقال : الجَوْرَفُ : الحِمار . ويُروى :

كأنّ رَحْلِي وأَنساعِي [٣] ومِيثَرَتِي   كَسَوْتُها مُقْرَباً [٤] أَقْرابُه سحفا [٥]

والعَرِيكةُ : السَّنامُ . والعَرِيكةُ أيضا : بقيَّةُ النَّفْسِ [٦] . ويقال : فلانٌ لَيِّنُ العَرِيكةِ [٧] إذا صرفْتَه عن شيءٍ آنصرف [٨] . والعَرائكُ : الأَسْنِمةُ . ويقال : ناقةٌ عَرُوكٌ إذا كان فى سَنامِها شَحْمٌ [٩] . ويُروَى :

* كَسَوْتُه مُغْرَباً أقرابُه خَصِفَا *

---

(١) وصف من الخصف (بالتحريك) وهو لون مركب من لونين أبيض وأسود . (٢) فى اللسان مادتى (جرق وجرف) أنه جورق بالقاف . قال ابن الأعرابى : الجورق الظليم . قال أبو العباس : ومن قاله بالفاء جورف فقد صحف . وفى التهذيب قال بعضهم : الجورف : الظليم وأنشد لكعب ، ثم ذكر البيت . قال الأزهرى : هذا تصحيف وصوابه الجورق بالقاف . (٣) أنساع : جمع نسع وهو سير أو حبل من أدم يكون عريضا على هيئة أعنة النعال تشدّ به الرحال . والميثرة : هنة كهيئة المرفقة تتخذ للسرج كالصفة ، جمعه مواثر على الأصل ومياثر على لفظ المفرد . (٤) قال ابن سيدة : المقربة والمقرب من الخيل : التى تدنى وتقرب وتكرم ولا تترك أن ترود . قال ابن دريد : إنما يفعل ذلك بالإناث لئلا يقرعها فحل لئيم . وعبارة الأحول : « و يروى كسوته مقربا يعنى حمارا » . والأقراب جمع قرب (بالضم و بضمتين) وهو الخاصرة أو من الشاكلة الى مراقّ البطن ، وكذلك من لدن الرفغ الى الإبط .

(٥) كذا فى الأصل « سحفا » بسين فحاء مهملتين ففاء ولعله : « سجفا » بالجيم المعجمة . والسجف (كفرح) وصف من السجف (كسبب) وهو دقة الخصر وضمور البطن . (٦) الذى فى كتب اللغة : أن العريكة بقية السنام أو السنام كله ، وإنما سمى عريكة لأن المشترى يعرك ذلك الموضع ليعرف سمنه وقوته . والعريكة أيضا النفس ، يقال : إنه لصعب العريكة وسهل العريكة أى النفس ، كما يقال : فلان ميمون العريكة والحريكة والسليقة والنقيبة والنقيمة والنحيجة والطبيعة والجبيلة بمعنى واحد .

(٧) العريكة هنا : الطبيعة والسجية . (٨) فى الأصل : « فانصرف » .

(٩) الذى فى كتب اللغة : «وعرك ظهر الناقة وغيرها يعركها عركا : أكثر جسّه ليعرف سمنها . وناقة عَروك مثل الشكوك : لا يعرف سمنها إلا بذلك . وقيل : هى التى يشك فى سنامها أبه شحم أم لا ، والجمع عُرُك» .

والإغرابُ : بيــاضٌ في الأَرْفاغِ والأَشْــفارِ ومَحاجِرِ العَيْنِ . قال : والخُورَفُ : الظَّلِيمُ، ولم يأتِ هذا الحرفُ إلّا في شعرِ كَعْبِ بنِ زُهَيْرٍ . ويقال للرَّمادِ خَصِيفٌ[1] .

يَجْتازُ أَرضَ فَلاةٍ غيرَ أَنّ بهـا آثارَ جِنٍّ ووَشْمًا بينهم سلفَا

ورَوَى الأَصمعيُّ : «يَجْتازُ أَرضًا فَلاةً» . والوَسْمُ : البَقِيَّةُ . ويُرْوَى : «ووَشْمًا»[2] . والوَشْمُ : الأَثَرُ . وسلَف : ذهَب وتقدّم .

تَبْرِى له هِقْــلةٌ[3] خَرْجاءُ تَحْسَبُهـا في الآلِ مَخْلُولةً في قَرْطَفٍ شَرَفَا[4]

أي تَحْسَبُ هــذه الهِقْلةَ إذا نظَرتَ اليها من كَثْرةِ ريشِها شَرَفًا من الأرض . ومَخْلُولةٌ : قــد خُلَّتْ[5] عليها قَطِيفةٌ . وقال الأَصمعيُّ : كلُّ ذي خَمْلٍ قَرْطَفٌ : والخَرْجاءُ : التي فيها بياضٌ وسوادٌ . وقال غيرُه[6] : تَبْرِى : تَعْرِض . قال : والذَّكَرُ أَخْرَجُ ، وكل لونين اجتمعا فهما خَصِيفٌ وهما أَخْرَجُ . قال : والقَرْطَفُ : كِساءٌ له خَمْلٌ بمنزلة القَطِيفةِ ، شبَّه ما عليها من الرِّيشِ بِكِساءٍ مُخْمَلٍ .

---

(١) فى اللسان : « وجبل أخصف وخصيف : فيه لونان من سواد و بياض . وقيل : الأخصف والخصيف : لون كاون الرماد . ورماد خصيف : فيه سواد و بياض ، وربما سمى الرماد بذلك » .

(٢) وعلى هذه الرواية اقتصر الأحول ، وروايته : « ووشما بينهم سلفا » . وقال فى الشرح : « و يروى : ورشما منهم . والوشم والأثر : قذع يكون بين الجن وشرور ومعاداة . و يقال : إن النعام مطايا الجن » اهـ . هذه عبارة الأحول . ولم أجد الوشم بهذا المعنى الذى ذكره ، ولعله الوثم . يقال وثمه يثمه وثما (ضرب) كسره ودقه . أو الرثم ، يقال : رثم أنفه رثما (ضرب) كسره حتى تقطر منه الدم . أو الرسم بالسين أو الرشم بالشين المعجمة وكلاهما بمعنى الأثر . هذا ، والمعنى الذى ذكره ، وهو شرور ومعاداة بين الجن ، لم أجده البتة .

(٣) الهقل : الفتى من النعام ، والأنثى هقلة . (٤) الشرف : ارتفاع من الأرض .

(٥) يقال : خل الكساء وغيره (نصر) يخله خلا إذا جمع أطرافه بخلال . وفى حديث أبى بكر رضى الله عنه : كان له كساء فدك فإذا ركب خله عليه ، أى جمع بين طرفيه بخلال من عود أو حديد . (٦) كذا فى الأصل «وقال غيره» ولا موقع لها فى الكلام .

ظَـلَّا بأقْــرِيةِ النَّفّاخِ يومَهما   يَحْتَفِرانِ أُصُولَ المَغْدِ واللَّصَفَا

النَّفّاخُ : موضعٌ[١] ، ويُروَى : «يَنْتَقِفَانِ عَرَارَ القاعِ»[٢] . والأقْرِيَةُ[٣] : مَسَايِلُ الماءِ إلى الرِّياضِ . والمَغْدُ : نبتٌ مثلُ القِثّاءِ . واللَّصَفُ : الكَبَرُ هاهنا[٤] ، الواحدةُ لَصَفَةٌ .

والشَّرْيَ حتّى إذا اخضرّتْ أُنُوفُهما   لا يَأْلُوانِ من التَّنُّومِ ما نَقَفَا[٥]

الشَّرْيُ : شجرُ الحَنْظَلِ ، واحدتُه شَرْيةٌ . وقولُه : اخضرّتْ أُنُوفُهما ، يريد أن ذلك نالَها من كثرةِ ما يأكلان . قال الأصمعيُّ : لا يَأْلُوانِ أن يُلْقِيَا في أفواههما ممّا يأكلان . والتَّنُّومُ : شجرٌ صِغارٌ له ثمرٌ مثلُ الشَّهْدانَجِ[٦] . وقال أبو عمرو[٧] .

---

(١) لم نعثر على هذا الموضع في كتب المعاجم ، وقد اعتمدنا في ضبطه على الأصل . وقد ورد في الأحول مهملا من النقط .   (٢) العرار : بهار ناعم أصفر طيب الريح . قال الخليل : هو بهار البر ، واحدته عرارة . وقال ابن برى : هو النرجس البرى . والقاع كما قال أبو الهيثم : الأرض الحرة الطين التي لا يخالطها رمل فيشرب ماءها ، وهى مستوية ليس فيها تطامن ولا ارتفاع ، وإذا خالطها الرمل لم تكن قاعا لأنها تشرب الماء فلا تمسكه .   (٣) واحدها قَرِيٌّ (كغَنِيّ) .

(٤) اللصف (بالفتح وبالتحريك) : شيء ينبت في أصول الكبر رطب كأنه خيار . والكبر : الأصف ، فارسيّ معرب ، أو هو نبات له شوك . والعامة تقول كَبّار وقبار . والأصف لغة في اللصف .

(٥) نقف الشيء : نقبه . ونقف الحنظل : شقّه عن هبيده .

(٦) الشهدانج : بزر شجر القنب معرب شهدانه . والشهدانق لغة فيه . وقال الجواليق : «الشهدانج فارسى معرب واسمه بالعربية التنوم» اهـ . والتنوم كما في اللسان عن أبي عبيد : نوع من نبات الأرض فيه سواد وفي ثمره ، يأكله النعام . وقال ابن سيدة : التنوم شجر له حمل صغار كمثل حب الخروع ويتفلق عن حب يأكله أهل البادية وكيفما زالت الشمس تبعها بأعراض الورق . وقال أبو حنيفة : التنوم من الأغلاث ، وهى شجرة غبراء يأكلها النعام والظباء ، وهى مما تُحْتبل فيها الظباء ، ولها حب إذا تفتحت أكامه اسودّ ، وله عرق وربما اتخذ زندا ، وأكثر منابتها شطآن الأودية . وقال الأزهرى : التنومة : شجرة رأيتها في البادية يضرب لون ورقها الى السواد ، ولها حب كحب الشهدانج أو أكبر منها قليلا ، ورأيت نساء البادية يدققن حبه ويعتصرن منه دهنا أزرق فيه لزوجة ويدّهنّ به إذا امتشطن .

(٧) كذا في الأصل «وقال أبو عمرو... الأصمعى» وهو غير واضح . ونص الأحول : «ويروى نقفا ، رواه أبو عمرو ولم يروه أبو عبيدة ولا الأصمعى» .

« مانتَفا » أبو عُبَيدةَ الأصمعيُّ : التَّنُّومُ : شَهْدَانَجُ البَرِّ إلا أن حَبَّه مثلُ الحِمِّص ووَرَقُه يسوِّد اليدَ .

راحَا يَطيرانِ مُعْوَجَّيْنِ فى سَرَعٍ ولا يَرِيعانِ حتَّى يَهْبِطَا أُنُفَا

لا يَرِيعانِ[1] : لا يَرْجِعانِ . والأُنُفُ، أراد رَوْضةً أُنُفًا لم يَرْعَها أحدٌ . ويقال : كأسٌ أُنُفٌ : لم يُشْرَبْ منها قبلُ وإنما آؤتُنِفَ شُرْبُها . والسَّرَعُ : من السُّرْعة . ومُعْوَجَّيْنِ : منحرفَيْن نحوَ بَيْضِهما[2] . وقال الأصمعىّ : لا يَرِيعانِ : لا يَنْعَطِفانِ ، يقال : قد راع الشيءُ يَرِيعُ إذا آنعطَف . وراع يَرِيع إذا زاد . وراع يَرُوع[3] إذا فَزِعَ . وراغ يَرُوغ إذا عدَل وحاص[4] .

(٢١٤)

كالحَبَشِيَّيْنِ خافَا من مَلِيكِهما بعضَ العَذاب فجالَا بعدَ ما كُتِفَا

شبَّه النَّعامةَ والظَّلِيمَ بالحَبَشِيَّيْنِ[5] قد كُتِفا لمّا ضمَّا جناحيهما وتَقاصَرا للشَّدِّ[6]، قال لَبِيدٌ :

يُلْقِى[7] سَقِيطَ عِفائه مُتَقاصِرًا للشَّدِّ عاقدَ مَنْكِبٍ وجِرَانِ

---

(١) راع الشىء من بابى (نصر وضرب) يروع و يريع رُواعا : رجع . (٢) نص الأحول : « ومعوجين : هذا خلقتهما ، ويقال : معوجين : منحرفين نحو بيضهما » .

(٣) يقال : راع منه يروع روعا إذا فزع فهو رَوِع ورائع . كما يقال : راعه يروعه روعا ورؤوعا مع الهمز وبدونه إذا أفزعه ، لازم متعد . (٤) حاص عن كذا محيصا وحيصا : عدل وحاد . ونص الأحول : « وقوله لا يريعان أى لا ينعطفان ، يقال راع الشىء يريع إذا انعطف ، وراع يريع إذا زاد . وراع يروع إذا فزع . وزاغ يزوغ إذا عدل وحاص . وراغ يروغ إذا عطف وجذب » .

(٥) فى ألوانهما . (٦) تقاصرا للشدّ : تأهبا للعدو . (٧) العفاء هنا : ما كثر من ريش النعام . ويروى : « متقصرا » . والسقيط : ما سقط من ريشه . وعاقد منكب : إذا تقبض فقد عقد منكبه . والجران : باطن الحلق من كل شىء . وهذا البيت من قصيدته التى مطلعها :

درس المَنا بمُتالع فأبانِ وتقادمت بالحَبْس فالسُّوبانِ

وجالًا : هربًا . شبَّه ناقته بالظَّليم الشارِد ، وشبَّه الظَّليمَ بالعبد الهارب قد حُلّ كتافُه فهرب ، وهذا مبالغةٌ فى السُّرعة .

كالخاليَيْنِ إذا ماصَـوَّبا ارتفعا لا يَحْقِرانِ من الخُطْبانِ ما نَقَفا

الخاليَـانِ : اللَّـذانِ يَقْطَعانِ الخَلَى[1] . شبَّهَهما فى رَفْعِهما[2] رءوسهما ووَضْعِها بالخاليَيْنِ . ونقفه : كسَره كما تُنْقَفُ البَيْضةُ . والخُطْبانُ : الحَنْظَلُ إذا صارت له خُطُوطُ [خُضْرٌ][3] ولم يدخُلها بياضٌ ولا صُفْرةٌ[4] . وقال بعضهم : الخاليان : اللّذانِ يَخْتَلِيانِ الرُّطْبَ وهو الخَلَى مقصـورًا[5] ما كان رَطْبًا ، فإذا يبِس صار الحَشِيشَ . وقولُه : صوَّبا أى مالَا بفُؤوسِهما[6] للقَطْ . وواحد الخُطْبانِ خُطْبانةٌ وهى الحَنْظلة . والخُطْبةُ : خُضْرةٌ تضرِب الى السَّوَاد . وإذا كان الحَنْظلُ صِغارًا فثمرُه الحَدَجُ ، فإذا آصفرَّ وفيه خُضْرةٌ فهـو خُطْبانٌ ، فإذا تمَّتْ صُـفْرتُه فالواحدة صَرَايةٌ[7] . ويقال لشَجَرِه الشَّرْىُ . والنَّقْفُ : استخراجُ حَبّه . ويقال لحَبّه الهَبِيدُ .

فآغـتَرَّها فشآها وهى غافـلةٌ حتى رأتْه وقد أَوْفَى لهـا شَرَفَا

---

(١) الخلى : الرَّطب من النبات واحدته خلاة . الجوهرى : الخلا : الرطب من الحشيش . قال ابن برى : يقال الخلا : الرطب بالضم لاغير ، فإذا قلت الرطب من الحشيش فتحت لأنك تريد ضد اليابس .

(٢) فى الأصل : «فى دفعهما» بالدال المهملة وهو تحريف . (٣) التكملة عن كتب اللغة .

(٤) لا يتفق هـذا مع ما ورد فى كتب اللغة ، ففيها : «أخطب الحنظل : اصفرّ أى صار خطبانا وهو أن يصفرّ وتصير فيـه خطوط خضر . وحنظلة خطباء : صفراء فيها خطوط خضر ، وهى الخطبانة وجمعها خطبان» . والتعبير الآتى بعد هو الموافق لهذا . (٥) فى الأصل : «مقصور» .

(٦) فى الأصل : «نفوسهما» وهو تحريف . (٧) وجمعها صراء (بالفتح والمد) وصرايا .

يقول : اغترَّ الهَقْلةَ[1] . وأوْفَى لها : ارتفع لها على شَرَف . وشأَاها : سبقها .
وأوْفَى يُوفِي إيفاءً إذا أشْرَف[2] .

فشَمَّرَتْ عن عَمُودَيْ بانةٍ ذَبَلا ... كأنّ ضاحِيَ قِشْرٍ عنهما انْقَرَفا

ويُرْوَى : « وقَلَّصتْ عن عَمُودَيْ بانةٍ ذَبَلا تَخَالُ ... » . وقولُه : شمَّرتْ يعني النَّعامةَ . شبَّه ساقَيها بعمودين من بانة . وذَبَلا : دنَوا للْيُبْس . والتَّشْمِيرُ : المَضاء والسُّرعة . وليس من نَعامة ولا ظَليم إلا وهو أقْشَرُ الساقين . وضاحِيه : ما ظهر منه . ويقال : قَرَفْتُ الجُرْحَ إذا قشَرْتَ عنه ماجَفَّ عليه من جُلْبَة[3] .

وقارَبَتْ[4] من جَناحَيها وجُؤجُئِها ... سَكّاءَ تَنْمِي إليها[5] لِيتًا خَصِفا

---

(١) اغتر الهقلة : طلب غرتها أي غفلتها .

(٢) ومنـه هو ميفاء على الأشراف ، أي لا يزال يوفي عليها . قال حميد الأرقط يصف حمارا :

عيرانَ ميفاءٍ على الرُّزونِ ... حَدَّ الربيعِ أرِنٍ أرونِ
لا خَطِلِ الرجعِ ولا قَرونِ ... لاحقِ بطنٍ بقَرًا سمينِ

ويروى أحقب ميفاء .

الرزون ــ جمع رزن (بالكسر) ــ : نقر في الحجارة يجتمع فيها ماء السماء . والأحقب : الذي في حقبه بياض . وأرن وأرون : نشيط . والرجع : رجع اليدين في العدو . وقوله لاخطل الرجع ، أي ليس في رجعه اضطراب . والقرون : الذي يطرح حوافر رجليه مكان حوافر يديه . واللاحق : الضامر . والقرا : الظهر .

(٣) الجلبة : القشرة التي تعلو الجرح عند البرء .

(٤) الأحول : « وقارفت » وهو بمعنى قاربت .

(٥) الأحول : « إليه » . وقال في شرحه : « وقوله تنمي إليه ليتا خصفا يعني عنقها » . ثم قال في شرح : « ويروى إليها » .

جُؤجُؤها : صَدْرُها . والسَّكَكُ : صِغَرُ الأُذُنِ ولُصُوقُها بالرأس[1] . ولَيِّنًا : رِيشًا ناعِمًا . ويُرْوَى : « خُصِفًا » يقول[2] : خَصَفَاه فى مَنَابِته . وقال : كُلُّ ما خُلِط من شيئين فهو أَخْصَفُ وخَصِيفٌ ، يقال للرَّمَادِ خَصِيفٌ ، لأنه يَضْرِبُ الى البياض والسواد . وقوله : « تَثْنِي إليها لَيِّنًا خَصِفًا » قالوا : عُنُقَها . وقال أبو عَمْرٍو الشَّيْبانى : الخَصَفُ : بياضٌ فى الشَّاكِلَتين . والخَرَجُ : [فى] كلِّ شيء أَبْيَضُ أَسْفَلَ من العَجْبِ[3] ، والنَّبَطُ : فى البَطْنِ ، والشَّمَلُ : فى الذَّنَبِ[4] .

كانتْ كذلكَ فى شَأْوٍ ممنعـةً ولو تَكَلَّفَ منها مِثْـلَهُ كَلِفَا[5]

ويُرْوَى : « فى شَأْوِ مَيْعَتِهِ » . ويُرْوَى : « كانتْ كذلكَ تأوى فى ممنَّعَـةٍ » .
كذلك يَعْنِي فى شَأْوِها ، وقوله : ولو تكلَّفَ يَعْنِي الظَّلِيمَ . مِثْـلَه : فى الشَّأْوِ وهو الشَّوْطُ ، ومَيْعةُ الشَّبابِ : أَوَّلُه ، وكذلك مَيْعةُ الجَرْيِ : أَوَّلُه .

---

(١) فى الأحول : « والسكك : صغر الأذن ولا آذان للنعام . والنعام صاخ صم لا آذان لها . ومنه قول علقمة بن عبدة : ٭ أسك ما يسمع الأصوات مصلوم ٭ » اهـ . قال فى شرح المفضليات : « والأصلخ الأصم الذى لا يسمع ولا يشرب الماء . قال أبو محمد : وبهذا توصف النعام . يقال إنه لا يطلب الماء ولا يريده » . والبيت كما فى المفضليات :

فُـوه كشق العصا لأيا تَبِينُـه أسك ما يسمع الأصوات مصلوم

وهو من قصيدته التى مطلعها :

هل ماعلمت وما استودعت مكتوم أم حبلها إذ نأتك اليوم مصروم

(٢) لعله : « ويروى : « خصفا » يقول خصف فى منابته » بالبناء للمجهول ، أى طورق بعضه فوق بعض بلونين أبيض وأسود . (٣) العجب (بالفتح) : أصل الذنب وعظمه وهو العصعص .

(٤) فى الأحول بعد هذا : « والصبغة فى طرف الذنب . يقال : خصف وخرج وشمل وصبغ » اهـ . وفى اللسان : « والصبغاء من الضأن : البيضاء طرف الذنب وسائرها أسود ، والاسم الصبغة » .

(٥) كلف الأمر : تجشمه على مشقة وعسرة .

***

وقال كعب أيضا :

أَمِنْ أُمِّ شَـدَّادٍ رُسُـومُ المَنَازِلِ[1] تَوَهَّمْتَها مِن بَعْدِ سافٍ ووابِلِ

السَّافِي[2] : ما يُسْفَى عليها من التُّراب . وقال بعضهم : إنما يريد : إنى توهَّمْتُها من بَعْد أن درجَتْ عليها الرِّياحُ بالتراب . والسَّافِي : الريحُ تأتى بالتراب . والوابِلُ : المطَرُ الغزير . يقول : تحتَ الرِّيحِ والوَبْلِ مَعالِمَها .

وبَعْـدَ لَيالٍ قد خَلَوْنَ وأشْهُرٍ على إِثْرِ حَوْلٍ قد تَجَرَّمَ كامِلِ

تَجرّم : [انقضى][3] ؛ ومنه حَوْلٌ مُجرَّم[4] .

(٢١٦)

أَرى أُمَّ شَـدَّادٍ بها شِبْهَ ظَبْيةٍ تُطِيفُ بمَكْحُولِ المَدامِعِ[5] خاذِلِ

المَدامعُ : مَجْرى الدَّمْعِ . وخاذِلٌ : تخلَّف عن أُمِّه .

أَغَنَّ غَضِيضِ الطَّرْفِ رَخْصٍ ظُلُوفُه[6] تَرُودُ[7] بمُعْتَمٍ مِنَ الرَّمْلِ هائلِ

---

(١) وردت هـذه القصيدة فى منتهى الطلب . (٢) يقـال : سفت الريح التراب تسفيه سفيا (يائى) : ذرته فهى سافية والتراب مسفى . فقولهم : تراب ساف إما أنه جاء على النسب أو أن فاعلا فى معنى مفعول . (٣) هذه الكلمة ممحوة بالأصل ولم يبق لها أثر يدل عليها . وفى الأحول : « تجرّم : انقطع ومضى كاملا » . (٤) حول مجرّم أى تام . (٥) فى شرح الأحول : « تطيف بِطَلًا مكحول العين وكَحَـله خلقة وجعله ها هنا كأنه كُحل » . (٦) فى الأصـل : « بنانه » وما أثبتناه عن الأحول ومنتهى الطلب . وما فى الشرح يؤيده . (٧) فى الأصـل : « يرود » بالياء، والمراد الظبية .

أَغَنُّ : صَغِيرٌ في صوته غُنَّةٌ لم يصفُ صوته بعدُ . وغَضِيضُ الطَّرْفِ : فاترُ الطَّرْف . رَخْصٌ ظُلوفه أى ظُلوفُه لَيِّنَةٌ لم تَشْتَدّ ولم تَقْوَ . وتَرُود : تذهبُ وتجيء ، أى ترْعَى من نَبْتِ رَمْلٍ قد أَعْتَمَّ ، وأَعْتَامُه : تَمَامُه . والهائلُ من الرَّمْلِ : الذى لا يَتَمَاسَكُ إذا وُطِئَ .

وتَرْنُو بعَيْنَىْ نَعْجَةٍ[(١)] أَمِّ فَرْقَدٍ تَظَلُّ بوادِى رَوْضَةٍ وخَمَائِل[(٢)]

تَرْنُو : تُديم النَّظَر ، والرُّنُوُّ : الإدامة[(٣)] . والخَمائلُ من الرَّمْلِ : ما كان فيه شجرٌ ونَبْتٌ . والرَّوْضَةُ : البُقْعَةُ يجتمع فيها الماءُ تُنْبِتُ البَقْلَ ، ولا تسمَّى رَوْضَةً إذا كان بها شجرٌ . ويقال : أَرْنانِى الى فلانة حسنُ وجهها أى دعانِى [إلى][(٤)] إدامة النظر اليها . وكأسٌ رَنَوْناةٌ[(٥)] أى دائمة .

وتَخْطُو على بَرْدِيَّتَيْنِ غَذَاهُمَا أَهَاضِيبُ[(٦)] رَجَّافِ[(٧)] العَشِيَّاتِ هَاطِلِ

---

(١) النعجة : البقرة الوحشية . والفرقد : ولدها .

(٢) أى بواد ذى روضة وخمائل .

(٣) عبارة اللسان : « الرنو : إدامة النظر مع سكون الطرف » . وفى الأحول : « الرنو : نظر فى دوام وفتور » .

(٤) ليست بالأصل . (٥) عبارة اللسان : « وكأس رنوناة دائمة على الشرب ساكنة » واستشهد له ببيت ابن أحمر :

مدت عليه الملكَ أطنابَها كأس رنوناة وطرف طمِر

قال ابن سيدة : ولم نسمع بالرنوناة إلا فى شعر ابن أحمر . وفى المصباح : «وكأس رنوناة : معجبة» .

(٦) أهاضيب : جمع أهضوبة وهى الدفعة من المطر ، ومثلها الهضبة التى ذكرها الشارح .

(٧) فى الأصل : « زعاف » وهو تصحيف .

يريد أن ساقيها كالبَرْدِيَّتَين[1] في نَعْمتِهما وبياضهما وصفائهما واستوائهما .

والهَضْبَةُ : الدُّفْعَةُ من المطر، يقال : هَضَبَتِ السماءُ . ورَجَّافٌ[2] : له صوتٌ بالرَّعْد .

والهاطِلُ : المَطَرُ اللَّيِّنُ الوَقْعِ .

وتَفْـتَرُّ عن غُرِّ الثَّنَايَا[3] كأنَّها أقَاحٍ تَرَوَّى[4] من عُرُوقٍ غَلَاغِلِ

ويُرْوَى : "غَلائِل"[5] و"غَلاغِل" و"دَوَاخِل" . وهو جمعٌ لا واحدَ له[6] . يقال :

تَغَلْغَلَ فلانٌ إلى كذا إذا دخَل في أمرٍ لا يَهْتَدِى له غيرُه . وتَفْتَرُّ : تَبَسَّمُ ؛ يقال :

إن فلانةَ لَحَسَنَةُ الفَرِّ[7] . وغُرٌّ : بِيضٌ . وتَرَوَّى أي رَوِىَ الأُقْحُوانُ من عُرُوقِهِ ،

٢١٧

وعُرُوقُه مُتَغَلْغِلَةٌ في الثَّرَى فهي تَسْقِيه فقد أَشْرَق . وإذا كان النبتُ في موضع قد

كَنَّ فيه النَّدَى كان أَصْفَى لِلَوْنِه وأطيبَ لرائحته .

لَيَالِيَ نَحْتَلُّ المَرَاضَ وعَيْشُنا غَرِيرٌ ولا نُرْعِى إلى عَذْلِ عاذِلِ

ويُرْوَى : « إلى قَوْلِ قائِلِ » . ويقال : عَيْشٌ غَرِيرٌ[8] أي لا يُفْزِعُ أهلَه .

ويُرْعِى : يَسْتَمِع[9] . والمَرَاضُ : مَوْضِعٌ[10] .

---

(١) عبارة الأحول : « تخطو يعني المرأة . والبردية يعني هذا العبقر الأبيض ، وأراد أن ساقها بيضاء وملساء في امليساس العبقر . وأنشد الأصمعي :

تخطو على برديتين غذاهما غذق بساحة حائر يعبوب » اهـ

وحائر : مكان يجتمع فيه الماء . ويعبوب : شديد الجرى . (٢) انظر الحاشية رقم ٧ في الصفحة السابقة . (٣) في منتهى الطلب : «عن عذب الثنايا كأنه» . (٤) في الأحول : «أقاحي تروى» . (٥) من الإيغال وهو دخول الشيء في الشيء . (٦) يريد غلاغل . وفي لسان العرب أن واحده « غلغل » وزان جعفر . (٧) أي حسنة الابتسام .

(٨) عبارة الأحول : «غرير : ناعم ، أي نحن في رخاء وسلوة لا نسمع لعذل من عذل » .

(٩) يقال أرعني سمعك وراعني سمعك ، أي استمع إليّ . وأرعيت فلانا سمعي إذا استمعت إلى ما يقول وأصغيت اليه . ولا يرعى الى قول أحد ، أي لا يلتفت اليه . (١٠) ضبطه البكري بفتح الميم وكذا ضبطه ياقوت وقال : ويروي بكسرها . وقد حدده البكري فقال : إنه بين رابغ والجحفة .

فأصبحتُ قد أنكرتُ منها شمائلاً ... فما شئتَ من بُخْلٍ ومن منْعِ نائلِ

الشَّمائلُ : الخلائقُ ، الواحدُ شِمَالٌ .

وما ذاكَ عن شيءٍ أكُونُ[1] اجترمْتُه ... سِوَى أنّ شيْباً في المَفَارِقِ شامِلي[2]

فإنْ تَصرِميني وَيْبَ غيْرِكِ تُصْرَمِي ... وأوذِنْتِ إيذانَ الخليطِ المُزايِلِ

وَيْبٌ : مِثْلُ وَيْسٍ وويْحٍ . والخليطُ : كُلُّ من شاركتَه في جِوَارٍ أو غيره .
والمُزايِلُ : المُفَارِقُ .

إذا ما خليلٌ لم يَصِلْكَ فلا تُقِمْ ... بِتَلْعَتِه[3] واعْمِدْ لآخَرَ واصِلِ

ومُسْتَهلِكٍ يَهْدِي الضَّلُولَ[4] كأنَّه ... حَصِيرٌ صَنَاعٍ بين أيْدِي الرَّوامِلِ[6]

المُسْتَهلِكُ : الطَّرِيقُ[5] ، شبّهه بالحَصِير في استوائه . والرَّوامِلُ : النَّوَاسِجُ ،

---

(١) منتهى الطلب : «من» . (٢) الأحول في شرح هذا البيت : «هو كما قال الأعشى :

وأنكرتني وما كان الذي نكرت ... من الحوادث إلا الشيب والصلعا» اهـ

وهو ثاني بيت من قصيدته :

بانت سعاد وأمسى حبلها انقطعا ... واحتلت الغمر فالجدين فالفرعا

(٣) في شرح الأحول : «التلعة : مسيل مرتفع الى بطن الوادي» . (٤) الضلول : مثل الضال . (٥) يقال : طريق مستهلك الورد أي يجهد من سلكه . قال الحطيئة :

مستهلك الورد كالأسديّ قد جعلت ... أيدي المطيّ به عادية رُغُبا

أي يهلك وارده لطوله . والأسدى ضرب من الثياب ، شبهه بالثوب المسدى في استوائه . والعادية : الآبار . والرغب : الواسعة ، الواحد رغيب . ويروى الأستى . والأسدى والأستى جمع سدى وستى كأمعوز جمع معز . قال أبو علي : ليس هذا بجمع تكسير وإنما هو اسم واحد يراد به الجمع .

(٦) في الأحول : «شبه هذا الطريق في بيانه ووضوحه بالحصير المرمول كما قال النابغة :

كأن مجر الرامسات ذيولها ... عليه حصير نمقته الصوانع» اهـ

وهذا البيت من قصيدته التي مطلعها :

عفا ذو حسا من فرتنى فالفوارع ... فجنبا أريك فالتلاع الدوافع

يقال[1]: قد رَمَلتْ فلانةُ كذا إذا نَسَجتْه[2]، وقوله : يَهْدِى الضَّلُولَ أى هو طريقٌ مستقيمٌ[3] بعيدُ العَهْدِ [بال ... ...][4] فقد دَرَسَتِ الطُّرُقُ الصِّغارُ التى كانت تحيَّرُ مَنْ سلكه و بقِىَ هو، وذلك لِقِلَّة من يَسْلُكه . قال : والصَّناعُ : المرأةُ الحاذقةُ بالعمل؛ والرجلُ صَنَعٌ[5] . وقال بعضهم : مُسْتهلِكٌ : يُهْلِكُ من سلكه لأنه دارِسٌ[6] .

مَتَى ما تَشَأْ تَسْمَعْ إذا ما هبَطْتَه ... تَرَاطُنَ سِرْبٍ مَغْرِبَ الشَّمْسِ نازِلِ

إذا ماهبطتَه[7] : الهاءُ راجعةٌ على المُسْتهلِك . والسِّرْبُ : القَطِيعُ من القَطَا[8] .
وتَرَاطُنُه : أصواتُه[9] .

رَوَايَا فِراخٍ بالفَلَاةِ تَوَائِمٍ ... تَحَطَّمَ عنها البَيْضُ حُمْرِ الحَوَاصِلِ

تَحَطَّم : تكسَّر . و رَوَايَا أى مُسْتَقِياتُ الماءَ لفراخها . وتَوَائِمُ : جَمْعُ تَوْءَمٍ[10] .
وكلُّ حامِلٍ عِلْمًا أو ماءً فهو راويةٌ؛ قال حُمَيْد بن ثَوْرٍ :

فلم أَرَ راوِيةً مِثْلَهَا ... ولا مِثْلَ ما فعلَتْ فى الهُدَى[11]

---

(١) فى الأصل : « يقول » . (٢) ومثله أرمله . (٣) فى الأصل : « ... وقوله يهدى الضلول وهو طريق ... » . (٤) مكان هـذا البياض أكلته الأرضة فى الأصل و بقيت فيه أجزاء حروف لا تهدى إلى شىء، ولعل أصل العبارة « بعيد العهد بالسير فيه » . أو « بعيد العهد بالسالكين » أو نحو ذلك . (٥) وصنع بالكسر . (٦) لا أدرى كيف يتفق هذا مع وصف الشاعر لهذا الطريق بأنه يهدى الضلول . (٧) فى الأصل : « متى ما هبطته » . (٨) نص الأحول : « السرب : القطيع من القطا وغيرها » . وفى اللسان : « السرب : القطيع من النساء والطير والظباء والبقر والحمر والشاء ... وقال الأصمعى : السرب من القطا والظباء والشاء : القطيع » .
(٩) نص الأحول : « تراطنه : لغطه وصياحه » . (١٠) يريد أن فراخ القطا اثنان اثنان .
(١١) فى الأصل هنا : « البدا » . وقد تقدّم هذا البيت والتعليق عليه فى صفحة ٧٨

ويُروى : «تَحطَّمَ عنها القَيضُ» . والقَيضُ : قشرُ البيض وفلقُه ؛ ويقال : انقاضت البيضةُ والقارورةُ إذا تصدّعت[1] . وحُمْرُ الحَواصلِ : لم يَنْبُتْ عليها رِيشٌ ولا زَغَبٌ .

تَوائِمُ أَشْباهٍ بغيرِ عَلامةٍ وضُعْنَ بمَجْهولٍ من الأرضِ خاملِ

ويُروى : «مَوائلُ أشباهٍ» ، يقول: بعضُها يُشْبِه بعضًا . وقوله : وُضِعْنَ بمجهول أى بمكانٍ لا يُعرَف . والخامل : مثلُ المجهول .

وخَرقٍ يَخافُ الرَّكْبُ أن يُدْلِجوا به يَعَضُّونَ من أهوالِه بالأَنامِلِ

الخَرْقُ: المتَّسِع من الأرض . والإدلاجُ : سَيْرُ الليل كلِّه . وإنما يَعَضُّونَ بالأنامل تلهُّفًا من سُلوكِهم إيّاه .

مَخُوفٍ به الجِنّانُ ، تَعْوِى ذِئابُه قطعتُ بفَتْلاءِ الذِّراعَينِ بازِلِ

فَتْلاءُ الذراعين : يريد أنّ ذراعَيها قد مالا عن زَوْرِها[2] . وإذا كانت فَتْلاءَ فقد أَمِنَ أن يُصيبَها ناكتٌ أو ضاغطٌ أو حازٌّ[3] . والجِنّانُ : جمعُ جِنٍّ . وتَعْوِى ذئابُه : من الجُوعِ والهُزال . وبازلٌ : قد انتهى شَبابُها؛ لأنها تَبْزُلُ فى العام التاسع؛ وبُزولُها : انفطارُ نابِها . وليس وراءَ البُزولِ سِنٌّ .

---

(١) الأحول : « إذا تهيأت للانكسار » . (٢) الأحول : « وفتلاء : بائنة الذراعين عن الجنب وهو أكرم لها » . وفى الأساس : « وناقة فتلاء الذراعين ، وفى ذراعيها فتل ، وهو تباعدهما عن الجنبين كأنهما فتلا عنهما » . (٣) تقدّم تفسير هذه الكلمات فى صفحة ٥٨

صَمُوتِ السُّرَى[(١)] خَرْساءَ فيها تَلَفُّتٌ   لِنَبْأَةِ حَقٍّ أو لِتَشْبِيهِ باطِلِ (٣١٩)

صَمُوتٌ : لا تَرْغُو من ضَجَرِ السُّرَى والتَّعَب . والنَّبْأَة : صوتٌ خَفِيٌّ . وفيها تَلَفُّتٌ ، أى هى ذَكِيَّةُ الفؤاد رَوْعاءُ ممَّا تَرَى ومما لا تَرَى .

تَظَلُّ نُسُوعُ الرَّحْلِ بعدَ كَلالها   لهنّ أَطِيطٌ بين جَوْزٍ وكاهِلِ

النُّسُوعُ : الحِبالُ ، واحدُها نِسْعٌ[(٢)] (بكسر النون) . وجَوْزُ الناقة : وَسَطُها ، وجَوْزُ كلِّ شيءٍ : وَسَطُه . والكَلالُ : الإعْياءُ . والأَطِيطُ : الصَّرِيرُ . والرَّحْلُ يَئِطُّ إذا شُدَّ بالأَنْساعِ . والكاهِلُ : مُلْتَقَى فُرُوعِ الأَكْتَافِ . يقول : هى على كَلالها ودَأْبِها لا تَقْلَقُ نُسُوعُها لإجْفارِ جَنْبَيْها[(٣)] واكتنازِ لحمها .

رَفِيعُ[(٤)] المَحَالِ والضُّلُوعِ نَمَتْ به   قوائمُ عُوجٌ ناشِزاتُ الخَصائلِ

المَحَالُ : فَقَارُ الظَّهْرِ ، الواحدة مَحَالَةٌ . وناشِزاتٌ : مرتفعاتٌ . «ونَمَتْ به» روايةُ أبى عَمْرٍو ، وروى غيرُ أبى عَمْرٍو : «نَمَتْ بها»[(٥)] أى ارتفعت . يريد أن القوائمَ

---

(١) فى منتهى الطلب : « صموت البرى » والبرى : جمع برة وهى حلقة من صفر ونحوه تجعل فى أنف البعير . (٢) فى كتب اللغة : «النسع : سير وقيل حبل من أدم يكون عريضا على هيئة أعنة النعال تشدّ به الرحال ، القطعة منه نسعة ، والجمع نسع بالضم ونسع كعنب وأنساع ونسوع » .

(٣) أى اتساعهما وعظمهما يقال : ناقة مجفرة أى عظيمة الجفرة ، أى الوسط . (٤) هذا من أوصاف الناقة ، وفعيل بمعنى مفعول مما يستوى فيه المذكر والمؤنث إذا جرى على موصوفه .

(٥) وهى رواية منتهى الطلب . وفى شرح الأحول : «فمن قال بها أراد الضلوع . ومن قال به أراد المحال » اهـ . على أن المحال جمع محالة ولا يعود الضمير عليها مذكرا . ونمت به أو بها أى رفعته صعدا يعنى القوائم .

هى الرافعةُ لها . والعُوجُ : الطِّوَالُ[1] ، وناشِزاتٌ : مُشْرِفاتٌ ، يعنى القوائمَ . وواحد الخَصَائِلِ خَصِيلةٌ ، والخَصِيلة : كلُّ عَضَلَةٍ أو لَحْمَةٍ مُنْتَبِرَة فى سائر الجَسَدِ[2] . ويُرْوَى : «ناشِلاتٍ» والنَّشْلُ[3] : قِلَّةُ لَحْمِ الفَخِذين والساقين . وأنشد ابنُ الأعرابى :

وأَسْفَلِى ولو رأيتَ أَسْفَلِى من عَضَلٍ[4] وعَقَلٍ ونَشَلِ

تُجَاوِبُ أَصْداءً وجِينًا يَرُوعُها تَضَوُّرُ كَسَّابٍ على الرَّكْبِ عائلِ

يعْنِى الناقةَ . ويُرْوَى : «على الزاد» يعنى الذئبَ . والكَسَّابُ : المُحْتَرِفُ[5] . وعائلٌ : محتاجٌ . والصَّدَى : ذَكَرُ البُومِ . ويَرُوعُها : يُفْزِعها . والتضوُّر : صوتُ الذئبِ ، وهو أن يَلْوِيَه تَلْوِيَةً من شدة الجُوع . وقيل[6] : عائلٌ : ذو عِيالٍ[7] .

عُذَافِـرَةٍ تَخْتَـالُ بالرَّحْلِ حُرَّةٍ[8] تُبَارِى قِلَاصًا كالنَّعَامِ الجَوَافِلِ

عُذَافِرةٌ : شديدةٌ . ويُرْوَى «تَخْتَالُ بالرِّدْفِ[9]» . حُرَّةٌ أى كَرِيمةٌ . وجَوَافِلُ : ذواهِبُ . وتَخْتَالُ : من الخُيَلاءِ . وتُبَارِى : تُعَارِض فى السَّيْر . والقِلَاصُ : أَفْتَاءُ[10] الإِبِلِ . والجَوَافِلُ : الذَّهَابُ السِّرَاعُ .

---

(١) هذا تفسير بالمراد . والعوج : القوائم فيها العوج خلقة ، ويستحب ذلك فى قوائم الدواب .

(٢) فى اللسان : «الخصيلة : كل لحمة على حيزها من لحم الفخذين والعضدين ، أو هى كل ما انحاز من لحم الفخذين والجمع خصيل وخصائل» . (٣) فى اللسان : «ونخذ ناشلة : قليلة اللحم نشلت تنشُل نشولا» . (٤) عضـل الرجل (كعلم) عضـلا : صار كثير العضل أو ضخمت عضـلة ساقه . والعقل : اصطكاك الركبتين أو التواء فى الرجل وهو مذموم . (٥) يريد أنه يكسب على نفسه وجرانه . (٦) فى الأصل : «وقد قيل» . (٧) فى الأحول قول ثالث وعبارته : «وقالوا عائل : معوله على الركب يلحمهم أو يتقممهم» . (٨) فى الأحول : «بالركب» . (٩) وهى رواية منتهى الطلب . (١٠) مفرده فتى كيتيم وأيتام .

بوَقْعِ دِراكٍ غيرِ ما مُتكلَّفٍ إذا هبطتْ وَعْثًا[1] ولا متخاذلِ

الوَعْثُ : كلُّ لَيِّنِ المَوْطِئِ وليس بكثيرِ الرَّمْلِ جدًّا . يقول : تُبارِينَ بوقعٍ من سَيْرِها مُتدارِكٍ أى مُتَواتِرٍ على قَصْدٍ واحدٍ لا تَكَلُّفَهُ تكلفًا ولا تُحْمَل عليه لفضلِ كَرَمِها ونَجابتِها . وجعلها تفعل ذلك إذا هبطتْ وَعْثًا تَسُوخُ الرِّجْلُ فيه ولا تكادُ تَسيرُ فتثبتُ فيه ولا الحافرُ الشَّديدُ[2] أو الخُفُّ الوَقّاحُ[3] . وقوله : ولا مُتخاذلِ، يقول : لا تخذُها قوائمُها عن دِراكٍ تلك لكثرةِ السَّيْرِ[4] .

كأنَّ جَرِيرى يَنْتَحِى فيه مِسْحَلٌ[5] من القُمْرِ بينَ الأنْعَمَيْنِ فعاقلِ

الجَرِيرُ : الزِّمامُ من جلدٍ ، ويَنْتَحِى : يَعْتَمِدُ . والقُمْرُ من الحَمِيرِ : البِيضُ البُطُونِ . والمِسْحَلُ : العَيْرُ ، وهو مِفْعَلٌ من السَّحِيلِ[6] . وعاقلٌ : جَبَلٌ . والأنْعَمانِ[7] : موضع .

يُغَرِّدُ فى الأرضِ الفَلاةِ[8] بعانَةٍ خِماصِ البُطونِ كالصِّعادِ الذَّوابِلِ

يُغَرِّدُ : يصوِّتُ . ويُرْوَى : «يقرُّ الى الأرض الفضاءِ» . والصِّعادُ : واحدُها صَعْدَةٌ وهى القَناةُ القصيرةُ . وذَوابِلُ : قد ذَبَلَتْ بعضَ الذُّبولِ . والفَلاةُ : الأرضُ التى لا نبتَ فيها ولا ماءَ . والعانةُ : الجماعةُ من الحَمِيرِ . وخِماصٌ : ضَوامِرُ .

---

(١) الأحول : « أرضا » . (٢) كذا بالأصل ، ولا يخفى ما فيه من اضطراب ، على أن المراد واضح . وعبارة الأحول : « الوعث من الأرض : ذات الرمل والطين تسوخ الرجل فيها ، ولا يكاد يسير فيها إلا ذو الحافر الشديد والخف الوقاح » . (٣) خف وقاح : صلب . (٤) عبارة الأحول : «ولا متخاذل يقول : لا يخذلها ما أرادت من السير» . (٥) منتهى الطلب : « الحر » . (٦) سحيل الحمار : أشد نهيقه . (٧) الأصل : « الأنعمين » . (٨) منتهى الطلب : «يغرد فى الأرض الفضاء» .

(٣٦) ونازِحـةٍ بالقَيْظ عنها حِجاشُها وقد قَلَصتْ أطباؤها كالمَكاحِلِ

ويُروَى : « يُطرَدُ عنها بالمَصيف حِجاشُه »[١] . وقلصت : ارتفعت وغَرَزتْ[٢] ألبانُها . والنازحة : الأَتانُ . يعنى أن جحاشَها بَعُدت عنها . والقَيْظ : شدَّةُ الحرِّ . وأطباؤها : أخلافُها . يقول : قد ذهب لبنُها فخلَت فصارت أطباؤها كالمَكاحل الفارغـة .

وظَـلَّ[٣] سَراةَ اليَـومِ يُبْرِمُ أمرَه برابِيَـةِ البَجّاءِ[٤] ذاتِ الأعابِـلِ

سَراةُ اليوم : أعلاه ، وسَراةُ كلِّ شيءٍ : أعلاه . وقولُه يُبرِم أمرَه : يريد ألِذا يدفعها[٥] أم لِذا . والبجّاء : موضعٌ بأرض بنى أَبانَ[٦] . وقال بعضهم : سَراةُ اليوم : سائِرُه ، وسَراةُ كلِّ شيءٍ : وَسَطُه . والأعابِلُ : حِجارةٌ بِيضٌ ، الواحد أَعْبَلُ وعَبْلاءُ[٧] .

وهَمَّ بِوِرْدٍ بالرُّسَيْسِ فصَـدَّه رِجالٌ قُعودٌ فى الدُّجَى بالمَعابِلِ

---

(١) منتهى الطلب : « يطرد عنها بالمصيف بحاشها » . (٢) الذى فى كتب اللغة أنه يقال : غرزت الناقة تغرز (قعد) غِرازا : قل لبنها . والغارز : الناقة التى قد جذبت لبنها فرفعته . والغارز كذلك : الضرع قد غرز وقل لبنه . ولم نجد هذا الفعل ينسب للبن نفسه .

(٣) منتهى الطلب : « يظـل » . (٤) فى الأصـل : « النجاء » بالنون والجيم وهو تصحيف ، والتصحيح عن الأحول ومنتهى الطلب ومعجم ما استعجم للبكرى . (٥) أى يدفع عزمته أو نفسه أو إرادته أو نحو ذلك . ونص الأحول : « سراة اليوم أوله . إبرامه الأمر : تصريفه إياهن كيف يشاء » . (٦) عبارة البكرى : « رابية البجاء بفتح أوله و بالمد تأنيث أبج : موضع معروف أظنه فى ديار مزينة » واستشهد بهذا البيت . (٧) واحد الأعابل أعبل ، وجمع عبلاء عبال .

الرُّسَيْسُ : ماء، ويقال : وادٍ . أراد أن يَرِدَ ذلك الماءَ فمنعه القُنَّاصُ الذين فى الدُّجَى . والدجى : جمع دُجْيَةٍ وهى القُتْرة[1] . والمَعَابِلُ : نِصَالٌ عِرَاضٌ ؛ وواحد المَعَابِلِ مِعْبَلَةٌ .

إذا وَرَدَتْ ماءً بِلَيْـلٍ تعرَّضتْ مَخَـافةَ رَامٍ أو مَخَـافةَ حابِـلِ

تعرَّضتْ : أخذتْ يَمْنةً ويَسْرةً[2] . والحابِلُ : الذى يَنْصُب الحِبالةَ والشَّرَكَ .

كأنَّ مُدَهْدَى حَنظَلٍ حيث سَوَّفَتْ بأعْطَانِهـا مِن لَسِّهـا بالجَحَافِلِ

مُدَهْدَى : حيث يُدَحْرَجُ . وسَوَّفتْ : شَمَّتْ . وأعْطَانُها . مَبَاءَتُها حيث تنَامُ . وشبَّه جَزَّها النَّبْتَ بجَحَافِلِها بآثار الحَنْظَلِ[3] . واللَّسُّ : الأخذُ بأطرافِ الجَحَافِلِ، وذلك لِقصَرِ النَّبْتِ لأنها لا تُمكِّن من عَضِّه وذلك أوَّلَ ما يطلُع النَّبْتُ؛ يقال : قد أَلَسَّتِ الأرضُ إذا طَلَع نبتُها وهو اللُّسَاسُ .

* * *

(٢٢٢) وقال أيضـًا[4] :

أَمِنْ دِمْنـةِ الدَّارِ أقْوَتْ سِـنِينَا بَكَيْتَ فظَلْتَ كَـئِيبًا حَزِينَا

بِهـا جَـرَّتِ الرِّيحُ أذيالَهَـا فلم تُبْقِ مِن رَسْمِها مُسْتَبِينَا

---

(١) القترة (بالضم) : ناموس الصائد، وهو ما يبنيه كالبيت ليستتر فيه عن الصيد . قال فى أقرب الموارد : وبعض العامة تسميه اليقلوم . (٢) عبارة الأحول : «تعرضت : لم تأخذ على القصد» .

(٣) هذه العبارة : «وشبه جزها النبت بجحافلها بآثار الحنظل» هكذا بالأصل وهى غير واضحة . ونص الأحول : «يقـول : كأن أثر ذلك التدحرج جرها بجحافلها» وهى كنظيرتها غير واضحـة أيضا . ولعله يريد تشبيه المكان الذى لُسَّت كلأه بجحافلها بمدهدى الحنظل وهو المكان الذى يتدحرج فيـه .

(٤) وردت هذه القصيدة فى منتهى الطلب فى ٤١ بيتا . وقد وردت أبيات منها فى شرح أدب الكاتب للجواليقى ص ١٤١ طبع القدسى . والاقتضاب لابن السيد البطليوسى ص ٣٠١ طبع بيروت .

أذيالُها : مآخيرُها . يقول : عفت هذه الريحُ ما بَقِيَ من آثار الدِّيار .

وذَكَّرنيها على نَأْيِها خَيالٌ لها طارِقٌ يَعْترينا

يقال : اعتراه واعترّه إذا أَلَمّ به . ويقال : اعترَتْني إذا أتتْني، وعَراه يعْرُوه إذا نزل بعُرْوَته ، والعُرْوَة : الفِناءُ .

فلمّا رأيتُ بأنَّ البُكاءَ سَفَاهٌ لَدَى دِمَنٍ قد بَلِينا

زجَرْتُ على ما لَدَى القَلْوَصِ مِن حَزَنٍ وعَصَيْتُ[1] الشُّؤُونا

الشُّئونُ : مَجارِي الدَّمْعِ . وفى الرأس أربعُ قبائلَ ، بين[2] كلِّ قبيلتين شَأْنٌ .

وكنتُ إذا ما اعترَتْني الهُمُومُ أُكلِّفُها ذاتَ لَوْثٍ أَمُونا

اللَّوْثُ : الشِّدَّةُ والقُوَّةُ . والأَمُونُ : الصُّلْبَةُ التى لا يُخافُ عِثارُها[3] .

عُذافِرَةً[4] حُرَّةَ اللِّيطِ لا سَقُوطًا ولا ذاتَ ضِغْنٍ لَجُونا[5]

اللِّيطُ : اللَّوْنُ ، واللِّيطُ : الجِلْدُ . والسَّقُوطُ : الضَّعِيفةُ فى مَسِيرها . وقولُه : لا ذاتَ ضِغْنٍ : يريد أنها ليس لها هَوًى سِوَى هوى راكبِها .

كأنِّى شَدَدْتُ بأَنْساعِها قُوَيْرِحَ عامَيْنِ جَأْبًا شَنُونا

---

(١) الأحول ومنتهى الطلب : « عصبت » بالباء الموحدة . وعصب الشيء : طواه وشدّه . وشدّ الشئون هنا : حبسها . وعصيان الدمع معروف . (٢) فى الأصل : «من» وهو تحريف .

(٣) عبارة الأحول : « الأمون : التى يأمن راكبها سقطتها وعثرتها » . (٤) عذافرة : صلبة عظيمة شديدة . (٥) اللجون من الإبل : الحرون ، أو الثقيلة المشى البليدة البطيئة .

جَأْبًا : غَلِيظًا . والشَّنُونُ : بينَ المَهْزُول والسَّمِين : أى كأنّ أنْساعَها على عَيْرِ فَلَاةٍ من نَشَاطِها وصَلَابتِها . وقُوَيرِحُ عامينِ : يعنى عَيْرًا أتَى له من قُرُوحِه سَنَتَانِ وذلك أصلبُ له .[1]

[يقلّبُ حُقْبًا تَـرَى[2] كُلَّهنّ قــد حمَلَتْ وأَسَــرّتْ جَنِينَـا

يصرِّفها كيف يشاء . والحُقْبُ : الأُتُنُ، الواحدة حَقْباء[3] .

وحَلَّأهُنّ وخَبَّ السَّــفَا وهَيَّجَهُنّ فلمّـا صَدِينَـا

حَلَّأهنّ : منعهنّ الوِرْدَ إلا أن يريد هو . وخَبّ السَّفَا : جرى[4] . والسَّفَا : شَـوْكُ البُهْمَى ، وهو مِثل شـوك السُّنْبُل عند شـدّة الحرّ . وهَيّج : النّبْتُ[5] .

وصَدِينَ : عَطِشْنَ .

وأخلفَهنّ ثِمَادُ[6] الغِــمَارِ وما كُنّ من ثادِقٍ يَحْتَسِينَا[7]

الغِمَار : موضع . وثادِقٌ : ماء . وهذه مياه على طريق المدينة .

---

(١) هنا خرم فى الأصل ، نثبته بشرحه عن الأحول وهو ما بين مربعين ، أحدهما فى هذه الصفحة والآخر فى صفحة ١٠٤ (٢) منتهى الطلب : «يرى كاهن ... فأسرت» . (٣) سميت بذلك لبياض فى حقويها . (٤) فى الأصل هكذا «حرا» والتصويب عن كتب اللغة . (٥) يريد بيان مرجع الضمير فى هيج . (٦) الثماد : جمع ثمد ، والثمد (بالفتح و بالتحريك) هو ماء المطر يبق محقونا تحت رمل فإذا كشف عنه أدته الأرض ؛ كذا فسره الأصمعى . وفى الصحاح : هو الماء القليل لا مادّة له ، ومنه : «لو كنتم ماء لكنتم ثمدا» أى قليلا . والذى يظهر أن الثمد : الحفرة يجتمع فيها ماء المطر ثم أطلقت على الماء مجازا ، و يعضده كلام أئمة الغريب : الثماد : الحفر يكون فيها الماء القليل ، ولذا قال أبو عبيدة : سجرت الثماد إذا ملئت من المطر . (٧) يحتسين : يشربن ، وأصله من قولك حسا زيد المرق يحسوه إذا شربه شيئا بعد شيء ، وحسا الطائر الماء : تناوله بمنقاره .

جَعَلْنَ القَنَانَ (١) بِإِبْطِ الشِّمَالِ ... وماءَ العُنَابِ (٢) جَعَلْنَ اليَمِينَا (٣)

القَنَانُ : جبل لبنى أسَد . وأراد أن يقول العُنَابة فقال العُنَاب ، وهو ماء .

وبَصْبَصْنَ بينَ أداني الغَضَا (٤) ... وبينَ عُنَيْزَةَ (٥) شَأْواً (٦) بَطِينَا (٧)

بَصْبَصْنَ بأذنابهن فى شُرْبهن أى حَرّكنها . ويكون بَصْبص من قولك : شاو بَصْباصٌ (٨) أى بَعيدٌ . وبَطِينٌ (٩) : واسع بعيد .

فأبْقَيْنَ منه وأبْقَى الطِّرَا ... دُ بَطْناً خَمِيصًا وصُلْباً سَمِينَا (١٠)

---

(١) ذكره كعب كثيرا فى شعره . (٢) قال البكرى فى معجم ما استعجم : « العناب (بضم أوله وبالباء المعجمة) : موضع بين بلاد يشكر وبلاد بنى أسد » . وذكر فى كلامه على ساق نقلا عن الطوسى أن عنابا جبل على طريق المدينة ، وساقا جبل حذاء عناب ، فيقال ساق العناب . وأنشد بيت كعب هكذا :

جعلن القنان بإبط الشمال ... وساق العناب جعلن يمينا

(٣) منتهى الطلب والبكرى : « جعلن يمينا » . (٤) روى فى شرح مقامات الحريرى للشريشى ج ٢ ص ٣١٦ طبع بولاق : « وزحزحن شوطا » . (٥) الغضا : أرض فى ديار بنى كلاب أو واد بنجد . (٦) ورد فى اللسان مادة بصبص ، والاقتضاب طبع بيروت ص ٣٠٢ « غدانة » . وعنيزة : موضع بين البصرة ومكة ، أو واد باليمامة . وغدانة : قبيلة نسبوا الى أبيهم غدانة بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم .

(٧) شأوا : شوطا وطلقا . وبطينا : بعيدا .

(٨) وفسره أيضا فى اللسان (مادة بصبص) بعد أن أورد البيت فقال : بصبصن أى سرن سيرا سريعا .

(٩) يريد أنه بعيد جاد متعب لا فتور فى سيره .

(١٠) الطراد مصدر طارده إذا دافعه . وخميصا : ضامرا . والصلب : الظهر .

وعُوجًا خِفَافًا سِلامَ الشَّظَى ومِيظَبَ أُكْمٍ صَلِيبًا رَزِينَا (١)

عُوجٌ : قوائمُ طِوالٌ . وسِلامُ الشَّظَى ، يقول : لم يُعْبَ شَظَاها . والشَّظَى : عُظَيْمٌ لاصِقٌ ببطن الذِّراع . والمِيظَبُ : مِفْعَلٌ من المواظبة . يقول : يَلِحُّ به على الأُكْمِ إذا ركبها وعَلاها .

إذا ما انْتَحاهُنَّ شُؤْبُوبُه رأيتَ لجاعِرَتَيْهِ غُضُونَا (٢)

شُؤْبُوبُه هاهنا : حِدَّتُه ودُفْعَتُه بهن . والغُضُون : آثارٌ وكُدُوحٌ من عَضِّهِنَّ إياه . والغضون : جمع غَضْن ، وهو تَشَنُّج فى الجلد .

---

(١) العوج : القوائم ، ويستحب ذلك فيها . وخفافا : غير سمينة ولا رهلة ، وذلك مدح لها . وسِلام : جمع سليم كعظيم وعظام وكريم وكرام . والشظى : جمع شظاة ، وهى عظيم لازق بالوظيف أو بالركبة ، فإذا شخص قيل : شظى الفرس أو شظيت الناقة ، قال أمرؤ القيس :

ولم أشهد الخيل المغيرة بالضحى على هيكل نهد الجزارة جوال

سليم الشظى عبل الشوى شنج النسا له حجبات مشرفات على الفال

الميظب (بالكسر) : الظرر (بضم ففتح) نوع من الحجارة ، وإنما يعنى به الحافر ، ومنه قول الأغلب العجلى :

كأن تحت خفها الوهاص ميظب أكم نيط بالملاص

الوهاص : الشديد . والملاص : الصفا الأبيض .

وفى شرح أدب الكاتب للجواليق طبع مصر ص ١٤١ : « وميظب أكم : يريد أنه مواظب أبدا على الأكم يعنى حوافر تديم دق الأكم » اه . والأكم بضمتين : جمع إكام وهو جمع أكم بفتحتين . وصليبا : صلبا . ورزينا : ثقيلا .

(٢) شؤبوب العدو كشؤبوب المطر : الدفعة . والجاعرتان كما قال الأصمعى : حرفا الوركين المشرفان على الفخذين اه . قال الزمخشرى : « كوى دابته على جاعرتيها » وهما مضربا ذنبها

يُعَضِّضُهُنَّ عَضِيضَ الثِّقَا ... فِ بالسَّمْهَرِيَّةِ حتَّى تَلِينَا [١]

ويَكْدِمُ أكْفالَهَا عابِسًا ... فبالشَّدِّ من شَرِّه يَتَّقِينَا [٢]

إذا ما انْتَحَتْ ذاتُ ضِغْنٍ له ... أصَرَّ فقد سَلَّ منها ضُغُونَا [٣]

الضِّغن : الحِقد . وأصَرَّ : صَرَّ بأذنيه وصَرَّرها ، وهو أن تكون معه فتخالفه إلى مرعى آخر فلا يدعها وذاك ، فذلك سلّه ضِغنا منها .

لـه خَلْفَ أَدْبارِها [٤] أَزْمَلٌ ... مكانَ الرَّقيبِ من اليَاسِرِينَا [٥]

الرَّقيب : الذى يضربُ بالقدح أو يكونُ إلى جانبه صاحبُ القدْح يتحفّظ عليه لئلا يخون . يقول : فهذا العَيْرُ من الأُتان فى القُرْب كقرب الرقيب من اليَاسِر . [٦]]

---

(١) الثقاف : آلة من خشب تسوى بها الرماح ، قال عمرو بن كلثوم :

إذا عض الثقاف بها اشمأزت ... وولتهم عشوزنة زبونا

والسمهرية : الرماح ، نسبة الى سمهر : رجل كان يقوّم الرماح أو يبيعها بالخَطّ .

(٢) يكدم : يعض . والشد : العدو .

(٣) يقال : صرّ الفرس والحمار أذنه وبأذنه يَصُرّ صرًّا ، وصرها وأصر بها : سواها ونصبها للاستماع . ابن السكيت : يقال : صر الفرس أذنيه : ضمهما الى رأسه ، فإذا لم يوقعوا قالوا : أصر الفرس بالألف وذلك إذا جمع أذنيه وعزم على الشد . وصرّر المضعف مثل صرّ . ويقال أيضا : جاءت الخيل مصرّة آذانها أى محددة آذانَها رافعة لها ، وإنما تفعل ذلك إذا جدّت فى السير .

(٤) منتهى الطلب : « أكسائها » . اللسان والتاج مادة رقب : « أذنابها » . وأكساء جمع كسء بالفتح ، وهو المؤخر من كل شىء .

(٥) الياسرون : المتقامرون . والأصل فى الياسر الجازر لأنّه يجزّئ لحم الجزور ، ثم قيل للضاربين بالقداح والمتقامرين على الجزور إذ كانوا سببا لذلك . ويلاحظ أن بعض شرح هذا البيت قد جاء فى الأصل .

(٦) الى هنا انتهى النقل عن الأحول فيما بدأناه ص ١٠١

+ + +

الذى يضرب بالقِداح وواحدٌ قائمٌ يَرقُبُ . والأزْمَلُ : الصوتُ المختلِطُ ، وكلُّ صَوْتٍ من أصواتِ الناسِ والدوابِّ والذِّبّانِ إذا سمعتَه مختلطًا فهو أَزْمَلٌ . (٢٢٣)

يُخَشْرِجُ منهنَّ قَيْدَ الذِّراعِ وَيَضْرِبْنَ خَيْشُومَه والجَبِينَا

الخَشْرجةُ : صوتٌ فى الصَّدرِ لا يُخرِجُه . وقِيدُ الذِّراعِ : مقدارُه .

فأَوْرَدَها طامياتِ الجِمامِ[1] وقد كُنَّ يَأْجُنَّ أو كُنَّ جُونَا[2]

يقال : أجَنَ الماءُ يأجُنُ وأسَنَ يأسُنُ[3] إذا تغيَّر . وطامياتٌ : مرتفعاتٌ ؛ يقال : طَمَى الماءُ يَطْمِى ويَطْمُو إذا ارتفع ، ويقال للمرأة : قد طَمَتْ فلانةٌ بِزَوْجِها إذا ارتفع مقدارُها به .

يُثِرْنَ الغُبارَ[4] على وَجْهِهِ كلَوْنِ الدَّواخِنِ فوقَ الإرِينَا

الإرُونُ[5] : حُفَرُ النارِ ، واحدها إرَةٌ . شبَّه الغُبارَ بالدُّخَانِ .

ويَشْرَبْنَ من بارِدٍ قد عَلِمْـ ـنَ أنْ لا دِخَالَ وأنْ لا عُطُونَا

---

(١) الجمام : جمع جُمّة وهى معظم الماء . (٢) جونا هنا : كدرا متغيرة ، وقد نص فى كتب اللغة على أن الجون الأسود ، وربما كان هذا جمعه مثل خود وخود .

(٣) أجن وأسن من الأبواب (نصر وضرب وعلم) ، وحكى ثعلب فى أجن أنه أيضا من باب كرم .

(٤) الأحول : « التراب » . (٥) فى الأصل : « الإرين » . وإرة أصله إرى أبدلت ياؤه هاء .

وروى الأصمعىّ : « ويَشْرَعْنَ فى بارِدٍ قد عَلِمْنَ » . وأصلُ الدِّخَالِ[(١)] فى الإبل ، وهو أن يُرْسَلَ قَطِيعٌ منها فيَشْرب ثم يُؤْتَى بِرَسَلٍ آخرَ وهو القِطْعة من الإبل فتُورَدَ ، ثم تُلتقَط ضِعافُ الإبلِ فتُرْسَل مع الأُخَر ، وإنما يُفعَل هذا لقِلَّة الماء . وقولُه : أنْ لا عُطُونَ أى أنْ لا بُرُوكَ .

وتَنْفِى الضَّفادِعَ أَنْفاسُها فهُنَّ فُوَيْقَ الرَّجا يَرْتَقِينَا[(٢)]

يقول : إذا تنفَّستْ هذه الإبلُ فى الماء انحازت الضَّفادعُ . والرَّجا : جانبُ البئر .

فصَادَفْنَ ذا حَنَقٍ[(٣)] لاصِقٍ لُصُوقَ البِرَامِ يَظُنُّ الظُّنُونَا

---

(١) نص الأحول فى شرح هـذا البيت : « الدخال أن تورد إبل فيكون البعير العزيز النفس أو ذو العلة يمتنع من أن يشرب ولا يدخل ، فإذا علم ذلك منه أدخل بين بعيرين مما لم يشرب فيهتاج بشربهما للشرب ، ولا يفعلون ذلك إلا بالناقة الكريمة عليهم . والعطون : أن تشرب الإبل الماء ثم تبرك قريبا منه ، فذلك المبرك هو العطن . يقول : فهـذه حمير لا تحتاج إلى دخال ولا إلى عطون » اهـ . وفى كتب اللغة : الدخال فى الورد أن يشرب البعير ثم يردّ من العطن الى الحوض و يدخل بين بعيرين عطشانين ليشرب منه ما عساه لم يكن شرب . قال الأصمعى : إذا وردت الإبل أرسالا فشرب منها رَسَل ثم ورد رسل آخر الحوض فأدخل بعير قد شرب بين بعيرين لم يشربا فذلك الدخال ، و إنما يفعل ذلك فى قلة الماء . وقال الليث : الدخال فى وِرْد الإبل إذا سقيت قطيعا قطيعا حتى إذا ما شربت جميعا حملت على الحوض ثانيـة لتستوفى شربها فذلك الدخال . قال أبو منصور : والدخال ما وصفه الأصمعى لا ما قاله الليث . (عن اللسان مادة دخل) . والعطون أن تراح الناقة بعد شربها ثم يعرض عليها الماء ثانية ، أو هو إذا رويت ثم بركت . يقول : هى تشرب شرب من يعلم أن لا رجعة له الى الماء .

(٢) لم يرد هذا البيت فى منتهى الطلب .

(٣) روى ، كما فى الميدانى فى كلامه على المثل "أزق من عل" : * فصادفن ذا قترة لاصقا *
والقترة : مكمن الصائد .

ويُروى : «لاصِقًا» . وقولُه ذا حَنَقٍ يعني صائدًا قد لصِق في مَكْمَنِه . والبُرَامُ : القُرَادُ . والعرب تقول : هـو "أَلْصَقُ من قُرَادٍ"[١] . وقوله : يظُنُّ الظُّنُونَ أى يقول لعلَّها تَرِدُ ولعلَّها لا تَرِدُ ولعلِّى أُخْطِئُ إذا رَمَيْتُ .

٣٢٤

قَصِـيرَ البَنَانِ دَقِيقَ الشَّـوَى   يَقُـولُ أَيَأْتِينَ أَمْ لا يَجِينَـا

يَـوْمُ الغَـابَةِ مُسْتَبْشِـرًا[٢]   يُصِيبُ المَقَاتِلَ حَتْفًا رَصِينَا

ويُروى "منَ المُطْعِمِينَ إذا ما رَمَوْا" . والغَابَةُ : الشَّجَرُ[٣] . ورَصِينٌ : مُحْكَمٌ . ويقال : كلام رَصِينٌ ، ورمى فأَرْصَنَ أى أَحْكَمَ .

فَخِفْنَ فأَوْجَسْنَ[٤] من خَشْيَةٍ   ولم يَعْـتَرِفْنَ لنَفْـرٍ[٥] يَقِينَا

ويُروى : «لذُعْرٍ» يقول : هُنَّ لم يَشْكُكْنَ بعدُ ولم يَسْتَيْقِنَّ . ويُروى :

* فأَوْجَسْنَ[٤] من خَشْيَةٍ نَبْأَةً[٦] *

---

(١) لفظ المثل كما فى الميدانى : "ألزق من علّ" و "ألزق من برام" وهما من أسماء القراد .
(٢) بدل : « يوم الغيابة مستبشرا » .
(٣) فى شرح القاموس : « وغيابة كل شىء ما سترك منه كالجب والوادى وغيرهما . ومنه قوله تعالى : (وألقوه فى غيابة الجب) . وفيه أيضا : « وقال أبو حنيفة : الغابة : أجمة القصب . قال : وقد جعلت جماعة الشجر ، لأنه مأخوذ من الغيابة » . وفى الأحول ومنتهى الطلب : «الغيابة» بياءين . والغيابة كما قال أبو عمرو : كل ما أظل الإنسان من فوق رأسه كالسحابة والغبرة والظلمة ونحوها . ومنه حديث هلال رمضان : "فإن حالت دونه غياية أو سحابة أو قَتَرة" .
(٤) فى الأصل : « فأوجس » .
(٥) فى منتهى الطلب : « بنفر » . والنفر هنا : الارتياع والذعر والشرود .
(٦) النبأة : الصوت الخفى .

وتُلْقِي الأكارعَ في باردٍ شَهِيٍّ مَذاقَتُهُ تَحْتَسِينا (١)

الكُرَاعُ : ما بين الرُّسْغِ الى الرُّكْبةِ في اليد ، وفي الرِّجْل : ما بين الرُّسْغ الى العُرْقُوب .

يُبادِرْنَ جَرْعاً يُواتِرْنَه كقَرْعِ (٢) القَلِيبِ حَصَى القاذِفينا (٣)

يُواتِرْنَ : من المُواتَرة وهو شيءٌ بعد شيءٍ . يريد الذي يَقْذِفُ الحَصَى في القَلِيب .
وقال الأصمعيُّ : لا أعرف المُواتَرة إلا شيئاً بعد شيءٍ ، ولكن الرواية : « يُتابِعْنَه » (٤) .
فشبَّه الجَرْعَ بوقعِ حَصًى في ماءٍ (٥) .

فأمسَكَ ينظُرُ حتَّى إذا دَنَوْنَ من الرِّيِّ أو قد رَوِينا

أَمْسَكَ : يريد الصائدَ . ودَنَوْنَ : قارَبْنَ . ورَوِينَ أي شرِبْنَ حتى تَقَنَّعْن من الرِّيِّ (٦) .

---

(١) الأحول : « يستقينا » . ومنتهى الطلب : « يشتفينا » . (٢) الأصل : « كفرغ » وهو تصحيف . (٣) الأحول : « الخاذفينا » . ومنتهى الطالب : « الحاذفينا » وهو مصحف عنه . وخذف بالحصاة أو النواة ونحوهما (ضرب) خذفا : رمى بها من بين سبابتيه أو بمخذفة من خشب . (٤) يريد الأصمعى أن المواترة بين الأشياء لا تكون إلا إذا وقعت بينها فترة ، خلاف المتابعة ففيها معنى المواصلة والمداركة . (٥) الأحول : « شبه جرع هذه الحمير الماء وصوته فى حلوقهن بصوت حصى خاذف فى ماء » .

(٦) نص الأحول فى شرح هـذا البيت : « أمسك : احتبس شيئا ، يعنى القانص . وينظر : ينتظر ليتمكن من مقتل إحداهن » .

تَنَحَّى بصَفْرَاءَ من نَبْعَةٍ[١] على الكَفِّ تَجْمَعُ أَرْزًا ولِينَا

ويُرْوَى : « تَأَيَّا »[٢] . وقولُه تَنَحَّى أى تَحَرَّفَ له ، ويقال : قصَدَ له . والأَرْزُ : الصَّلَابةُ . ومَنْ روَى « تَأَيَّا » أراد اعْتَمَدَ .

(٢٢٥)

مُعِدًّا على عَجْسِها مُرْهَفًا فَتِيقَ الغِرَارَيْنِ حَشْرًا سَنِينَا

يقال : عَجْسٌ وعُجْسٌ ومَعْجِسٌ وهو المَقْبِضُ . وفَتِيقُ الغِرَارَيْنِ : أى واسعُهما ، والغِراران : الحَدّانِ . ويُرْوَى : "طَرِيرَ الغِرَارَيْنِ" أى مَطْرورٌ بالمِسَنّ قد أُرْهِفَ . والحَشْرُ : القائمُ الذى ليس بمُسْتَوٍ وهو المحدَّدُ ، ولو كان مستوِيًا لم يكن حَشْرًا . والحَشْرُ : اللّطِيفُ القَدِّ أيضًا ، وكذلك أُذُنٌ حَشْرةٌ إذا كانت لطيفةً . وسَنِينٌ : فى موضع مَسْنُونٍ[٣] ،

فأرْسَلَ سَهْمًا على فُقْرَةٍ وهُنّ شَوَارِعُ ما يَتَّقِينَا

على فُقْرةٍ أى إمكانٍ ، يقال : قد أَفْقَرَكَ الصيدُ وقد أَكْثَبَكَ[٤] فارْمِه . وقولُه :

---

(١) يريد القوس . والنبعة واحدة النبع ، وهو شجر من أشجار الجبال تتخذ منه القسى . قال أبو حنيفة : النبع : شجر أصفر العود رزينه ثقيله فى اليد ، و إذا تقادم احمرّ . قال : وكل القسىّ إذا ضمت إلى قوس النبع كرمتها قوس النبع لأنها أجمع القسى للأرز واللين (الأرز : الشدّة) . قال ولا يكون العود كريما حتى يكون كذلك . ونص الأحول فى شرح هذا البيت : « نحا وتنحى وانتحى بمعنى : وصفراء : قوس إذا طال بها الدهر اصفرّت وربما كويت بالنار فاصفرّت . والأرز : الصلابة . يقول هى صلبة المغمز لينة العطف ، وهو أحمد لها أن تكون هكذا » . (٢) يقال : تأيّا الشئَ إذا تعمد آيته أى شخصه ، ومثله تآيا على وزان تفاعل . (٣) أى هو فعيل بمعنى مفعول . يقال سننت الحديدة أسنها سنّا (نصر) ، أى حددتها . (٤) أى أمكنك من كاثبته . وأفقرك : أمكنك من فقاره . وكاثبته : أعلى ظهره أو أن أكثبك : دنا منك ، من الكثب (بالتحريك) وهو القرب . وأفقرك من الفقر (كقفل) وهو الجانب ، أى أمكنك من جانبه .

وهُنّ شَوارِعُ يَعْنِي هذه الأُتُن قد شَرَعتْ في المـاء أي دنَتْ منه . وقولُه : ما يَتَّقِينَا أي ما يَتَوَقَّيْنَ قد أَمِنَّ .

فَمَـرَّ عَـلى نَحْـرِهِ والذِّراعِ ولم يَكُ ذاكَ له الفِعْلُ دِينَا [1]

قوله : ذاك يَعْنِي الخَطَأ . والدِّينُ : العادةُ [2]، والدِّينُ : الطاعة [3]، والدِّين : الجزاءُ [4]، والدِّين : الحِسابُ [5]، والدِّين : المِلَّة ، والدِّين : الخُلُق . وإنمـا مَرَّ السَّهْمُ على نَحْر العَيْر وذِراعِه .

فَلَهْفَ من حَسْرةٍ أُمِّـه ووَلَّيْنَ من رَهَجٍ يَكْتَسِينَا [6]

تَهادَى حَوافِرُهُنّ الحَصَى [7] وصُمُّ الصُّخُورِ بهـا يَرْتَمِينَا

فقَلْقَهُنّ سَـراةَ العِشَـاء أَسْرَعَ من صَدَرِ المُصْدِرِينَا

ويُرْوَى : «سَراةَ الضَّحاء» أي قَلْقَلَ الفَحْلُ العانةَ . وسَراةُ الضَّحاء : ارتفاعُه . والمُصْدِرون : الراجعون عن المـاء .

---

(١) أي أخطاه ولم يكن من عادته أن يخطئ . (٢) ومنه قول المثقب العبدي يذكر ناقته :

تقول إذا درأت لها وضيني أهـذا دينه أبدا وديني

(٣) ومنه قول عمرو بن كلثوم :

وأياما لنا غرا كراما عصينا المَلْك فيها أن ندينا

(٤) ومنه حديث ابن عمرو : « لا تسبوا السلطان فإن كان لابدّ فقولوا اللهم دنهم كما يدينوننا » ، أي أجزهم بما يعاملونا به . (٥) ومنه قوله تعالى : (مالك يوم الدين) أي يوم الحساب ؛ وقوله تعالى : (ذلك الدين القيم) أي ذلك الحساب الصحيح . (٦) الرهج : الغبار ، أثارته الأتن . (٧) يريد أنها تجل الحصى بحوافرها .

يَـزُرُّ ويَلْفِـظُ أَوْبارَهـا ... ويَقْرُو بهنّ حُـزُونًا حُـزُونَا

يَزُرُّ : يَعَضُّ . ويَلْفِظُ : يَقْذِفُ ما فيـه من أوبارها[1] . ويَقْرُو : يَتْبَـعُ .

والحَزْنُ : ما غَلُظ من الأرض .

ويَحْسَبُ في البَحْـرِ[2] تَعْشِيرَه ... تَغَـرُّدَ أَهْـوَجَ فى مُنْتَشِـينَا

(٢٢٦)

عَشَّرَ[3] الحمارُ إذا نَهَق . والتغريدُ : التصويتُ[4] .

فأَصْـبَحَ بالجِـزْعِ مُسْتَجْذِلًا ... وأَصْبَحْنَ مجتمعاتٍ سُكُونَا

الجِزْعُ : ما انْحنَى من الوادى . وقال أبو عُبَيـدة : جِزْعُ الوادى : وَسَطُه .

مُسْتَجذِلًا : فرِحًا لأنه قد أفْلَتَ من القنَّاص ومما كان يخَاف . ويُرْوَى : «مُخْتَلِفاتٍ[5]»

أى راتِعات .

* *

وقال أيضـا حين أَسْـلَمَ وحسُن إسـلامُه ، وصلَح شأنُه ، فركب[6] إلى قومه

يدعوهم إلى الدخول فيما دخل فيـه ، وكان فى قومه بعضُ الخِلاف ، فأَسْـلَم ناسٌ

كثيرون . وزعَم الأصمعىُّ أنّ هذه القصيدة لأَوْسِ بنِ حَجَر[7] .

---

(١) لعله : «يقذف ما فى فيه من أوبارها» . (٢) الأحول ومنتهى الطلب : «بالفجر» . والبحر هنا : الريف ، وبه فسر أبو على قوله عزوجل : (ظهر الفساد فى البر والبحر) . (٣) فى اللسان : «عشر الحمار : تابع النهيق عشر نهقات ووالى بين عشر ترجيعات فى نهيقه» . (٤) الأحول : «تعشيره : صياحه . والتغريد : الصوت فيه شبه بالتطريب . والمنتشون : السكارى» .

(٥) هذا تفسير بالمراد ، وأصل معنى الاختلاف التردد ، أى مترددات الى المرعى ليرتعن .

(٦) فى الأصل : «ركب» . (٧) وهى مثبتة فى ديوانه .

رَحَلْتُ إلى قومِى لأدْعُوَ جُلَّهُم ... إلى أَمْرِ حَزْمٍ أَحْكَمَتْهُ الجَوامِعُ

الجوامعُ : الأمورُ، الواحدةُ فى القياس جامعةٌ.[1]

لِيُوفُوا بما كانوا عليه تَعاقَدُوا[2] ... بِخَيْفِ مِنًى وَاللّٰهُ رَاءٍ وسامِعُ

وتُوصَلَ أرحامٌ ويُفرَجَ مُغْرَمٌ[3] ... وتَرْجِعَ بالوُدِّ القَدِيمِ الرَّواجِعُ

فأَبْلِغْ بها أَفْناءَ[4] عُثْمانَ كُلَّها ... وأَوْسًا فبلِّغْها الذى أنا صانِعُ

أَوْسٌ وعُثْمانُ : وَلَدا عَمْرِو بن أُدِّ بن طابِخَةَ، وأُمُّهما مُزَيْنَةُ بنت كَلْب بن وَبْرَة[5]، فغلبتْ عليهم مُزَيْنَةُ، والشَّرَفُ والبَأْسُ فى عُثْمان.

سأَدْعُوهمُ جُهْدِى[6] الى البِرِّ والتُّقَى ... وأَمْرِ العُلا ما شايَعَتْنِى[7] الأصابِعُ

فكُونُوا جميعًا ما استطعتم فإنّه ... سيَلْبَسُكُم[8] ثَوبٌ من اللهِ[9] واسِعُ

وقُومُوا فآسُوا قَوْمَكُم فاجْمَعُوهمُ ... وكُونُوا يَدًا تَبْنِى[10] العُلا وتُدافِعُ[11]

---

(١) الأحول : « جوامع الأمور : وثائقها ومجتمعها ». (٢) الأحول : « تواثقوا ». (٣) المغرم هنا : أسير الدين. (٤) الأفناء : الأخلاط، الواحد فنو (بكسر الفاء). ورجل من أفناء القبائل أى لا يدرى من أى قبيلة هو. وقيل إنما يقال قوم من أفناء القبائل ولا يقال رجل. وليس للأفناء واحد. قالت أم الهيثم : يقال : هؤلاء من أفناء الناس، ولا يقال فى الواحد رجل من أفناء الناس، وتفسيره قوم نزاع من هاهنا وهاهنا. قال ابن جنى : واحد أفناء الناس فنا ولامه واو لقولهم شجرة فنواء إذا اتسعت وانتشرت أغصانها. (٥) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٦٩ من هذا الكتاب. (٦) الديوان : « جهرا ». (٧) يريد : ماحييت. (٨) فى الأحول : « ويروى سيشملكم ». (٩) هذه رواية الأصل وديوان أوس. وفى الأحول : « من العز ». (١٠) فى الأصل : « تثنى » وهو تصحيف. (١١) فى الأحول فى شرح هذا البيت : « هذا مثل قولك يد الله على الجماعة » اهـ. والمعروف : يد الله مع الجماعة.

فإنْ أنتمُ لم تفعَلوا ما أمرتُكم   فأوْفوا بهـا ، إنّ العُهُودَ وَدائعُ

ويُروَى : * فأوفُوا بعَهْدٍ والعُهُودُ ودائعُ *

لَشَتّانَ مَنْ يَدْعو فيُوفِي بعَهْدِه   ومَن هو للعهـدِ المُؤكّدِ خالـعُ

إليكَ أبا نَصْرٍ(١) أجازتْ نَصِيحتي   تَبلُغُها عَنّي المَطِيّ الخَواضِعُ(٢)

فأوْفِ بما عاهدتَ بالخَيفِ مِن مِنًى   أبا النّضْرِ(١) إذ سُدّتْ عليكَ المَطالعُ

فنحنُ بَنُو الأشْياخِ قد تعلَمُونه   نَذُبّ(٣) عن أحْسابِنا ونُدافِعُ

ونَحْبِسُ بالثّغرِ المَخُوفِ مَحَلَّه   ليُكْشَفَ كَرْبٌ أو ليُطْعَمَ جائعُ

\+ \+ \+

وقال أيضاً :

أنّى ألَمّ بكَ الخَيـالُ يَطِيفُ   ومَطافُه لك ذِكْرةٌ(٤) وشُعُوفُ(٥)

ويُرْوَى : «يَطُوف»(٦) . يقال : طاف الخيالُ يَطيف إذا ألَمّ ، وطافَ يطُوف ، ويُطِيفُ لغةٌ . وقال أبو زيد : أصلُ طَيْف طَيِّفٌ ، كما قيل : هَيِّن لَيِّن ، وهَيْن لَيْن . والمشعوفُ : الذاهبُ الفؤادِ . ويقال : الشّعَفُ(٧) : الوَلُوعُ(٨) بالشيء حتى لا يَعْقِل غيره(٩) .

---

(١) الأحـول : « أبا نصر » . (٢) الخواضع : الجادّة فى السـير . قال جرير :
* ولقد ذكرتك والمطى خواضع * لأنها إذا جدت فى السير طامنت أعناقها . (٣) ذب عنه : دفع . وذبب : أكثر الذب . (٤) الذكرة كالذكر والذكرى : نقيض النسيان . (٥) ورد هذا البيت فى اللسان فى المواد (ذكر وطيف وشعف) . (٦) فى اللسان : « الأصمعى يقـول : طاف الخيال يطيف طيفا ، وغيره : يطوف » . (٧) مصدر شعف (كفرح) يقال : شعف به وبحبه أى غشى الحب القلب من فوقه . ويقال : شعفنى حبه (كمنع) أى أحرق قلبى . ومصدره الشعف (بالفتح) . (٨) ولع به (كعلم) يولع ، وفى المصباح : يلع ، بحذف الواو ، ولعا وولوعا (بالفتح) : علق به شديداً . والاسم الولوع (بالفتح) كالمصدر . (٩) فى اللسان بعد أن ذكر البيت قال : « وشعوف يحتمل أن يكون جمع شعف ، ويحتمل أن يكون مصدرا وهو الظاهر » .

يَسْرِى بحاجاتٍ إلى فُرُعْنَنِى من آلِ خَوْلةَ كُلُّها معروفُ

يَسْرِى : يأتى ليلًا ، يَعْنِى الخيالَ . وفُرُعْنَنِى ، يَعْنِى الحاجاتِ . وقولُه : كلُّها معروفٌ ، أى معروفٌ عندى . ويُروَى : « قَرَعْنَنِى » .

فأَبِيتُ مُحْتَضَرًا كأنّى مُسْلَمٌ للجِنِّ رِيعَ فُؤادُه المخطوفُ

وروَى الأصمعىّ : « فؤادُه مخطوف » . والمحتضَر ها هنا : الذى احتضرتْه الجِنُّ . ومُسْلَمٌ : متروكٌ قد يُئِسَ منه . والمخطوفُ : الذى يُخْطَفُ عقلُه.[1]

(٢٢٨)

فعزَفْتُ عنها إنّما هو أن أرَى ما لا أنالُ فإنّنى لَعَزُوفُ

ويُروَى : « ما لا أُحِبُّ » . وعزَفْتُ عنها أى انصرفتُ عنها وسَلَوْتُ .

ويقال : عزَفَتْ نفسى عن الشىء تَعْزِفُ عُزُوفًا[2] . وعزَفتِ الجِنُّ تَعْزِفُ[3] عَزْفًا وعَزِيفًا[4] ، وعزَف القومُ يَعْزِفون[5] ، إذا تَغَنَّوْا .

لا هالكٌ جَزَعًا على ما فاتنى ولِما أَلَمَّ من الخُطوبِ عَرُوفُ

الخُطوبُ : الأمورُ . والعَرُوفُ[6] : الصابرُ .

---

(١) الأحول : « مخطوف يقال : قد خطف (بالبناء للمجهول) عقله وفؤاده . قال أبو زيد : إن بالرجل لخطفا (بضمتين) أى جنونا . قال وأنشدنى التوزىّ عنه :

صحا القلب عن سلمى وقد كاد لا يسلو وكان به من حبها خطف قبل

ومخطوف تابع لمسلم . ويقال : محتضر ، أى احتضرته الهموم » . والخطف (بضمتين و بضم أوله مع تشديد الطاء المفتوحة) . (٢) وعزفا أيضا ، فهى عزوف ، وهو من بابى (نصر وضرب) . (٣) عزفت الجنّ من باب (ضرب) : صوّتت فى المفاوز ولعبت . (٤) ومصدره العزف ، وهو من باب (ضرب) .

(٥) فى الأحول بعد هذا : « يقول : تنصرف نفسى عن الشىء الذى لا تناله » . (٦) الأحول : « عروف : صبور ، ومنه قول الناس : النفس عروف أى صبور » اهـ . وفى اللسان (عرف) : « العرف بالضم والعرف بالكسر : الصبر : قال أبو دهبل الجمحى .

قل لابن قيس أخى الرقيات ما أحسن العرف فى المصيبات

وعرف للأمر واعترف : صبر . والعارف والعروف والعروفة : الصابر . ونفس عروف : حاملة صبور إذا حملت على أمر احتملته » .

صَفْراءُ آنِسةُ الحَدِيثِ بمِثلِها يَشْفِي غَلِيلَ فُؤادِهِ الملهوفُ

صَفْراءُ : من الطِّيب . والغَليلُ : العَطَشُ . والملهوفُ : المتأسِّف على ما فاته .

ولو أنّها جادتْ لأعْصَمَ حِرْزُه مُتَمَنِّعٌ دونَ السَّماءِ مُنِيفُ

الأعْصَمُ : الوَعِلُ ، والعُصْمةُ : بياضٌ فى يده إذا أغْبَرَ ، أو سَوادٌ إذا كان أبيضَ . وحِرْزُه : حيث يُحرِزُه ، يعنِي جَبَلاً . والمُنِيفُ : المُشْرِفُ .

لاستنزلتْه عَيْطَلٌ[1] مكحولةٌ حَوْراءُ جادَ لها النِّجادَ خَرِيفُ[2]

عَيْطَلٌ : طويلةُ العُنُق[3] . والنِّجادُ : ما ارتفع من الأرض ، الواحد نَجْد .

دَعْها وسَلِّ طِلابَها بجُلالةٍ إذ حانَ منكَ تَرَحُّلٌ وخُفُوفُ

جُلالةٌ : ضخمة . وخُفوفٌ : ذَهابٌ وإسراعٌ .

حَرْفٍ تَوارثَها السِّفارُ بِجِسْمِها[4] عارٍ ، تَساوَكُ والفُؤادُ خَطِيفُ

تَساوَكُ : تَمايُلُ من الهُزالِ والضَّعفِ فى السَّيْر . وخَطِيفٌ ، أى كأنّ بها جُنونًا من خِفّتها . وتوارثَها السِّفارُ ، أى سُوفِرَ عليها مرّةً بعد مرّةٍ . وقال آخر : توارثَها

---

(١) الأحول : «غيطل» (بالغين المعجمة) تصحيف ، وكذلك وردت فى شرحه ، وقال فى شرحه : «عيطل هذه الإنسية ، ثم جعلها كالظبية . وعيطل : طويلة العنق حسنته» اهـ . (٢) جاد النجاد : أصابها بالجود ، وهو المطر الغزير . والخريف : المطر فى فصل الخريف . وفى الأحول : «والخريف : مطر يكون عند صرام النخل ، وهو مطر أوّل الشتاء . يقال : خرفت الأرض (بالبناء للمجهول) فهى مخروفة» .

(٣) عبارة اللغويين : العيطل : الطويلة العنق فى حسن . والعيطل أيضا : الناقة الطويلة فى حسن منظر وسمن . قال عمرو بن كلثوم :

ذراعى عيطلٍ أدماء بكرٍ هجان اللون لم تقرأ جنينا

(٤) الأحول : «بجنبها» .

(٢٢٩) السَّفَارُ، أى تقسَّم جسمَها وبَرَاها فعَرِيتْ من اللَّحْم . وخَطِيفٌ بمعنى مَخْطوف .
وفى الحَرْفِ وجهانِ : فمن أراد العِظَمَ قال : كأنّها حَرْفُ جَبَلٍ؛ ومن أراد المُزَالَ
قال : قد انحرفتْ عن حالٍ إلى حالٍ شَرٍّ منها[1] .

وكأنّ مَوضِعَ رَحْلِها من صُلبِها سَيْفٌ تَقَادَمَ جَفْنُه[2] مَعْجُوفُ

يقول: قد بَرَى طولُ السِّفارِ لحمَها ولَحَبَ[3] ظهرَها، فبَدَتْ سَناسِنُها[4] كأنّها حَرْفُ
سيف . والمعجوفُ : الناحِلُ الذى قد لطُف من النُّحُول[5] .

أو حَرْفُ حِنْوٍ من غَبِيطٍ ذابِلٍ رَفَقتْ به قَيْنِيَّةٌ معطوفُ

حِنْوَاهُ : عُودَاه من ناحيتَيْه . وحِنْوُ كلِّ شيءٍ : ناحيتُه . وقَيْنِيَّةٌ : نسَبها إلى
بنى القَيْن . وقال أبو عُبَيدة : إنّ لكلِّ رَحْلٍ أَحْناءً، والواحد حِنْوٌ، ولكلِّ حِنْوٍ ظَلِفَةٌ،
وهى أَسْفَلُه[6] . وإنما شبَّه صُلْبَها بسَيْفٍ صَقِيلٍ أو حَرْفِ حِنْوٍ . والذابلُ : الجافُّ،

---

(١) يريد أنها ذكية حادّة نقص السير لحمها ولم يذهب نشاطها . (٢) فى اللسان (مادة عجف): « عهده » وقال : معجوف : داثر لم يصقل . (٣) لحب ظهرها، أى أثر فيه حتى أخذ ما عليه من لحم . (٤) سناسن : جمع سنسنة، وهى حرف فقار الظهر.

(٥) فى الأحول : « يقول : فذاك السنام الى عظم الصلب، كما قال ذو الرمة :

كأنها جمل وهم وما بقيت إلا النحيزة والألواح والعصب

وشبه بالسيف لصرامته . ومعجوف : لطيف مهزول » . وهم : ضخم . والنحيزة : الطبيعة . والألواح : العظام . وكل عظم عريض فهو لوح . ويروى «والقصب» . (٦) فى كتب اللغة : «الظلفة واحدة ظلف الرحل والقتب؛ وهنّ الخشبات الأربع اللواتى يكنّ على جنبى البعير تصيب أطرافها السفلى الأرض إذا وضعت عليها . وفى الواسط ظلفتان، وكذا فى المؤخرة» .

وهو من نعت الحَنْو . والغَبِيطُ : شَبِيهٌ بالقَتَب على ظهر البعير، والرَّحْلُ من فَوْقه . ومعطوفٌ، أى مُنْحَنٍ .

فإذا رفعتُ لهـا اليَمِينَ تَزَاوَرَتْ عن فَـرْجٍ عُوجٍ بينهنّ خَلِيفُ

قولُه : إذا رفعتُ لهـا اليَمينَ، يقول : إذا رفعتُ يَمِينى فأشَرْتُ إليها بالسَّوْط إشارةً كفَتْها دون الضَّرْب تَزَاوَرَتْ؛ وذلك أنها رَوْعاءُ الفؤاد لا تحتاج إلى ضربٍ . كما قال حُمَيد بن ثَوْر :

وكنتُ رفعتُ السَّوْطَ بالأمسِ رَفْعَةً[1] بِجَنْبِ الرَّحَا[2] حَيْثُ[3] اتْلأَبَّ[4] كَؤُودُها

فـما زال سَـوْطى فى قِرَابى ومِحْجَنى[5] وما زِلْتُ منـــه فى عَرُوضٍ[6] أذُودُها

وتَزَاوَرَتْ : تمايلتْ بصَدْرِها[7] . وكان يَنْبَغى لكَعْب أن يقول : «عن فُرُوجٍ» فقال : «عن فَرْجٍ» . وعُوجٌ : طِوالٌ[8] . وإنما أراد أنها بائنةُ المِرْفَقَين عن جَنْبَيْها . والفَرْجُ : ما بين يَدَيْها ورجلَيْها . والخَلِيفُ : الطريق خَلْفَ الجَبَل[9]، فى أصْله .

(١) فى الأصـل : «وكنت إذا رفعت بالأمس رفعة» وتصويبه عن الأحول وديوانه و ياقوت فى كلامه على «رحا» . (٢) فى الأحول والديوان : «بحيث الرحا لما» . (٣) الرحا : جبل بين كاظمة والسيدان عن يمين الطريق من اليمامة إلى البصرة . (٤) اتلأَبّ : اطرد واستقام . والكؤود : الصعب . (٥) فى الديوان والأحول : «ونمرقى» . والمحجن والمحجنة : العصا المنعطفة الرأس كالصولجان . (٦) العروض : الطريق فى عرض الجبل . وقيل : هو ما اعترض فى مضيق منه . وقد أورد هذا البيت فى اللسان مستشهدا به على أن العروض من الإبل التى لم ترض والجمع عُرُض . ثم قال بعد ماذكر البيت : «وقال شمر فى هذا البيت : أى فى ناحية أداريه وفى اعتراض» . وأذودها : أسوقها وأدفعها . (٧) عبارة الأحول : «تزاورت : ازورت وعطفت يمينا وشمالا» . (٨) يريد القوائم . (٩) فى الأحول : «وخليف : طريق فى الجبل . ويقال : من وراء الجبل . ويقال : لطريق بين جبلين . فإنما أراد أنها بائنة المرفق عن جنبها ؛ فجعل اتساعه كالخليف ؛ كما قال الآخر :

كأن خليفى زورها ورحاهما بنى مكوين ثلما بعد صيدن

المكوان : جحرا الثعلب» اه . وهـذا البيت لكثير . والخليفان من الإبل : الإبطان . والرحا : الكركرة . وبنى (بضم ففتح) جمع بنية . والصيدن : الثعلب .

وَتَكُونُ شَكْوَاها[1] إذا هى أَنْجدتْ   بعد الكَلَالِ تَلَمُّكٌ[2] وصَرِيفُ

(٢٣٠) أَنْجدتْ : ارتفعتْ . والنَّجْد : ما آرتفع من الأرض؛ يقال : أخذ فلانٌ نَجْدَ كذا، أى طريقَ كذا . وقال آخر : أنجدتْ : علَتْ نَجْدًا . والكَلَالُ : الإعياءُ . ويُرْوَى « بعد الكَلَالِ تأَنُّنٌ[3] » و « تأَوُّهٌ[4] » . والتَّلَمُّكُ بنَابِها : مِثْلُ التلمُّظِ[5]، وهو أن تُمِرَّ بعضَ أنيابِها على بعضٍ . والصَّرِيفُ : صوت أنيابِها . والصَّرِيفُ أشدُّ من التلمُّظِ؛ وإنما تفعَل ذلك من الضَّجَر . والفحلُ إذا صَرَف بنابه كان صَرِيفُه[6] إيعادًا أو نَشَاطًا .

وكأَنَّ أَقْتَادِى غَدَا بِشَوَارِهَا   صَحْماءُ خَدَّدَ لَحْمَهَا التسويفُ

قال أبو عُبَيدة : القُتُود والأَقْتاد : الرَّحْلُ بأداته . وقد يقولون القُتُود لأعواد الرَّحْل من غير أداته . وقال آخر : أقتاد : جمع قُتُود[7]، وهى عِيدانُ الرَّحْل . والشِّوَارُ : متاعُ الرَّحْل . وصَحْماءُ : أَتانٌ فى لونها صُحْمةٌ . والصُّحْمة : سَوادٌ فى صُفْرة، وقيل : بياضٌ تدخُله حُمْرةٌ أو سواد[8] . وخَدَّد لحمَها، أى أضْمرها فصار لحمُها طرائقَ .

(١) لا يستقيم البيت إلا اذا جعل اسم « تكون » ضمير الشأن، والجملة من المبتدأ والخبر هى الخبر . وفى الأحول : « ويكون » . فيحتمل أن يكون « تلمك وصريف » الاسم و « شكواها » الخبر، على ما فيه من تذكير الاسم وتعريف الخبر، وهو قليل . (٢) فى اللسان مادة لمل : « تلمل » . والتلمل بالفم كالتلمظ . (٣) لم أجد هذه الكلمة فى كتب اللغة . (٤) فى الأصل : « تأره » بالراء، وهو تحريف . (٥) عبارة الأحول : « والتلمك والتلمج والتلمظ واحد، وهو دلك الأسنان بعضها ببعض » . (٦) الأحول : « والفحل يفعله إيعادا وغير إيعاد » .

(٧) الذى فى اللسان : « القتد : خشب الرحل، وقيل من أدوات الرحل، وقيل جميع أداته . والجمع أقتاد وأقتد وقتود » . (٨) نص اللسان : « الصحمة : سواد الى الصفرة . وقيل : هى لون من الغبرة الى سواد قليل . وقيل : هى حمرة وبياض . وقيل : صفرة فى بياض » .

والتسويفُ : شَمُّ الفَحْلِ إيّاها ، ينتظر الفحلُ [١] لِيَسْـفِدَها [٢] وهى تَفِرُّ منـه وتمنعه . وقال الأصمعىّ : لا أعرف التسويفَ . وقال غيره : التسويفُ : الشَّمُّ [٣] ، وذلك أنه إذا كَرَفَها [٤] عضّها . وليس شىءٌ من السِّباع ولا الوَحْشِ أشدَّ غَيْرَةً من الحمار الوَحْشىّ .

كالقَوْسِ عَطَّلها لِبَيْعٍ سائمٌ أو كالقَنَاةِ أقامَها التَّثْقِيفُ

أراد بقوله : كالقَوْسِ ، فى ضُمْرِها . وعطَّلها ، يَعْنِى من الوَتَرِ ، لأن الوَتَرَ يُلَيِّنُها ؛ فإذا أراد أن يبيعها تركها عُطُلًا [٥] أيّامًا لتَشْتدَّ . وقال غيرُه : كالقَوْس ، يريد : فى انحنائها وضُمْرِها . وعطَّلها : أبرزها بغير وَتَرٍ للبَيْع . والسائمُ : البائعُ . وقولُه : كالقَنَاةِ ، يريد : فى التثقيف وهو التقويم .

أفَتِلْكَ أمْ رَبْداءُ عاريةُ النَّسَا زَجّاءُ صادقةُ الرَّوَاحِ [٦] نَسُوفُ

رَبْداءُ ، يعنى نَعامةً . والرُّبْدةُ : بَيَاضٌ إلى السوادِ [٧] . يريد : أفتلك الأَتان أشبهتْ ناقتى أم هـذه الرَّبْداء . وقولُه : عاريةُ النَّسَا ، يريد عاريةً مَوْضعِ النَّسا

(١) كذا فى الأصل . ولعله : يتحفز ليسفدها أو يتوثب أو نحو ذلك . (٢) فى الأصل : «فيفسدها» وهو تحريف . (٣) الذى فى كتب اللغة : «ساف الشىء يسوفه ويسافه سوفا وساوفه واستافه ، كله شمه» . (٤) كذا فى الأحول . وكرف الحمار وغيره (نصر وضرب) كرفا وكرافا : شم بول الأتان ثم رفع رأسه وقلب جحفلته . وكل ما شممته فقد كرفته . وفى الأصل : «كربها» . (٥) قوس عطل : لا وتر عليها . (٦) الأحول : «أى تصدق فى ذلك الوقت ولا تضعف . وإنما جعله رواحا لأنها تروح الى بيضها أو أفرخها» . (٧) الأحول : «الربدة : لون الى السواد إذا كدر» . وفى اللسان : «الربدة : الغبرة ، وقيل : لون الى الغبرة ... وظليم أربد ونعامة ربداء ورمداء : لونها كلون الرماد ... وقال اللحيانى : الربداء : السوداء . وقال مرة : هى التى فى سوادها نقط بيض أو حمر ... وقال أبو عبيدة : الربدة لون بين السواد والغبرة» .

أى لا لَحْمَ عليه ولا رِيشَ . وقيل : عاريةُ الفَخِذ . والنَّسا : عِرْقٌ يجرِى فى الفَخِذ ثم يجرِى فى الساق . والزَّجَّاءُ : واسعةُ الخَطْوِ بعيدتُه . ويقال : حاجبان أَزَجَّان ، أى بعيدٌ ما بين طَرَفيهما . ونَسُوفٌ ، أى تَنْسِفُ الأرضَ بِرِجْلِها . وقالوا : هى التى تَنسِفُ الترابَ قُدُماً ، والقَبُوضُ[1] التى تَرُدُّ الترابَ الى خَلْفِها . وقال آخر : النَّسُوفُ : التى لا تكاد قوائمُها تقَعُ على الأرض ، وذلك أجودُ لها . والتلقُّفُ يَغْتالُ الشَّحْوةَ[2] . ويقال للفَـرَس : إنه لنَسُوفُ السُّنْبُك ، إذا كان قريبـاً من الأرض إذا جرَى .

ويُروَى : «صادقةُ النَّجاءِ » . والنَّجاءُ : السُّرْعةُ . ويقال : إنّ الظَّليم أَجوَفُ العِظامِ[3] ، أى ليس فى عظامه مُخٌّ .

خَرْجاءُ جَوْفُهـا بياضٌ داخلٌ لِعِفَائـها لَوْنانِ فهـو خَصِيفُ

الخَـرَجُ : لونانِ بياضٌ وسَـوادٌ . وجَوْفُها[4] ، أى بلَغ البياضُ الى جَوْفِهـا . وعِفاؤُها : وَبَرُها . والخَصِيفُ مِثْلُ الأَخْزَمِ[5] .

---

(١) لعله : « القبوص » بالصاد المهملة . وعبارة اللغويين : « القبوص : الفرس الوثيق الخلق والذى إذا ركض لم يمس الأرض إلا أطراف سنابكه من قدم » اهـ . والفرس التى تركض هكذا ترد التراب خلفها . ولم نجد «القبوض» بهذا المعنى فيما رجعنا اليه من مظان . (٢) كذا وردت هـذه الجملة هنا . والشحوة : الخطوة . والتلقف : التناول بسرعة . (٣) هذه الجملة لا مناسبة لهـا فى شرح هذا البيت . ولعل موقعها فى شرح البيت الآتى : « يجو بها خرب المشاش ... الخ » بعـد قوله : «الخرب : الذى لامخ له . والمشاش : المفاصل» . (٤) الأحول : «التجويف : بياض فى البطن لا يبلغ الجنب» . (٥) كذا فى الأصل . ولعله : « مثل الأخرج » . وقد تقدّم أن الخرج لونان : بياض وسـواد ، والخصف كذلك لون مركب من لونين أبيض وأسـود . ويؤيده ما فى الأحول فى شرح البيت قال : « التخريج لونان سواد و بياض . والخصيف قريب منه ، وهو أن يجمع لونان بياض وسواد . والرماد خصيف للورقة التى فيه » .

ظَلَّتْ تَرَاعَى زَوْجَها[1] وطَبَاهَا   جِزْعٌ[2] قَدْ أمْرَعَ سَرْبُهُ مَصْيُوفُ

طَبَاهُا : دعَاها ، ويُروَى : «طَبَاهُا * مَرِعٌ[3]» ، ويقال : طَبَاه يَطْبُوه لغةٌ ، وطَبَاه يَطْبِيه أفصحُ ، وأَطْبَاه يُطْبِيه إطباءً[4] . والجِزْعُ : ما انْثَنَى من الوادى . وأَمْرَعَ : كَثُرَ نَبْتُه . والسَّرْبُ من المال : ما قد رعَى[5] . والمصيوفُ : الذى قد أصابه مطرُ الصَّيْف .

يَنْجُو بِها نَحْرِبُ المُشَاشِ كأنّه   بِخِزَامِـه وزِمَامِـه مَشْنوفُ

النَّحْرِبُ : الذى لا مُخَّ له . والمُشَاشُ : المَفَاصِلُ[6] . والمشنوفُ : رافعُ رأسِه ، يقال : شنَفْتُه وأشنفْتُه[7] . والخِزامةُ : حَلْقَةٌ من شعرٍ تُشَدُّ فى وَتَرَة أَنْفِ البَعِيرِ[8] .

ويُروى : «مَسْنوفُ» ، والسِّنَافُ : خيطٌ يُشَدّ الى الغَرْض[9] إذا ماجَ .

قَرِعُ القَذَالِ يَطِيرُ عن حَيْزومِه   زَغَبٌ تُفَيِّئُـهُ الرياحُ نَحِيفُ

---

(١) زوجها : يعنى الظليم . (٢) الأحول : «جرع» . وفى الشرح : «والجرع والأجرع والجرعاء والأجارع : أماكن سهلة تربة تعشب» . (٣) المرع : المكان الخصب . يقال مرع المكان (ككرم وعلم) : أخصب . (٤) وأطباه (بتشديد الطاء) أيضا . ومنه قول ذى الرمة :

فعرّضت طلقا أعناقها فرقا   ثم أطباها خرير الماء ينسكب

وفى رواية : «ينثعب» ، وهما بمعنى . (٥) فى الأحول : «وأمرع : أخصب . وسربه : مسرحه . والسرب أيضا : ما رعى من المال» . (٦) المشاش : كل عظم لا مخ فيه ، أو هو رءوس العظام مثل الركبتين والمرفقين والمنكبين . (٧) الذى فى القاموس المحيط : «وناقة مشنوفة أى مزمومة» . ولم أجد أشنفته بهذا المعنى . ويقال شنف الجارية وأشنفها : جعل لها شنفا وقرطها به فتشنفت أى اتخذته وتقرطت به . وعبارة الأحول : «مشنوف : مرفوع الرأس يقال : اشنف بالزمام أى ارفعه إليك» . (٨) يشدّ فيها الزمام وبعضهم يسميها الحزام . (٩) الغرض للرحل كالحزام للسرج . وجمعه غروض وأغراض .

قَرِعُ القَذَالِ : لا رِيشَ على قذاله ولا حَيْزومه . والقَذَالُ : مؤخَّر الرأس . وحَيْزُومُه : جُؤجؤه . ورِيشُ هذين الموضعين زَغَبٌ رَقِيق ، فإذا ناله من الريح أدنى شئٍ رأيته تذهب ويجيء من كل وجه . وتُفَيِّئه : تذهب به وتجيء . والسخيف : الرَّقيق الذي ليس بغليظ . وهذا آخر رواية الأصمعي . وروى غيره[1] :

وكأنَّها نُوبِيَّةٌ وكأنَّهُ زَوْجٌ لها من قومِها مَشْغوفُ

شبَّهه وإياها برجل وامرأة من النُّوبة في ألوانهما . والمشعوف : الإلْفُ الذي لا يُفارِق .

* *

وقال أيضا :

أَبَتْ ذِكْرةٌ من حُبِّ لَيْلَى تَعُودُني[2] عِيادَ أخِي الحُمَّى إذا قلتُ أقْصَرا

كأنَّ بغبطان[3] الشَّرِيفِ وعاقِلٍ ذُرا النَّخلِ تَسْمُو والسَّفِينَ المُقَيَّرا[4]

ويروى : " كأن بعطان " وهو موضع[5] . والشَّرِيفُ : موضعٌ . وعاقلٌ : جبل . وتسمو : ترتفع ، وإنما شبَّه الأحْداج وهي فوقَ الإبل بالنخل الحامِل، وبالسَّفين . والذُّرا : الأعالي .

ألم تعلَمِي أنِّي إذا وَصْلُ خُلَّةٍ كذاك تولَّى كنتُ بالصبر أجْدَرا

أي أحَقَّ .

---

(١) في الأحول : « قال أبو العباس الأحول : وهذا البيت أخذته من الكتب ولم أسمعه من أحد ولا قرأته على أحد » . (٢) في الأصل : « تقودني » وهو تصحيف . (٣) كذا في الأصل بالغين المعجمة والباء الموحدة ، ولم نعثر عليه . (٤) المقير : المطلى بالقار ، وهو شيء أسود تطلى به السفن والإبل ، أو هو الزفت . (٥) لم نعثر عليه أيضا .

وَمُسْتَأْسِدٍ يَنْدَى كأنَّ ذُبابَه ... أخو الخَمْرِ هاجتْ شوقَه فتذكَّرَا

المُسْتَأْسِدُ: الرَّوْضُ الذى تكامل نَبْتُه. يقال: استأسد نبتُ أرضِ كذا، وأَشْكَلَ[1]، إذا تكامل. وينْدَى: من النَّدَى. والذُّبابُ لا يغنِّي إلا فى رَوْضةٍ طويلةِ النَّبْتِ، فشبَّه غناءَه، وهو لا يُفْهَم، بغناءِ سكْرانَ قد تعقَّد لسانُه، فهو يغنِّي ولا يُفْهَم عنه.

هَبَطْتُ بمَلْبونٍ كأنَّ جِلالَه[2] ... نَضَتْ[3] عن أديمٍ ليلةَ الطَّلِّ[4] أحْمَرَا

ملبونٌ[5]: فرسٌ لَيِّن المَعاطف. ونَضَتْ: نزعتْ[6]. والأديمُ: لونُه[7] من أى لونٍ كان.

أَمِينِ الشَّظَى عَبْلٍ إذا القومُ آنَسُوا ... مَدَى العينِ شخصًا كان بالشخصِ أبْصَرَا

أمين: موثَّق الخَلْق. والعَبْلُ: الضَّخم. والشَّظَى: انشقاقُ العَصَب. والشَّظَى أيضا: عُظَيْمٌ لاصقٌ بالذِّراع، فإذا عدا الفرس يَبِين كأنَّه مُنْشَقٌّ وليس منشقًّا. (٢٣٣)

كتَيْسِ الإِرانِ[8] الأعْفَرِ انْضَرَجَتْ له ... كِلابٌ رآها من بَعيدٍ فأَحْضَرَا

ويروى: «كشاةِ الإِران». وهو أقْوَى الشِّياه وأسرعُها عَدْوًا. وانْضَرَجتْ: انبسطتْ فى عَدْوِها.

---

(١) الذى فى كتب اللغة أنه يقال: أشكل النخل إذا طاب رطبه وأدرك. (٢) الجل بالضم — والفتح عن ابن دريد — : الذى تلبسه الدابة لتصان به، والجمع جلال وأجلال. (٣) إن صحت هذه الكلمة يكن الشاعر قد استعمل «نضا» لازما. والذى فى كتب اللغة أنه يقال: نضا فلان الثوب عنه، ونضا الجل عن الفرس. (٤) نرجح أن يكون الصواب «لثه الطل». يقال: لث الطل الشجر، إذا أصابه. أى كأن الجلال قد نضيت عن أديم أحمر ندٍ. والمعنى أنه يصف الفرس بأنه أحمر اللون وعليه شئ من العرق. (٥) يقال: فرس ملبون ولبين، إذا ربى باللبن، كما يقال عليف من العلف. (٦) ينبغى ضبط «نزعت» بالبناء للفعول، ليستقيم المعنى. (٧) لونه، أى لون الفرس. يريد أن لون الفرس أحمر كأنه أديم دبغ أحمر. (٨) الإران: كناس الوحش، أو هو موضع تنسب اليه البقر، كما قالوا ليث خفية وجن عبقر. والأعفر: الذى تعلو بياضه حمرة.

وخالي الجَبَا أوْرَدْتُه القومَ فاستَقَوْا بسُفْرتِهم من آجِنِ الماءِ أصْفَرا

الجَبَا : ما حولَ البئرِ . والجَبَا : الحوضُ أيضا . وخالي الجَبَا ، أي لا أنيس به يَستقي منه ، ولا تَصِلُ اليه الوَحْشُ ولا السِّبَاعُ . والسُّفْرة : دَلْوٌ من جُلودٍ على طاقٍ واحدٍ ، وبعضُهم يسمِّيها صَفْنَةً[1] . وما جُعِل فيه المأكولُ فهو سُفْرةٌ[2] . ومن العرب من يقول : صُفْنٌ ، بغيرِ هاء . والآجِنُ : المتغيِّر . وقوله أصْفر ، يريد أن الجَرادَ قد سقَط فيه وريشَ الحمامِ فاصْفَرّ .

وخَرْقٍ يَعِجُّ[3] العَوْدُ أن يَسْتبينَه إذا أوْرَدَ المجهولةَ القومُ أصْدرَا

الخَرْقُ : الذى تَخْرقُ[4] فيه الريحُ . والعَوْدُ : الجمل المُسِنُّ . والمجهولةُ : الأرضُ التي لا طريقَ عليها ولا عَلَمَ .

تَرَى بحِفافَيْهِ الرَّذَايَا ومَتْنِهِ قِياماً يُفتِّرْنَ[5] الصَّرِيفَ المُفَتَّرا

حِفافاه : جانِباه من عن يَمِينٍ وشِمَالٍ . والرَّذَايا : المُعْيِياتُ[6] ، والواحدة رَذِيَّةٌ . والصَّرِيفُ : صوتُ أنيابِها .

---

(١) قال أبو عبيد : « الصفنة كالعيبة يكون فيها متاع الرجل وأداته ، فإذا طرحت الهاء ضممت الصاد وقلت صفن » . (٢) سميت بذلك لأنها تبسط إذا أكل عليها . وأصل السفرة : طعام يتخذه المسافر ، وأكثر ما يحمل فى جلد مستدير ، فنقل اسم الطعام اليه وسمى به ، كما سميت المزادة راوية ؛ وغير ذلك من الأسماء المنقولة . (٣) يعج : يصوت . (٤) انخراق الريح : شدة هبوبها .

(٥) الفترة : الانكسار والضعف . وفتر الشيء والحر يفتر (قعد) سكن بعد حدة . وفتره وفتّره هو أضعفه . (٦) المعييات : الإبل المهزولة من السير ، أو هى المتروكة التى حسرها السفر فلا تقدر أن تلحق بالركاب .

تركتُ به من آخرِ الليلِ مَوْضعى   لَدَيْهِ ومُلْقَاىَ النَّقِيشَ المُسَمَّرا

النَّقِيشُ : الرَّحْلُ المنقوشُ كَنَقْشِ الدنانير .

ومَثْنَى نَوَاجٍ ضُمَّرٍ جَدَلِيَّةٍ   كَجَفْنِ اليَمَانِى نَيُّها قد تحسَّرا

مَثْنَى نَوَاجٍ ، أى حيثُ عطفتْ أيديَهـا فى بُروكِها . وجَدَلِيَّةٌ : نَسَبها إلى جَدِيلَةَ . والنَّىُّ : الشَّحْمُ . وتحسَّر : ذهب .

(٣٣٤)

ومَرْقَبَةٍ عَيْطاءَ[1] بادَرْتُ مُقْصِرًا   لأَسْتَأْنِسَ الأَشْبَاحَ أو أَتَنَوَّرا

المَرْقَبَةُ : المكانُ العالى . ومُقْصِرًا : عَشِيًّا حينَ بدأ البصرُ يَقْصُرُ . وقوله : لأستأنسَ ، أى لأُبْصِرَ . والأَشْبَاحُ : الأشخاص . وأَتَنَوَّرُ : أنظرُ ضوءَ نارٍ .

على عَجَلٍ مِنّى غِشَاشًا وقد بَدَا   ذُرَا النَّخْلِ واحْمَرَّ النهارُ فأَدْبَرا

يقول : أتيتُ هـذه المَرْقَبةَ غِشَاشًا . والغِشَاشُ[2] : الخوفُ الشديدُ . يقول : عَلَوْتُها فى آخر النهار ، وذلك أشدُّ لخَوْفِه ؛ لأنّ البصرَ لا يَصْدُقُه فى آخر النهار كما يَصْدُقُه فى أوّله وفى وَسَطِه ، وإنما يَحْمَرُّ عند سقوط الشمس ومَغِيبِها .

---

(١) عيطاء : طويلة . (٢) يقال : لقيته غشاشا (بالكسر والفتح) ، أى على عجلة ، أو عند مغيربان الشمس ، أو ليلا . والغشاش (بالكسر وحده) : أول الظلمة وآخرها . والظاهر أن تفسير الشارح له بالخوف الشديد ، تفسير باللازم .

+ +
+

خرج بُجَيرُ بنُ زُهَيرٍ والحُطَيئةُ ورجلٌ من بني بَدْرٍ الفَزاريِّين يقتنصون الوَحْشَ وهم عُزْلٌ لا سلاحَ معهم، فلقيهم زَيْدُ الخَيْلِ بنُ المُهَلْهِل الطائيُّ في عِدَّةٍ، فأخذَهم وخَلَّى سَبِيلَ الحُطَيئةِ لفاقتِه وفَقْرِه. وافْتَدى بُجَيرٌ نفسَه بفَرَسٍ كُمَيْتٍ. وافْتَدى البَدْرِيُّ نفسَه بمائةٍ من الإبل. فبلغ كَعْباً الخبرُ، وكان نازلاً في بني مِلْقَط، فادَّعى أنّ الفرسَ له، وقال شِعْراً يحرِّضهم على أَخْذ الكُمَيْتِ من زَيْد.

وقال بعضُ الرُّواةِ[1]: خرج بُجَيرُ بن زُهَيرٍ في غِلْمَةٍ يجتنون من جَنَى الأرض، فانطلق الغِلْمةُ وتركوا بُجَيراً، فمرّ به زيدُ الخَيْلِ فأخذه — قال: ودُورُ طَيِّئٍ مُتاخِمةٌ لدُورِ بني عبد الله بن غَطَفانَ — فقال له: من أنت؟ فقال: بُجَيرُ بنُ زُهَيرٍ، فحمله على ناقته وخَلَّى سَرْبَه[2]. فأتى بُجَيرٌ أباه فأخبره خبرَ زَيْدٍ وما فعله، فأرسل زهيرٌ بفَرَسٍ كُمَيْتٍ كان لكَعْبٍ من كِرامِ الخَيْلِ الى زَيْدٍ، وكان زَيْدٌ عظيمَ الخَلْقِ، لا يكاد يركَبُ دابةً إلا أصابتْ إبهامُه الأرضَ. وكان كعبٌ غائباً، فلما جاء أُخْبِرَ بأمرِ الفرسِ، فقال لأبيه: كأنك أردتَ أن تُقَوِّيَ زيداً على قتالِ غَطَفانَ. فقال زهير:

---

(١) وردت هذه القصة في ذيل أمالي القالي ص ٢٣ — ٢٤ (طبع دار الكتب المصرية).

(٢) خلى سربه (بفتح السين)، أي طريقه ووجهه. ورواه أبو عمرو بكسر السين. قال ذو الرمة:

خلى لها سرب أولاها وهيجها   من خلفها لاحق الصقلين همهيم

قال شمر: أكثر الرواية «خلى لها سرب أولاها» (بالفتح). قال الأزهري: وهكذا سمعت العرب تقول: خل سربه (بالفتح) أي طريقه. وفي حديث ابن عمر: "إذا مات المؤمن يخلى له سربه يسرح حيث شاء" أي طريقه ومذهبه الذي يمر به.

هذه إبلى، تُخُذْ ثمن فرسك وازْدَدْ عليه [1]. فقال كَعْبٌ لبنى مِلْقَط — وكان لهم أخًا — [شعرًا] [2] يحرِّضهم، وأَلْقى بينهم و بين زَيْد شرًّا، فعرفوا ذلك. وأرْسَلَتْ بنو مِلْقَط الى كَعْب بفَرَس، ولم يكلِّموا زيدًا فى فَرَسه. فقالت امرأةُ كَعْبٍ له: أمَا استحييْتَ من أبيك فى سِنّه وشَرَفِه أن تَرُدَّ هِبَته [3]؟! وكان كَعْب نزل به أضيافٌ له، فنحر لهم بَكْرًا [4] كان لامرأته، فقال: ما تَلُومِينى إلا لنحْرِى بَكْرَك، ولكِ بَدَلَه بَكْرَانِ. وكان زُهير كثيرَ المَال، وكانَ كَعْبٌ محدودًا [5] لا يُثْمِرُ له مالٌ. فقال كَعْبٌ:

ألا بَكَرَتْ عِرْسِى تُوَائِمُ مَنْ لَحَى ... وأَقْرِبْ بأحلامِ النّساءِ من الرّدَى! [6]

تُوَائِمُ: تُوَافِقُ، أى تصنع مثلَ ما يصنع اللّاحِى، وهى المُوَاءَمةُ والوِئامُ. وقال بعضهم: تُوائم: تُجَارى وتُعَارِضُ [7]. وأصلُ المُوَاءَمة: المُبَاراةُ فى الطعام. وقولُه: وأَقْرِبْ بأحلام النساء من الرَّدَى، يقول: حِلْمُهُنّ الى فساد يَصِيرُ. وفى مَثَل تَضْرِبه العربُ: "لُبُّ النساءِ الى حُمْقٍ" [8].

(١) فى ذيل الأمالى: «هذه إبلى فخذ منها عن فرسك ماشئت». (٢) زيادة يقتضيها السياق.

(٣) فى ذيل الأمالى: «أن تؤسه» وأبسه كأبسه (ضرب): صغره وحقره.

(٤) البكر: الفتىّ من الإبل. (٥) المحدود: المحروم والممنوع من الخير.

(٦) رواية ذيل الأمالى:

ألا بكرت عرسى بليـل تلومنى ... وأكثر أحلام النساء الى الردى

(٧) تعارض هنا: تجارى وتساير؛ يقال: عارض فلان فلانا فى المسير إذا سار حياله.

ونص الأحول: «توائم: تحاذى وتعارض وتفعل كما يفعلون». (٨) لفظه فى الميدانى:

«لب المرأة الى حمق». يضرب عذرا للمرأة عند الفترة.

أفي جنبِ بَكْرٍ[1] قَطَّعتني مَلامةً لَعَمْرِي لقد كانت مَلامتُها ثِنَى

ثِنَى : مرةً بعد مرة ، أي فعلتْ بي ما فعلت من أجل بَكْرٍ أطعمتُه أضْيافِى[2] .

ألا لا تَلُومِي وَيْبَ غَيْرِك عارِياً رأى ثوبَه يوماً من الدهرِ فاكْتَسَى[3]

ويُروى : « نَضَا ثوبَه » أي سلخه ولبس غيرَه . ووَيْبَ، مثل قولك : ويْحَ .

فأُقسِمُ لـولا أنْ[4] أُسَرَّ نَدامـةً وأُعلِنَ أُخرى إن تَراخَتْ بكِ النَّوَى

يقول : لولا أني أخافُ أن أندم على طَلاقِي إيّاكِ إذا بعُدتِ عنّي طَلَّقتُكِ .
وتَراخت : تباعدت .

وقيـلُ رجالٍ لا يُبالونَ شأنَنا غَوَى أمرُ كعبٍ ما أرادَ وما ارْتأَى

قِيلُ رجالٍ، أي قولُ رجالٍ لا يبالون ما كان من أمري وأمرِكِ ، فيَنْثُون[5] عليَّ
وعليكِ أمراً لم نفعلْه[6] .

لقد سَكنتْ[7] بيْني وبيْنَكِ حِقْبةً بأَطْلائها[8] العينُ المُلَمَّعةُ[9] الشَّوَى

---

(١) الأحول : « أمن أجل » . (٢) أي لامته مرة بعد مرة .

(٣) شرحه الأحول فقال : « يقول : لاتلومي في أن نحرت بكرا وكسوت رجلا عاريا فاكتسى » .
وأظنه بعيدا عن المراد ؛ إذ الظاهر أنه يريد بالعاري نفسه ، وأنه كان عاريا من ثوب الكرم لأنه لم يجد
ما يجود به ، فلما رأى ثوب الكرم ، وهو نحر بكرها ، لبسه . (٤) في الأصل :

فأقسم لو أني أســـر نـدامة فأعلن أخرى إن تراخت بي النوى

والتصويب من الأحول . (٥) نث الخبر ينثه نثا : حدّث به وأشاعه .

(٦) الأحـول : « يقول : لولا قول رجال لا يبالون ما ذكروا من أمري وأمرك أو ينثون علىَّ
وعليك أمرا لم أرتئه ولم أفعـله » . (٧) في شرح الأحول : « ويروى : لقد رتعت » .

(٨) أطلاؤها : أولادها الصغار ، واحدها طلا وطلو . (٩) الململعة : التي فيها بقع تخالف
سائر لونها .

يريد : رتَعت لبُعْـد ما بيني و بينَـك حتى يَصِـيرَ ما بيننا مَرْعَى الوَحْش .
والعِينُ : بَقَرُ الوَحْش . والشَّوَى : القوائمُ .[١]

فيا راكبًا إمّا عَرَضْتَ فَبلِّغَنْ بَنِي مِلْقَطٍ عَنِّى إذا قيلَ: مَن عَنَى[٢]

فما خِلتُكم يا قَومِ كنتم أذِلّةً وما خِلتُكم كنتم لمُختلِسٍ جَنَى

[٣٣٦]

لقد كنتُم بالسَّهْلِ والحَزْنِ حَيّةً إذا لَدَغتْ لم تَشْفِ لَدْغتَها الرُّقَى[٣]

فإن تَغضَبُوا أو تَذْكُرُوا لى بذِمّةٍ لعَمرُكمُ لَمِثْـلُ سَـعْيِكمُ كَفَى[٤]

لقد نال زيدُ الخَيْلِ مالَ أخيكمُ وأصبح زيدٌ بعد فَقْرٍ قد اقْتَنَى[٥]

وإنّ الكُمَيْتَ عند زَيْدٍ ذَمامةٌ[٦] وما بالكُمَيْتِ من خَفاءٍ لمَن رَأَى

ويروى : « ذَمامةٌ » .

---

(١) فى شرح الأحول : « يقول : يكون بينى و بينك تفرق دهر لا يجتمع على بعـد منزل وتنائى محل هذه صفته ، تسكنه الوحش . والمعنى : لفارقتك مفارقة لا نجتمع معها » . (٢) فى شرح الأحول : « بنو ملقط ، من طيئ » . (٣) خزانة الأدب ج ٤ ص ١٥١ طبع بولاق : « نهشت ... نهشتها » . (٤) توالى شرط وقسم ، بجعل الجواب للقسم وقرنه باللام . وفى الأحول : « أومثل » . (٥) كذا فى أصلنا ومثله فى الشعر والشعراء ص ١٥٧ ، وفى الأحول : « فأصبح زيد قد تموّل واقتنى » . (٦) كذا فى الأحول بالتاء فى آخره . والذى فيـه كسر الذال وفتحها هو الذمامة ، وهى الحق والحرمة ، ومثله الذمام بالكسر ، وهو كل حرمة تلزمك إذا ضيعتها المذمة . وفى الأصل : «ذمامه» بكسر الذال ويروى « ذمامه » بفتحها . وفى الأحول فى شرح هذا البيت : « قال أبو عمرو : إذا أتى ما لا يشتهى صاحبه فقـد أذم به . وقال غيره : يقول : إن فرسى ذمام عنـد زيد وما به من خفاء لمن رآه » . والذى فى كتب اللغـة أنه يقال : أذم الرجل إذا أتى بما يذم عليه . وأذمه : وجده ذميما . وأذم بهم : تركهم مذمومين فى الناس . وأذم به : تهاون .

يَبِينُ لأَفْيالِ الرجالِ ومِثْلُه ... يَبِينُ إذا ما قِيدَ في الخيلِ أو جَرَى[1]

يقول : إذا رآه الفِيلُ الذي لا علم له بالخيل علم أنه فاره . والأَفْيالُ[2] : الضِّعافُ الآراءِ . يقال : رجلٌ فِيلُ الرأيِ وفائلُ الرأيِ[3] ، للذي في رأيه فَيالَةٌ .

مُمَرٌّ كسِرْحانِ القَصِيمةِ مُنْعَلٌ ... مَساحِيَ لا يُدْمِي دَوابِرَها الوَجَى

المَساحِي هاهنا : الحَوافِرُ ، واحدها مِسْحاةٌ ، يَسْحُو[4] بها الأرضَ . ودَوابِرُها ، يريد مآخيرَها[5] . أراد أن حَوافِرَه[6] صِلابٌ تُنْهَكُ ولا يُصيبُها الوَجَى ، وهو أن تشتكي حوافرَها إذا وَطِئَتِ الأرضَ ، فإذا كانت الدَّوابِرُ كذا فالمَقاديمُ أَصْلَبُ . والمُمَرُّ : المُدْمَجُ الخَلْقِ . والقَصِيمةُ : قطعةٌ من الأرض تُنْبِتُ الغَضا . ويُروَى : « لا يُدْمِي حَوافِرَها الحَصَى » . والسِّرْحانُ : الذئبُ . وذئبُ الغَضا أخبثُ من ذئب البَراحِ . وقوله : مُنْعَلٌ ، يريد أن حَوافِرَه أُبْطِنَتْ مَساحِيَ من حديد في صلابتها . والوَجَى : الحَفَا .

---

(١) الأحول : « بالخيل » . وقد نبه على رواية الأصل في الشرح . (٢) الأحول : « يقول إذا رآه الذي لا علم له بالخيل ولا بصر يقاد أو يجرى ، علم كرمه وعتقه ولم يحتج الى أن يسأل عن نسبه ؛ كما قال الآخر :

* تنبيك عن مجهوله مرآته *

(٣) كما يقال : فيل الرأى (كهين) وفال الرأى . (٤) يسحو بها الأرض : يقشرها ؛ يقال : سحوت الطين (نصر وضرب وقطع) عن وجه الأرض إذا جرفته بالمسحاة .

(٥) يريد مآخير حوافرها ، مفرده دابرة . ودابرة الحافر : مؤخره ؛ أو هي التي تلي مؤخر الرسغ .

(٦) في الأصل : « حوافرها » ، وإنما يعني حوافر هذا الكميت .

شَدِيدُ الشَّظَى[(١)] عَبْلُ الشَّوَى شَنِجُ النَّسَا   كأَنَّ مكانَ الرِّدْفِ من ظهرِه وَعَى

الشَّظَى : عُظَيْمٌ مُلصَق بعَصَب الذِّراع ، فإذا تحرّك من مكانه فقد شَظِىَ وضَعُفت قوائمُ الدابّة . وبعض النـاس يجعل الشَّظَى انشقاقَ العَصَب . وعَبْـلُ الشَّوَى : ضَخْمُ القوائم . والنَّسا : عِرْقٌ يُسْتَحَبُّ قِصَرُه وتَشَنُّجُه[(٢)] ، فإذا طال ضَعُفت الرِّجْلُ . وقال بعضهم فى قوله « وَعَى » يقال : وَعَى العَظْمُ إذا جُبِرَ[(٣)] بعد كَسْرٍ وصَحَّ ، وذلك أَشَدُّ له . (٢٣٧)

* * *

فيقال إن زُهَيرًا قال لابنه كَعْبٍ : ... [(٤)] من أبي مُكْنِفٍ رجلا غيرَ مُفْحَم — وأبو مُكْنِفٍ زَيْدُ الخيلِ — وإنه لَخَلِيقٌ أن يظهرَ عليك . فقال زيد :

أَفِى[(٥)] كُلِّ عامٍ مَأْتَمٌ تَجْمَعُونَه[(٦)]   على مُحْمَرٍ ثَوَّبْتُمُوه وما رَضِى

(١) الأحول : «سليم الشظى» ، وقال فى شرحه : «سليم الشظى : لم يعب شظاه . وهو عظم مستدق ملصق بعصبة الساق . و بعض الناس يجعلون الشظى العصب» .   (٢) الأحول فى شرح هذا البيت : « وشنج : قصير النسا مشمره ، وقصره يستحب . و إذا طال النسا ضعفت الرجل . والنسا : عرق يخرج من الورك حتى يصير الى الساق و يجرى فى الوظيف » .   (٣) يقال : جبر العظم يجبره (نصر) : أصلحه من كسر ، كما يقال : جبر العظم : صح بعد الكسر ، وقد جمع العجاج بينهما فى قوله :

* قد جبر الدين الإله فجبر *

(٤) هنا كلمة فى الأصل حروفها غير واضحة ، ولعلها : هجوت من أبي مكنف الخ أو نحو ذلك . وعبارة ذيل الأمالى : «هجوت رجلا غير مفحم و إنه لخليق أن يظهر عليك» .   (٥) وردت هذه القصيدة أو أبيات منها فى القالى ج ٣ ص ٢٤ ، ٢٥ طبع دار الكتب ، ونوادر أبي زيد طبع بيروت ص ٨٠ ، ٨١ ، وخزانة الأدب للبغدادى ج ٤ ص ١٤٨ طبع بولاق ، والشعر والشعراء طبع أوربا ص ١٥٨ ، والاقتضاب لابن السيد البطليوسى طبع بيروت ص ٤٣٧ ، وشرح أدب الكاتب للجواليق ص ٣٥٧ طبع القدسى ، وكتاب سيبويه طبع بولاق ج ١ ص ٦٥   (٦) فى اللسان (أتم) والخزانة والشعر والشعراء وسيبويه : «تبعثونه» . وتبعثونه : تهيجونه وتحركونه . وفى كتاب سيبويه : «وصف فرسا =

ويروى : « على مِحْمَرٍ عَوْدٍ أُثِيبَ » . المَأْتَمُ : الجماعة من النساءِ يَجْتَمِعْنَ فى فرح أو حُزْنٍ . والمِحْمَرُ : العَوْد الكبير ، وقالوا : المِحْمَرُ : الرجل الذى لا خيرَ فيه . والمِحْمَرُ من الدوابّ أيضا ، وهو الثَّقيلُ القليل الانبعاثِ[1] . وثَوَّبْتُمُوه[2] ، يريد استنهضتموه مرةً بعد مرةٍ . ورُضَى ، أراد رُضِىَ ، وهذه لغةُ طيِّءٍ إذا كانت الياء متحركة جعلوها ألفًا ، يقولون فى فَنِىَ فَنَى وفى بَقِىَ بَقَى وفى نُعِىَ نُعَى[3] .

تُجِدُّونَ[4] خَمْشًا بعدَ خَمْشٍ كأنَّه[5] ... على فاجِعٍ[6] من خيرِ قَوْمِكُمُ نُعَى

يقول : تَخْمِشُونَ وجوهَكم مرّة بعد مرّة . على فاجِعٍ ، أى سيّد تُفْجَعُ العشيرةُ بمثلِ مَهْلَكِه[7] .

= أهدى اليه ثوابا عن يد كانت منه إلى مهديه ، فيقول : ندمتم على ما أهديتم الينا وحزنتم حزن من فقد حميا فجمع له مأتما ... ثم وصف أن ذلك الفرس محمر أى هجين ، أخلاقه كأخلاق الحمير . ومعنى ثوبتموه جعلتموه لنا ثوابا » . وفى الخزانة : « أفى كل عام الخ . استفهام توبيخى . والمأتم مهموز وهو الجماعة من النساء يجتمعن لحزن أو فرح ، والمراد هنا الحزن ، ولهذا عاد الضمير اليه من تبعثونه مذكرا . وقال شراح أبيات الكتاب : الضمير عائد على محذوف ، أى أفى كل عام اجتماع مأتم ، فيكون المأتم بالمعنى الأول ؛ ولهذا قال أبو زيد : أراد أفى كل عام حدوث مأتم ، فحذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه . وإنما قال كذا لئلا يقع ظرف الزمان خبرا عن الجثة ... و« على » هنا تعليلية . والعسود بفتح العين المهملة ، قال أبو زيد : المسن . وأثيب : جعل لنا ثوابا . والثواب : الجزاء » .

(١) وهذا هو المراد هنا .

(٢) هذا التفسير غريب من الشارح . والمراد ما ذكر فى الحاشية رقم ٦ ص ١٣١

(٣) وكذلك كل فعل ثلاثى سواء كانت الكسرة والياء أصليتين نحو بقى ونسى وفنى أو كان ذلك عارضا كما لو بنى الفعل للمفعول فيقولون فى هُدِىَ زيد وبُنِىَ البيتُ هُدَى زيد وبُنَى البيت .

(٤) يقال : أجد فلان الشىء واستجدّه ، إذا أحدثه فتجدّد . والخمش : مصدر خمشت المرأة وجهها بظفرها ، أى جرحت ظاهر البشرة .

(٥) الأحول والقالى : « كأنما » .

(٦) القالى : « على سيد » .

(٧) المهلك مثلثة اللام . يريد : إنكم تخمشون وجوهكم مرة بعد مرة على هذا الفرس ، كأنكم فقدتم سيدا من قومكم .

تُحَضِّضُ[1] جَبَّاراً عليَّ ورَهْطَه   وما صِرْمَتِي فيهم لأوّلِ مَنْ سَعَى

جَبَّارٌ : رجلٌ من فَزَارَةَ[2] . والصِّرْمَةُ[3] : القطعةُ من الإبل .

تَرَعَّى[4] بأَذْنابِ[5] الشِّعَابِ ودُونَها   رِجالٌ يَصُدُّون الظَّلُومَ[6] عن الهَوَى

يقال : صَدَدْتُ وأَصْدَدْتُ[7] ويَصُدُّون ويُصِدُّون ، ويَصِدُّون[8] لغة .

---

(١) كذا فى الأحول والخزانة بالتاء . وفى الأصل والمصادر الأخرى بالياء . وهو خطاب لكعب ابن زهير . قال الجواليق فى شرح أدب الكاتب : «يقال : حضضت الرجل (بالتشديد) إذا حثثته على الخير والشر جميعا ، وحضضته بالتخفيف إذا حثثته على الخير . وحثثته إذا حرضته على سوق أو سير . ولا يكون الحض فى السوق والسير ... والرهط : النفر ، وهم ما دون العشرة من الرجال . يقول : تغرى هذا الرجل ليغير على إبلى ، وليست إبلى لأول جماعة تغزونى لأنى أقاتل عنها وأدافع» . (٢) هو جبار بن مالك ابن حمار الشمخى ثم الفزارى ، وهو شاعر كما فى التاج (جبر) ومعجم الشعراء ص ٩٨ طبع القدسى . (٣) ما بين الثلاثين الى الأربعين . (٤) ترعّى أصله تترعى بتاءين . وترعت الإبل وارتعت مثل رعت وفى الاقتضاب : «فترعى» . (٥) أذناب : جمع ذنب بفتحتين . ويروى : «بأطراف» . والشعاب : جمع شعب ، وهو مسيل الماء فى بطن أرض أو ما انفرج بين جبلين . وهو جمع نادر كقدح وقداح . (٦) كذا فى الأمالى وغيره . وفى الأصل : «الظليم» . وهو تحريف . يريد أن دون هذه الصرمة رجالا يردون الظالم عن هواه . (٧) ومنه قول ذى الرمة :

أناس أصدوا الناس بالسيف عنهم   صدود الدواق عن أنوف الحوائم

قال ابن برى : صواب إنشاده : * صدود السواق عن رءوس المخارم * وروايته فى ديوانه ص ٦٢٣ طبع أوربا .

أناس أصدّوا الناس بالضرب عنهم   صدود السواق من أنوف المخارم

والسواق : مجارى الماء . والمخرم : منقطع أنف الجبل . يقول : صدوا الناس عنهم بالسيف كما صدت هذه الأنهار عن المخارم فلم تستطع أن ترتفع إليها . (٨) يقال : صدّ عنه أى أعرض وصدف صدًّا وصدودا ، وهو من (بابى نصر وضرب) . ويقال : صده عن الأمر يصدّه صدا : منعه وصرفه (من باب نصر) ومثله أصدّه بالهمز . ويقال أيضا : صدّ يصدّ صدّا (ضرب) إذا ضج وعج . ومنه قوله تعالى : (ولما ضرب ابن مريم مثلا إذا قومك منه يصدّون) أى يضجون كما تضج الإبل ، أو يضحكون . قال أبو منصور : يقال صددت فلانا عن أمر أصدّه صدّا فصدّ يصدّ ، يستوى فيه لفظ الواقع واللازم ، فإذا كان المعنى يضج ويعج فالوجه الجيد صدّ يَصِدّ .

ويَرْكَبُ يومَ الرَّوْعِ فيها فَوَارِسٌ [1] يُرَدُّونَ طَعْنًا فى الأَباهِرِ والكُلَى

الأَبْهَرُ : عِرْقٌ فى المَتْنِ [2] . والأبهر والكُلْيَة مَقْتَلانِ . ويُروى :

* بَصِيرونَ فى طَعْنِ الأَباهِرِ والكُلَى [3] *

فلولا زُهَيْرٌ أن أُكَدِّرَ نِعمةً [4] لقاذعْتُ كَعْبًا ما بَقِيتُ وما بَقِى [5]

[قد انْبَعثَتْ عِرْسِى بِلَيْلٍ تَلُومُنِى [6] وأَقْرِبْ بأحلامِ النِّساءِ من الرَّدَى]

تَقُولُ [7] أَرَى زيدًا وقد كان مُقْتِرًا [8] أَرَاه لعَمْرِى قد تَمَوَّلَ واقْتَنَى

ويروى :

... ... وقد بانَ مُقْتِرًا تَمَوَّلَ من بعد التَّصَعْلُكِ واقْتَنَى

(٣) وذاكَ عَطَاءُ اللهِ فى كلِّ غارةٍ مُشَمِّرةٍ يومًا إذا قَلَصَ الخُصَى [9]

واختُلِف فى سبب قصيدة كَعْب وجواب زيد ، فقال قوم ما قدّمنا ذكره .

وقال آخرون : إنما كان سبب ذلك أن بُجَيْرًا والحُطَيئة ورجلًا من بنى بَدْر

---

(١) الروع : الفزع . وفيها ، أى من أجل الصرمة . يريد : أنهم بصراء عالمون بمواضع الطعن ، فهم يتعمدون المقاتل . (٢) متصل بالقلب . (٣) «فى» هنا بمعنى الباء ، أى بطعن .

(٤) هذا البيت هو آخر الأبيات فى رواية الأحول والقالى . وفى الأصل والخزانة والنوادر بعد قوله : ويركب يوم الروع ... الخ . يريد : فلولا تكدير نعمة لزهير لقاذعت ابنه كعبا . (٥) قادعه : دافعه وكافه . وفى الأحـول والخزانة والنوادر : « لقاذعت » بالذال المعجمة . وقاذعه مقاذعة : فاحشه وشاتمه . (٦) تكملة عن النوادر لأبى زيد . وهذا البيت لم يثبته الأحول ولا القالى ، وإنما أثبتا البيت الآتى : « تقول أرى زيدا ... » . والضمير فى تقول مرده الى العرس المذكورة فى هذا البيت . وهذا البيت « قد انبعثت عرسى » إنما هو من شعر كعب الماضى ، ونصه المتقدم : « ألا بكرت عرسى ... » .

(٧) فى الأصل : « يقول » بالياء . (٨) فى القالى : « مصرما » . وأصرم : افتقر كأقتر . (٩) قلصت الخصى : انضمت وانزوت . وتقلص الخصى يكون عند الرعب والفزع .

خرجوا يقتنصون الوَحْش ، فلقيهم زيدُ الخَيْل وهم عُزْلٌ ومع زَيْد عِدَّةٌ من أصحابه ، فقـال : استأسِرُوا[1] . فقالوا : لا تَسْتأسِرُ إلا على الطاقة[2] . قال : فأخذهم على أن يَسْتأسِرُوا ثم يَجُزُّ ناصيةً[3] كلِّ واحد منهم ويُخَلِّيَه . فأمّا الحُطيئة فخَلَّى سَبِيلَه لخُبْث لسانه وأنه لم يكن عنده ما يَفْدِى به نفسَه . وأمّا بُجَير بنُ زُهَير فَفَدى نفسه بفَرس كان يقال له الكُمَيت . وأمّا أخو بنى بَدْر فـفـدَى نفسَه بمـائـة من الإبل . فقال كَعْب بن زُهَير ، وبلَغه حديثُ القوم وكان نازلا ببنى مِلْقَط[4] : إن الكُمَيتُ لى دُونَ بُجَير ، ثم قال : « ألا بَكَرَتْ عِرْسِى » وقد كتبناها . وقال الحُطَيْئة لزيد[5] :

إلّا يكـنْ مالٌ يُـثـابُ فإنه[6] ... سـيأتى ثَـنَـائى زيدًا بن مُهَلْهِلِ

فـما نِلْتَنا غَدْرًا ولكن صَـبَحْتَنا ... غَداةَ الْتَقَيْنا بالمَضِيق[7] بأَخْيَـلِ[8]

---

(١) استأسر : كن أسيرا لى . (٢) فى الأصل : « الطلاقة » ، وتصويبه من الأحول والخـزانة . (٣) كان من عادة العـرب إذا أنعموا على الرجل الشريف بعد أسره أن يجزوا ناصيته و يطلقوه ، فتكون الناصية عنـد الرجل يفخر بها . والنواصى : جمع ناصية ، وهى الشعر فى مقدّم الرأس فوق الجبهة . (٤) فى الأصل : « بابنى ملقط » وهو تحريف . (٥) وردت هذه الأبيات فى ديوانه ص ١٨٢ طبـع أوربا ، ومختارات ابن الشـجرى قسم ٣ ص ٣٧ طبع الاعتماد ، ولباب الآداب لأسامة بن منقـذ ص ٢٢١ طبع الرحمانيـة ، والأغانى ج ١٦ ص ٥٦ طبع بولاق . (٦) فى الأغانى : * إن لم يكن مالى بآت فإننى * وفى لباب الآداب : * ألا أبلغا عنى الثناء فإنه * (٧) ابن الشجرى والأغانى : «فى المضيق» . والمضيق : ما ضاق من الأماكن . (٨) الأخيل : الشقراق (بكسر الشين والقاف وفتح الراء المشدّدة) ، وهو طائر تتشاءم به العرب . تقول العرب : « أشأم من أخيل » . وقد روى السكرى فى شرح ديوان الحطيئة أن أخيل (بضم الياء) جمع خيل ، ثم نقل فتح الياء رواية عن أبى عمرو . ولم أجد أخيل جمعا لخيل ، وإنما الموجود جمعه خيول وأخيال .

تَفادَى كُماةُ الخيلِ من وَقْعِ رُمحِه[1] تَفادِي خِشاشِ الطَّيرِ[2] من وَقْعِ أجْدَلِ
فأُعطِيتُ[3] منّا الوُدَّ يومَ لَقِيتَنا ومن آلِ بدرٍ وقعةً لم تُهلَّلِ[4]

* * *

وقال كعب :

وهاجِرةٍ لا تَسْتَرِيدُ ظِباؤُها لأعلامِها من السَّرابِ عَمائمُ

الهاجِرةُ : نِصفُ النهارِ ، وهي الظَّهيرةُ أيضا . وقوله : لا تَسْتَريد ، أى لا تَرُود من شِدّة الحَرِّ . وتَرُود : تذهب وتجيء . وأعلامُها : جبالُها ونُشوزُها . وقوله : عمائم ، يريد أنها قد لَبِستِ السَّرابَ فتقنَّعتْ به حتى صار لها كالعمائم .

٣٣٩ تَرَى الكاسِعاتِ العُفْرَ فيها كأنّما شَوَاها فصِلّاها من النارِ جاحِمُ

الكاسِعاتُ : المُستَثفِراتُ[5] بأذنابها من الحَرِّ . وقال بعضهم : الكاسِعاتُ : التى تَكْسَعُ بأذنابها أى تُكثِرُ حركتَها . وليس شيءٌ من ذَواتِ الأربعِ أكثرَ لَألأةً وحركةً وحَيَكانًا من الظِّباء . فأما اللألأةُ فهى تحريكها أذنابَها . وقد ضُرِبَ بها المثلُ فقيل : « لا آتيكَ ما لألأتِ العُفْرُ[6] — وما لألأتِ الفُورُ — بأذنابها » . والفُورُ[7] : الظباء . وحَيَكانُها : ذهابُها ومجيئها ، وأنشد :

---

(١) الأغانى : « حماة الخيل » واللباب : « جياد الخيل » . وتفادى : يستتر بعضها ببعض من الخوف . (٢) خشاش الطير (بالكسر) : صغارها وضعافها كالعصافير ونحوها . وفى الأغانى : « ضعاف » . وفى اللباب : « بغاث » . والأجدل : الصقر . (٣) ابن الشجرى : « فأعطتك » . الأحول والديوان : « وأعطتك » . (٤) الأغانى : « شدة » . وتهلل : يريد لم يهلل أصحابها ، أى لم يجبنوا . (٥) المستثفرات بأذنابها : التى تجعلها بين أفخاذها . (٦) أى لا أفعله أبدا ؛ لأن الفور وهى الظباء ، لا تزال تبصبص بأذنابها . (٧) لا واحد لها من لفظها .

* حَيَاكَةً وَسْطَ الرَّبِيضِ الأَعْرَمِ[1] *

والعُفْر : اللَّوَاتِي ألوانُها على لونِ العَفَرِ وهو التراب ، وهي أضْعَفُ الظِّباء . وشَوَاها : أنضجَها . وصَلَاها : أحرقَها . وحكى أبو زِيَادٍ الكِلابيّ : صَلَوْا أيديَهم على النارِ بمعنى أسْخَنوها[2] . والجاحِمُ : المُوقَد ، والجَحْمَة[3] : النار ، وكذلك الجحيم . ويروى : « تَرَى الكانِسَاتِ[4] » .

نَصَبْتُ لها وَجْهِي على ظهرِ لاحِبٍ　　طَحِينِ الحَصَى قد سَهَّلَتْهُ المَنَاسِمُ

قوله : نَصَبْتُ لها وَجْهِي ، أي للهاجرة . يقول : سِرْتُها وقطعتُها . واللاحِبُ : الطريق المذلَّل ، ويقال : المستقيم . وطَحِينُ الحَصَى : قد طحنَتِ المَنَاسِمُ حصاه . ويروى : « قد دَيَّثَتْه[5] » .

تَرَاه إذا يَعْلُو الأَحِزَّةَ واضِحًا　　لِمَنْ كان يَسْرِي وهو باللَّيلِ طاسِمُ

الأَحِزَّةُ[6] : ما غَلُظَ من الأرض . يقول : هذا الطريق لا تراه وفيه علاماتٌ تدلُّك

---

(١) هــذا في وصف امرأة راعية . وحياكة : تحيك في مشيتها ، أي تبختر وتذهب وتجيء . وروى في اللسان (مادة عرم) : * حياكة وسط القطيع الأعرم * والربيض : الغنم المجتمعة في مرابضها . والعرم والعرمة : لون مختلط بسواد و بياض في أي شيء كان . وقطيع أعرم : بين العرم إذا كان ضأنا ومعزى ، لاختلاط ألوانها . (٢) يقال : صَلَى اللحم وغيره يصليه صليا مثال (رمى) إذا شواه . وإذا أردت أن تلقيه فيها إلقاء كأنك تريد الإحراق قلت : أصليته وصلّيته . قال الأزهري في التهذيب : صليت اللحم (بالتخفيف) على وجه الصلاح معناه شويته ، فأما أصليته وصلّيته فعلى وجه الفساد والإحراق ؛ ومنه قوله تعالى : (فسوف نصليه نارا) . (٣) الجحمة (بالفتح ويضم) . (٤) يقال : كنس الظبي (ضرب) كنوسا إذا استتر في كناسه وهو بيته . (٥) ديثه : ذلله . يقال : طريق مديَّث أي مطروق . (٦) مفرده حزيز . ويجمع أيضا على حُزّان .

عليه . وقوله : يَعْـلُو الأخِرَّةَ ، أى يركبها ويخرقها . والواضح : المُبِينُ لمن سَرَى[١] . وطامِسٌ : لا يُرَى بالليل لظُلمة الليل . ويقال : طامِسٌ وطاسِمٌ بمعنًى واحد .

زَجَرْتُ عليه حُرَّةَ اللِّيطِ رَفَّعَتْ[٢] على رَبِـذٍ كأنهن دَعائمُ

الحُرَّة : العتيقةُ الكريمةُ . واللِّيطُ : الجِلْد . ورَبِذٌ : خَفيفةٌ يعنى القوائمَ[٣] ، والواحدة رَبِذَةٌ . وابس الرَّبَذ سَعَةُ الشَّحْوة[٤] ، ولكنه سرعةُ رَدِّ اليد . وقال آخر : لِيطُ كلِّ شىءٍ قِشْرُه . ويقال : رجلٌ رَبِذُ اليدين إذا كان يُكثِر حركتَهما . والدعائم : أساطينُ من خشب ، شَبَّه قوائمها بها[٥] .

تَخالُ بِضاحِى جِلْدِها ودُفوفِها[٦] عَصِيمَ هِناءٍ أعقدتْه الحَناتِمُ

العَصِيم : أثَرُ الهِناءِ وهو القَطِرانُ . والحَناتم : الخَوابِى التى طال مُكْثُه فيها[٧] حتى انعقد .

(١) السُّرى : سير الليل كله ، تذكره العرب وتؤنثه . ولم يعرف اللحيانى إلا التأنيث . والمراد هنا سير آخر الليل . وقد نص على هـذا الأحول فقال : « وواضح : بين لمن سرى آخر الليل . وهو طامس فى جوز الليل . وطامس وطاسم : دارس » . (٢) رفعت ، يقال : رفَع البعير فى سيره إذا بالغ فهو رافع ، كما يقال : رفعـه ورفع منه ، فهو لازم متعد . ومنه الحديث : « فرفعت ناقتى » . أى كلفها المرفوع من السير ، وهو فوق الموضوع ودون العدو . و يقال أيضا : رفَع الحمارُ ترفيعا ، إذا عدا عدوا بعضه أرفع من بعض . (٣) فى الأصل : « بمعنى القوائم » . (٤) الشحوة : كالخطوة وزنا ومعنى . يقال : فرس بعيد الشحوة ، ورجل بعيد الشحوة فى مقاصده . (٥) نص الأحول فى شرح هذا البيت : « عليه : على هذا الطامس . حرة الليط : أراد ناقة كريمة النجار عتيقته . ليط كل شىء : قشره ، وهو هنا جلدها . وربذ : يعنى قوائم خفافا . يقال : رجل ربذ اليدين إذا كان يكثر حركتهما ؛ وأنشد :

ربذ يداه بالقداح إذا شتا هتّاك غايات التجار ملوّم

والدعائم : الأساطين من خشب ، شبه قوائمها بها » اهـ . (٦) دفوفها : جنوبها .
(٧) فى الأصل : « الذى » .

يَظَلُّ حَصَى المَعْزاءِ بين فُروجها إذا ما ٱرْتَمَتْ شَرْواتِهِنّ[1] القَوائِمُ

شَرْوَى : جانبًا . وقال بعضهم : شرواتهن هاهنا يريد به يمينًا وشمالًا . وإنما تفعل قوائمها ذلك من شدة سيرها ونشاطها . والأَمْعَز والمَعْزاء : المكان الغليظ فيه حَصًى صغارٌ . وفُروجُها هو الخَواءُ الذى بين قوائمها . وارْتَمَتْ : من الرَّمْى ، يَعْنى القوائمَ .

فُضَاضًا[2] كما تَنْزُو دَراهِمُ تاجرٍ يُقَمِّصُها فَوقَ البَنانِ الأَباهِمُ

وروى الأصمعىّ : «فوقَ الأَكُفِّ» . ويقمّصُها : يَنْزِيها[3] ويُرفِّعها ؛ وذلك إذا انْتقد الصرَّافُ الدرهمَ[4] فطَنّ وارتفع . والأَباهِمُ : جمع إبْهام .

---

(١) كذا «شرواتهن» فى الأصل والشرح بالشين المعجمة والراء المهملة . ولم أجد فى كتب اللغة ما يؤيده . وفى الأحول : * إذا ما ارتمت شزرا بهن القوائم * وفى شرحه : «والشزر لم يقصده بعينه ، إنما أراد أنها تجول (تصر) الحصى بأخفافها يمينا وشمالا من شدة سيرها ونشاطها» . والشزر فى الأصل : النظر فيه إعراض كنظر المعادى المبغض ، أو النظر عن يمين وشمال ليس بمستقيم الطريقة ، وأكثر ما يكون فى حالة الغضب . والطعن الشزر كذلك ، وهو ما طعنت بيمينك وشمالك . وهكذا معنى الشزر يدور على معنى عدم الاستقامة . فتأمل ما فى الشرح من قوله : وقال بعضهم شرواتهن هاهنا يريد به يمينا وشمالا أصله : «شزرا بهن هاهنا يريد به ... » . وأما الشروى فليس له معنى إلا المثل . يقال : لا يملك شروى نقير ، أى مثل نقير . على أن كلمة الشروى بالذات ليست فى الشعر ، وإنما الذى فيه هكذا «شروات» وليس له معنى مطلقا ، وهذا يؤكد رواية الأحول وشرحه .   (٢) الفضاض (بالضم ويكسر) : ما تفرق من الشىء عند كسره . وعبارة الأحول : «فضاضا : يعنى الحصى كسرا» .

(٣) من قمص الفرس وغيره (ن ض) : استنّ ، أى رفع يديه معا وطرحهما معا وعجن برجليه . وعبارة الأحول : «تقمصها : تنزيها بالانتقاد لها . ويروى : «تقبصها» والأول أجود . والأباهم : جمع إبهام» .   (٤) فى الأصل : «الدراهم» . وطن : صوت .

كأنّى كَسَوْتُ الرَّحْلَ جَوْنًا رَبَاعِيًا   تَضَمَّنَهُ وادى الجَبَا[(١)] والصَّرائمُ

ويُرْوَى: «كأنّ قُتُودِى فوقَ أَحْقَبَ قارِبٍ[(٢)]». ويُرْوَى: «فوق الرَّحَا بالحَراجِمِ[(٣)]».

والجَوْن: حِمارٌ فى لونه غُبْرةٌ تَضرِب إلى السَّواد. وربَاعٍ[(٤)]، فى سِنِّه. والجَبَا: وادٍ معروف. والصَّرائمُ: رِمالٌ تنقطع من مُعْظَم الرَّمْل[(٥)].

أَتَى دُونَ ماءِ الرَّسِّ بادٍ وحاضِرٌ   وفيها الجِمامُ الطامياتُ الخَضارِمُ

أى أتى دُونَ هذا الماءِ قومٌ بَدْوٌ وقومٌ حَضَرٌ فحالُوا بين الحِمار وبينَه. والرَّسُّ: بئرٌ قديمةٌ معروفة، وكلُّ بئرٍ قديمةٍ رَسٌّ، الجمع أَرُسٌّ ورِساسٌ ورِسَسَةٌ[(٦)]. فيقول: حَماه ومنعه شُرْبَ هذا الماء مَنْ قد بَدَا به ومن حضره، على أن به جِمامًا كثيرةً، وهو جمعُ جَمَّةٍ لما اجتمع من الماء من مُعْظَمه. وطامياتٌ: مرتفعاتٌ من كثرة مائها. والخَضارِمُ ـ والواحد خِضْرِم ـ من الآبار: الغَزِيرةُ الماء، وكذلك عَيْنٌ خِضْرِمٌ، فإن قصدتَ الماءَ بعينه قلت: ماءٌ خِضْرِمٌ والبحرُ خِضْرِمٌ[(٧)]، وكذلك النهرُ والرجلُ.

(١) فى الأصل: «الحيا» بالحاء المهملة والياء المثناة وهو تصحيف، وتصويبه عن الأحول. وقال فى شرحه: «والجبا واد معروف». وهو كما فى ياقوت: شعبة من وادى الجىّ عند الرويثة بين مكة والمدينة.   (٢) الأحقب: حمار الوحش؛ سمى بذلك لبياض فى حقويه. والقارب: طالب الماء ليلا.   (٣) لا أدرى ما هو.   (٤) الرباعى بياء مخففة: الحيوان الذى ألقى رَبَاعِيَته.   (٥) الأحول فى شرح هذا البيت: «يقول: كأنى كسوت رحلى عيرا فى سرعته. وجون فى لونه، ورباع فى سنه. والجبا: واد معروف. والصرائم: رمال تنقطع من موضع الرمل».

(٦) لم يرد فى كتب اللغة إلا الجمع الثانى؛ ومنه قول الجعدى: * تنابلة يحفرون الرساسا *
والقياس لا يأبى أن يجمع الجمعين الآخرين، ومثاله: كف وأكُفّ وغَرْد وغِرَدَة.

(٧) وخُضارِم ومُخَضْرَم. والخضرم: الكثير من كل شىء؛ فكل شىء كثير واسع خضرم. وهو أيضا الجواد الكثير العطية مشبه بالبحر الخضرم، وهو الكثير الماء. يجمع على خضارم وخضارمة.

فصَــدٍ فأضحَى بالسَّـلِيلِ كأنّه سَليبُ رِجالٍ فوقَ علياءَ قائمُ

قوله : فصَدٍ ، يعنى العَيْر . والسَّليلُ يَصُبُّ فى الرُّمَة[1] بأرض بنى أسَد

وقال أبو عمرو : السَّليلُ والسَّيالُ[2] وجمعه سُلّانٌ : وادٍ يُنبِتُ اليَنَمَة[3] . وقال بعضهم :
صَدٍ ، يعنى الحمارَ وارتاب ولم يَقدِم على وُرود الماء خوفاً من أن يكونَ به قانص .
وبعضهم يقول : « الشَّليلُ[4] » بفتح الشين ، وقوله : كأنه سليب ، أى كأنه رجلٌ قد سُلِبَ
ما عليه من الثياب فهرَبَ . والعَلْياءُ : المكانُ العالى من الأرض . وهذا كما قال زُهير[5] :

فظلّ كأنّه رجلٌ سَلِيبٌ على علياءَ ليس له رداءُ

يُقلّبُ[6] للأصواتِ والرِّيحِ هادياً تميمَ النَّضِىّ برّصتْه المكادِمُ[7]

(١) فى كتاب نصر : الرمة (بتخفيف الميم) واد يمرّ بين أبانين يجىء من المغرب ، أكبر واد بنجد يجىء من الغور والحجاز ؛ أعلاه لأهل المدينة و بنى سليم ، ووسطه لبنى كلاب وغطفان ، وأسفله لبنى أسد وعبس . (ياقوت) . (٢) لعله : « السال » بتشديد اللام بدون ياء . وفى اللسان (مادة سلل) : « والسليل : واد واسع غامض ينبت السلم والضعة واليَنَمة والحلمة والسمر ، وجمعه سُلّان عن كراع ، وهو السالّ والجمع سُلّان أيضا » . (٣) اليَنَمة ، كما قال ابن سيده : نبتة من أحرار البقول تنبت فى السهل ودكادك الأرض ، لها ورق طوال لطاف محدب الأطراف عليه وبر أغبر كأنه قطع الفراء ، وزهرتها مثل سنبلة الشعير وحبها صغير اهـ . وفى أقرب الموارد : « اليَنَم : بزر قطونا ونبات آخر يختبر فى الجراحات » . وفى التهذيب : « اليَنَمة عشبة إذا رعتها الماشية كثرت رغوة ألبانها فى قلة » . (٤) الشليل : موضع فى بلاد بنى قشير ، كما فى البكرى . (٥) من قصيدته التى أولها :

عفا من آل فاطمة الجِواءُ فيُمنٌ فالقوادم فالحِساءُ

وروايته فى الديوان : « فآض كأنه ... » . (٦) الأحول : « يصرِّف » . وشرحه فقال : « يصرف : يقدّم و يلوى » . (٧) المكادم هنا : الكدوم . وقد أخذ هذا المعنى من قول أوس :

يقلب للأصوات والريح هاديا تميمَ النضىّ كدحته المناسف

كما أخذ قوله : « وراءنا كدنّ التَّجْر » الآتى من أوس ، وقد نبه عليه الشارح . وقد أورد اللسان هذا البيت وفسره فقال : « يقول إذا سمع صوتا خافه التفت ونظر . وقوله والريح ، يقول : يستروح هل يجد ريح إنسان وقوله : كدحته المناسف ، يقول هو غليظ الحاجبين ، أى كأن فيه حجارة » .

يُقَلِّب : يُصَرِّف . والهادى : العنق . والتَّمِيم : التّام . والنَّضِيّ : العُنُق[1] .
والنَّضِيّ : القِدْحُ بلا ريش ولا نَصْل . شبَّه العنق به فى تمامه واستوائه وانجراده .
يقول : إذا ما سَمِعَ صوتًا انحرف ، وإذا هبّت الريح تحرِّكك لما من شدّة العَطَش .
وبَرَّصته : عَضَّضته ، فكأنّ به من عِضاضها بَرَصًا . قالوا : وآثارُ الكُدوح[2] إذا نبت
الشَّعرُ عليها نخرج أبيضَ .

وغائرةٌ فى الحِنْوِ دارٍ حِجَاجُها لَهَا بَصَرٌ ترمى به الغَيْبَ ساهِمُ

وغائرة ، الغائرة : العينُ . يقال : قد غارتْ عينُ فلانٍ تَغُور غُئُورا[3] ،
أى دخلت . والحِنْو : حِنْو الرأس وهو جانبُه . وقال بعضهم : والحِنْو :
مُستدار العين ، وأنشد لجرير :

٣٤

* فقالوا حِنْوَ عَيْنِكَ والغُرابا[4] *

---

(١) على التشبيه . قال ابن دريد : نضى العنق : عظمه وقيل طوله . ونضى كل شىء طوله اهـ .
قال الشاعر :

يشبهون ملوكا فى تجلتهم وطول أنضية الأعناق واللمم

التجلة : الجلالة . قال على بن حمزة : والصحيح : «والأمم» جمع أمّة بمعنى القامة ؛ لأن الكهول لا تمدح بطول اللمم ، إنما تمدح به النساء والأحداث . (٢) الكدوح : جمع كدح ، وهو هنا الخدش .
(٣) غئورا وغورا . (٤) صدره : * وخور مجاشع تركوا لقيطا *
وهو من قصيدته البائية التى مطلعها :

أقلى اللوم عاذل والعتابا وقولى إن أصبت لقد أصابا

يريد : قالوا احذر حنو عينك لا ينقره الغراب . وهذا تهكم ، كأنه قال : احفظه حتى لا تقتل فينقر الغراب عينك ليأكلها . والرواية فى ديوانه والأحول : « وقالوا » بالواو ، وهى المتعينة .

ويُروى : « غَارَ عِجاجُها » . ويُروى : « بادٍ عِجاجُها »[(١)] . والحَجاجُ : العَظْمُ المُشرِف على العين وهو مَنبِتُ شعرِ الحاجبِ من الإنسان . وقوله : لها بصرٌ ، يعنى العينَ . والغيبُ : ما تَغَيَّبَ عنها . وساهِمٌ : متغيِّر . قال : وسئل أعرابىٌّ عن الساهم فقال : هو المتغيِّر من شدة العطش .

وَرَأْساً كَدَنِّ التَّجْرِ جَأْباً كَأَنَّما رَمَى حاجِبَيْهِ بالجَلامِيدِ رَاجِمُ[(٢)]

قال بعضهم : كدَنِّ التَّجْرِ ، فى عِظَمِه . والتَّجْرُ والتُّجارُ : الخَمَّارون . وجَأْباً : غليظًا . يقول : كأنما جُعِلَ عليه حجارةٌ من صَلابته[(٣)] . وقال خالد : الجأْبُ هاهنا : المدوَّرُ المُستوِى[(٤)] . وقوله : رَمى حاجبَيْه ، شبّه الآثارَ فى حاجبيه من رَمْحِها إيّاه بآثارِ حجارة . وإنما سرَق هذا المعنى من قول أَوْس :

... ... كأنما رَمَى حاجِبَيْهِ بالحجارةِ قاذِفُ[(٥)]

وفُوهُ كَشَرْخِ الكُورِ خانَ بأَسْرِه مَسامِيرُهُ فَحِنْوُهُ مُتَفاقِمُ

(١) كما روى : « دان عجاجها » . (٢) راجم : رام . (٣) الأحول :

« وهذا عندى كما قال المرار بن سعيد :

صوادى قد نصبت للهجير جماجم مثل خوابى الطلاء

وقوله : كأنما رمى حاجبيه » أخبر أن حاجبيه وكل حيد من حيود رأسه كالصخرة فى صلابته وعظمه » اه . وبيت المرار من قصيدته التى مطلعها :

وجدت شفاء الهموم الرحيل فصرم الخلاج ووشك القضاء

(٤) الأحول : « المستوى » . (٥) البيت بتمامه كما فى ديوانه :

ورأسا كدنّ التجر جأبا كأنما رمى حاجبيه بالحجارة قاذف

شَرْخُ الرَّحلِ : مُقَدَّمه[١] . شبَّه فاه بشرخ الكور لفتحه إيَّاه . والكور : الرَّحْلُ .
وقوله : بأسره ، يريد بشدِّه بالقِدِّ ، وإنما أراد خان أَسْرُه ، فأدخل الباء ولا مَوْضع
لها في الذِّكر . ومتفاقِمٍ[٢] : مُتباعِدٌ ما بينهما ، فشبَّه فاهُ حين فتحه بحِنْوٍ قد انفرج
لمَّا انتُزِعت مساميرُه .

كِلَا مَنْخِرَيْه سائفًا ومُعَشِّرًا بما انْصَبَّ مِنْ ماءِ الخَياشيمِ راذِمُ

سائفًا[٣] : شامًّا . ومُعَشِّرًا ، في نَهِيقه . قالوا : والتعشير : النَّهِيقُ . والمعشِّر :
الذى إذا نَهَق نَهَق عَشْرًا متواليةً لم يقصِّر عنها[٤] . وقال بعضهم : التعشيرُ هو الصوتُ
بعينه . والرَّاذِمُ : السائِلُ[٥] . وإنما يريد أن مَنْخِرَيْه كليهما يَسيلان ماءً إنْ شَمَّ بَوْلًا
أو نَهَق . والخَياشيمُ واحدُها خيشوم ، وهو أصلُ الأنف . وقال بعضُهم : الخياشيم :
العِظامُ الرِّقاقُ من الأنف . ويُقال لجُملة الأنف خَيْشومٌ ومَعْطِسٌ ومَرْسِنٌ[٦] .

(٤٣) فَهُنَّ قِيامٌ يَنْتَظِرْنَ قَضاءَه وهُنَّ هَوادٍ للرَّكِيِّ نَواظِمُ

أى ينتظِرْن قضاءَ الحمارِ ما يَصْنَع . وهَوادٍ : يَهْتَدِينَ . ونَواظِمُ ، أى شُعْبة
يَتْبَع بعضُها بعضًا . وقال بعضهم : هَوادٍ : عارِفاتٌ بموضع الماءِ لا يَحِدْن عنه

(١) وهما شرخان ؛ فشرخا الرحل حرفاه وجانباه ، وقيل خشبتاه من وراء ومقدم . ويقال : لا يزال فلان بين شرخى رحله ، إذا كان مسافرا . وفى حديث عبد الله بن رواحة قال لابن أخيه فى غزوة مؤتة : لعلك ترجع بين شرخى الرحل ، أى جانبيه . أراد أنه يستشهد فيرجع ابن أخيه راكبا ،وضعه على راحلته ليستريح . وكذلك كان ، فقد استشهد ابن رواحة فيها .

(٢) الأصل : « ومتباين » .

(٣) من ساف يسوف (نصر) ويساف سوفا .

(٤) يقال : عشر الحمار إذا نهق عشرة أصوات فى طلق واحد .

(٥) يقال : رذم أنفه (نصر وضرب) رذما ورذمانا ، إذا قطر .

(٦) المعطس والمرسن كمجلس ومقعد .

ولكنهنّ ينتظرْنَ أن يَرِدَ الفَحْلُ فيَرِدْنَ . وقالوا : نواظم : قواصِدُ لا يَعدِلْنَ عن الماء يمينًا ولا شمالا [١] .

وفى جانبِ الماءِ الذى كان يَبتغى ... به الرِّىَّ دَبّابٌ [٢] إلى الصَّيْدِ عالِمُ [٣]

ومِنْ خلفِه ذو قُـتْرةٍ مُتسمِّعٌ ... طَويلُ الطَّوَى خِفٌّ بها مُتعالِمُ [٤]

رَفيقٌ بتنضيدِ الصَّفَا ما تَفوتُه ... بمُرتَصَدٍ وَحْشيّةٌ وهو نائمُ [٥]

فلما ارتدَى جُلًّا من اللّيلِ هاجَها ... إلى الحائرِ المَسْجُونِ فيه العَلاجِمُ [٦]

الحائر : مكانٌ فيه ماءٌ مجتمعٌ له حاجزٌ يَحجِزُ الماءَ أن يَفيض . والعَلاجِمُ : الضَّفادِعُ ، الواحد عُلْجُومٌ .

فلمّا دَنَا للماءِ سافَ حِياضَه ... وخافَ الجبانُ حَتْفَه وهو قائمُ

فوافَيْنَه [٧] حتّى إذا ما تَصَوَّبتْ [٨] ... أكارِعُه أهْوَى له وهو سادِمُ

(١) عبارة الأحول فى شرح هذا البيت : «هنّ : يعنى الأتن ينتظرن الفحل أن يتقدّم الماء ، وتقدّمه قضاؤه . وهواد : عوالم بمواضع الماء لا يجرن عن الماء ، غير أنهن إنما ينتظرنه ليرد فيردن . ونواظم : قواصد للماء لا يعدلن يمينا ولا شمالا » . (٢) فى الأصل : « ذباب » بالذال المعجمة وهو تصحيف . (٣) أمام هذه الكلمة فى الأصل كلمة « وقادم » إشارة إلى رواية أخرى .

(٤) القترة (بالضم) : ناموس الصائد ، وهو ما يبنيه كالبيت ليستتر فيه عن الصيد . والطوى : الجوع . والخف (بالكسر) : الخفيف . قال امرؤ القيس :

يزل الغلام الخِفّ عن صهواته ... ويلوى بأثواب العنيف المثقل

(٥) الصفا : جمع صفاة ، وهى الحجر الصلد الضخم . (٦) الجل فى الأصل الدابة كالثوب للإنسان تصان به ، جمعه جِلال وأجلال . (٧) فى الأصل : « فوافنه » .

(٨) تصوبت : تسفلت ، ضد تصعدت . يريد غاص بأكارعه فى الماء . وسادم هنا : من سدم بالشىء إذا لهج به وحرص عليه .

طَلِيحٌ من التَّسْعَاءِ[١] حَتَّى كأنَّه حَدِيثٌ بِحُمَّى أَسْأَرَتْهَا[٢] سُلاَلِمُ

الطليح: المُعْيِي . وإنما يصف صائدًا قد شَحُبَ[٣] لونُه وهَزِلَ لابتذاله نفسَه وَاكتداحِه . والتَّسْعاءُ : مِن السَّعي . وقوله حَدِيثٌ بحمّى ، يقول : إذا عانَ الصَّيْدَ أَصابتْه العُرَوَاءُ كما تُصيبُ المحمومَ . والعُرَواءُ[٤] : الرِّعْدَة . وأَسأرتْها : أبقتْها . وسُلالم : قريةٌ من قُرَى خيبر[٥] .

لَطِيفٌ كَصُدَّادِ الصَّفَا لا تَغُرُّه[٦] بمُرْتَقَبٍ وَحْشِيَّةٌ وهـو حازمُ

الصُّدَّادُ : دُوَيبَّةٌ ، والجمعُ صَدَادِيّ[٧] . ويُقال إن الصُّدَّادُ هـو سامُّ أبرص .

---

(١) الأحول : «التسفار» . والتسعاء : تفعال ، مصدر من السعى ، كالتسفار والتهدار والتلعاب والترداد والتجوال والتقتال والتسيار ، من السفر والهدر واللعب والرد والجولان والقتل والسير ، مما بنى لتكثير الفعل والمبالغة فيه . (٢) الأصل : «أسارته» . (٣) شحب لونه (قطع ، نصر ، كرم) وشحب (بصيغة المجهول) شحوبا : تغير من هزال أو جوع أو سفر . (٤) العرواء : قرة الحمى ومسها من أول رعدتها ، أو هى قرة ونفضة تصيب المريض وغيره . (٥) فى ياقوت : «السلالم بضم أوله وبعد الألف لام مكسورة : حصن بخيبر ، وكان من أحصنها وآخرها فتحا على رسول الله صلى الله عليه وسلم» . وفى الأحول : «وأسأرتها : أبقتها فى بدنه . وسلالم : أرض معروفة بالوباء . وهذا عندى كما قال ذو الرمة :

كأنه حين يدنو وِردها طمعا بالصيد من خشية الإخطاء محموم
إذا توجس رِكزا من سنابكها يكون صاحب أرض أو به موم» اهـ

يريد أنه ينقض على الصيد كأنه محموم خيفة أن يخطئ سهمه . وتوجس : تسمع . والسنابك : الحوافر . وأرض : رِعدة . والموم : البرسام ، وهو الخبل وفساد الأعضاء .

(٦) الأحول : «وهو نائم» . وفى شرحه : «لا تغره ، الهاء للصائد . يقول : لا تأتيه مغترا وهو نائم» . (٧) فى كتب اللغة : «الصداد (بالضم والتشديد) : الحية ودويبة من جنس الجرذان . قال أبو زيد : هو فى كلام بنى قيس سام أبرص ، وجمعه صدائد على غير قياس» .

وقولُه : لا تَغِرُه، أى لا تَغتَرُّه . وقوله : وهو حازِمٌ، أى لا يَنامُ ، لأن الصائدَ أبدًا يَقْظانُ متوقِّع للوحش . وقوله : لَطِيفٌ ، أى هو لاطِئُ الشَّخص .

(٤٤)

أخو قُتُراتٍ لا يَزالُ كأنّه إذا لم يُصِبْ صَيْدًا من الوَحْشِ غارِمُ

واحد القُتُرات قُتْرةٌ وهى مَكْمَنُ الصائِد الذى يَكْمُن فيه للصيد ويَتَزَرَّبُ[1] . والغارِمُ : الذى أصابه غُرْمٌ فهو حَزِينٌ[2] .

يُقَلِّبُ حَشْراتٍ ويَخْتارُ[3] نابِلٌ من الرِّيشِ ما التَفَّتْ عليه القَوادِمُ

حَشْراتٌ[4] : سِهامٌ مُلْصَقاتُ القُذَذِ . والنّابِلُ : الحاذقُ بعمَلِ النَّبْلِ . ويُقال : فلانٌ أنْبَلُ القومِ ، أى أحذَقُهم بعَمَلِ النَّبـلِ . وقالوا : حَشْراتٌ : سِهامٌ لِطافٌ مُحَدَّداتٌ . ويقال : نَبَلَ فلانٌ بفلانٍ، إذا رفَقَ به[5] .

---

(١) انزرب الصائد : دخل فى الزريبة وهى القترة . (٢) عبارة الأحول : «وغارم» يقول : إذا حرم الصيد أخذه هم كهم المطالب بدين » ويقال كأنه قد غرم إذا لم يصد شيئا » .

(٣) فى الأحول : « كـاهن » . (٤) قال الليث : « الحشر من الآذان ومن قـذذ ريش السهام : ما لطف كأنما برى بريا » . ويكون بلفظ واحد مع الجميع . قال سيبويه : سهم حشر وسهام حشر . وجمعه هنا لأنه يقال أيضا حشرة ، كما قال النمر بن تولب :

لها أذن حشرة مشرة كإعليط مرخ إذا ما صفر

والقذة (بالضم) : ريش السهم . (٥) نص الأحول فى شرح البيت : «حشرات : نصالا محشورة . والحشر : اللطيف الحـديد . والنابل : الحاذق بالعمل الرفيق بكل شىء . ويقال : نبل فلان بفلان ، إذا رفق به ؛ وأنشد :

أنْبُلْ بقومك إما كنت حاشرهم إذ كل جامع محشـور له نَبَـل

أنْبُلُ : له نَبَل ، أى رِفق » . وهذا البيت لصخر الغى الهذلى من قصيدته التى مطلعها :

ما ذا تُريد بأقـوال أبلغها أبا المثلَّمِ لا تسهل بك السـبل

انبـل بقومك ، أى ارفق بهم . وكل جامع محشور ، أى كل سيد جماعة يحشرهم أى يجمعهم له نبل (بفتحتين وضمتين) أى رفق .

صَـدَرْنَ رِوَاءً عن أسِنَّةِ صُلَّبٍ يَقِنَّ ويَقْطُرْنَ السِّمَامَ سَلاجِمُ

رِواء، يعني الأسنَّةَ النِّصَالَ[1]، أى قد رَوَّاها حين سَقَاها . يَقِنَّ ، من القىء . والسَّلاجِم : الطِّوَالُ[2] . أى بالغ فى شَبَهِهِن[3] . والصُّلَّبُ : حِجارةُ المِسَنّ .

وصَفْرَاءَ شَكَّنْهَا الأَسِرَّةُ عُودُها على الطَّلِّ والأنداءِ أحْمَرُ[4] كاتِمُ

الصـفراءُ : القَوْسُ . شَكَّنْها : دخَلَتْها . والأَسِرَّةُ[5] : خطوطٌ ، وإذا كانت القوسُ ذاتَ أَسِرَّةٍ كان أحسنَ لعُودِها وأعْتَقَ لها . فيقول : إذا كان ذلك اليومُ الذى يَنْدَى فيـه كلُّ شيءٍ ويتغيّر ، لم يَنْتَقِص عُودُها ولا لونُها يتغيّر ، وكانت على حالها؛ لأنها عتيقةُ العُودِ[6] . وكاتِم : ليس فيه صَدْعٌ من طَرَفِها إلى طَرَفِها الآخر[7] .

---

(١) النصل : حديدة السهم والرمح والسيف والسكين ، جمعه نصال وأنصل ونصول .

(٢) أى السهام الطوال ، مفرده سلجم (كجعفر) . (٣) كذا فى الأصل ، ولعله : «فى سِمَنِهِن» . وعبارة الأحول : «رواء ، يعنى النصال . يقول : قـد أرهفها وسقاها» . (٤) فوق هذه الكلمة فى الأصـل كلمة «وأصـفر» إشارة إلى رواية أخرى . وفى الأحـول : «وروى خالد فى موضـع أحمر كاتم : أصفر كاتم» . (٥) مفرده مرار ، وعبارة كتب اللغـة : السر والسر (بضم السين وكسرها) والسرر (كعنب) والسرار (ككتّاب) كله خط باطن الكف والوجه والجبهة ، والجمع أسرة وأسرار ، وأسارير جمع الجمع . وكذلك الخطوط فى كل شىء . (٦) فى شرح الأحول : «وهذا كما قال أوس :

يخرن إذا أُنفـزن فى ساقط النـدى وإن كان يوما ذا أهاضيب مخضلا» اﻫ

وبعد هذا البيت فى ديوانه :

خوار المطافيـل الملمعـة الشـوى وأطلائها صادفن عِرنان مبقـلا

إنفاز السهم وتنفيزه : إدارة السهم على الظفر ليعرف عوجه من قوامه . يقول : إذا أُنفزت السهام خارت خوار هـذه الوحش المطافيل التى تنغو إلى أطلائها وقـد أنشطها المرعى المخصب . فأصوات هذه النبال كأصوات تلك الوحوش ذوات الأطفال وإن أُنفزت فى يوم مطر مخضل . (٧) أنث الضمير لأنه رجعه الى القوس .

وقيل : الكاتِمُ التى لاتَتَنفّس فيها . وتَنَفُّسها[1] أن تَنشَقّ إذا بُرِيَتْ[2] . ويقال : كاتمٌ : لا تُصوِّتُ ، فإذا صوّتت كان أذَمّ لها ، لأنها تنفّر الصيدَ .

إذا أُطِرَ المَرْبُوعُ منها تَرَنَّمَتْ ... كما أَرْزَمَتْ بَكْرٌ على البَوِّ رائمُ

أُطِرَ : عُطِفَ . والمَرْبُوعُ : وتَرٌ من أربع طاقات . وقولُه : منها ، يُريد من القوس . قال : والبَكْرُ أكثرُ صياحا وأعطفُ . وترنَّمتْ : صوّتت . وأَرْزَمَتْ من الإِرْزام وهو حَنِينُ النّاقة . وهو هاهنا مُستعارٌ[3] . والبَوُّ : جِلْدٌ يُحشَى تِبْنًا ثم يُعلَّق عند عَضُد الناقة ، فإذا رأته سَكَنَتْ[4] . ورائمٌ : عاطفٌ . شبّه صوتَ الوَتَرِ بصَوْت النّاقة العاطِفِ على البَوّ .

فأَوْرَدَها فى عُكْوَةِ اللّيلِ جَوْشَنًا[5] ... لأكْفالها حتّى أَتَى الماءَ لازِمُ

فلما أرادَ الصَّوتَ يومًا وأشْرَعَتْ[6] ... زَوَى سَهْمَهُ عاوٍ من الجِنّ حازِمُ

---

(١) كذا فى الأحول . وفى الأصل : « وتنفيسها » . (٢) الأحول : « نديت » . وفيه : « كما قال أوس أيضا :

كتوم طلاع الكف لا دون ملئها ... ولا عجسها عن موضع الكف أفضلا » اهـ

وطلاع الكف : ملء الكف .

(٣) فى أساس البلاغة ذكر إرزام الناقة فى باب الحقيقة ، ثم ذكر إرزام الرعد والريح فى باب المجاز . وعبارة اللسان : وأرزم الرعد : اشتد صوته ، وأصله من إرزام الناقة . (٤) الأحول : « سكنت » بالنون . (٥) عكوة الليل : معظمه . وجوشن الليل : وسطه وصدره . يقال : مضى جوشن من الليل ، أى صدر منه . (٦) الأحـــول :

« فلما أراد الصيد يوما وشرّعت ... زوى سهمه غاو من الجن حازم »

وقال فى الشرح : « ويروى أشرعت عن أبى عمرو وخالد » اهـ . وشرّعت وأشرعت واحد .

قال أبو عمرو : ليس من وَحْشيّة إلّا وعليها جِنّيٌّ يركبها . والحارِم : الذى حَرَمه السَّهْم . وأشرعت : مدّت أيديَها ودخلت فى الشَّريعة(١)، فصَفَّت قوائمَها لتشرب . وزَواه : عَدَله عنها .

فمـرّ على مُلْسِ النَّواشِرِ قَلّمَا تُبَطِّهُنَّ بالخَبارِ الجَـرائِمُ

يقول: لا يحبِسُ قوائمَه الخَبَارُ، وهى الأرضُ اللَّيِّنة(٢). والنَّواشِرُ: عروقُ باطنِ الذِّراع . ومُلْسٌ : ليس بها داءٌ . وقولُه : فمرَّ، يعنى السَّهْمَ . وقال بعضُهم : إنما يريد أنَّ سهمَه مَرّ على نواشِرِها فلم يَضُرَّها . وقولُه : تُبَطِّهُنَّ ، يقول لا يكادُ يَعوقُهنّ ولا يَحْبِسُهن [الجَرائم](٣) . والجَـرائم : تُرابٌ يجتمعُ ويتكوّمُ فى أُصولِ الشَّجر . وقال بعضُهم : الخَبار : الأرضُ الرِّخْوة التى تَسوخ فيها قوائمُ الدّابة .

ومَرّ بأكنافِ اليَـدَيْنِ نَضِـيُّه ولِلحَتْفِ أحيانًا عن النَّفسِ عاجِمُ(٤)

يَعَضُّ بإبْهامِ اليَـدَيْنِ تَنَدُّمًا ولَهْفَ سِـرًّا أُمَّـهُ وهو نادِمُ

وقال ألَا فى خَيْبَـةٍ أنتِ مِنْ يَدٍ وجَدَّ بِذِى إثْرٍ بَنانَك جاذِمُ

الإثْرُ(٥): إثْرُ السَّيف . والجاذِمُ : القاطِعُ .

وأصْبَحَ يَبْغِى نَصْلَه ونَضِـيَّه فَرِيقَيْنِ شَتَّى وهو أسْفانُ واجِمُ

---

(١) الشريعة هنا : مورد الشاربة . (٢) وفى المثل : "من تجنب الخبار أمن العثار" .
(٣) تكلة عن الأحول . (٤) كذا فى الأصل . ولعلها «عاصم» . (٥) بالفتح ويكسر، وهو وشيه وفرنده . دعا على يده .

نَضِيُّه : القِدْحُ بغير نَصْلٍ . وقولُه : فريقَيْنِ ، يُرِيد أنَّ النَّصْلَ خَرَجَ فصار على حِدَةٍ وصار الفُوقُ[١] على حِدَةٍ . وأَسْفان : غَضْبَان . وواجِمٌ : حَزِينٌ مُطْرِقٌ كاسِفُ البالِ .

٣٤٦

وصاحَ بِهَا جَأْبٌ كأنَّ نُسُورَهُ[٢] ... نَوَى عَضَّهُ مِن تَمْرِ قُرَّانَ عاجِمُ[٣]

قوله : صاح بها أي بالحُمُرِ . والجَأْبُ : الغليظُ . وقُرَّان : قريةٌ باليَمَامَةِ نَخْلُها يَحمِلُ تمرًا صُلْبَ النَّوَى ، وذلك أنه يُتْرَكُ حتى يَيْبَسَ مكانَه ، ولا يُعْمَلُ منه خَلٌّ ولا نَبِيذٌ لِكَرَمِه عند أهلِه .

وقَفَّى[٤] فأضحَى بالسِّتَارِ[٥] كأنّه ... خَلِيعُ رِجالٍ فَوْقَ عَلْيَاءَ صائمُ[٦]

قَلِيلُ التَّأَنِّي مُسْتَتِبٌّ كأنّه ... لَهَا واسِقٌ يَنْجُو بِهَا اللَّيْلَ غانِمُ

---

(١) النصل : حديدة السهم . والفوق : مشق رأس السهم حيث يقع الوتر . ويقال : انفاق السهم ، أي انكسر فوقه . (٢) في الأصل : «نشوزه» بالشين والزاى ، وهو تصحيف . ونسور جمع نسر ، وهو لحمة صلبة في باطن حافره من أعلاه ، كأنها حصاة أو نواة . (٣) عجم : عض . وفي الأحول : «وإذا كان معجوما كان أصلب له» . (٤) قفى : يريد أنه تبع الأتن التي يسوقها . وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "أنا محمد وأحمد والمقفى والحاشر ونبي الرحمة ونبي الملحمة" . يعني أنه آخر الأنبياء المتبع لهم ، فإذا قفى فلا نبي بعده . (٥) الستار : اسم لمواضع كثيرة . ولعله ستار غسل الوارد في قول الشاعر :

تربع بالستار ستار غسل ... إلى قدر بجاد لها الوليّ

(٦) يقال : صام الفرس على آريّه صوما وصياما إذا لم يعتلف . والصائم من الخيل : القائم الساكن الذي لا يطعم شيئا . قال النابغة الذبياني :

خيل صيام وخيل غير صائمة ... تحت العجاج وأخرى تعلك اللجما

قوله : قليلُ التأنّى ، يعنى العَيْرَ قليلُ الرِّفْقِ بها فى سَوْقِها ، واسِقٌ : يَسُوقُها ، فكأنّه من حُسْنِ سَوْقِه إيّاها قَدْ حَمَلَها . ويَنجو : يَمْضِى سَريعًا . وقال بعضُهم : الواسِقُ هاهنا : الجامع . وأصْلُ الوَسْقِ جَمْعُ الأُنْثَى ماءَ الفَحْلِ فى الرَّحِمِ[1] ، فكأنّه يقولُ : هذا الجَأْبُ يجمعُ هذه الحُمُرَ فلا يَدَعُها تتفرّقُ ، فكأنّه فى فِعْلِه ذلك غازٍ أغارَ فغنِمَ فأَسْرَعَ إلى أهلِه . ويُقال : استَتَبَّ الأمْرُ ، أى استقامَ وتتابَعَ .[2]

فَوَرَّكَ قَدْرًا[3] بالشِّمالِ وضَلْفَعًا ... وحَاذَتْهُ[4] أعْلامٌ لها ومَخارِمُ[5]

وأَمَّ بها ماءَ الرُّسَيْسِ[6] فَصَوَّبَتْ ... لِلِينَةَ وانْقَضَّ النُّجُومُ العَوائِمُ[7]

فَلَمْ أرَ مَوْسُوقًا أقَلَّ وَتِيرَةً[8] ... ولا واسِقًا ما لم تَخُنْهُ القَوائِمُ

المَوْسوقُ : المَطْرُودُ ، والواسِقُ : الطّارِدُ . يقول : لم أرَ أقلَّ وتيرةً ، أى أسْرَعَ منها ومنهُ ما لم تَخُنْهُ قوائِمُه فيَضْعُفَ .

---

(١) فى الأصل : «الواسق» وهو تحريف . (٢) يعنى أنه متواتر جاد فى سوقه إياها .

(٣) قدر : موضع فى قول الشاعر : تربع بالستار ... الخ . وضلفع : اسم لعدة مواضع .

(٤) هذه الكلمة فى الأصل مرسومة هكذا « وحدبه » وقد صوبناها إلى ما أثبتناه .

(٥) المخارم : جمع مخرم ، وهو منقطع أنف الجبل . (٦) الرسيس : ماء لبنى أسد .

ولينة : بئر من أعذب بئر بطريق مكة ؛ قال زهير :

ثج السقاة على ناجودها شبما ... من ماء لينة لا طرقا ولا رنقا

(٧) النجوم العواتم : التى تظلم من غبرة فى الهواء . وانقضاضها : هويها .

(٨) الوتيرة : الإبطاء والفتور والتوانى . يقال : سير ليس فيه وتيرة ، أى فتور . قال زهير يصف بقرة وحش :

نجاء مجد ليس فيه وتيرة ... وتذبيبها عنها بأسحم مذود

* * *

وقال كعب أيضا :

إنّ عِرْسِى قـد آذنتْنى أخيراً[1] لم تعـرَّجْ ولم تؤامِرْ أمـيرا

عِرْسُ الرجل : زوجتُه وطَلّتُه[2] وحَليلتُه وحَنّتُه[3] وأمّ مَثْواه[4] ومُعزِّبته[5] . وآذنتْنى : أعلمتْنى؛ وليس معناه أنها قالت : إنّى نائيةٌ[6] عنكَ ولا ظاعنةٌ ، ولكنها قاطنةً وجعلتْ تتبرّم بأخلاقِه ، وكان ذلك منها كأنّه إعلامٌ له . وكان كعبُ بن زهير رجلا شِرِّيرًا شَرِسًا مُحارِفًا[7] مِملاقًا ، لا ينْمِى له مالٌ ، فعتَبتْ عليه امرأتُه . وقوله : « لم تُعرِّج » : لم تَعطِف . « ولم تؤامِرْ أميرًا » ، أى لم تُشاوِر فى ذلك . والأميرُ ، هو القيّم عليها ، الذى تؤامِرُه[8] .

(١) أخيرا ، أى عند فنائى وانقطاع عمرى . (٢) ومنه قول عمرو بن حسان :

أفى نابين نالهما إساف تأوه طلتى ما إن تنام

الناب : الشارف من النوق . وإساف : اسم رجل . (٣) ومنه قول أبى محمد الفقعسى :

وليـلة ذات دجى سريت ولم يلتنى عن سُراها ليت

* ولم تَضِرنى حنة وبيت *

(٤) قال ابن سيده : أبو المثوَى رب البيت ، وأم المثوَى ربته . وفى حديث عمر رضى الله عنه أنه كتب إليه فى رجل قيل له : متى عهدك بالنساء ؟ قال : البارحة . قيل : بمن ؟ قال : بأم مثواى ، أى ربة المنزل الذى بات به ، ولم يرد زوجته ؛ لأن تمام الحديث «فقيل له : أما عرفت أن الله قد حرم الزنا؟ فقال لا» .

(٥) يقال : عزّبت المرأة الرجل ، إذا ذهبت بعزو به ؛ قال الشاعر :

معـزبتى عنـد القفا بعمودها يكون نكيرى أن أقـول ذرينى

(٦) الأحول : « بائنة » . (٧) المحارف : الذى لا يصيب خيرا من وجه توجه إليه .

(٨) قال زهير :

وقال أميرى ما ترى رأى ما نرى أنختله عن نفسـه أم نصاوله

أجِهارًا جاهَرتِ لا عَتْبَ فيه أمْ أرادَتْ خيانةً وفُجُورا

ويُروَى: «لا عَيْبَ فيه». وجاهرتِ: أعلنتِ. خاطبَها ثم كَنّى عنها، ومثلُ هذا في كلام العرب كثيرٌ. وقوله: «لا عَتْبَ فيه»، أي لا عتابَ ولا مُراجعةَ. ومنه المثَل: «إنّما يُعاتَبُ الأديمُ ذو البَشَرة»[1]. والمعنى: إنّما يُعاتَبُ مَنْ تُرْجَى مراجعتُه ومَنْ به مُسْكَةٌ. وقال بعضهم: الأصلُ في المعاتبة رَدُّ الأديمِ في الدِّباغ، فليس يُرَدُّ منه إلّا ما له بَشَرةٌ تقوى على الدِّباغ ثانيةً. ومن روى: «لا عيبَ فيه» يقول: لو جاهَرتِ جهارًا لا يَعيبُكِ كان ذلك أَولَى بكِ وأشبَهَ.

ما صَلاحُ الزَّوجَيْنِ عاشَا جميعًا بَعْدَ أن يَضرِمَ الكبيرُ الكبيرا

الزوجين: الرجلُ والمرأةُ. ويروى: «ما صلاحُ الشَّيخين».

فاصْبِرِي مثلَ ما صَبَرْتُ فإنّي لا إخالُ الكريمَ إلّا صَبُورا

أي اصبِرِي على كِبَري كما صبرتُ على كِبَرِكِ.

أيَّ حِينٍ وقد دَبَبْتُ ودَبَّتْ ولَبِسْنا من بَعْدِ دَهْرٍ دُهُورا

يقول: كيف نتصارَمُ من بعدِ أن دَبَبْتُ على العصا ودَبَّتْ هي أيضا!

ما أرانا نَقُولُ إلّا رَجِيعًا ومُعادًا من قولِنا مَكْرُورا

أي ما نقول شيئًا إلّا وقد سُبِقنا إليه. ورَجيعًا: مُكرَّرًا. ويقال: رجعتُه أرجِعُه رَجْعًا. وإلى الله المَرْجِعُ والرُّجْعَى والرُّجُوعُ والمصيرُ. وقالوا في قول الله تعالى:

(١) بشرة الأديم: ظاهره الذي عليه الشعر.

﴿ والسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴾ [ترجع][1] بمَطَرٍ بعـد مطَرٍ . والله أعلم . والرَّجيعُ : ما رَدَّته الإبل من أَكْراشِها فاجترَّته .

عَـذَلَتْنِي فقلتُ لا تَعْـذُلِينِي قَدْ أُغادِى[2] المُعَـذَّلَ المَخْمُورَا

ذَا صَـباحٍ فـلَمْ أُوافِ لَدَيْهِ غـيرَ عَـذَّالةٍ تَهِـرُّ هَرِيرَا

(٢٤٨)

أصلُ الهَرِيرِ للكلابِ . ويكون بين ذلك معاتبةٌ[3] . ومن هذا سُمِّيت ليلةُ الهرِيرِ[4]؛ لأنهم أَلْقَوُا السِّلاحَ بينهم حتى تهارُّوا ؛ يقال : نَبَحَنِي الكلبُ وهَرَّنِي . وقد هَرِرْتُ[5] كذا ، أى كَرِهْتُه . وفى السماء نَجْمانِ مُضيئانِ بَصّاصانِ يقالُ لهما : الهَرّارانِ[6] .

عَذَلَتْـهُ حَـتَّى إذا قال إنِّى ـ فذَرِينِي ـ سأَعْقِلُ التَّفكيرَا[7]

غَفَلَتْ غَفْـلَةً فـلَمْ تَـرَ إلّا ذاتَ نَفْسٍ منها تَكُوسُ عَقِيرَا

---

(١) هـذه الكلمة أو ما يفيد معناها ساقطة فى الأصـل . وفى القاموس وشرحه : « ومن المجاز قوله تعالى والسماء ذات الرجع ، أى ذات المطر بعـد المطر . سمى به لأنه يرجـع مرة بعـد مرة ، وقيل : لأنه يتكرر كل سنة ويرجع . قال ثعلب : ترجع بالمطر سنة بعد سنة . وقال اللحيانى : لأنها ترجع بالغيث ؛ فـلم يذكر سنة بعد سـنة . وقال الفـراء : تبتـدىء بالمطر ثم ترجـع به كل عام » .

(٢) فى الأصـل : « أعادى » (بالعين المهملة) وهو تصحيف . وأغادى : أباكر .

(٣) الأحول : « معاضة » .

(٤) ليلة الهرير من ليالى صِفِّين ، اشتدّ فيها القتال وكشفت الحـرب عن ساقها وتناثرت الرءوس وكثر عدد القتلى . وكان علىّ كرم الله وجهـه كلما قتل واحداً كبر تكبيرة ، فأحصيت تكبيراته تلك الليلة فبلغت سبعمائة . وضرب المثل بهذه الليلة فى الشدّة واستفحال المكاره . (ما يعوّل عليه) .

(٥) من بابى (ضرب ونصر) .

(٦) هما النسر الواقع وقلب العقرب ؛ لأن هرير الشتاء ، وهو شدّة برده ، يكون عند طلوعهما .

(٧) مصـدر من غير لفظ الفعل ، أي سأفكر التفكير .

ويُروَى : « فأفيقي سأقْبَلُ التعزيرا[١] » . وقوله : غفَلتْ ، يَعني العاذلة ، فلم تَزَلْ الا ذاتَ نَفْسٍ قد عقرها ، يَعْني الناقة . وقال بعضهم : إنما تُجْرَح في عُرْقوب إحْدَى قوائمها ، فتَكُوس ، فتُنْحَر وتُطْعَم . وكأنها لامَتْه على إتلاف ماله ، فأتى ما لامَتْه عليه . وتَكُوس : تَمْشِي على ثَلاثٍ[٢] ، قد ضُرِبَ واحدةٌ منها فعقرها . وقال الأصمعي : نَكُوس : تَدُور على ركبَتِها . وقال : « منها » يعنى الإبِلَ ، ولم يتقدّم ذكرُها . وقد جاء مِثْل هذا في الشعر وفي القرآن كثيرٌ ، قال الله تعالى : ﴿ ما تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ ﴾ يعني الأرضَ ، ولم يتقدّم لها ذِكْرٌ .

فَذَرِيني من المَلامَةِ حَسْبِي رُبَّما أَنْتَحِي مَوارِدَ زُوْرا

أَنْتَحِي : أَقْصِد وأَعْتَمِد . والمَوارِد : القُرَى[٣] ، والواحدة مَوْرِدَةٌ . وزُورٌ : مُعْوَجَّة . وإنما جعلها مُعْوَجَّة لأنها أَقْطَعُ من الطريق القاصد وإن كان فيها[٤] مشقَّةٌ .

تَتَأَوَّى إلى الثَّنايَا كما شَكَّـ ـتْ صَناعٌ من العَسِيبِ حَصِيرَا

---

(١) فى الأصل : « التعذير » (بالذال المعجمة) . والتعزير : اللوم . (٢) الأحول : « والكائس : الذى يمشى على ثلاث . وأنشد الأصمعى :

وتأوى لابن زنباع إذا ما تراخى الريف كاس له عقير» اھ

(٣) تفسير الموارد بالقرى غريب . فالموارد لغة : جمع موردة (بكسر الراء) وهى مأتاة الماء والطريق اليه . وفى الحديث : "اتقوا البراز فى الموارد" أى المجارى والطرق الى الماء . وقيل الجادة . ويقال : استقامت الموارد أى الطرق ، وأصلها طرق الواردين . قال جرير :

أمير المؤمنين على صراط إذا اعوج الموارد مستقيم

وعبارة الأحول : « والموارد : الطرق واحدها موردة » . (٤) فى الأصل « فيه » ومرجع الضمير الموارد . وعبارة الأحول هنا أبين وهى : « وزور : مزورّة على غير قصد إلا أنها أقطع من الطريق المستتب ؛ كأنه يقول : أخذ فى ظلف من الأرض واعوجاج وإن كان فيه مشقة » .

يريد أن مَلْجأ هذه القُرَى الى الثَّنايا . وتتأوّى : يَرْجِع بعضُها الى بعض، يعنى الطَّريق . وقال بعضهم : تتأوّى، يعنى المَوارِدَ يأوِى بعضُها الى بعض . والثَّنايا : العِقابُ، واحدتها ثَنِيَّة[1] . وقوله : كما شَكَّتْ صَنَاعٌ، أى كما داخَلَتْ نَسْجًا شيئًا فشيئًا[2] . والصَّنَاعُ : الحاذِقةُ بالعمل . والعَسِيبُ : عَسِيبُ النخلة، يُعْمَد اليه وهو أخضرُ فينحَى لحاؤه، ثم يُنْسَج بسُيورٍ من أَدَم، وهو الحَصيرُ المَدِينىّ . فشبَّه هذه المَوارِد وقد تغلغلت فى الثَّنايا بالحَصِير المشكوك بعضُه ببعض .

خُلُجًا من مُعَبَّدٍ مُسْبَطِرٍّ فَقَرَ الأَكْمَ والصُّوَى تَفْقِيرَا

خُلُجًا : طُرُقًا من الطَّريق الأَعْظَم[3]، وكُلُّ اجتذاب : اختلاجٌ . ويقال للحَبْل : خَلِيجٌ، لأن ما يُرْبَطُ اليه من الدوابّ يُخالِجُه[4] . ويقال من مَثَلٍ : « الرأىُ مَخْلوجةٌ وليس بسُلْكَى»[5] يُضْرَب مثلًا لرأيٍ فيه اختلافٌ وليس بمتتابِع . والسُّلْكَى : المستقيمة،

---

(١) واحدتها عقبة .

(٢) الأحول : « وشكُّ الشيء فى الشيء إدخالك إياه فيه إما ناظما وإما ناسجا وإما خالًّا » .

(٣) الأحول : «خلج، أى لهذه الطريق طرق صغار تصير إلى هذا الطريق الأعظم فتنشق منه فى أماكن شتى، وهى بمنزلة الخلج التى تأخذ من الوادى الأعظم . ومنه قول النابغة :

له خلج تهوى فرادى وترعوى الى كل ذى نـ[illegible]ـين بادى الشوا كل » اهـ

هذا البيت من قصيدته التى أولها :

أهاجك من أسماء رسم المنازل بروضة نُعْمِى فذات الأجاول

(٤) قال ابن سيده : الخليج : الحبل لأنه يجبذ ما شدّ به . والخليج : الرسن، لذلك . قال الباهلى فى قول تميم بن مقبل :

فبات يسامى بعد ما شج رأسه فحولا جمعناها تشب وتضرح

وبات يغنى فى الخليج كأنه كميت مدمّى ناصع اللون أقرح

يعنى وتدا ربط به فرس .

(٥) المخلوجة : المعوجة التى فى جانب، أى تصرف مرة كذا ومرة كذا . والسلكى : المستقيمة تلقاء وجهه، وهى تقابل المطعون فتكون أسلك فيه .

وأصلُه من الطَّعْن . ومنه : ناقة خَلُوجٌ، وهى التى يُخْلَجُ عنها ولدها ليُذْبَحَ أو يكون مات . وقوله « فَقَّرَ الأُكْمَ » ، أى هذا الطريقُ حزَّ فيها وأثَّر . وأصلُه من فَقِرَ البعيرُ يُفْقَرُ فَقْرًا إذا حُزَّ موضعُ الجَرِير من أَنْفِه، ثم جُعل الجرِيرُ على الحَزِّ ليكون أذلَّ له وأجْدَر أن يَتَّقِيَ الفَقْرَ ويَمْشِيَ . ومنه يقال : عَمِلتْ به الفاقِرةُ[1] . كأنه يقول : لهذا الطريقِ طُرُقٌ صِغارٌ تَصيرُ الى الطريق الأَعْظَمِ فتفترِقُ فى أماكنَ شَتَّى ، وهى بمنزلة الخُلُج التى تاخذ من الوادى الأعظمِ . ومعنى قوله : فقَّر الأُكْمَ، أى حَزَّزها[2] . والمعبَّد : الطريق المذلَّل ، الذى قد انجرد نَبْتُه . والبعير المعبَّد ، هو الجَرِبُ الذى يُطْلَى بالهِناء حتى يَذْهَبَ وَبَرُه . والمُسْبَطِرُّ : المُمْتَدُّ . والأُكْمُ : جمع أَكَمة[3] . والصُّوَى : نُشُوزٌ تَعْلُو بمنزلة الأعلام، والواحدة صُوَّةٌ[4] .

واضِحِ اللَّوْنِ كالمَجَرَّةِ لا يَعْـ ـدَمُ يومًا من الأَهَابِيِّ مُورَا

واضحُ اللَّوْنِ: يَعْنِي هذا الطريقَ . والمَجَرَّةُ : الخَطُّ المستطِيلُ فى السماءِ تَراه ليلًا، ويقال : إنها أَشْراجُ السَّماءِ[5]، فجعل الطريقَ فى بَيانه كالمَجَرَّة . والأَهَابِيُّ : الغُبار،

---

(١) الفاقرة هنا : الداهية التى تكسر فقار الظهر . قال تعالى : (تظن أن يفعل بها فاقرة) . أى تتوقع أن يفعل بها فعل هو فى شدته وفظاعته فاقرة تقصم فقار الظهر . (٢) فى الأصل : «نحرتها» .
(٣) جمع الأكمة أكم (محركة) ، وأُكُم بضمتين وإكام بالكسر وآكم كأجبل وآكام كأجبال ، كما فى القاموس . قال شارحه : ويقال الأكم بضمتين جمع إكام ككتاب وكتب، وآكام جمع أكم كعنق وأعناق . (٤) وهى الأعلام المنصوبة من الحجارة فى المفازة المجهولة يستدل بها على الطريق . ومنه الحديث : "إن للإسلام صوى ومنارا كمنار الطريق" ، أى للإسلام طرائق وأعلام يهتدى بها . (٥) قولهم : المجرة شرج السماء، يراد أنها بابها وهى كهيئة القبة . وفى حديث ابن عباس : "المجرة باب السماء" وهى البياض المعترض فى السماء، والنسران من جانبيها .

الواحدُ إهباءٌ[1] ، ويقال : رأيتُ إهباءً مُنْكَراً ، وهو ثَورانُ الغُبار ، وهى الهَبْوَةُ والهَبَواتُ[2] . وقد أهْبَى الظَّليمُ إذا أَغبَرَ . والمُورُ : الترابُ الدقيق الذى تجيء به الريحُ ، وكلُّ شيءٍ ذهبَ وجاء فهو مُورٌ ، والمصدر مَوْرٌ . قال الله عزّ وجل : ﴿ يومَ تَمُورُ السَّماءُ مَوْراً[3] ﴾ .

(٢٥٠) وذِئاباً تَعْوِى وأصْواتَ هامٍ مُوفياتٍ مع الظَّلامِ قُبورَا

قال : نصب ذئاباً نَسَقاً على قوله «مُوراً» . يقول : لا يَعْدَمُ مُوراً ولا ذِئاباً وأصواتَ هامٍ . والهامُ : ذُكورُ البُوم . ومُوفياتٌ : مُشْرِفاتٌ لهذا الطريق ؛ يقال : أَوْفَى على المكانِ : إذا أشْرفَ عليه .

غيرَ ذِى صاحبٍ زَجَرْتُ عليه حُرَّةً رَسْلةَ اليَدَيْنِ سَعُورَا

قوله : غيرَ ذِى صاحبٍ ، يقول : سِرْتُ فى هذا الطريق وَحْدِى غيرَ

---

(١) أى بصيغة المصدر . وفى اللسان : « ويقال أهبى التراب إهباء ، وهى الأهابىّ » .

(٢) وتجمع أيضا على أهباء ، على غير قياس . (٣) عبارة الأحول : « والمور : التراب تجيء به الريح . وكل ما جاء وذهب فهو مور ؛ قال الراجز :

وسيرهن بالحبيب مُور كأنهن الفتيات الزُّور

وقد جعل الطريق مُورا وإنما أصله من مور التراب عليه ؛ كما قالوا للبعير حُوب وإنما حوب هو زجره » اهـ . قال الأستاذ عبد العزيز الميمنى : « الأقرب منه أن يريد بالمور فى هذا الرجز السرعة ؛ وليعلم أن المَوْر الطريق ، والمور السرعة ، والمور مصدر مار يمور بمعنى التردد ، وكلها بالفتح . فالصواب إذن زُوّر (كصحب) جمع زائر . قال : ثم وجدت الشطرين فى الجمهرة ج ٢ ص ٣٢٧ بالفتح » اهـ .

ورواية هذا الرجز فى الجمهرة :

ومشيهن بالخَبيب مَوْر كما تهادى الفتيات الزُّوَّر

وشرحه فقال : المور : المشى السهل . والزور : جمع زائر يستوى فيه الواحد والجمع .

مُصَاحِبٍ لأحدٍ . والزَّجْرُ[1] الصوتُ الشديدُ[2] . والحُرَّةُ : الكريمةُ . والهاءُ التى فى قوله «عليه» تَعُودُ على الطريقِ . والرِّسْلَةُ بفتح الراء وكسرها[3] : الناقةُ السَّريعةُ . وإنما خصَّ اليَدَيْنِ دونَ الرِّجْلَيْنِ ، لأنَّها إذا أَسْرعتْ نَقْلَهما فلا بُدَّ لها من إتْباعِهما بالرجلين . والسَّعُورُ[4] أيضا : السَّرِيعةُ . وإنما استعار لها السُّعُورَ من تسعُّرِ النار .

أَخْرَجَ السَّيْرُ والهَوَاجِرُ منها قَطِرانًا[5] ولَوْنَ رُبٍّ عَصِيرَا

القَطِرانُ : العَرَقُ . يقول : عصر بَدَنَها سيرُ الهَوَاجِرِ ، أى أَسَالَ عَرَقَها ، فشبَّهه بالرُّبِّ والقَطِرانِ لسَوادِه[6] .

يومَ صَوْمٍ من الظَّهِيرةِ أو يَوْ مَ حَرُورٍ يُلَوِّحُ اليَعْفُورَا

يعنى انتصافَ[7] النَّهارِ . يقال : صام النهارُ ، أى قام وانتصف . والعرب تقول : أتيتُكَ فى قِيامِ الظَّهِيرةِ ، وفى صَوْمِ النهارِ وصِيَامِ النهارِ ، أى فى رُكُودِه وأشدِّ ما يكون

---

(١) يصف نفسه بالمخاطرة وعدم المبالاة ، كأنه يقول قطعته وحدى لم أستعن بصاحب لهدايتى وفضل جلدى .
(٢) زجر البعير : حثه وحمله على السير بلفظ يكون زجرا له . وزجر البعير أن يقال له حوب ، وللناقة حَلْ أو حَلِ . وأما البغل فزجره عَدَسْ مجزوم ، ويزجر السبع فيقال له هَجْ هَجْ أو جَهْ جَهْ أو جَاهْ جَاهْ .
(٣) الذى فى اللسان وغيره : « وناقة رسلة أى مهلة السير » بالفتح ولم يذكر الكسر . وعبارة الأحول : « ورسلة : مهلة السير لينة رجع اليدين ليست بكزة ولا جاسية » .
(٤) من سعرت الناقة اذا أسرعت فى سيرها . ومنه فرس مِسْعر ومُساعِر ، وهو الذى يثب مجتمع القوائم . وعبارة الأحول : « والسعور : السريعة ، كأنه من استعار النار أخذه . يقول : تضرم فى سيرها » .
(٥) القطران (بالفتح وبفتح فكسر) : عصارة الأبهل والأرز ونحوهما ، يطبخ فيتحلب منه ثم تهنأ به الإبل . والرب : الطلاء الخاثر أو دبس كل ثمرة ، وهو سلافة خثارتها بعد الاعتصار والطبخ .
(٦) الأحول : « ومثله قول عنترة :

فكأن رُبًّا أو كُحَيلا مُعْقَدا حش الوقود به جوانب قمقم » اه

وهذا البيت من معلقته المعروفة .
(٧) فى الأصل : « انتصاب » (بالباء) تحريف .

من حَرّه . والحَرورُ يكون بالليل ويكون بالنهار ، وكذلك السَّمُوم يكون بالنهار وقد يكون بالليل[١] . ويلوِّح : يغيِّر . أبو عمرو : يلوِّحه كما تلوِّح العودَ النارُ . واليَعْفور من الظِّباء : الذى ليس بالخالص البياض ، وفى عُنُقه قِصَرٌ ، ولونُه على لون العَفَر . والعَفَر[٢] : التراب .

وإذا ما أشاءُ[٣] أبعثُ منها مَطْلَعَ[٤] الشّمسِ ناشطًا مَذْعورا

ويُرْوَى : «أبعثُ منه» ؛ أراد : من هذا المعْبَد . وأبعَث : أُثير . ناشطًا : ثورا يَقْطع من بلد إلى بلد . وقال بعضهم : إنما سمّى الثَّورُ ناشطًا لنشاطه ؛ فيقول : لم يَكْسِرها سُرَى الليل . والمذعورُ : الفَزِعُ ؛ فكأنه قال : أبعث ببعثى إيّاها ثورًا ، يُريد : فى سرعتها ومَضائها[٥] .

---

(١) قال أبوعبيدة : السموم : الريح الحارة بالنهار وقد تكون بالليل . والحرور : الريح الحارة بالليل وقد تكون بالنهار . وقال الجوهرى : الحرور : الريح الحارة وهى بالليل كالسموم بالنهار ، وأنشد ابن سيدة لجرير :

ظللنا بمستنّ الحـرور كأننا لدى فرس مستقبل الريح صائم

وقيل الحرور : استيقاد الحر ولفحه ، وهو يكون بالنهار والليل . والسموم لا يكون إلا بالنهار .

(٢) العفر (محركة) ويسكن . (٣) فى الخزانة ج ٣ ص ١٦٣ :

وإذا ما تشاء تبعث منها مغـرب الشمس ناشطا مذعورا

(٤) يقال : طلعت الشمس والقمر والفجر والنجوم تطلع (نصر) طلوعا ومطلعا (بفتح اللام) ومطلعا (بكسرها) وهو أحد ما جاء من مصادر فَعَلَ يَفعُل على مَفعِل . وفتح اللام هو القياس والكسر الأشهر .

(٥) الأحول : « وهو من طريق قول العجاج :

* كأنما يمزقن باللحم الحَوَر * » اه

والشطر الأول : * بمجنات ينتقبن البُهـر *

وهو من رجزه الذى مطلعه :

قـد جبر الدين الإله فجبر وعوّر الرحمن من ولّى العور

يصف بهذا مخالب باز . ومجنات : معوجات . وينتقبن : ينقبن . والبهر : الأوساط . ومزق : شق . والحور : جلود حمر تغشى بها السلال .

٥ ذا وُشُومٍ كأنّ جِلدَ شَـواه   فى دَيابِيـجَ أو كُسِينَ نُمـورا

الوُشومُ: سوادٌ فى ذِراعه . وشَواه: قوائمُه . ونُمورٌ: ثيابٌ من صُوف مُسَبَّجة(١)، الواحدة نَمِرةٌ(٢) . وقال آخر: إنما أراد أن هذا الثور تَلمعُ وُشومُه فى قوائمه الأربع، فشبّهها بالدِّيباج أو بجُلود النُّمور(٣) .

أَخرَجته من الليالى رَجُوسٌ   ليـلةٌ هاجَهـا السِّماكُ دَرُورا

قال الأصمعىّ: أخرجته، أى ألجأته . ورَجُوسٌ: ذاتُ صَوتٍ، يقال: رجَس الرَّعدُ يرجُس، وهو صوتُ الشىء المختلِط كالرَّعْد والجَيْش والسَّيْل؛ ويقال: رَجْسٌ ورَجّاسٌ . وليلة من صفة الرَّجُوس، ولكنه نُصِب على الحال . وهاجَها السِّماكُ: مُطِرتْ بنَـوْئه . ودَرُورٌ: دائمةُ القطر، وهـو مأخوذٌ من آستدرار الحَلَب . والنَّوء: سقوطُ نجم وطلوعُ آخر(٤)، سُمّى بالمصدر . وقال آبن الأعرابىّ:

---

(١) السبجة (كغظلمة) والسَّبيجة (بالفتح): درع عرض بدنه عظمة الذراع وله كم صغير نحو الشبر تلبسه ربات البيوت . أو هو بردة من صوف فيها سواد و بياض .   (٢) جمع نمرة على نمور غريب . والذى فى كتب اللغة أن جمعه نمار (بَجبال) . وفيها أن النمور أحد جموع نمر . ومنه الحديث: "بجاءه قوم مجتابى النمار" وهى كل شملة مخططة من مآزر الأعراب وتكون من الصوف .

(٣) فى الأحول: « ومثله:

* كأنه مسرول أرندجا * »

وهو للعجاج . والأرندج واليرندج: الجلد الأسود تعمل منه الخفاف؛ وقبله:

كالحبشى التفّ أو تسبّجا   فى شملة أو ذات زف عوهجا

وكل عيناء تزجى بحزجا   كأنه مسرول أرندجا

(٤) النوء: سقوط نجم من المنازل فى المغرب مع الفجر وطلوع رقيبه، وهو نجم آخر يقابله من ساعته فى المشرق فى كل ليلة الى ثلاثة عشر يوما؛ وهكذا كل نجم منها الى انقضاء السنة ما خلا الجبهة فإن لها أربعة عشر يوما فتنقضى جميعها مع انقضاء السنة . وإنما سمى نوءًا لأنه إذا سقط الغارب ناء الطالع، =

لكل نجمٍ ثلاثةَ عشرَ يومًا . ووقتُ سقوطِه مع طلوعِ آخرَ، وهو نوءه . فإن خَلَا أن يكون فيه مطرٌ فقد خَوَى يَخْوِي خَوِيًّا[1] . والسِّماكُ[2] : من نجوم الصيف ، تكون له دُفْعةٌ شديدةٌ بعد دُفْعةٍ مثلِها .

= وذلك الطلوع هو النوء . وبعضهم يجعل النوء السقوط ، كأنه من الأضداد . قال أبو عبيد : ولم يسمع فى النوء أنه السقوط إلا فى هذا الموضع .

وكانت العرب تضيف الأمطار والرياح والحر والبرد إلى الساقط منها . وقال الأصمعى : إلى الطالع منها فى سلطانه ؛ فتقول مطرنا بنوء كذا .

والأنواء — كما قال أبو عبيد — ثمانية وعشرون نجما معروفة المطالع فى أزمنة السنة كلها من الصيف والشتاء والربيع والخريف يسقط منها فى كل ثلاث عشرة ليلة نجم فى المغرب مع طلوع الفجر ويطلع آخر يقابله فى المشرق من ساعته وكلاهما معلوم مسمى ، وانقضاء هذه الثمانية وعشرين كلها مع انقضاء السنة ثم يرجع الأمر إلى النجم الأول مع استئناف السنة المقبلة . وكانت العرب فى الجاهلية إذا سقط منها نجمٌ وطلع آخر قالوا لا بد من أن يكون عند ذلك مطر أو رياح فينسبون كل غيث يكون عند ذلك إلى ذلك النجم فيقولون : مطرنا بنوء الثريا والدبران والسماك .

قال شمر : هذه الثمانية وعشرون التى أراد أبو عبيد هى منازل القمر ، وهى معروفة عند العرب وغيرهم من الفرس والروم والهند لم يختلفوا فى أنها ثمانية وعشرون ينزل القمر كل ليلة فى منزلة منها . ومنه قوله تعالى : ﴿ والقمر قدرناه منازل ﴾ . قال شمر : وقد رأيتها بالهندية والرومية والفارسية مترجمة ثم عدها بالعربية . والعرب لا تستنبئ بها كلها ؛ إنما تذكر بالأنواء بعضها ، وهى معروفة فى أشعارهم وكلامهم . وكان ابن الأعرابى يقول : لا يكون نوء حتى يكون معه مطر وإلا فلا نوء . عن اللسان « مادة نوء » .

(١) الذى فى القاموس ولسان العرب : « خوت النجوم تخوى خيًّا وأخوت وخوّت : أمحلت . وقيل خوت وأخوت ، وذلك إذا سقطت ولم تمطر فى نوئها . والخوى مصدر خويت الدار تخوَى خيًّا وخُوِيًّا وخَواء وخواية خلت من أهلها .

(٢) السماك : نجم معروف ، وهما نجمان نيران أحدهما السماك الأعزل والآخر السماك الرامح . ويقال : إنهما رجلا الأسد . والذى هو من منازل القمر الأعزل وبه ينزل القمر وهو شآم ، وهو من كواكب الأنواء . وسمى أعزل لأنه لا شىء بين يديه من الكواكب كالأعزل الذى لا رمح معه . والرامح وليس هو من المنازل ولا نوء له ، وهو إلى جهة الشمال . والأعزل من أنواء الصيف . قال فى اللسان مادة (نوأ) : « ثم الصيفى وأنواؤه السماكان الأول الأعزل والآخر الرقيب ، وما بين السماكين صيف وهو نحو من أربعين يوما » .

غَسلتْه حتّى تَخَالَ فَريدًا وجُمانًا[(١)] عن مَتْنِه مَحْدُورَا

غسلته ، الهاء راجعةٌ على الرَّجوس[(٢)] ، وإن رجعت على الليلة كان وَجْهًا ؛ لأن المعنى فيهما متقاربٌ . والفَريدُ : المتساقطُ من نِظامِه[(٣)] . والجُمانُ : من الفضّة . شبَّه تَحَدُّر القَطْر عن بياض جِلْدِه وصَفاء أَديمه بالجُمان المتحدِّر عن سِلْكِه[(٤)] .

في أُصول الأَرْطَى ويُبْدِي عُروقًا ثَئِداتٍ مثلَ الأَعِنَّةِ خُورَا[(٥)]

---

(١) الأحول : « أو جمانا » . (٢) يريد بالهاء الضمير المستكن فى غسلت . وأما الهاء البارزة فضمير يعود على الناشط ، وهو الثور . (٣) فى اللسان : « الفريد والفرائد : الشذر الذى يفصل بين اللؤلؤ والذهب واحدته فريدة ؛ ويقال له الجاوَرْسق بلسان العجم وبياعه الفرّاد . والفريد : الدر إذا نظم وفصل بغيره . أو هو الجوهرة النفيسة كأنها مفردة فى نوعها والفرّاد صانعها » .

(٤) الأحول : « وهذا كما قال بشر :

فأضحى وصنبان الصقيع كأنه جمان بضاحى جلده يتحدر » اهـ

قال فى الحماسة طبع أوربا ص ٧٩٦ فى شرح قول حميد الأرقط :

دون أنابىّ من الخيل زُمَر ضارٍ غدا ينفض صيبان المطر

« قال أبو العلاء : إذا روى بكسر الصاد فهو جمع صائب مثل حائط وحيطان ويجوز أن يكون مصدرا مثل حرمان . وإذا قيل صيبان بالفتح فالمراد به ما صاب من المطر . وليس يمنع ظهور الياء فيه لقولهم صاب يصوب لأن له نظائر منها رَيْحان من الرَّوْح وعَيْدان للنخل الطوال من العَوْد .

وقال غيره : شبه ما عليه من الرذاذ بالصئبان وهو جمع صؤاب » اهـ . وفى اللسان مادة صأب : « والصؤاب والصؤابة بالهمز : بيض البرغوث والقمل . وجمع الصؤاب صئبان . وقال أبو عبيد : الصئبان ما يتحبب من الجليد كاللؤلؤ الصغار ثم أنشد هذا البيت » .

(٥) خور : ضعاف .

الأرْطى : شجرٌ عُروقه حُمْرٌ[1]، فلذلك شبَّهها بالأعِنَة[2]، و إذا بُولِغَ فى نَعْتِ البعيرِ الأحْمرِ قيل : أحْمرُ كأنه عِرْقُ أرْطاةٍ . وقال ابنُ الأعْرابى : الأرْطاةُ تنْشقُ عُروقها بنصفين، فلذلك شبَّه عروقها بالعِنَان . ثَئِدات : نَدِيَاتٌ . والثَّئِدُ : النَّـدى[3] . والثَّأْدُ : النَّدى . وقال الأصمعىّ : إنما يحْفِر لِيَبْلُغَ الثَّرى من الأرض .

وَاسْجِعَاتٍ حُمْـرًا كأنَّ بأَظْلافٍ ف يَدَيْهِ من مائِهِنَّ عَبِيرَا

واسْجعاتٌ : يَعْنِى العُروقَ . يقول : هنّ مُشْتبِكاتٌ داخلاتٌ فى الأرض . ويقال : بين فلانٍ وفلانٍ رَحِمٌ واشِجةٌ ، أى مُشْتبِكةٌ . وإنما قال : بأَظْلافِ يديْه ، ولم يقل : بأظْلافِ رِجليه ، لأنه إنما يحْتَفِر بأظْلافِ يديْه ، فينالُها من حُمْرةِ العُرُوقِ التى

(٢٥٢)

---

(١) قال أبو حنيفة : الأرطى شبيه بالغضا ينبت عصياً من أصل واحد يطول قـدر قامة وله نَوْر مثل نور الخلاف ورائحته طيبة . وقال أبو منصور : الأرطاة ورق شجرها عبل مفتول منبتها الرمال لها عروق حمر يدبغ بورقها أساقى اللبن فيطيب طعم اللبن فيها . وفى الأحول : « قال الأصمعى : الأرطى : شجر ينبت فى الرمل . وقال ابن الأعرابى : الأرطى تنشق بنصفين فيبدو منها شىء أحمر . والأرطى شجر خوار ضعيف » .

(٢) الأحول : « فشبه عروق الأرطى بالأعنة كما قال بشر :

يثير ويبدى عن عروق كأنها أعنـة خـرّاز تُحَطّ وتُنشر » اهـ

والبيت فى العمدة (ج ١ ص ٢٠٣ طبع السعادة) . وعروق الأرطاة تشبه لحمرتها وطولها بحمل السيف وبالعنان كما قال سحيم العبد :

يثير ويبدى عن عروق كأنها أعنّـة خـرّاز جديدًا وباليا

(٣) الأحول : « قال سويد بن أبى كاهل :

هـل سـويد غير ليث خادر ثَئِدت أرضٌ عليـه فانتجـع » اهـ

الليث : الأسد . والخادر : المخدر، وهو الذى اتخذ الأجمة خِدرا . وثئدت : نديت : وانتجع، أى لمّا فسد عليه موضع انتقل الى غيره . ويروى « فاطلع »، أى خرج الى البر . (المفضليات ص ٤٠٩) .

للأرطى . ثم شبَّه ما على أظلافه من حُمْرة العروق بالعبير، وهو الزَّعفرانُ . وقوله : من مائهن ، يريد : من ماء العُروق .

كمُطيفِ الدَّوَّارِ[1] حَتَّى إذا ما ساطعُ الفجْرِ نبَّهَ العُصفورا

أراد : كمُطيف بالدَّوار . وقال الأصمعيّ : ليس مُطيفٌ على وجهه، وإنما الوجهُ طائفٌ[2] . والدَّوَّار : صَنَمٌ كان يُطاف به في الجاهلية ويُدار حَوْلَه؛ فشبَّه دَوَرانَ هذا الثَّور بهذه الأَرْطاة بدَوَران الناس حَوْلَ هذا الصنم .

رابَهُ نَبْأَةٌ وأَضْمَرَ[3] منها في الصِّماخَيْنِ والفؤادِ ضَميرا

(١) الدوار (كغُبار) ويضم ، ويخفف وهو الأشهر . قال الأزهري : هو صنم كانت العرب تنصبه ؛ يجعلون موضعاً حوله يدورون به ، واسم ذلك الصنم والموضع « الدوار » . ومنه قول امرئ القيس :

فعنّ لنا سِربٌ كأن نعاجه عذارى دوار في ملاء مذيل

أراد بالسرب البقر ، ونعاجه : إناثه . شبهها في مشيها وطول أذنابها بجوار يدرن حول صنم وعليهن الملاء المذيل؛ أي الطويل المهدب . قال شيخنا : وقيل لأنهم كانوا يدورون حوله أسابيع كما يطاف بالكعبة . ونقل الخفاجي عن ابن الأنباري : حجارة كانوا يدورون حولها تشبيها بالطائفين بالكعبة ، ولذا كره الزمخشري وغيره أن يقال : دار بالبيت ، بل يقال : طاف به . (عن تاج العروس) .

(٢) في اللسان مادة طوف : « الأصمعي يقول : طاف الخيال يطيف طيفاً ، وغيره يطوف . ويقال طاف بالقوم وعليهم طوفا وطوفانا ومطافا ، وأطاف : استدار وجاء من نواحيه ... وطاف حول الشيء، وتطوف واستطاف كله بمعنى ... وطاف بالبيت وأطاف عليه : دار حوله ، قال أبو خراش :

تطيف عليه الطير وهو ملحّب خلاف البيوت عند محتمل الصرم » .

(٣) الأحول : « فاضمر » .

رابه : يعني الثور، أى أخذت بسمعه نَبْأةٌ[1]، أى صوتٌ خَفِيٌّ . والعرب تقول : سَمِعْتُ نَبْأةً من فلان . والصماخ : داخلُ سَمِّ[2] الأُذُنِ مما يلى الرأس والحَلْق .

مِن خَفيِّ الطِّمْرَيْنِ يَسْعَى بِغُضْفٍ   لم يُسوِّيه بين إلا صَفيرا

طِمْران : خَلَقان، يعني قانصًا[3] . والغُضْف : الكلاب . والغَضَفُ : إدبارُ الأُذُنِ الى الرأس وانكسارُ أطرافها الى نحو الرأس . والكلابُ كلُّها غُضْفٌ[4] . وقال بعضهم : التأْبِيه : الزَّجْرُ والدُّعاء، وأصلُه زجرُ الإبل، ثم استُعير لإغراء القَنَّاصِ الكلابَ فى الصيد[5] . وقوله : إلا صَفِيرًا، يقول : قد عَلَّمتْ فحَذِقَتْ[6] فهى تكتفى بالإشارة والصَّفير .

---

(١) الأحول : « رابه ، أى راب الثور جوب يسمعه » اه . والجوب : ضرب من الصوت . قال ذو الرمة :   * جوبين من هماهم الأغوال *
جوبان ، أى ضربان من أصوات الغيلان .

(٢) السم مثلثة : الثقب كثقب الإبرة ونحوها .   (٣) الأحول : « خفى الطمرين ، يعنى قانصا . و« من » من صلة رابه . والأطمار : الأخلاق ، الواحد طمر » .   (٤) يقال : غضف العود والشيء (ضرب) فانغضف . وغضفه (مشدد) فتغضف : كسره فانكسر ولم ينعم كسره . وكل مثنى متكسر مسترخ أغضف والأنثى غضفاء . وغضفت الأذن (فرح) غَضَفا وهى غضفاء : طالت واسترخت وتكسرت أو أقبلت على الوجه أو أدبرت الى الرأس وانكسر طرفها أو هى التى تثنى أطرافها على باطنها . وهى فى الكلاب إقبال الأذن على القفا . وكلب أغضف وكلاب غضف : إذا استرخت آذانها على المحارة من طولها وسعتها . وقال ابن الأعرابى : الغاضف من الكلاب : المتكسر أعلى أذنه الى مقدمه . والأغضف الى خلفه . والغضف : كلاب الصيد من ذلك ، صفة غالبة . وعبارة الأحول : « والغضف من الكلاب اللواتى أذنابها منعطفة الى أقفائها . وفى الناس وهو أن تقبل على وجه أحدهم أذنه » اه .

(٥) التأبيه : الصوت . وقد أيهت به تأييها ، يكون بالناس والإبل . وأيه بالرجل والفرس : صوّت ، وهو أن يقول لها : ياه ياه . وفى حديث أبى قيس الأودى : "أن ملك الموت عليه السلام قال : إنى أؤيه بها كما يؤيه بالخيل فتجيبنى" يعنى الأرواح . قال ابن الأثير : أيهت بفلان تأييها إذا دعوته وناديته ، كأنك قلت له يأيها الرجل .   (٦) حذق الشيء (ضرب وعلم) : تعلمه كله ومهر فيه .

مُقْعِياتٍ إذا عَلَوْنَ يَفاعاً زَرِقاتٍ[1] عيونُها لِتَغيرا

الإقعاءُ : القعودُ على الذَّنَبِ والانتصابُ . واليَفاع : ما ارتفع من الأرض[2] .

وقوله : زَرِقاتٍ عيونُها : يَعْنى من الغضَبِ . يقول : فتَزْرَاقُّ عيونُها لشِدَّة نَظَرِها إلى الصيد من أين يَثُورُ[3] .

كالِحاتٍ معاً عَوارِضَ أَشْدا قٍ تَرى فى مَشَقِّها تأخيرا

الكالِحُ : العابِسُ الفاتِحُ فاه ، وإنما يَفْعل ذلك من شدة شهوة الصيد .

ويُرْوَى : « ... عن العَوارِضِ أَشْدا * قًا ... » . والعَوارِضُ : الرَّباعِيَاتُ والأنيابُ .

يقول : هى واسعةُ الأشْداق .

---

(١) الأحول : « زرقات » . يقال زرقت عينه (فرح) تزرق زرقا وازرقت وازراقت . والزرقم (كقنفذ) : الأزرق الشديد الزرق . والمرأة زرقم أيضا ، الذكر والأنثى سواء . وقال اللحيانى : رجل أزرق وزرقم وامرأة زرقاء وزرقمة . قال الأصمعى : ومما زادوا فيه الميم زرقم للرجل الأزرق . وقال الليث : اذا اشتدت زرقة عين المرأة قيل إنها لزرقاء زرقم . (٢) الأحول : « واليفاع : ما أشرف ولم يبلغ أن يكون جبلا ولا أكمة » . (٣) الأحول « وهذا كما قال البعيث :

محرجة حُصّ كأنّ عيونها إذا أيّه القناص بالصيد عضرس

شبه عيونها بالبرد : وعضرس : البَرَد » اه . وقبل هذا البيت :

فصبحه عند الشروق غديّة كلاب بن عمار عطاف وأطلس

وقد فسره الجوهرى كما فسره الأحول فقال : العضرس : البرد وهو حب الغمام واستشهد بهذا البيت .

قال ابن برى : العضرس ها هنا : نبات له لون أحمر تشبه به عيون الكلاب لأنها حمر .

قال : وليس هو هنا حب الغمام كما ذكر الجوهرى ، إنما ذلك فى بيت غير هذا وهو :

فباتت عليه ليلة رَجَبِيّة تحي بقطر كالجمان وعضرس

ومحرجة : مقلدة بالأحراج جمع حِرْج للودعة . وحص : قد انحص شعرها . وأيه القانص بالكلاب : زجره اه .

طافياتٍ كأنهنّ يعاسيـ(١)ـبُ عشيٍّ بارَيْنَ ريحًا دَبُورَا

ويُروَى : « باديات كأنهنّ » . ويُروَى : « بادرْنَ ريحًا » . وقوله : طافيات ، يقول : من خفّتها وسُرعتها كأنها تَطْفُو على الأرض لرَفعها قوائمَها كما يطفو الشيءُ فوقَ الماء(٢) .

ما أرَى ذائدًا يزيدُ عليـه غابَ عنـه أنصارُه مَكْثُورَا

يقول : ما أرَى ذائدًا من الناس يَذُود عن نفسه كذِيادِه(٣) . ومكثورٌ : قـد كُوثِروقد غاب عنه أنصارُه . ويُروَى : « رائدًا » بالراء .

بأسِيلٍ صَـدْقٍ يثقّفُه فيـ(٤)ـهِنّ لا نابيًا ولا مأطُورَا

أسِيلٌ ، يعْنِي القَرْنَ(٥) ، تَحمِل الكلابُ عليه فيَذُودُ عن نفسه . ويثقِّفه : يقوِّمه . فيَطْعَن(٦) بقَرنِه . ومأطور : معطوفٌ . وصَدْقٌ : صُلْبٌ . وقوله : لا نابيًا ، أى لا ينبُو عن الطّعن . والأسِيلُ : الطويلُ فى مِثْلِ استواء الرُّمح .

---

(١) اليعسوب : أمير النحل وذكرها . والدبور : الريح الغربية تقابل الصبا وهى الريح الشرقية .

(٢) الأحول : « طافيات : عاليات من خفتها . وواحد اليعاسيب : يعسوب ، وهو ذكر النحل كما قال الطرماح : ... كأنها ✻ خلف الطريدة خَشْرم متبدّد » اهـ . والبيت كما فى ديوانه طبع أوربا ص٩٢ :

صعر السوالف بالجراء كأنها خلف الطرائد خشرم متبدّد

وهو من قصيدته التى مطلعها :

يمسى بعقوتها الهجقّ كأنه حبشىّ حازقـة غدا يتهبّـد

صعر : مائلة الأعناق إذا عدت من نشاطها . والسوالف : الأعناق . كأنها : يريد الكلاب . خلف الطرائد : يريد التى تطرد من الوحش . والخشرم : النحل . (٣) الأصـل : « كذيادته » والتصحيح عن الأحول . يقال : ذاده عن الشيء ذودا وذيادا (نصر) : طرده ودفعه .

(٤) فيهن : فى الكلاب . (٥) يريد : يسدده . (٦) طعن من بابى (منع ونصر) .

فكأنّي كَسَوْتُ ذلكَ رَحْلي أو مُمَرَّ السَّراة جَأْباً دَرِيرَا

مُمَرُّ السَّراة : مُدْمَجُ السَّراةِ، يَعْنِي عَيْرًا[1] . شبَّه ناقته بالثّور، ثم قال [أو][2] كَسَوْتُه أى كَسَوْتُ مُمَرَّ السَّراة، يَعْنِي حماراً، وهو الجَأْبُ . [والمَمَرُّ] أيضا : الشديدُ الفَتْل من الحِبال . وسَرَاتُه : ظهرُه . والجَأْبُ : الغَلِيظُ . والدَّرِيرُ : السَّرِيعُ فى عَدْوِه[3] . ويقال : دَرِيرٌ : مستديرٌ كما تستديرُ الفَلْكةُ فى المِغْزَل[4] .

أو أَقَبّاً تَصَيَّفَ البَقْلَ حتى طارَ عنه النَّسِيلُ يَرْعَى غَرِيرَا

أَقَبُّ : لَطِيفُ البطنِ . ويُرْوَى : « أَخْدَرِيّاً تَصَيَّفَ » . ويُرْوَى : « ذا كُدُوم تصيَّف » . والأَخْدَرِيّ : منسوبٌ إلى أَخْدَر، ويقال : إن أَخْدَرَ فَحْلٌ من الخيل أَفْلَتَ فى أوّل الجاهلية فضربَ فى الحُمُرِ الوَحْشيةِ، ونَسْلُه بين الرَّمْلِ وكاظِمةَ[5] . يقول :

٢٥٤

(١) الأصل : « أشبه » . وعبارة الأحول : « يقول : فكأن رحلى على هذا الثور . شبه ناقته به وقد ذاد الكلاب عن نفسه وولى هاربا » . (٢) زيادة يقتضيها السياق .

(٣) يقال : درّ الفرس يدرّ (ضرب) دريرا ودِرّة : عدا عدوا شديدا . وفرس درير : مكتنز الخلق مقتدر ، أو هو السريع منها . وقيل : هو السريع من جميع الدواب . وفى حديث أبى قلابة : " صليت الظهر ثم ركبت حمارا دريرا " . (٤) الأحول : « ويقال : درير : مستدير كما تستدير الفلكة فى المغزل . وقال امرؤ القيس :

درير كخذروف الوليد أمرّه تتابع كفّيه بخيط موصّل » اه

وهذا البيت من معلقته : « قفا نبك » . قال التبريزى فى شرح المعلقات : « درير : مستدر فى العدو . يصف سرعة جريه . والخذروف : الخرّارة التى يلعب بها الصبيان تسمع لها صوتا . وأمرّه : أحكم فتله . وتتابع كفيه : يريد متابعتهما بالتخرير . ويروى : « تقلب كفيه » أى تقلبهما بالخرارة . ومعنى البيت : أن هذا الفرس سرعته كسرعة الخذروف وخفته كخفته » . (٥) اللسان : « أخدر : فحل من الخيل أفلت فتوحش وحمى عدّة غابات وضرب فيها ؛ قيل إنه كان لسليمان بن داود على نبينا وعليه الصلاة والسلام . والأخدرية من الخيل منسوبة اليه . والأخدرية من الحمر منسوبة الى فحل يقال له الأخدر . قيل هو فرس وقيل هو حمار . وقيل الأخدرية منسوبة الى العراق . قال ابن سيده : ولا أدري كيف ذلك . ويقال للأخدرية من الحمر بنات الأخدر » .

رَعَى الرِّيَاضَ حتى سَمِنَ وأَنْسَلَ . والنُّسَالُ[1] هو الوَبَرُ الذى يَطْرَحُهُ : وإنما قال : «أَقَبّ» ، لأن الجَأْب يكون خَمِيصًا . ومَنْ رَوى : «ذا كُدُوم» قال : أراد أن الفُحولَ عَضَّضتْه وعَضَّضها مما تُصَاوِلُه ويُصَاوِلُها عن آتُنِه[2]، وتكون الكُدُوم أيضا من آتُنِه . وتصيَّف : رَعاها صَيْفًا فسَمِنَ وطار شَعرُه الأوّل ، وأَخْلَف شعرًا مكانه[3]، وقولُه : يَرْعَى غَرِيرًا . يقول هو فى مكان خالٍ لا يَذْعَرُه شىءٌ .

يَرْتَعِى بالقَنَانِ يَقْرُو أَرِيضًا[4] فَانْتَحَى آتُنًا جَدائِدَ نُورَا

ويُــرْوَى :

يَنْتَحِى بالقَنَانِ يَقْرُو رِيَاضًا آلِفًا آتُنًا جَدائِدَ نُورَا

---

(١) كذا فى الأصل ولعله : «والنسيل الخ» ؛ إذ هو المذكور فى البيت وإن كان النسيل والنسال بمعنى واحد هو الذى ذكره المؤلف . يقال : أنسل ريش الطائر إذا سقط ونسلته أنا نسلا . واسم ما سقط منه النسيل (بالفتح) والنسال (بالضم) . ويقال نسل الطائر ريشه (نصر وضرب) ، ونسل الوبرُ وريشُ الطائر بنفسه يتعدى ولا يتعدى . وكذلك أنسل الطائر ريشه وأنسل ريش الطائر .

(٢) الأحول : «كما قال :

* حزابية قد كدحته المساحل * » اهـ

وهذا شطر بيت للنابغة الذبيانى . وفى ديوانه : «كدمته» بدل «كدّحته» . وشطره الأول :

* أقبّ كعَقد الأندرى مسحج *

وهو من قصيدته التى مطلعها :

دعاك الهوى واستجهلتك المنازل وكيف تصابى المرء والشيب شامل

(٣) الأحول : «وكذلك كل ذى أربع إذا سمن وأكل الربيع سقط شعره الأول وأخلف شعرا مكانه» . (٤) يقال : مكان أريض خليق للخير . وأرض أريضة للنبت خليقة . وما آرض هذه الأرض أى ما أسهلها وأنبتها وأطيبها . وأرضت الأرض أرضا (فرح) إذا خصبت وزكا نباتها .

والقَنَانُ : جبلٌ لبنى أَسَد بن خُزَيمة ، ولبنى تميم أيضًا . ويَقرو : يَتْبَع . وانتحَى : اعتمد . والجـدائدُ اللّوَاتِى لا لَبَنَ لهنّ ، الواحدة جَدُودٌ . والنُّـورُ : النّوافـرُ ، الواحدة نَوارٌ[1] .

أَلصَقَ العَـذْمَ والعَـذَابَ بِقَبَّـا ءَ تَرَى فى سَرَاتِهَـا تَحْسِيرَا

العَذْمُ : العَضُّ[2] . والقَبَّاءُ : الضامِرُ . وسَراتُها : ظَهرُها . وتَحسِيرًا من الوَبَر[3] : سُـقُوطَه من العِضَاض . ويقـال : تحسُّر اللحمِ عن أعلاها ، أى ذهب . هـذا عن الأصمعىّ .

سَمْحَةً[4] سَمْحَـجِ القَـوائمِ حَقْبَـا ءَ من الجُـونِ طُمِّرَتْ تَطْمِيرَا

سَمْحةٌ : مُواتِيـةٌ سَهْلةٌ . والسَّمْحَجُ : الطويلةُ[5] . وقال بعضُهم : الحَقْبَاءُ : فى حَقْبِها بَياضٌ[6] . والجُونُ : اللّواتى ألوانُها سُودٌ . وقد يكون الأسودَ والأبيضَ ،

(١) النورجمع نوار، وهى النفر من الظباء والوحش وغيرها . ونسوة نور: نفر من الريبة . وهو فُعُل مثل قَذَال وقُذُل إلا أنهم كرهوا الضمة على الواو . (٢) يقال : عذم يعذم عذما (ضرب) : عض . وفرس عذم (ككتف) وعذوم : عضوض . وقال ابن برى : العذم بالشفة والعض بالأسنان .

(٣) كذا فى الأصل . ولعله : «وتحسير الوبر سقوطه ... الخ» . وعبارة الأحول : « والتحسير : سقوط الوبر لأثر العضاض» . والتحسير : سقوط ريش الطائر . وانحسرت الطير : خرجت من الريش العتيق الى الحديث . وحسَّرها إبَّانُ ذلك . ثقلها لأنه فُعِـل فى مهلة . وتحسر الوبر عن البعير والشعر عن الحمار إذا سقط . وتحسرت الناقة والجارية إذا صار لحمها فى مواضعه . قال الأزهرى : تحسّر لحم البعير : أن يكون للبعير سمنة حتى كثر شحمه وتمَك سنامه ، فإذا ركب أياما فذهب رَهَلُ لحمه واشتدّ بعد ما تزيّم منه فى مواضعه فقد تحسر . (٤) اللسان مادة طمر : « سمحج سمحة القوائم » .

(٥) السمحج من الخيل والأتن : الطويل الظهر ، والفرس القباء الغليظة النحض . تخص الإناث فلا يقال للذكر سمحج . (٦) الأحول : « وحقباء : بحقوها بياض » . والحقب فى النجائب لطاقة الحقوين وشدّة صفاقهما . والأحقب : الحمار الوحشى الذى فى بطنه بياض . وقيل هو الأبيض موضع الحقب ، والأول أقوى . وقيل : إنما سمي بذلك لبياض فى حقويه والأنثى حقباء .

لأنه من الأضداد[١] . وقال بعضهم : طُمِّرتْ تطميراً ، يقول : طُوِّلَتْ ووُثِّقَتْ قوائمُها على وجه الأرض . ويُقال : مَرْقَبَةٌ طِمِرَّةٌ أي طويلةٌ ، وفَرَسٌ طِمِرَّةٌ[٢] أي وثَّابةٌ .

فوقَ عُوجٍ مُلْسِ القوائمِ أَنْعَلْـ ـنَ[٣] جَلاميدَ أو حُذِينَ نُسُورَا

ويروى : «صُخُورا» . والعُوجُ : الشِّدادُ هنا ، يعْنِي الأيدِيَ والأرجلَ ، وإنما قال : أنعلْنَ جَلاميدَ لصَلابتِها ، كأنه قال : نُظِرَ اليها فقيلَ أجلاميدُ أُنْعِلتْ أم صُخوراً أم هي نُسورٌ ، كأنه شكَّ فيهِنَّ لصَلابتِهِنَّ فاستفهَم . والمُلْسُ : اللَّواتي لا كُدُوحَ فيهنَّ ولا أثَرَ[٤] . والنُّسور جمع نَسْرٍ وهي لَحْمَةٌ كالنَّواةِ في باطنِ الحَوافِرِ[٥] .

(١) جون (بالضم) جمع جون (بالفتح) مثل ورد (بالفتح) يجمع على ورد (بالضم) . والجون : الأسود اليحمومى أو الأسود المشرب حمرة ، أو هو النبات الذى يضرب الى السواد من شدة خضرته . والجون أيضا : الأحمر الخالص . والجون : الأبيض . ومنه قول الشاعر :

فبتنا نعبد المشرفية فيهم ونبدئ حتى أصبح الجون أسودا

وشاهد الجون الأسود قول الشاعر :

تقول خليلتى لما رأتنى شريجا بين مبيض وجون

(٢) يقال : فرس طمرّ أى جواد وثاب مشمر الخلق والأنثى طمرة . والطمرة من الخيل : المشرفة . قال فى اللسان بعد ما استشهد بهذا البيت . «طمرت أى وثق خلقها وأدمج كأنها طويت طىّ الطوامير» . وفى الأصول : «وفرس طمر أى وثوب . ويقال طمرت : عولى خلقها مأخوذ من الطمار ، والطمار هو الإشراف . ويروى : ضمرت تضميرا» اه . والذى فى اللسان : طمار (كقطام) يجرى ولا يجرى اسم للمكان المرتفع وطمر يطمر (ضرب) طمرا وطمورا وطمرانا : وثب . (٣) الأصول : «نعلن» بالتضعيف . (٤) الأصول : «يقول : كأنما ركبن فى قوائمهن صخورا وهى الجلاميد . ويروى : «أنعان» كما قال امرؤ القيس : * وصم حوام ما يقين من الوجى * » اه . وهذا شطر بيت وهو فى ديوانه :

وصم صلاب ما يقين من الوجى كأن مكان الردف منه على رال

وهو من قصيدته التى مطلعها :

ألا عم صباحا أيها الطلل البالى وهل يعمن من كان فى العصر الخالى

(٥) الأصول : «الحافر» . وعبارتهم : «النسر : لحمة فى باطن حافر الفرس من أعلاه جمعه نسور» .

دَأْبَ شَهْرَيْنِ ثم نِصْفًا دَمِيكًا   بأَرِيكَيْنِ يَكْدُمانِ غَمِيرَا

قوله : دَأْبَ شهرين ، يقول : يَدْأَبُ[١] ، وقوله : دَمِيكًا ، يعنى تامًّا . وقال الأصمعى : قولُه بأَرِيكَيْن ، يَعْنِى موضعًا يقال له أَرِيكٌ فضَمّ اليه آخرَ فقال بأَرِيكَيْن[٢] . والغَمِيرُ : نَبْتٌ تُصِيبُه السماءُ فيَنْبُت عنـه نَبْتٌ آخرُ ، وربمـا أصاب الإبلَ منه داء . وقال ابْنُ الأعرابى : حَوْلٌ دَمِيكٌ ، وحَوْلٌ دَكِيكٌ ، وحَوْلٌ كَرِيتٌ ، وحَوْلٌ قَمِيطٌ إذا كان تامًّا . واخْتُلِفَ فى الغَمِير[٣] فقال قوم : هو الذى يَنْبُت بعد اليَبِيس . يقال : اعلِفْ دابتَك الغَمِيرَ ، وقال آخرُ : من الغَمِيرِ القَتُّ اليابسُ مع الرُّطْبَة . وقال الأصمعىّ : الغَمِيرُ : أن يَيْبَس البقلُ ثم يُصِيبَه المطرُ فيَنْبُت عنه بقلٌ أخضرُ فذلك الغَمِيرُ . وقال زُهَيرٌ :

* قد اخْضَرَّ من لَسِّ الغَمِيرِ جَحافِلُه[٤] *

---

(١) أى يدأب فى رعى هذا النبات ، ودأب فى عمـله (قطع) دأبا ودأبا ودؤوبا : جد فيه وتعب واستمر عليـه . (٢) فى ياقوت : « أريك : اسم جبـل بالبادية . قال أبو عبيدة : أريك الى جنب النقرة وهما أريكان أسود وأحمر ، وهما جبلان » . (٣) فى اللسان : « الغمـير : شيء يخرج فى البهمى فى أول المطـر رطبا فى يابس . ولا يعرف الغمير فى غير البهمى . قال أبو حنيفة : الغمير : حب البهمى الساقط من سنبله حين ييبس . وقيـل الغمير : ما كان فى الأرض من خضرة قليلا إما ربحة وإما نباتا . وقيل الغمير : النبت ينبت فى أصل النبت حتى يغمره الأول . وقيل : هو الأخضر الذى غمـره اليبيس . وقال أبو عبيـدة : الغميرة : الرطبة والقت اليـابس والشعير تعلفه الخيل عنـد تضميرها » . وقال الشارح فى شرحه لبيت زهـير : « الغمير : نبت يطول ثم يصيبه مطـر فيخرج تحته نبت أخضر فيكون غميرا لهذا الطويل ، أى مغمورا » . (٤) البيت فى ديوانه :

ثلاث كأقـواس السراء وناشط   قـد اخضر من لس الغمير جحافله

وهو من قصيدته التى مطلعها :

صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله   وعرى أفـراس الصبا ورواحله

فهى مَلْساءُ كالعَسِيبِ وقَدْ بَا[1] نَ نَسِيلٌ عن مَتْنِها لِيطيرَا

أراد اللِّين وشِدَّة الانطواء . والعَسِيبُ : يَعْنِي عَسِيبَ النَّخْل . وقوله : بانَ نَسِيلٌ ، أي تَهَيَّأ للسُّقوط لما أكلت وسَمِنَتْ[2] . والنَّسِيلُ والنُّسالُ : ما ألْقَتْ من شَعْرِها القديمِ :

قد نَحاها بِشَرْهِ[3] دُونَ تِسْعٍ[4] كان ما رامَ عنـدَهنّ[5] يَسِيرَا

يقول : تلك التِّسْعُ قد حَمَلْنَ فهو لا يَقْرَبُهنّ . ويُروى : «عَسِيرا» . وقوله : نَحاها ، أي وَجَّهَها[6] وانْحرفَ بها . أي كان ما رامَ من تلك التي لم تَحْمِلْ يسيرًا عندها . ويُقال : كان ما رامَ[7] منهنّ يسيرًا قبل أنْ يَحْمِلْنَ . وقوله : عَسِيرا ، أي حَمَلْنَ فلم يَقْلِبْ

---

(١) الأحول : «وهى ملساء كالعسيب فقد با * ن ... الخ» . (٢) الأحـول : «كما قال زهير :

وقباء جـرداء مثـل القنـا ة قـد طار فى الروض سربالها

وكما قال رؤبة :

* طيرعنها النسُ حولىَّ العِقَق * » اه

وبيت زهير لم أجده فى ديوانه . وبيت رؤبة :

طير عنها النسء حـولى العقق فانمار عنهن ،وارات المِـرَق

من رجزه الذى مطلعه :

وقاتم الأعماق خاوى المختـرق مشتبه الأعلام لماع الخفـق

والنسء : السمن أو بدء السمن . والعِقَّة : الشعر .

(٣) فى شرح الأحـول : «ويروى : بشرة (منونا) فكأنما آعتمد بها ونحاها . وشرته : مناقلته إياها بالكدم والنسف وغيرته عليها» . (٤) دون تسع ، أى تسع آتن .

(٥) فى الأصل : «من» . والتصحيح عن الأحول . (٦) الأصل : «عندهن» .

(٧) الأصل : «ما كان ما رام» .

عليهنّ؛ لأنه متى أرادهنّ رَمَحْنَهُ . وشَرُّه : مُزاولتُه إيّاها بالكَدْم والنَّسْف[١]، وذلك من غَيْرتِه عليها . فكأنه يقول : كان ما[٢] طلَب من هذه الواحدةِ دونَ التِّسْعِ يسيرًا عندها، إذ كانتْ مواتيةً[٣] له .

كالقِسِيِّ الأَعْطالِ أَفْرَدَ عنها آتُنًا قُرَّحًا ووَحْشًا ذُكورًا[٤]

(٢٥) ويُرْوَى « قَزَمًا » يَعنِي الآتُنَ . والقَزَمُ : الصِّغارُ، والواحدة قَزَمَةٌ[٥] . وقولُه : كالقِسِيِّ، يُرِيد : فى صَلابتِها . والأَعْطالُ : اللَّواتِي لا أوتارَ عليها ، يقال : قَوْسٌ عُطُلٌ، وقد عَطِلتْ عَطَلًا . يقول : اِختارَها ونَفَى القَـزَمَ عنها . وقال الأصمعي : قوله قُرَّحًا، يقول : تلك التِّسْعُ الآتُنِ قد حَمَلْنَ ، فهو لا يَقْرَبُهُنّ . والقارِح هاهنا مستعارٌ ، وأصلُه فى الإبِلِ؛ يقال : ناقةٌ قارِحٌ، إذا حَمَلتْ . وقال غيرُه : القَـزَمَةُ والقَزَمُ والقَمَزُ بمعنًى واحد ، وهو شِرارُ المالِ . ويقال : إنه إنما قال : ذُكورًا لأنها تُصاوِلُه وتريد أن تفعلَ بالأتُنِ كما يَفْعَلُ . ويقال : إنه إذا ظَفِرَ بجَحْشٍ منها قَرَض أُنْثَيَيْهِ .

---

(١) النسف : العض . (٢) الأصل : «من» وهو تحريف . (٣) الأحول : « فكأنها كانت أسمحهن له . هـذا للرواية الأوَلة لمن روى « عسيرا » لأنه قال سمحة سمحج [القوائم] وأخبر أنها تواتيـه لا تعتاص عليه » . والأوَلة لغة فى الأولى مؤنث الأول ، حكاها ثعلب . (راجع تاج العروس مادّة وأل) . (٤) الأحول : «نكورا» تحريف . (٥) كذا فى الأصل ، وهو موافق لما فى كتب اللغـة . ففى اللسان : « وشاة قَزَمة : رديئة صـغيرة ، وغنم قَزَم أى رذال لاخير فيها ، وإن شئت غنم أقزام . وكذلك رذال الإبل وغيرها . والقزم أردأ المال . وقزم المال صـغاره ورديئه » . وعبارة الأحول : « والقَزَم : الصغار ، الواحدة قَزَمة ، والقَمَز والقزم والتقَز : شرار المال وخسيسه ورذاله . يقول : عزل عنها شرارها ، ونفى الذكور ؛ لأنها تصاوله وتريد أن تفعل فى الآتن كما يفعل » اهـ .

مُرْتِجاتٌ[1] على دَعَاميصَ غَرِقَى ... شُمُسٌ قد طَوَيْنَ عنه الجُورَا

مُرْتِجاتٌ : لاقِحاتٌ ، أى أَغْلَقْنَ أرحامَهن على أولادٍ مثلِ الدَّعاميص[2] . والدُّعْموص : دُوَيْبَّةٌ تكون فى الماء ثم تَنْسَلِخُ فتكون فَراشةً[3] . وإنما جعلهن شُمُسًا[4] ، لأنهن[5] لا يُقِرْرنَ له بحَمْلِهن . وقوله : طَوَيْنَ عنه الجُور ، مَثَلٌ ، أى لَقِحتْ فامتنعتْ عليه . وروَى الأصمعىّ :

مُرْتِجاتٌ على دَعاميصَ عُونًا ... شُمُسًا قد لَوَيْنَ عنه جُحُورَا

عُونًا : لَسْنَ بأبكارٍ ولا مَسانّ . ولَوَيْنَ عنه جُحورا ، أى ثَنَيْنَ بشقِّها عنه . قال : وإنما يريد أن أولادَها فى مَكْنَين ، وهى كالدَّعاميص ، لأنها عَلَقٌ لم يَكْمُل خلقُها[6] . وقال غيرُه : معنى قوله : طَوَيْنَ عنه الجُورَ ، يريد أنها طوتْ

---

(۱) بالرفع على القطع ، أى هن مرتجات . (۲) الأحول : « مرتجات : مغلقات . والرتاج : الغلق والباب والعتبة ، كل ذلك تقوله العرب . ويقال : أرتج عليه إذا امتنع من الكلام . والتشديد كلام العامة خطأ . يقول : فأولادها فى مكن (كذا) » اه . وهو محرف عن (مكمن) . يقال : أرتجت الناقة (بالبناء للفاعل) وهى مرتج إذا قبلت ماء الفحل فأغلقت رحمها عليه . وكذلك أرتجت الأتان إذا حملت فهى مرتج . قال الأزهرى : يقال للحامل مرتج لأنها إذا عقدت على ماء الفحل انسدّ فم الرحم فلم يدخله فكأنها أغلقته على مائه . ولم أجد كذلك من معانى الرتاج العتبة ؛ ففى كتب اللغة : الرتاج : الباب العظيم والغلق والباب المغلق وفيه باب صغير . (۳) فى القاموس « الدعموص : دويبة أى دودة سوداء تكون فى الغدران إذا نشت » . (٤) شمس (بضمتين ، ويجوز تسكين الميم) جمع شموس . (٥) الأصل : « لأنه » والسياق يقتضى ما أثبتنا . (٦) الأحول : « كما قال رؤبة : * قد أحصنت مثل دعاميص الرنق * » اه والبيت :

مقذوذةُ الآذان صدقات الحَدَق ... قد أحصنت مثل دعاميص الرَّنَق

من رجزه الذى مطلعه :

وقاتم الأعماق خاوى المختَرَق ... مشتبه الأعلام لماع الخفق

أنفَسَها عن الفَحْلِ لمّا عَلِقتْ [و] آمتنعتْ عليه . والشِّماسُ : النِّفارُ من كلّ شيءٍ تكرَهُ[1] .

تَرَكَ الضَّرْبُ بالسَّنابِكِ مِنْهُـ ـنَّ بضاحِي جَبِينِهِ تَوْقِيرَا

تَوْقيرًا أى آثارًا . والوَقْرةُ : الصَّدْعُ فى العَظْمِ . يقول : لمّا حَمَلْنَ وامتنَعْنَ عليه صار إذا أراد واحدةً منهنّ منعتْه من نَفْسِها ونَسفتْه بسُنْبُكِها . والسُّنْبُكُ : مقدَّم الحافِر . وضاحِي جَبِينِه : ما بَرَز منه وظهَر . والتَّوْقير هاهنا : الأَثَرُ ، كأنه مأخوذٌ من الوَقْرةِ ، والوَقْرةُ : هَزْمٌ[2] يكون فى الساقِ[3] .

عَلِقتْ مُخْلِفًا جَنِينًا وكانت مُنِحتْ قبلَه الحِيالَ نَزُورَا

مُخْلِفًا : لم تَلْقَحْ ثم لَقِحتْ بعدُ[4] . ومُنِحتْ : أُعْطِيتْ . والنَّزُورُ : القليلةُ الولدِ . وعَلِقتْ مُخْلِفًا ، أى عَلِقتْ جَنِينًا فى حال إخْلافِها . وقال أبو رَجاءٍ المُزَنِى : الإخْلافُ

(١) الأحـول : « يُكرَه » . (٢) الهزمة : النقـرة فى الصخر وغيره ، وجمعـه هَزْم وهزوم وهزمات . (٣) الأحول بعد هذا : « وهذا كما قال الأعشى :

إذا ما اذنى منهـا آتقته بحافـر كأنّ له فى النحر آثار محجـم »

والبيت فى ديوانه طبع أوربا :

إذا ما دنا منهـا التقته بحافـر كأنّ له فى الصدر تأثير محجـم

من قصيدته التى مطلعها :

ألا قل لِتَيّا قبل مِرَّتها آسلمى تحيـة مشـتاق إليها مُسَـلِّم

(٤) الذى فى كتب اللغة أنه يقال : خلفت الناقة (من باب فرح) تخلف خلفا : حملت . والإخلاف أن تعيـد عليها فلا تحمل ، وهى المخلفة من النوق ، وهى الراجع التى توهموا أن بهـا حملا ثم لم تلقح . والإخلاف أن يأتى على البعير البازل سنة بعد بزوله . والمخلف من الإبل الذى جاز البازل ، وفى المحكم بعد البازل . وليس بعـده سنّ ، ولكن يقال مخلف عام أو عامين وكذلك ما زاد ، والأنثى بالهاء . أو الذكر والأنثى سواء . وأخلفت الناقة إذا حالت .

والرِّجَاعُ أن تُخْلِفَ وتَرْجِعَ بعد ما تلقَّحتْ فشالتْ بذَنَبِها[1] وأبرقتْ أيامَ مُنْيَتِها[2] حتى ظُنَّ بأنها لاقحٌ وهى لم تَعْقِدْ[3] لقاحا ، ثم إنها كَسَرتْ ذَنَبَها . والكَسْرُ : أن تَدَعَ الشَّوَلانَ به فلا تَرْفَعه وتَدَعَ التَّلقيحَ من غير أن تُلْقِىَ[4] ، و[هِيَ][5] المُخْلِفُ . وزعموا أن الأصمعىّ قال : لا أعرف معنى مُخْلِف . والحائلُ : التى لم تَحْمِلْ . والنَّزْرُ : القليلُ من كل شىء . والنَّزُور : القليلةُ الولدِ لا تَحْمِلُ إلا فى الأعوام . ويقال : رجلٌ نَزُورٌ وامرأةٌ نَزُورٌ .

مِثْلَ دَرْصِ اليَرْبُوعِ لم يَرْبُ عنه غَرِقًا فى صُوانِه مَغْمُورَا

الدِّرْصُ[7] : ولدُ الفَأرةِ . وقوله : لم يَرْبُ عنه أى لم يَزِدْ عليه . وصُوانُه : الرَّحِمُ .

---

(١) شالت الناقة بذنبها تشول شولا وشولانا : رفعته ؛ فشال الذنب نفسه أى ارتفع ، لازم متعد . وبرقت الناقة : شالت بذنبها وتلقحت وليست بلاقح ، كأبرقت .

(٢) فى هامش الأصل : « يقال : منية الناقة ومنية (بضم الميم وكسرها) وهى الأيام التى يستبرأ فيها لقاحها من حيالها » . قال الجوهرى : منية الناقة : الأيام التى يُعرف فيها ألاقح هى أم لا ، وهى مابين ضراب الفحل إياها وبين خمس عشرة ليلة ، وهى الأيام التى يستبرأ فيها لقاحها من حيالها . وقال ابن سيده : المنية والمنية (بالضم والكسر) أيام الناقة التى لم يستبن فيها لقاحها من حيالها . و يقال للناقة فى أوّل ما تضرب هى فى منيتها ، وذلك ما لم يعلموا أبها حمل أم لا ، ومنية البكر التى لم تحمل قبل ذلك عشر ليال ، ومنية الثنى وهو البطن الثانى خمس عشرة ليلة وهى منتهى الأيام فإذا مضت عرف ألاقح هى أم غير لاقح .

(٣) فى الأصل : « تعتقد » وهو تحريف .

(٤) لعله أن تلق ما فى بطنها من ماء الفحل . ولم أجد هذا النص فى كتب اللغة . وفى القاموس : « الكسور (كصبور) الذى يكسر ذنبه بعد ما أشاله » .

(٥) زيادة يقتضيها السياق .

(٦) فى الأصل : « والحيال » .

(٧) فى اللسان : « الدرص والدرص (بالفتح والكسر) : ولد الفأر واليربوع والقنفذ والأرنب والهرة والكلبة والذئبة ونحوها والجمع دِرصة وأدراص ودِرصان ودروص » . وفى القاموس : « الدرص (بالفتح) ويكسر » . قال الشارح : « الأولى عن الليث وعلى الثانية اقتصر الجوهرى وهى اللغة الفصحى . ولو قال ويفتح كان أحسن » .

وروَى الأصمعىُّ « فى صِيَانه » بالياء، وهو ما صانه[1] . وقولُه مغموراً، يقول: قد غمرَه الماءُ الذى هو فيه . وإنما يريد أن رَحِمَها اشتملتْ على ولد كالدِّرْص . والدِّرْصُ : ولدُ اليَرْبُوعِ[2] والفَأْرة . وكلُّ شيءٍ صَغِيرٍ عند بعضهم فهو دِرْصٌ، كما قال امرؤ القَيْس:

أذلكَ أمْ جَأْبٌ[3] يُطارِدُ آتُنًا حَمَلْنَ فَأَرْبَى[4] حَمْلِهِنَّ دُرُوصُ

يقول: أَعْظَمُ حَمْلِهِنَّ كالدِّرْص . وقوله : غَرِقًا فى صوانه ، أى مُكْتنًا فى مَوْضعه . وصِوانُ كلِّ شيءٍ غلافُه ؛ لأنه يُخْفِيه ويَصُونه . ويقال لغِلافِ القَوْسِ[5] المِصْوانُ .

فإذا ما دَنَا لها مَنْحَتُه مُضْمَراً يَفْرِصُ الصَّفِيحَ ذَكِيرًا[6]

ويُرْوَى : « مُدْمَجًا يقرِض » . يريد حافرا ليس فى جوفه شيء فهو أصلبُ له .

وقوله : يفرِص الصفيح ، أى يكسِر الحجارة . ويقال للحديدة التى تُقْطَع بها الحجارةُ

(١) فى اللسان : « جعلت الثوب فى صوانه وصوانه (بالضم والكسر) وصيانة أيضا (بالكسر) وهو وعاؤه الذى يصان فيه » . وفى القاموس : « وصوان الثوب وصيانه مثلثين ما يصان فيه » . قال الشارح : الضم والكسر فى الصوان معروفان، والكسر فى الصيان فقط، وما عدا ذلك غريب .

(٢) اليربوع : نوع من الفأر طويل الرجلين قصير اليدين . (٣) فى الأصل : « جابا » ، والتصحيح عن الديوان واللسان (مادة درص) . وروايته فى الديوان :

أذلك أم جاب يطارد آتنا حملن فأدنى حملهن دريص

قال فى الشرح : الجأب : الغليظ يعنى حمارا . والدريص والدرص ولد الفأر . ويروى : « فأربى حملهن » ، أى أعظم ما فى بطونهن مثل الدرص . وأدنى : أقرب اهـ . ولم أجد الدريص فى كتب اللغة .

(٤) فى الأصل : « فأدى » وهو تحريف . (٥) هذه الجملة محرّفة فى الأصل هكذا : « ويقال لفُلان الفرسُ الصوان » . والمصان والمصوان واحد . يقال : القوس فى مصانها ومصوانها .

(٦) الذى يناسب تفسير الشارح ، وهو قوله « ليس فى جوفه شيء » ، مصمد . والمصمد لغة فى المصمت . (اللسان مادة صمد) . فلعل « مضمرا » محرّفة عن مصمد . وفى الأحول : « يقرض » . ثم قال : « مضمرا أى حافرا صلبا وأبا مجتمعا . يقرض : يقطع و يكسر » .

والفضّة والحديد مِفرَصٌ ومِفراصٌ . ومعنى « دَنَا لَهَا » : دنا إليها . ومثله ﴿ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴾ أى أوحى إليها . وأصل القَرْص النَّقْب . ويُروى : « بِقرصِ الصَّلِيخ » . والصليخ : لحم الأذن . والذِّكر : الذكر[1] ، شبَّهه فى صلابته بحافر الذَّكر من الحمير .

ذَكَرَ الوِرْدَ فَاسْتَمَرَّ إِلَيْهِ بِعَشِيٍّ مُهَجِّرًا تَهْجِيرَا

ذكر الوِرْد ، لمَّا قلّ الجزْ واحتاج أن يَرِدَ الماءَ[2] . واستمرّ : جدّ ومضى . (٢٥٨)

جَعَلَ السَّعْدَ والقَنَانَ[3] يَمِينًا والمَرَوْرَاةَ شَأْمَةً وحَفِيرَا[4]

السعد : ماءٌ على طريق المدينة . وقوله شأمة ، أى عن شماله . قال الأصمعى : جمع المرَوْراة مَرارِى[5] .

عامدًا للقَنَانِ يَنْضُو رِياضًا وطِرادًا من الذِّنابِ ودُورَا

ينضو : يجوزها . والطِّراد : مياهٌ لم يُدْرَ ما واحدُها[6] . وروى الأصمعى : « وصِمَادًا » . وواحد الصِّماد : صَمْد ، وهو المكان الغليظ لا يبلغُ أن يكون جَبَلا . والدُّور : من داراتِ الرملِ . وقال بعضهم : الدُّور : فَجَوات من الرملِ .

---

(١) فى الأحول : « المذكر » . (٢) فى العبارة نقص تمامها فى الأحول وهو : « ذكر الورد ، لما قل الجزء واشتد عليه الحرّ ، احتاج الى أن يرد الماء ... » . والمراد بالجزء : ما يجتزأ ويكتفى به عن الشيء ، كالرطب عن الماء . يقال جزئت الإبل وجزأت جزءا (بالفتح) وجزءا (بالضم) وجزوءا ، واجتزأت وتجزأت ، إذا اكتفت بالرطب عن الماء . والأسم الجزء (بالضم) .

(٣) القنان : جبل لبنى أسد تقدّم قريبا فى هذه القصيدة . والمرورات : جبل لأشجع .

(٤) حفير : موضع بين مكة والمدينة . (٥) ويجمع أيضا على مرورَى ومرورَيات .

(٦) الأحول فى شرحه لهذا البيت : « وطراد ههنا : مياه . والذناب : موضع » اهـ .

وَيُخَافِنَ عامرًا عامرَ الخُضْـ ـرِ وكان الذِّنابُ منه مَصِيرَا

عامر[1] : قانصٌ مشهورٌ بالصيد . والخُضْر : بطنٌ من مُحَارِب . والذِّناب[2] : موضع . والمَصِير : المكانُ الذى يأوِى إليه .

راميًا أَخْشَنَ المَنَاكِبِ لا يُشْـ ـخَصُ[3] قد هَرَّه الهَوَادِى هَرِيرَا

قوله « لا يُشْخَص » ، يقال : قد أَشخص الرامِى السهمَ ، إذا رمى فارتفع سَهْمُه عن الغرض . والهوادى : أوائل الوحش . وهرّه : كَرِهه . وإنما يريد أنّ هذا الرّامى إذا رمى مضى السهمُ قاصدًا نحو الرَّمِيَّة .

ثَاوِيًا مائِـلًا يُقَلِّبُ زُرْقًا رَمَّهَا القَيْنُ بالعُيونِ حُشُورَا

قال الأصمعى : المـائلُ فى هذا الموضع هو الأَطْءُ بالأرض ، والمائلُ فى غير هذا الموضع هو القائم . وهذا شيءٌ أن يكونَ من الأضداد . والثاوِى : المقيم . ورمّها : أصلحها . والقَيْن : الحدّاد . وقوله : « بالعيون » ، أى ينظرون إليها نِصالًا

---

(١) تعليق الأستاذ الميمنى على الأحول : « هو عامر الرامى أخو الخضر الصحابى (الإصابة ٤٤٣٨) وفيه يقول الشماخ (الجمهرة ١٥٥) :

وحـلّأها عن ذى الأراكة عامر أخو الخضر يرمى حيث تُكوى النواحز » اهـ

والخضر من محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان ، وهم أصحاب قنص .

(٢) فى معجم البلدان فى كلامه على « الذناب » : « قيـل هو واد لبنى مرة بن عوف كثير النخل غزير الماء . وهو اسم مكان فى قول بعضهم :

* إذا حلوا الذناب فصرخدا * »

(٣) الأحول : « لايشخص » (بفتح أوله وثالثه) . وشرحه فقال : « لايشخص : لايظهر لاطئ فى ناموسه ، أو يستر وجهه لئلا تنفر . وهوادى الوحش : أوائلها . وأخشن المناكب : لأنه منحرف على أحد جانبيه إما متحسسا وإما راميا » اهـ . وقوله : « أو يستر وجهه لئلا تنفر » . فى الأصل : « أو لستر وجه فتنفر » والتصويب للميمنى .

زُرْقًا صافيةً قد جُلِيتْ . والحَشْر : المُلْصَق القُذَذ[1] . ويقال : سهم محشور، وأُذُن حَشْرة ، أى لطيفةٌ . وقال آخر : زُرْقًا ، قد ارهفت وصُقلت حتى أزرَاقَت . وحُشُورا جمع حَشْر . وقال آخر : إنما أراد بقوله « بالعيون » على نظر العيون هل بها من أَوَد ، أى بها من عَيْب وهو الأوَدُ . وقال آخر : إنما يريد أن القين يُريها البُصَراء فلا يجدون فيها عيبًا .

شَرِقَاتٍ بالسُّمِّ من صُلَّبِيٍّ وَرَكُوضًا من السَّرَاء طَحُورَا

قوله : شرقات بالسم ، أى كثُر السمّ فيها . ويقال : قد شَرِق الثوبُ بالصِّبْغ إذا كثُر صِبْغه . وإنما هذا مَثَلٌ . أراد أنها قواتل . وقال آخر : شرقات ٢٥٩ قد رَوِيت بالسمّ . والشَّرَقُ فى الناس : أن يَغَصّ الإنسان بالماء ، وذلك إذا بادر بشُرْبه وعَبّه . وشَرِقَ العين أن تمتلئ الحَدَقةُ بالدَّمع حتى لا تبين . والصُّلَّبِيّ : حجارة المِسَنّ يُسَنّ عليها . فيقول : حددها على أحجاره حتى كأن فيها سُمًّا . قال : والرَّكوض : القوس . وإنما سميت رَكوضًا لأنها تَطْحَر السهمَ عنها وتركُضه . وطَحور : أى هى دَفُوع لسَهْمها . وقالوا : طحور : مُبْعِدةٌ للسهم . ويقال : سهمٌ مِطْحَر ، أى بعيدُ الذَّهاب . والسَّرَاء : شجرٌ تُتَّخذ منه القِسِيّ .

ذاتَ حِنْوٍ مَلْسَاءَ تَسْمَعُ منها تَحْتَ ما تَنْبِضُ[2] الشِّمالُ زَفِيرَا

الحِنو : الجانب . ويروى : « ذات جَرْس » . وذاتُ حِنْوٍ : أى ذات عَطْف . والملساء : التى لا أُبَن فيها . قال : والجَرْس والجِرْس واحدٌ، وهو الصوت .

(١) فى الأصل : « الملصق القفزة » تحريف . والقذذ : ريش السهم .

(٢) الأحول : « تقنص » ، ولعل صوابها « تقبض » . والشمال : اليد الشمال .

ويُرْوَى : «كَبْداء» وهى الضخمة الوَسَطِ . قال : والزَّفِير : أن تئنّ القوسُ من موضع الكَبِد .

يَبْعَثُ العَـزْفُ والـتَّرَنُّمُ مِنْهـا ... ونَـذِيرٌ الى الخَمِيسِ[1] نَـذِيرَا[2]

العزف : صـوت الوَتَرِ . والترنم أيضا : صوته . والنذير : الصوت أو شىء يُسْتَدَلّ به . وقال الأصمعى : إنمـا أراد منـذِرا الى الصـيد . قال : والترنم : أقل صوتًا من العَزْف وأخفض ، وهو نذيرها .

لَاصِقٌ[3] يكلأُ الشَّرِيعـةَ لا يُغْـ ... ـفِي فُـوَاقًا مُـدَمِّرًا تَدْمِـيرَا

اللاصِق : المتضابِئُ[4] . وقوله : يكلأُ الشريعة ، أى يُراعى موضع الحُمُرِ بعينه ، فهو أبدًا يَتخذ ناموسَه لاطئًا بالأرض لئلا تُذْعَرَ منـه الوحشُ ولأن تألفَه ، ويجعل الناموسَ فى سُفَالة الريح لئلا تَشَمّه . وأصل الكالئ : الحافظُ . ويقال : فلان كَلُوءُ العينِ ، إذا كان لا ينام . وقوله لا يُغْفى : لا ينام ؛ لأنه إن أغفى عَبَرتْه الوحش وفاتته . والفُوَاق : ما بين الحَلْبَتين ؛ يقال : لا تنتظر فلانًا أكثرَ من فُواقِ ناقةٍ . ومُدَمِّرا تدميرا : أى هو مُهلِكٌ للوحشِ . وهذا من صفة الرَّامى .

---

(١) الأحول : « الحمير » . وفى شرحه لهـذا البيت : « يقول يبعث إلى الحمير ما يذعرها فتنذَر لذلك » . (٢) بعد هذا البيت بيت أورده الأحول وهو :

وأَحَسَّا فأَجْفَـلا حِسَّ رَامٍ ... كان بالمُمْكِنَاتِ قِدْمًا بَصِيرَا

وقال فى شرحه : « أحسا ، يعنى الحمار وأتانه . وأجفلا أسرعا هاربين » . وفى الأصـل : « المكنات » صوابه « الممكنات » . وهى التى تمكن راميها من صيدها .

(٣) هذا من صفة الصائد ، ولعله رفع على القطع ، وكان الأجدر أن يكون . لاصقا . الخ .

(٤) يقال : ضبأ بالأرض (قطع) يضبأ ضبئا : لطئ واختبأ .

* * *

وقال كعبٌ أيضا :

أَلَمَّا عَلَى رَبْعٍ بِذَاتِ الْمَزَاهِرِ[1] مُقِيمٍ كَأَخْلَاقِ الْعَبَاءَةِ دَاثِرِ

الإلمام : الإتيان ؛ يقال « ألَمَّ يُلِمُّ إلمامًا، إذا أتى[2] ». ويقال : لم آلله شَعَثَه يَلُمُّه لَمًّا ، وما يأتينا فلانٌ إلّا اللَّمَّةَ بعد اللَّمَّة . وذات المزاهر[3] : أرضٌ . شبّه الرسم بأخلاق العَباءة . ويقال عَباءةٌ وعَبايةٌ[4] وعَظَاءةٌ وعَظَايةٌ . ودائر: أى دارس . ويروى عن الحسن البَصْرى أنه قال فى بعض مواعظه : " حادثوا هـذه القلوبَ فإنها سريعة الدُّثور[5] " .

تَرَاوَحُهُ الأَرْوَاحُ قَدْ سَارَ أَهْلُهُ وَمَا هُوَ عَنْ حَىِّ الْقَنَانِ بِسَائِرِ

تراوحه الأرواح، أى آختلفت الأرواحُ عليه فَدرستْه ومَحَتْه . وقوله : «وما هُوَ عن حَىِّ القَنان بسائر» ، يقول : الرسم مقيم بهذا الموضع لم يَرِمْه . وقال الأصمعى : القَنان: جبلٌ لبنى أسَد بن خُزَيمة . ولا أدرى أهو[6] هذا الذى ذكره كعب أم غيره .

وَنَارٍ قُبَيْلَ الصُّبْحِ بَادَرْتُ قَدْحَهَا حَيَا النَّارِ قَدْ أَوْقَدْتُهَا لِمُسَافِرِ[7]

---

(١) فى الأحول : «على رسم» ، وقد جرى عليه شارحنا . (٢) فى الأصل : «أتاه» .

(٣) ذات المزاهر : موضع فى ديار بنى فقعس . (٤) العظاءة والعظاية (بفتح العين وتكسر فيهما) : دويبة ملساء تعدو وتتردّد كثيرا تشبه سام أبرص ، وتسمى شحمة الأرض وشحمة الرمل ، وهى أنواع كثيرة وكلها منقطة بالسواد ؛ ومن طبعها أنها تمشى مشيا سريعا ثم تقف .

(٥) تمام الموعظة فى الكامل (ص ١٢٠ طبع ليزج) . (٦) أغلب الظن أنه هو ؛ إذ أنه كثيرا ما يرد فى شعر كعب . (٧) فى الأحول واللسان (مادة حيا) : «لمسافر» .

قال أبو عمرو : أراد قدحَها قبل أن يُوقِد الناسُ ، وقبل أن تحيا نيرانُهم .
وقال غيره : حَيَا ، أى لإحياء النار[١] . وقال ابن الأعرابى : معنى قوله بادرتُ قدحَها ، أى بالليل ؛ لأن النار تحيا بالليل ويُنْتَفع بضوئها وتُرى على البعد ، فبادرتُ بإيقادها فى المكان المَخُوف ليستدلّ الضالّ بضوئها فيأمن . وإنما يَفعل ذلك لعزّه . وذلك أن النارَ بالنهار لا يكاد ضوءُها يبين ؛ لأن ضوء الشمس يَبْهرها . وقال بعضهم : إنما كان خائفًا فأوقدَها فى آخر الليل لئلاّ يراه من يأتى من الخُرّاب[٢] ليلاً ، فيراها فيقصده ويتنوّر نارَه . وقال : المسافر الذى ذكره هو صاحبه ، وهما شريكان ، اتخذ أحدُهما نارًا لصاحبه فاختبز فيها ما يأكلانه ، وصعِد الآخر يَرْبأ له[٣] لئلا يجيئه شىءٌ يُريبه .

فَلَوَّحَ فيها زادَهُ وَرَبأْتُــهُ   على مَرْقَبٍ يَعْلُو الأَحِزَّةَ قاهِرِ

(٦) قوله : فلوّح ، أى جعل فى النار ما أراد من خُبْزٍ ولحمٍ له ولرفيقه . يقول : كان يُصلح زادًا وأنا أرتقب خوفًا من آتٍ من العدو وغيره . وقال بعضهم : معنى لوّح : شَوَى شِواءً لم يُنْضِجه . والتلويح : التغيير من غير إنضاج . وتقول للرجل يغيب عنك ثم تلقاه وقد تغيّر عما عهدته عليه : ما لاحَكَ بَعْدِى ؟ أى ما غيّرك .

---

(١) فى اللسان بعد أن أورد البيت : « أراد حياة النار ، فحذف الهاء » . وفى الأحول : ويروى : « قبيل الليل » . وحيا النار ، قال إنما تحيا بالليل ويذكر ضوءها ، فترى من المكان البعيد ، ولا ترى بالنهار كما ترى بالليل ؛ لأن ضوء الشمس يقهرها . وإنما هذا خائف أن يقتص أثره وتنور ناره ... » . وتنور النار من بعيد : تبصرها . (٢) الخراب : جمع خارب وهو اللص ، وخصه الأصمعى بسارق البعران . (٣) كذا فى الأحول ، وفى الأصل : « يربأ إليه » .

وربأْته : رَقبْتُ له . والمَرْقَب : المكانُ المُشْرِف . والأحِزَّةُ : جمع حَزِيز، وهى أماكن غِلاظ . وقوله : قاهر ، أى عالٍ مُشْرِف .

ولمّا أجَنَّ اللّيلُ نَقْبًا ولم أخَفْ ... على أثَرٍ منّى ولا عَيْنَ ناظرِ

أجنّ : سَتَر، يقال : جَنّ عليه اللّيلُ وأجنّه اللّيلُ [1] ، بمعنى ستره . وقوله : على أثَرٍ منى ، يقول : لم أخَفْ لمّا تَستُرنى ظلمةُ الليل أحدًا يقِف على أثَرى ، ولا تقع على عينُ ناظر . وقال آخر : النَّقْب : الطريق فى الجبل من غير أن يَنْقُبه أحدٌ ، ولكنه يكون خِلقةً . وقال آخر : النَّقْب : اسمٌ واقع على الطريق فى الجبل خِلقةً [2] كان أو عُمِل عملًا . وجمع النَّقْب : نِقاب . وأنشد [3] :

وتراهنّ شُزَّبًا [4] كالسّعالى ... يتطلّعن من ثُغور النِّقاب

أخذتُ سلاحى وانحدرتُ الى امرئٍ ... قليلٍ أذاه [5] صَدْرُه غيرُ واغرِ

يقول : لمّا سَتَر الليلُ أثَرى وأمِنْتُ ، وعلمت أنّ صاحبى أيضًا قد أَمِن على نفسه ، أخذتُ سلاحى وانحدرت عن المَرْقَبة إلى صاحبى . والواغرُ : الحاقد . ويقال : أتانا فلانٌ فى وَغْرة الصَّيْف ووَحْرة [6] الصيف ، أى فى شدّة الحرّ . وهذا عن

(١) يقال جنه الليل وعليه ، وأجنه . (٢) فى الأصل : « كان خلقة أو ... » .

(٣) هو لعمرو بن الأيهم التغلبى . وقد أورده المبرد فى الكامل (ص ٣٧٧ طبع ليبزج) برواية : « ثنايا » بدل « ثغور » . وورد كذلك فى سمط اللآلى ص ١٨٤ (٤) الشّزب : الضوامر . والسعالى : جمع سعلاة ، وهى الغول أو ساحرة الجن . وإذا كانت المرأة قبيحة الوجه سيئة الخلق شبهت بالسعلاة . (٥) كذا فى الأحول . وفى الأصل : « قليل أذاة » . بالإضافة .

(٦) فى الأصل : « ووغرة الصيف » وهو تحريف .

الأصمعي. قال ويقال : وَغِرَ صدرُه يَوْغَرُ وَغَراً ، ووَحِرَ يَوْحَرُ وَحَراً [١] ، وهو الوَغْرُ والوَحْرُ . والوَغْرُ : شدّة الحرّ .

فَطِرْتُ بِرَحْلِي وَاسْتَبَدَّ بِمِثْلِهِ عَلَى ذَاتِ لَوْثٍ كَالْبَلِيَّةِ ضَامِرِ

قوله : فطِرتُ برحلي لأنه ركب فوق رَحْلِه ، وذلك لشدّة خوفه . ثم قال : وفعل صاحبي مثل فِعْلِي ، أي آستبدّ برَحْلٍ مثل رحلي . يقول : سرنا جميعاً . وقوله : « على ذات لَوْثٍ » ، أي على ناقة ضامرة كالبَلِيّة في ضُمْرِها . ويقال : هذه الناقة ذاتُ لوث ، إذا كانت شديدةً . وقال : البليّة : الناقة التي تُعْقَل على قبر صاحبها ولا تُعلَف ولا تُسقَى حتى تموت . وقال غير الأصمعي : إنّما شبّه ناقته بالبليّة وهي معكوسة قبل أن يركبها . قال : والبليّة يُعكَس رأسُها إلى ذَنَبها وتُعقَل يداها ورجلاها وتُترَك حتى تموت ، وهذا من فعل أهل الجاهلية لجهلهم ؛ لأنهم كانوا يقولون إنّ صاحبها يُحشَر عليها يوم القيامة . وهذا كما قال أبو زُبَيْد الطّائي :

كالبَلَايَا رُءوسُها في الوَلَايَا مانحاتِ السَّمُومِ [٢] حُرَّ الخُدُود

الولايا : الحقائبُ التي فيها التِّبن على عَجُز البعير . يُخبِر أنها معكوسة الرأس إلى ناحية ذَنَبها .

تُعَادِي مَشَكَّ الرَّحْلِ عَنْهَا وَتَتَّقِي بِمِثْلِ صَفِيحِ الجَدْوَلِ المُتَظَاهِرِ

---

(١) ويقال فيه « يحر » مثل يرث ، وبِيحَر (بكسر الياء) . والأولى أعلى . (عن القاموس وشرحه) . (٢) السموم : الريح الحارة مؤنث . وقيل : هي الحر الشديد النافذ في المسام .

تُعادى : أى تُجافى . يقول : تَتَّقِى الزِّمام برأسِها ، وهو صُلْبٌ مثلُ الصَّفِيح .
ومَشَـكُّ الرحلِ : مُلْتَقَى الحِنْوَينِ[١] على الظهـر ، وشَكُّ الرَّحْلِ بعضِـه فى بعض .
ومتظاهِر : ظهر بعضُه على بعض . والجدول : ما بين الحَوْض إلى الركيّة . وقال آخر : إنمـا أراد كأن سنامَها صَفِيحُ جدولٍ يميل بعضُه فوقَ بعض ؛ فيقول : تتقِى رحْلَها[٢] راكبها بسَنامٍ كالصَّفيح فى صَـلابته . وقال آخر[٣] : مَشَكُّ الرَّحْل : ما شُكَّ من خشبِه بعضِـه ببعض ، يعنى واسِطَ الرحلِ وآخرَه . وقال آخر[٤] : وتتَّقى بمثـل صَفِيح ، يريد بعُنُق مثـلِ الصَّفِيح ، وهى حِجارةٌ طِوالٌ يُرْصَف بعضُها إلى بعض ويجرى المـاءُ عليها . وإنمـا شبه عنقَها بالجدولِ ؛ وهذا كما قال أبو النجم :

* تُدْنِى مِنَ الجَدْوَلِ مِثْلَ الجَدْوَلِ[٥] *

فَأَصْبَحَ مُمْسَانَا كَأَنَّ جِبَالَهُ[٦] مِنَ البُعْدِ أَعْنَاقُ النِّسَاءِ الحَوَاسِرِ

النساء الحواسر : يريد أنهن قد ألقين خُمُرهنّ . يقول : خلّفنا الموضع الذى أكْتَمْنَا فيه وجاوزناه ، حتّى صرنا لا نرى منه[٧] الأشخاصَ الضعيفة .

---

(١) حنو الرحل والقتب والسرج : كل عود معوج من عيدانه . والحنوان : الخشبتان المعطوفتان اللتان عليهما الشبكة ينقل عليهما البر الى الكدس . (٢) كذا هذه الكلمة فى الأصل . ولم تتبين موقعها فى الكلام . فلعله : « تتق رحل راكبها ... الخ » . (٣) من هنا الى آخر الشرح هو ما فى الأحول . (٤) عبارة الأحول : « ... وتتق بمثل صفيح ، يعنى بعنق مثل الصفيح ، وهى الحجارة المصقولة يرصف بعضها الى بعض ويجرى فيها الماء . فشبه عنقها بالجدول كما قال ... » .

(٥) تمامـــه : * أجوف فى غلصمة كالمرجل *

(٦) الأحول : « حياله » . (٧) فى الأصـل : « ... وجاوزناه صرنا لا نرى منه إلا الأشخاص الضعيفة » بسقوط « حتى » وزيادة « إلا » . وعبارة الأحول : « وحاذرناه فصرنا لا نرى فيه الأشخاص الضعيفة » .

* * *

وقال أيضا :

نَفَى شَعَرَ الرَّأْسِ القَدِيمَ حَوَالِقُهْ ... وَلَاحَ بِشَيْبٍ[1] فِي السَّوَادِ مَفَارِقُهْ

٣٦٣

حوالقه : جمع حالق ؛ وإنما أراد ما حَلَق شعرَه من مَرِّ السنين وأذهبه وردّه الى الصَّلَع . قالوا : ويُجمع حالقٌ حَلَقةً، مثل كافرٍ وكفرة . قال[2] : ويقال فى الشعر : حَلَقْتُ، ولا يقال جَزَزْتُ . ويقال : رأسٌ حَلِيقٌ . وإنما أخذ هذا سَماعاً من كلام العرب .

وأفنَى شَبَابِى صُبْحُ يَوْمٍ ولَيْلَةٍ[3] ... وما الدَّهْرُ إلّا مُسْيُهُ ومَشَارِقُهْ

يقول : كُلُّ الدَّهْرِ صَباحٌ ومَسَاءٌ ، وهما يأتيان على كل شيء فيُفنيانه .

ويقال لهما : العَصْرانِ ، والجَدِيدانِ ، والأَجَدّانِ ، والأَبْدانِ[4] ، والفَتَيانِ . قال المرّار :

أَلَمْ يَعْرِضْ لِىَ الفَتَيانِ حَتَّى ... أَصابَا فى مَجَالِهِما صَبِيبِى

وأَدْرَكْتُ ما قَدْ قالَ قَبْلِى لِدَهْرِهِ ... زُهَيْرٌ وإنْ يَهْلِكْ تُخَلَّدْ نَوَاطِقُهْ

يقول : أدركتُ ما أدرك أبى زهيرٌ قَبلى من تغيُّر الزمان وصُروفه وحَدَثانه .

ثم قال : إن كان زهيرٌ قد هَلَك فقد أبقى من كلامه حِكَماً دُوِّنتْ عنه وخُلِّدتْ .

والنواطِق : القصائدُ هاهنا . ويقال : خَلَدَ الرجلُ بالمَكانِ وأَخْلَدَ ، إذا لم يَبْرَحْ منه .

---

(١) فى الأصل « مشيب » صوابه من الأحول . (٢) عبارة الأحول وهى أوضح : « ... ... ولا يقال جزرت إلا فى الضأن . ويقال : حليق ،وزكم كثير وإن كان إنما يؤخذ الشعر جزاً . هكذا كلام العرب » . (٣) فى الأصل : « وأمسى » صوابه من الأحول .

(٤) لم نجدها فيما بين أيدينا من كتب اللغة . وفى الأحول : « والملوان » .

تَبَصَّرْ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَعَائِنٍ   كَنَخْلِ القُرَى أَوْ كَالسَّفِينِ حَزَائِقُهْ

الحزائق[١] : الجماعاتُ . والظعائنُ : النساءُ على الإبل . وقوله : « كنخل القرى » شبَّه ما على هَوادِجهن من الزِّينة والوَشْي بنَخْلٍ فيه حَمْلُه ، الأحمرُ والأصفرُ والأخضرُ . وقال بعضهم : بل شبَّه الظعائنَ بالنخل الملتف عند اجتماعهن .

والعرب تشبِّه الإبلَ عليها الهوادجُ بالدَّوْم وهو شجر المُقْل ، وبالنخل . وقال امرؤ القيس بن حُجْر :

فشبَّهتُهم فى الآل حين زَهاهُمُ   عصائبَ دَوْمٍ أو سَفِيناً مُقَيَّرا

تَرَبَّعْنَ رَوْضَ الحَزْنِ مَا بَيْنَ لِيَةٍ   وَسَيْحَانَ مُسْتَكّاً لَهُنَّ حَدَائِقُهْ[٢]

تربعن : رَعَيْنَه فى الربيع . والحَزْن : موضعٌ معروف . والحَزْن : ما غَلُظَ من الأرض . ولِيَة : موضعٌ معروفٌ بالحجاز . وكل موضع مستدير فيه نبتٌ وماءٌ

(١) فى الأحول : « كنخل القرى » شبه ما على هوادجهن من الزين والوشى بنخل قد حان قطاعه فيه أصفر وأحمر . ويقال : شبه الظعائن بالنخل الملتف . وربما شبهوها بالنخل وبالدوم وبالأثل ، وهو شجر المقل ؛ كما قال امرؤ القيس :

* حدائق مقل أو سفينا مقيرا *

وكما قال الجعدى : * نواعمُ جَعل من الأثاب *

الأثاب : الأثل . وحزائق : جمع حزيقة . ويقال حِزْقة وحِزَق ، أى جماعة » اه . وقول الأحول « وهو شجر المقل » يريد به الدوم . وصدر بيت الجعدى — كما فى الوساطة ١٧ — :

* كأن تواليها بالضحى *

وقد أورده صاحب الوساطة فى مساق الأبيات التى فيها عيب من شعر الجاهليين ، وقال بعد إيراد البيت : « والجعل : صغار النخل ، وإنما المراد الكبار ، وبه يصح الوصف فيما زعموا » .

(٢) فى الأحول : « من بين لية » وأشار فى الشرح الى روايتنا . وفيه و« فيحان » بدل و« سيحان » . وفيحان : موضع فى ديار بنى عامر . وهو القريب من « لية » بالطائف . أما « سيحان » فاسم لمياه وأنهر ومواضع كلها بعيدة عن « لية » وأقربها إليها قرية من عمل مآب بالبلقاء .

فهو حديقةٌ ، ومستكًا، أى ملتفًا . وقال بعضهم : الحَزْنُ، لبنى يربوع ، وهو قُفٌّ[1] غَليظٌ مَسِيرُه ثلاثُ ليالٍ فى مثلها . وإنما وصفها بذلك لبُعْدِها من المياه ، فليست ترعاها الشاءُ ولا الحُمُرات ، وليس فيها روثُ الحُمُر ولادِمَنُ [الشاء] ؛ فهى أغذى للأجسام . ولِيَّة : موضعٌ بالحجاز يُقارب بحرَجُدَّة . قال الراجز :

لمَّا رأتْ حَليلتى عَيْنَيَّهْ ولِمَّتى كأنّها حَلِيَّهْ[2]

تقول هذا قِرّةٌ[3] عليَّهْ يا ليتَه بالبحرِ أو بِلِيَّهْ

* ومات عنّى زَوْجِىَ الخَشِيَّهْ *

وقال بعضهم : لِيَّة بعُمان .

فلمّا رأيْنَ الجُزْءَ ودَعَ أَهلَهُ وحَرّقَ نيرانَ الصَّفِيح وَدائِقُهْ

يريد أنّ الحجارة توقدت من شدّة الحَرّ . والودائق : الهواجر، الواحدة وديقةٌ . وإنما سمّيت وديقةً لأنّ حَرّها يَدِقُّ، أى يدنو من الأرض . ويقال : وَدَق يَدِقُ، إذا دنا من الأرض . وأحسب الوَدْقَ من المَطَر من هذا . والجُزْء : أن تجتزئَ بالرُّطْب من الكَلَأ عن الماء ما أمكنها الرُّطْب . يقال : قد جَزَأَتْ تجزأ جَزْءًا، وهى جوازئ، وأصحابها مُجْزِئون . قالوا : وإنما يقال قد جزأتْ إذا جاز من ظِمْئها عِشْرَانِ ، فهى حينئذٍ جوازئ ؛ لأنّ العِشْرَ أقصى ما تُوصف به الأظْماء ، فإذا بلغ الى العِشْرَيْن فهو الجَزْء . قالوا : وإذا جزأتْ خَثُرَتْ أبوالُها[4]

(١) القف : ما ارتفع من الأرض . (٢) الحلى : ما أبيض من يبيس النصى ، شبه به الشيب . والنصى : نبت سبط من أفضل المراعى مادام رطبا ، فإذا ابيض فهو الطريفة ، فإذا ضخم ويبس فهو الحلى . (٣) القرة هنا : الحمل الثقيل . (٤) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٨١

و[كَثُرَت][1] ثُلوطُها ، فإذا هاج البَقْلُ – وهَيَجانه جُفُوفه – فلا جُزْءَ حينئذ ، ورجع الناس الى مياههم ومَحاضِرِهم ، والى أماكنهم التى منها أَبْدَوْا[2] ، فحينئذ يكون تفرّق الجيران عن المُرتَبَع[3] . قال عنترة :

ما راعَنِى إلّا حَمُولةُ أَهْلِها وَسْطَ الدِّيارِ تَسَفُّ حَبَّ الخِمْخِمِ[4]

عَزَمْنَ رَحيلًا وانْتَجَعْنَ على هوًى وخفْنَ العِراقَ أنْ تَجِيشَ بَوائِقُهْ

البوائق : الشرّ ، الواحدة بائقةٌ . ويقال : قد انباق علىّ فلان كذا من الشرّ . وإنما يريد أنهنّ خفْنَ إن أقمْنَ بالرِّيف من المَرَض . وتَجِيش : تفور وتَغْلِى وتأتى بأمرٍ مُنْكَر . وقال أبو عبيدة : إنما سُمّى العراقُ عِراقًا لأنه أسفل الأرض بمنزلة العِراق[5] من القِرْبة . وعِراقُ القربة : الخَرْز الذى يجمعها من أسفلها . وقال الأصمعىّ : إنما سُمّى العراق عِراقًا لأنّ أصلَه بالفارسية إيران شَهْر[6] ، فعُرِّب . وقال الأصمعىّ : البوائق : الشدائد . يقال للقوم تصيبهم شدّةٌ : قد انباقت عليهم بائقةٌ ، وكذلك انباجت عليهم بائجةٌ أى داهية وبَلِيّة . قال : وتجيش : تفور ، مأخوذ من جَيَشانِ القِدْرِ والمِرْجَل .

وخُبِّرْنَ ما بينَ الأَخاديدِ واللِّوَى سَقَتْه الغَوادِى ، والسَّوارِى طَوارِقُه

---

(١) التكملة من الأحول . والثلط : الرقيق من الرجيع . (٢) بدا القوم : خرجوا الى البادية . وأبدوا : أخرجوا ماشيتهم إليها . (٣) فى الأصل : « الربيع » وصوابه من الأحول . (٤) الحمولة : الإبل يحمل عليها . والخمخم : نبت يعاف حبه الإبل إذا لم يوجد ما تأكله من الكلأ . (٥) فى الأصل : « والعراق من القربة . وعراق القربة » تحريف .

(٦) قال صاحب معجم البلدان بعد أن ذكر رأى الأصمعى : «وفيه بعد عن لفظه وإن كانت العرب قد تتغلغل فى التعريب بما هو مثل ذلك » .

الغوادى : ما أَمطر بالغداة . والسَّوارى : ما أمطر بالليل ، أراد السحائبَ التى تَسْرِى طَوارِقُها ، أى تسرى الى هذا الموضع ليلًا فتُمْطِره . قال : والهاء التى فى «طَوارِقه» تعود على قوله « ما بين » ؛ لأن « ما » فى موضع « الذى » . والأخاديد واللِّوى : موضعان . وقوله : «وخُبِّرن» أى أُعلِمن أنّ هذه المواضع قد جِيدَتْ وكَثُر نَبْتُها ومياهها فأَنْجَعنها . وقال بعضهم : الأخاديد ، ليس بمكان معروف ، وإنّما هى أماكنُ يمرّ فيها السيلُ فيَخُرقُها ويجرى فيها فتكون فيها حُفَرٌ . واللوى : مُنْقَطَع الرَّمل ومُسْتَرَقُّه . والطوارق : ما جاء ليلًا . والروائح : ما جاء عَشيًّا .

وباكَرْنَ جَوْفًا تَنْسِجُ الرِّيحُ مَتْنَهُ تَنَاءَمُ تَكْلِيمَ المَجُوسِ غَرَانِقُهْ [1]

الغُرْنوق : طائرٌ يُشْبِه الكُرْكِىَّ . قال أبو عمرو : غُرْنوق ، وقال غيره : غِرْنَوْق . وقوله : «تناءَم» أراد تتناءم ، وهو مأخوذ من النَّئيم وهو صوتٌ ضعيفٌ . والجوف : بطنٌ من الأرض . وقوله : «تنسج الريحُ متنه» ، أى ترى عليه حَبَابًا إذا هبَّت عليه . ويروى : «و باكَرْنَ جَوْنًا» . والجون : ماء . ويقال إن الماء إذا صفا تَخَيَّل إليك أنه أسود . ويقال الأسودان : الماء والتَّمر . ونزل أعرابىٌّ بالحطيئة وهو فى غنم له فقال : هل من قِرًى؟ قال : ليس إلا الأسودان . فقال : خيرٌ كثيرٌ . فقال : لعلك ظننتهما الماءَ والتمرَ؟ قال نعم . قال : لا والله ما هما إلّا الليل والحَرّة [2] . وقوله : « تنسجُ الريح متنه » ، أراد أنها تُصَفِّقه وتختلف عليه يمينًا مَرّةً وشمالًا مرةً ، فيكون اختلاف

[1] الأحول : « فباكرن » بالفاء . [2] فى شرح الأحول : « ... والأبيضان الماء واللبن . فيجرى الماء مرة فى معنى البياض ، ومرة فى معنى السواد ... » .

الريحين كالنَّسْج . قالوا : والنئيم : صوتٌ خَفِيٌّ وليس بالعالى المفهوم . وإنما قال : كالمجوس، كأنه رآهم على طَعامٍ وشرابٍ . وإذا كانوا كذلك قَدَّموا أفواههم، أى شدَّوها، وأمسكوا عن الكلام، فلا يكون كلامهم حينئذ إلا زَمْزمةً لا تُفْهَم عنهم .
وواحد الغرانِق غُرْنوق، وهو طائرٌ أبيض طويل الرِّجلين . وقال بعضهم : غُرْنُوق بضم الغين والنون، يقال ذلك للطائر، فإن نُعِت به رجلٌ قيل غِرْنَوْق، بكسر الغين وفتح النون . وقال الأصمعىّ : بل يقال فى الجميع غُرْنُوق مثل عُصْفُور وبُهْلُول .

إذَا مَا أَتَتْه الرِّيحُ مِنْ شَطْرِ جَانِبٍ إلَى جَانِبٍ حازَ الـتُّرابَ مَهارِقُهْ[1]

قوله : من شطر جانبٍ، يريد من نحو المهارق . والمهارق : الصَّحارى، الواحد مُهْـرَق . والمهرق : الصحيفة أيضـا . قال الأصمعىّ : وكانت الفُـرْس تكتب فى الكَرابِيس[2] يَصْقُلونها بالخَرَز، وإنما الأصلُ فى مُهْرَق : «مُهْرَكَرْد»، أى صَقْل الخَرَزة . وإنّما يريد أنّ الريح أتتْ هذا الجَوْن . وشطرُ الشىء : نحـوُه، وشطره نِصْفه أيضا . ويقال : شَطَر فلانٌ شَطْرَ فلانٍ وحَرَد حَرْدَه وسَمَتَ سَمْتَـه، كل ذلك إذا قَصَد له . يقول : يَصير هذا التراب إلى مَهارِق هذا المـاء، وهى الطُرق التى تَصير اليه، فيكون الترابُ فيها ولا يصير إلى المـاء منه شىء . قال : والمُهْرَقُ : الطريق أيضا . والمهرق : الأرض الواسعة المستوية أيضا .

---

(١) روى مثل هذا البيت فى ألفاظه لطفيل الغنوى فى ديوانه (ص ٥٠ طبع أوربا) من قصيدته التى مطلعها :

صحا قلبه وأقصر اليوم باطله وأنكره مما استفاد حلائله

إلا أن فيه : « مجاوله » بدل « مهارقه » . ومجاوله : جولانه ، وهو تردادها وعصوفها .

(٢) الكرابيس : جمع كرباس، وهو ثوب من قطن أبيض، أوهو الثوب الخشن . فارسىّ معرب .

بِحَافَتِهِ مَنْ[1] لَا يَصِيحُ بِمَنْ سَرَى ⁂ وَلَا يَدَّعِى إِلَّا بِمَا هُوَ صَادِقُهْ

يريد أن القطا بحافة هذا الماء . والحافةُ : الجانب . وحافةُ كلِّ شيء : جانبُه . وقوله : «لا يصيحُ بمن سرى» ، أى بمن أتاه ليلاً . وقوله : ولا يدَّعى ، يريد أن القطا لا يصيح إلا باسمِ نفسِه ؛ لأنه إنما يقول إذا هاج : قَطَا قَطَا . ومن ذلك يقال : « فلانٌ أَصْدَقُ من قَطاةٍ » ؛ لأنها تنسُب نفسَها إذا صاحت .

قال الشاعر[2] :

تدعُو القَطَا وبه تُدْعَى إذا نُسِبتْ ⁂ يا صِدْقَها حين تدعوها فَتَنْتَسِبُ

ويروى : * ولا يدَّعِى[3] إلا الذى هو صَادِقُهْ *

عَلَى كُلِّ مُعْطٍ عِطْفَهُ مُتَزَيِّدٍ ⁂ بِفَضْلِ الزِّمَامِ أَوْ مَرُوحٍ تُوَاهِقُهْ

يريد الجملَ الذى يُعطِيك ما شئتَ ، أى يُعطِيك عِطْفَه . والعِطْفُ : الناحية . وإنما يريد أنه حَسَنُ الطَّوَاعِيَة ، إذا أردتَ انعطافَه انعطف معك كيف أَرَدْتَ .

وقوله : على كلِّ مُعْطٍ ، متصل بقوله :

* تَبَصَّرْ خَلِيلِى هَلْ تَرَى مِنْ ظَعَائِنٍ *

على كلِّ معطٍ ، أى على كلِّ بَعيرٍ سَهْلٍ متزيِّد فى سيره يُجاذِبُ فَضْلَ زِمَامِه ويمدّ عُنُقَه فيستوعِبه[4] ، وذلك لطول عُنُقِه[5] وإشرافها . ومَرُوح : ناقةٌ مَرِحةٌ نشيطة .

قال : وأنشدنى الحسين[6] بن علىّ القرشىّ لبعض شعراء بنى سَعْد :

---

(١) يلاحظ أن الموضع هنا موضع « ما » لا « من » . (٢) هو النابغة كما فى اللسان (قطا) . (٣) فى الأصل : « ولا تدعى » . (٤) كذا فى الأحول . وفى الأصل : « فيسير عند ذلك » . (٥) العنق ، يذكر ويؤنث . والتذكير أكثر .

(٦) فى الأحول : « الحسن » .

أتتنا بتَعْضُوضٍ[1] وأفقرنا[2] ابْنَها مَرُوحًا بِرِجْلَيْهَا تَجِدّ وتَلْعَبُ

والمُواهَقةُ : المباراةُ في السير .[3]

(١) في الأصل : * أتينا بيعضوض وأفقرنا بها *

وصوابه من الأحول . والتعضوض : ضرب من التمر شديد الحلاوة ومعدنه بهجر وقراها .
وكأنه في هذا البيت يمدح امرأة أتتهم بتمر جيد، وأعارهم ابنها ناقة نشيطة .

(٢) يقال : أفقره ناقته ، إذا أعاره إياها لحمل أو الركوب، وهي الفُقرى على مثال العُمرى ؛
كأنه أعاره فَقارها .

(٣) ذكر الأحول بعد البيت المتقدم هذا البيت :

وقد قُلْنَ بالبَرْديِّ أوّلَ مَشْربٍ أجَلْ جَيْرِ إن كانت سَقَتْهُ بوارِقُهْ

ثم شرحه فقال : « أبو عمــرو الشيباني : البردي : موضــع ؛ يريد سحابة برقت وسكبت ماءها .
ويروى : « أوانقــه » ، وهو من الأنق . والأنق : الإعجاب . يقــال آنقني الشيء يؤنقني إيناقا
إذا أعجبني . وروى الأصمعي أو غيره :

* وقلن ألا البردي أول مشرب * » اهـ .

والذي في معجم ما استعجم للبكري يفيد أن هــذا البيت لطفيل الغنوي، ولكن كعب بن زهير اهتدمه .
قال البكري في كلامه على « البردي » : « البردي : بفتح أوله وإسكان ثانية وكسر الدال المهملة بعدها
ياء مشددة : غدير لبني كلاب . قال طفيل الغنوي :

وقلن ألا الــبرديّ أوّل مشرب أجل جَيْرِ إن كانت رواءً أسافله

اهتدمه كعب بن زهير فقال :

وقــد قلن بالبرديّ أوّل مشرب أجل جير إن كانت سقته بوارقه » اهـ .

وقد أورد النحاة هــذا البيت شاهدا على أن « جَيْرِ » قد تستعمل في غير القسم فتكون حرف تصديق
بمعنى « نعم » ، ونسبوه لمضرس بن ربعي الأسدي من قصيدة له أوردها الأصمعي في الأصمعيات وأورد
ابن المستوفي منها ستة عشر بيتا في شرح أبيات المفصل . لكن روايته عندهم :

وقلن على الفردوس أوّل مشرب أجل جير إن كانت أبيحت دعاثره

والفردوس — كما في معجم البــلدان — : ماء لبني تميم عن يمين الحــاج من الكوفة . ودعاثره :
جمع دعثور (بالضم) ، وهو الحوض المتثلم ، وقياسه « دعاثير » إلا أنه حذف الياء للضرورة . وأجلْ :
حرف تصديق ، وجَيْرِ توكيد له .

وقد يَنبَرى لى الجَهْلُ يوماً وأنبرى ... لسِربٍ كَخُرَّاتِ الهِجانِ تُوافِقُهْ

ينبرى : يعرض . والسِّرْب : النساء . والسرب : الوحش . وقوله : كخرّاتِ الهِجانِ ، أى هى مثل كرائم الإبل وِفاقاً ومُشاكلةً . وقال بعضهم : تُوافقُ الهِجانَ : أى فى سَعة الأعين . وجعلها هِجاناً ، لبياضها . وجاء فى الحديث : « إنّ الدَّجّال أبيضُ هِجانٌ[1] » .

ثلاثُ غَريراتُ الكلامِ وناشِصٌ ... على البَعْلِ لا يَخْلُو ولا هِىَ عاشِقَهْ

ناشِص : ناشِزٌ على البعل ، والبعلُ لا يخلو منها ، هو يحبها وهى لا تحبه . ويروى :

= قال فى الخزانة (ج ٤ ص ٢٣٦ طبع بولاق) : « وهـذا البيت كذا فى المفصل وغيره . ولم أره كذا فى شعر مضرّس على ما رواه الأصمعى ، وإنما الرواية كذا :

وقلن ألا الفـردوس أوّل محضر ... من الحىّ إن كانت أبيرت دعائره

وهذا ليس فيه « أجل جير » . والذى فيه الشاهد إنما هو شعر طفيل الغنوى وهو :

فلما بدا دَمْخ وأعرض دونـه ... غواربُ من رمل تلوح شواكله

وقلن ألا الـبردىّ أوّلُ مشرب ... أجل جير إن كانت رِواءً أسافله

ولهذا قال الصغانى ، عند الكلام على جير وإنشاد البيتين من شعر طفيل المذكور شاهدا بجير ، ما نصه : وقد غير النحاة هذا الشاهد وجعلوه خنثى وأنشدوا :

وقلن على الفردوس أوّل مشرب ... أجل جير إن كانت أبيحت دعائره

وهو مغيّر من شعر مضرّس بن ربعىّ وهو :

وقلن ألا الفردوس أوّل محضـر ... من الحى إن كانت أبيرت دعائره » اهـ

وبيتا الخزانة وردا فى قصيدة طفيل التى أشرنا اليها فى الحاشية رقم ١ ص ١٩٥ . وهى مذكورة فى ديوانه (طبع أوربا ص ٤٧) . إلا أن رواية الديوان للبيتين فيها اختلاف فى بعض الألفاظ وتقديم وتأخير ؛ فقـد روى فيه : « عوازب » بدل « غوارب » . و « نعم جير » بدل « أجل جير » .

انظر الخزانة ومعجم ما استعجم وديوان طفيل ومعجم البلدان .

(١) فى نهاية ابن الأثير : « ... أزهر هجان » .

«لا تَخْلُو» أى لا تُفارِقه . يقال : قد خَالَيْتُ الرجلَ[1] ، إذا فارقتَه . ويقول الرجلُ لزوجته أنت خَلِيَّة ، فتُطَلَّق بهذه الكلمة . والناشز والناشص سِيَّان فى المعنى ، وهى المرأة الفارك لزوجها . قال الأعشى :

... ... فأصبحتْ ‏ ‏ ‏ قُضَاعِيَّةً تأتى الكواهنَ ناشِصًا[2]

قالوا : ومن روى «لا يخلو» فى قول الأصمعى ، معناه لا يُفيق من حبها ، وهو محبٌّ لها أبدًا ، وهى لا تُريده وقد تحتَّت ونَشَزَت عنه . وكان وجه الكلام أن يقول : امرأةٌ عاشقٌ ، كما قالوا امرأةٌ طالقٌ . فلما كان للذكَر فى العشق حظٌّ أدخل الهاءَ فى المؤنَّث[3] .

وقال آخر : من حُكْمِ كلام العرب لـمّا كان للذكَر فى العِشْقِ حظٌّ أن يقول عاشقته ، فتكون الهاء فرقًا بين المذكَّر والمؤنَّث . وقال بعضهم : إنّما قال «ولا هى عاشقتُه» لأنه جعل الخطاب أوّلًا للمؤنث ثم للشخص[4] . (٣٦٨)

---

(١) تفسير «لا تخلو» بـ «لا تفارقه» إنما هو تفسير باللازم فهو بيان مراد ؛ لأن من خلا بنفسه يلزمه أن يكون مفارقا غيره . أما ما هو بمعنى المفارقة من هذه المادة فهو خالاه مخالاة وخلاء (بكسر الخاء) . وقد ذكر الشارح مثلا لذلك .

(٢) البيت بتمامه كما فى ديوان الأعشى ص ٨ وفى اللسان (مادة نشص) :

تقمَّرها شيخ عشاء فأصبحت ‏ ‏ ‏ قضاعية تأتى الكواهن ناشصا

وتقمرها : تزوجها . وقال أبو عبيدة : تقمرها : أبصرها . (عن شرح ديوان الأعشى) .

(٣) لم يدخل الشاعر الهاء فى الوصف وهو لمؤنث ، كما توهم هذه العبارة . وقد وجه تذكير الوصف بما ذكره الشارح بعد .

(٤) قول بعضهم هذا إنما هو تتميم لما قبله . إذ المعنى : من حكم كلام العرب لما كان للذكر فى العشق حظ أن يقول عاشقته ، فتكون الهاء فرقا بين المذكر والمؤنث ؛ ولكنه قال : «ولا هى عاشقه» فذكر الوصف ؛ لأنه جعل الخطاب أولا لمؤنث ثم للشخص . ونحوه قول عروة بن حزام :

فعفراء أرجى الناس عندى مودةً ‏ ‏ ‏ وعفراء عنى المُعرض المتوانى

ذكّر المعرض لأنه أراد : وعفراء عنى الشخص المعرض .

* * *

وقال أيضًا في رَجُلٍ من مُزَيْنَةَ قتلته الأَوْسُ والخَزْرَج[(١)] — وليست في رواية أبي عُبَيْدَةَ والأَصمعيّ، ولكنها مما انفرد بروايتها أبو عمرو وإسحاق بن مَرَّارٍ الشَّيْبانيّ:

أَلَا أَسْمَاءُ صَرَّمَتِ الحِبَالَا ... فَأَصْبَحَ غَادِيًا عَزَمَ ارْتِحَالَا

الحِبال هاهنا: حِبال المودّة. يقول: أصبحت قد قطّعتها وصَرَّمَتْ ما كان بينها وبينه من المودّة.

وذَاتُ العِرْضِ قَدْ تَأْتِي إِذَا مَا ... أَرَادَتْ صُرْمَ خُلَّتِهَا الجُمَالَا[(٢)]

قوله: ذات العِرض، أي ذات الحسب. وذِكْرُ العِرض هاهنا مدحٌ. والعِرْض: ريحُ الرجلِ الطيّبةُ أو الخبيثةُ. وقال بعضهم: العِرْض: موضع المَدْح والذمّ من الإنسان. أراد أنّ ذات العِرْض الممدوح إذا أرادت أن تَصْرِم خُلَّتَها فعلتْ فعلًا جميلًا. ويُرْوَى «وذاتُ العِرق»، وهو الحسب والشرف، إذا أرادت أن تَصْرِم خُلَّتَها أتت الأمرَ الجميلَ الحسن ولم تُفْحِش وأبقتْ للمراجعة موضعًا. ومثل هذا قولُ الراجز:

فإنْ تُدِيمِي وَصْلَ عَفٍّ وَصَّالْ ... يَدُمْ وإلّا يَنْصَرِفْ بإجمالْ[(٣)]

---

(١) في الأحول: «وقال كعب بن زهير، وكان بجير بن زهير قد أسلم فنهاه أخوه كعب عن الإسلام. قال أبو عمرو: قالها كعب في رجل من مزينة قتله الأوس والخزرج». (٢) يحتمل أن يكون «الجمال» بضم الجيم فيكون وصفا كالجميل، وأن يكون بكسر الجيم فيكون جمعا لجميل؛ أي تأتي، إذا أرادت صرم خلتها، الأفعال الجميلة. (٣) في الأحول: «نصرف» وزاد: «ومثله قول الأعشى»:

صرمت ولم أصرمكمو وكصارم ... أخ قد طوى كشحا وأبَّ ليذهبا

أب: تهيأ.

تَعَاوَرَهَا الوُشَاةُ فَغَيَّرُوهَا		عَنِ الحَالِ الَّتِي فِي الدَّهْرِ حَالَا

يريد : غيّروها عن الحال التي كانت في الدهر ، حالًا أخرى . ويروى : « فبدلوها » . وقوله : تعاوَرها الوشاة ، أى اكتنفوها من كل وجه وصَرفوها عمّا كانت عليه من المواصلة .

وَمَنْ لَا يَفْثَإِ الوَاشِينَ عَنْهُ		صَبَاحَ مَسَاءَ يَبْغُوهُ الخَبَالَا

يفثأ الواشين عنه ، أى يكسِرهم ويَرُدّهم عما يريدون منه . ويقال : فثأتُ غضبَ فلانٍ ، إذا كسَرتَه . ويقال : فثأت غَلَيَان القدر ، إذا صَبَبْت فيها ماءً وأخرجت الوقود من تحتها لتُسكِّن غَلْيَها[1] . قال الشاعر :

تَجِيشُ علينا قِدْرُهم فَنُدِيمُهَا		ونَفْثَؤُهَا عنّا إذا حَمْيُهَا غَلَا

قال ويقال : فثأتُ الشيءَ أَفْثَؤُه ، إذا سكّنته ورددته إلى حقّه . وقال بعضهم : فثأتُ الشيءَ أَفْثَؤُه فثأً . وأنشد[2] :

وقِدْرٍ فثأْنا حَرّها بعد ما غلت[3]		وأخرى حَشَشْنا بالعوالِي تُؤثَّفُ (٢٦٩)

---

(١) هو النابغة الجعدى . وورد فى التهذيب منسوبا للكميت . (راجع اللسان — فثأ) .

(٢) البيت للفرزدق (النقائض ٥٦٧ وجمهرة أشعار العرب ١٦٧) .		(٣) يريد : رب حرب قاتلنا فيها حتى ظفرنا بعدونا فسكنت وانقضت . وقوله : وأخرى حششنا ... الخ ، يريد أنا نستقبل حربا أخرى . يقال : حش النار : أوقدها ، وحش الحرب كذلك على المثل إذا أسعرها وهيجها . قال زهير :

يحشونها بالمشرفية والقنا		وفتيان صدق لا ضعاف ولا نكل

وتؤثف : توضع على الأثافى ، وهى حجارة القدر .

والخَبَل والخبَال : الفساد ؛ وهو مأخوذٌ من خَبَل الجُنون ، ثم جُعِل كلُّ فسادٍ خبالًا ، أى فسادًا . يريد أنهم يُجبِّنونهم[1] ويُثبِّطونهم عن قتال أعدائهم . وهذا من أكبر الفساد .

فَسَلِّ طِلابَهَا[2] وتَعَزَّ عنها بناجيةٍ كأنَّ بها خَيَالَا[3]

سَلِّ طِلابَها، أى اُسْلُ عنها ودَعْ عنك طِلابَها ، وتعزَّ عنها واركب ناقةً من النوق ناجيةً أى سَرِيعةً . ويُرْوَى : « كأنَّ بها حتالا » . وقال أبو عمرو: لا أعرف الحتال فى كلام العرب . فإن كانوا تكلَّموا به فمعناه كأنَّ بها جنونًا من نشاطها ومَرَحها . وقال الأصمعى وأبو عمرو: « كأنَّ بها خَيَالَا» . وقالوا جميعا هو فَعالٌ من الخُيَلاء، وهو التَّبختُر . قال ويقال : خُيَالٌ وخَيَالٌ وخِيَالٌ ، بضم الخاء وفتحها وكسرها .

أَمُونٍ ما تَمَلُّ وما تَشَكَّى إذا جَشَّمْتَها يَوْمًا كَلالَا

أمون : مُوثَّقة الخلق يُؤْمَن عِثارُها وسَقَطتُها ، وما تَملّ : من السير عليها ولا تَشَكَّى ذاك إذا جشَّمتها ، أى كلَّفتها وحملت مشقَّة السَّفر عليها . والكَلالُ : الإعياء .

---

(١) من الغريب أن يكون هــذا الكلام بيانا لمراد من البيت مع أن البيت وارد فى مساق الغزل .

(٢) أى سل نفسك عن طلابها ؛ إذ يقال : سلا الشيء ، وسلا عنه ، وسليه يسلاه . وسلّاه وأسلاه عنه .

(٣) فى الأحول : « حتالا » بالمثلثة . وقال : « قال أبو العباس : صحف أبو عمــرو وخالد . ناجية : سريعة . قال أبو عمرو : ولا أعرف ما حتال . قال : ومعناه : كأن بها جنونا من نشاطها . قال أبو العباس : الوجه عندنا « كأن بها خيالا » وهو فَعال — فى الأصل وهو « يقال » — من الخيلاء، وهو التبختر » .

كأنّ الرَّحلَ منها فوقَ جأبٍ ... يُقلّبُ آتُنًا خُلُجًا حِيالا

الجأبُ : الغليظ ، يريد حمارًا وحشيًّا ، وقوله : يقلّب آتنا ، أى يصرّفها كيف يشاء . وخُلُجًا ، أى اختُلِجتْ من أولادها فُصِلَتْ[1] عنها جِحاشُها . والخَلوج : التى اختُلج عنها ولدها بذبح أو بموت . والحِيالُ : التى حال عليها الحولُ فلم تَحْمِل . وواحد الحِيال حائلٌ . وفى ...[2] ... إنّ منها ما أَزْلَق[3] ومنها ما حَالَ .

منَ اللاتى ألِفْنَ جُنوبَ إيرٍ ... كأنّ لهنّ من سِبْتٍ نِعالا

إيرٍ[4] : أرض . يقول : كأن لهنّ من قِحَة[5] حوافرِهنّ نعالاً من سِبْتٍ . والسِّبْتُ : ما دُبِغ بالقَرْظ . وقال بعضهم : السِّبْت : جلودُ البقر المدبوغة بالقَرْظ .

يَظَلُّ جَبينُهُ غَرَضًا لِسُمْرٍ ... كأنّ نُسُورَها حُشِيَتْ نِصالا (٢٧)

جعل جبينَه غرضًا لحوافرها مثل غَرَض السّهام ؛ لأنها حِيالٌ فهى تَرْمَحه إذا أرادها على أنفُسها . والنسور : اللّواتى فى بَواطِن الحوافرِ كأمثال النَّوَى . يقول :

---

(١) فى الأصل « فصات » بدون الفاء . (٢) قد طغى المحو على موضع هذا البياض فى الأصل فلم نتبين أهو : « وفى الحديث » أم « وفى الأثر » أم هو شىء آخر . على أنا لم نجد فيا بين أيدينا من المظان ما يدل على أنه حديث أو أثر . وظاهر أن ما بعد هذه الكلمة إنما هو تفسير لقوله « خلجا حيالا » . وفى الأحول ، « الجأب : الحمار الغليظ . يقلبها : يصرفها . والخلج ، واحدتها خلوج ، وهى التى اختلج عنها ولدها . وحيال : لم تحمل سنتها . ومعناه أن منها ما أزلق ومنها ما حال » .

(٣) أزلقت الناقة : إذا ألقت ولدها قبل أن يستبين خلقه . (٤) إير : جبل لبنى الصارد ابن مرة من غطفان . قال زهير :

فإن لكم مآقط عاسيات ... كيوم أضرّ بالرؤساء إير

(راجع معجم ما استعجم ومعجم البلدان - إير) . (٥) قحة : صلابة .

كأنَّ النُّسورَ نِصالٌ من صَلابتِها . وقال بعضهم : إنما يريد أن هذا العَيْرَ يَعْنُفُ بهذه الآتُن إذا ساقها، فإذا قَرُب منها رمحَتْه بحَوافِرها فأثّرت فى جبينه آثارًا، كما قال :

وإذا ما دَنا لها مَنحتْــه مُضْمَتًا يَفرِص الحديدَ ذَكيرا [1]

ويروى : «يفرِصُ الصَّفيحَ» . وقال أبو عمرو : النُّسور فى بَواطن الحوافر كأنها الزيتون شَبَهًا، فإذا وُصفت بالصَّلابة قيل نسورٌ كأنها نَوى القَسْب [2] . وإنما شبهها بالنصال فى حِدّة حَوافِرها وصلابتها [3] .

أَجَشُّ تَخالُهُ عَلِقًا [4] إذَا مَا أَرَنَّ على جَوَاحِرِها وجَالَا

الجواحر : المتخلِّفات من الحمير هاهنا ، وكلّ جاحرٍ متخلِّفٌ . والعَلَق : الذى يشرَب الماءَ يكون فيه العَلَق، فإذا شرِب دخلت فى حَلْقه و إن صوّت [5] . والرنين :

(١) ينظر هـذا مع ما سبق له من تفسير هذا البيت ص ١٨٠ (٢) القسب : تمر يابس يتفتت فى الفم صلب النواة . (٣) فى الأحول : « جبينه : جبين العير، غرض لهذه الآتن : لحوافرها ؛ لأنه يدنو إليها ليسوقها ، فإذا ساقها رمحته . وهو كما قال :

وإذا ما دنا لهـا رمحتـه مضمرا يقرض الصفيح ذكيرا

وواحد النسـور نسر ، وهى اللحمات اللواتى فى بواطن الحوافر كأنها الزيتون . فشبهها بالنصال فى صلابتها وحدّتها » . (٤) فى الأحول : «غلقا» بالغين المعجمة . وفى شرحه : « ويروى « كأنه غَلِق » . ومن روى « علق » يقول : كأن فى حلقه عالقة من الماء قـد غص بها . وغَلِق ، من الغَلَق . والغلق : الحـدّة . وأجش : فى صـوته بُحّة . وجال ، أى فى أثرهن وجمعهن » اهـ . يقال : غلق فى حدّته غلقا (وزان فرح) نشب . ويقال : أُغلق فلان فغَلِق غَلَقًا إذا أُغضب فغضب . والمـراد أنه يحتد من الغضب فلا يُبين . (٥) لعل هـذه الكلمة زائدة، أو فى العبارة نقصا . على أن ما يأتى فى الشرح يوضح المراد .

الصوت . وإنما جعلهن جَواحِر لأنهن تَخلَّفن عن صَواحِباتِهن . قال : فإذا دخلت في حَلْقه العَلَقةُ فأراد أن يصوِّت كان أجدرَ أن يكون في حلقه بُحَّةٌ . ويروى :

* أجشّ كأنه عَلِقٌ إذا ما *

يقول : إنّما صار أجشّ من تلك العَلَقة . والجَشة هي البُحة . والبُحة : غلظ الصوت مع قلّة رفع منه عند التكلم . وكأن الحمارَ هاهنا إنما غَصَّ بالعَلَقة . وقوله : « وجالا » يريد أنه جال في أثرهنّ ورامَ جمعهن .

فأبلِغ إنْ عَرَضتَ بِنا[1] رَسُولاً أبَا المَمْلوحِ[2] إنَّ له جَـلالا

وروى أبو عمرو : « أبا المَلْواح » . والجَلال : العظمة والهيبة[3] . وروى خالد : « أبا الممنوح » بالنون .

أمُـودٍ خَلفُـكُمْ هَرِمًا ولَمَّا تَذُوقُوا مِنْ عَداوتِنا وَبالا

المُودِى : الهالك . وخَلَفُكم : أولادكم . وروى أبو عبيدة : «نَكَالا» . وقال الأصمعى : الخَلْف : النَّسْل الردىء . يقول : أتُراكم تُودِى جماعتُكم حتى أولادُكم ولم تذوقوا من عَداوتِنا ما يَنْكُلُكم[4] أو يكون وبالاً عليكم . وإنما يتوعدهم ويتهددهم.

(٢٣٨)

(١) عرضت بنا ، يريد : إن مررت بنا وجزت . (٢) فى الأحول : «أبا الملواح» . وفى شرحه : « أى هيبة وعظمة . أبو عمرو : أبا المملوح . وخالد يروى : أبا الممنوح . ورواه أبو عبيدة وبالا » ، يعنى بدل « جلال » . (٣) فى الأصل : « العطية والهبة » . والتصويب من الأحول . (٤) كذا فى الأصل والأحول . وينكلكم (كنصر) ، وينكلكم (بتشديد الكاف) : يجبكم ويصرفكم . ويحتمل أن يكون صوابه « وينكل بكم » . يقال : نكل به (كنصر) ونكل به (بتشديد الكاف) إذا صنع به صنيعا يحذر غيره ويجعله عبرة له .

وَلَمَّا تَفْعَلُوا إِلَّا وَعِيدًا ... كَفَى بِوَعِيدِكُمْ لَهُمُ قِتَالَا

يقول : إنما هذا قولٌ وليس هناك فعلٌ . وإنما يهزأ بهم .

وَعِيدٌ تَخْدِجُ الْأَرْحَامُ مِنْهُ [1] ... وَيَنْقُلُ مِنْ أَمَاكِنِهَا الْجِبَالَا

هــذا أيضا هزؤ منه . وتَخْدُجُ : أى تضع لغير تمــام . ويقال : أَخْدجتْ وخَدَجتْ . ويروى « وَعِيدًا » بالنَّصب .

خَفِيفُ الْغَيْثِ [2] تُعْجِبُ مَنْ رَآهُ ... مَخِيلَتُــهُ ولم تَقْطُــرْ بِــلالَا

ويروى « خفيفَ الغيث » [3] بالنصب . وإذا كان نصبًا كان نعتًا للوعيد .
وقوله « تُعجِب من رآه مخيلته » ، يقول : مَنْ بَعُدَ عنَّا وعنكم واتصل به وعيدُكم إيانا أعجبَه ما اتّصل به عنكم ، وظن أنّ من وراء ذلك فعالاً . وقال آخر : تُعجب من رآه مخيلته : يَضرِب هذا مثلا يهزأ بهم فيه . يقول : مَثَلُ وَعيدِكم إيانا مَثَلُ سحابٍ له

---

(1) فى الأحول : * وعيد تسقط الأحبال منه *
والأحبال : جمع حبل (بالتحريك) . والحبل ، وهو امتلاء الرحم ، يكون مصدرا ويكون اسما ، وهو هنا اسم . قال ساعدة بن جؤية :

ذا جرأة تسقط الأحبالَ رهبتُه ... مهما يكن من مسام مُكْرِه يَسِمِ

المسام : المسرح . ويسومها : يسرحها . والمكره : الكره . يقول : إذا سمعت الحبالى بغــزوته ألقت أولادها من رهبته (راجع أشعار الهذليين ص ٢٠٢ طبع الدار) . (٢) فى الأصل : « خفيف الغيب » ، والتصويب من الأحول . (٣) فى الأصــل : « الغيب » تحريف . وفى الأحــول : « حفيف الغيث » بالحاء المهملة وبنصب الفاء . ثم قال فى شرحه لهــذا البيت : « أراد أن هذا الوعيد كحفيف المطر وصوت الرعد وبرقان البرق وليس ثَمّ مطر . ولم تقطر ، أى لم تقطر المخيلة بلالا » اهـ . وفيه : « يُعجب من يراه » .

مَخِيلة . والمخيلة أول السحاب إذا نظرتَ إليه خيِّل اليك أنه يُمطِر لا محالة ثم تُزجيه ريحٌ فتفرقه . يقول : فوعيدُكم هذا قولٌ بغير فِعل ، فهو مثل سَحاب بغير مَطَر .
والبِلالُ : ما بلَّ وجهَ الأرض .

* * *

وقال أيضا :

هَلُمَّ إلَيْنَا آلَ بُهْثَةَ إنَّمَا هىَ الدَّارُ لَا نَعْتَافُها ونُهِينُها

قال الكلبي : آل بُهْثة الذين ذكرهم هاهنا ، هو بُهْثة بن عبد الله بن غطفان ، ولم يُرِد بُهْثة بن سُلَيم بن منصور . وقوله : لا نعتافُها : لا نعافُها ونكرَهُها . وقوله : ونُهِينها ، أراد ولا نُهِينُها .

هَلُمَّ إلَى ذُبْيانَ إنّ بِلادَهَا حُصُونٌ وإنّ السَّمْهرِىَّ قُرونُها

السَّمْهرِيّة : الرماح ، سميت بذلك لشدتها . ويقال رجلٌ سَمْهرِىٌّ ، إذا كان شديدًا . وإنما جعل السَّمْهرِيّة قرونًا لأنّ مُناطحة الأقران ومُقارعَتَهم تكون بها .

(٢٧٢)

ولا أُلْفِيَنْكُمْ تَعْكُفُونَ بِقُنَّةٍ بِتَثْلِيثَ أَنتُمْ جُنْدُها وقَطِينُها

يقال : عَكَف الرجلُ بالمكان يَعْكُف ويعكِف ، بضمّ الكاف وكسرها ، وذلك إذا أقام به كالحابس نفسَه . ومن ذلك الاعتكافُ فى المساجد . وتَثْلِيث : موضع[1] . والقُنّة : رأسُ الجبل ، والجمع القِنَان .

---

(١) تثليث : موضع ببلاد بنى عقيل . وهو أيضا موضعٌ فى ديار بنى تميم وموضع فى ديار مذحج . وهو هنا موضع فى ديار بنى عبد الله بن غطفان رهط كعب . قال البكرى فى معجم ما استعجم فى كلامه على « تثليث » : « وقال كعب بن زهير يخاطب قومه بنى عبد الله بن غطفان فدل على أن لهم بتثليث أيضا منازل » ثم ذكر البيت . وفيه : « ... ... تعكفون تقّة » . وتقية : حذرًا .

⁂

وقال أيضا :

أَمِنْ دِمْنَةٍ قَفْرٍ تَعَاوَرَها البِلَى لِعَيْنَيْكَ أَسْرابٌ تَفِيضُ غُرُوبُها

الدِّمنة : آثار الناس وما سوَّدوا بالرماد وما تلبَّد من السِّرجين[1] والأبوال .

وتَعاوَرها : أتاها من كلِّ جانب . والغُروب : الدُّموع . يقول : أمِنْ أجل هذه الدِّمنة فاضت دموعُك ؟ !

تَعَاوَرَها طُولُ البِلَى بَعْدَ جِدَّةٍ وجَرَّتْ بأَذْيالٍ عَلَيْها جَنُوبُها

تعاورها : أتاها من كلِّ جانب مرَّةً بعد مرَّةٍ . وإنما قال « جَنُوبها » لأن الجَنُوب تأتي بالمطر فتُعفِّي كلَّ شيء .

فَلَمْ يَبْقَ فيها غيرُ أُسٍّ مُدَعْذَعٍ ولَا مِنْ أثافِي الدَّارِ إلَّا صَلِيبُها

الأُسّ هاهنا : حُفَرُ النُّؤي[2] ، جعلها ذاتَ أُسٍّ بذلك الحَفْر . ومُدَعْذَع : قد تهدَّم وتفرَّق . وقوله : صليبُها ، يقول : لم يبقَ من هذه الأثافي إلا الحجارة ، فأمَّا ما كان منها مَدَرًا فقد ذهبتْ به السيولُ والأرواح .

تَحَمَّلَ مِنْهُ أَهْلُها فنَأَتْ بِهِمْ لِطِيَّتِهِمْ مَرُّ النَّوَى وشُعُوبُها[3]

نأت : بَعُدتْ . والطِّية : الموضع الذى يتوجَّهون اليه . والشُّعوب : الفرقُ و [يُروى][4] « وشَعُوبها » بفتح الشين ، والشَّعُوب : المنيَّة .

---

(١) السرجين ، ويقال السرقين (بالقاف) : الزبل ، معرب سركين بالفارسية

(٢) النؤى (مثلث النون) : حفير حول الخباء يقيه السيل .

(٣) فى الأصل : « بطيتهم » بالباء .

(٤) تكملة يقتضيها السياق .

وإذ هى كغُصنِ البانِ خَفّاقةَ الحَشى ... يَرُوعُكَ منها حُسْنُ دَلٍّ وطيبُها

فأصبحَ باقى الودِّ بينى وبينَها ... أمانِىَّ يُزجيها إلى كَذُوبُها

يَرُوعك : يُعجبك . والدّل : الكلام . ويُزجيها : يسوقها .

فَدَعْها وعَدِّ الهَمَّ عنكَ ولو دَعا ... إلى ذِكْرِ سَلْمَى كلَّ يومٍ طَرُوبُها

أَتصبُو إلى سَلْمَى ومِنْ دُونِ أهلِها ... مَهامِهُ يَغتالُ المَطِيَّ سُهُوبُها[1]

وبالعَفْوِ وَصّانى أبى وعَشِيرَتى ... وبالدَّفعِ عنها فى أُمورٍ تَرِيبُها

وقَومَكَ فاستَبْقِ المَوَدَّةَ فيهِمُ ... ونَفسَكَ جَنِّبْها الّذى قد يَعيبُها

ويروى : « وقومُك » بالرفع ، و « نفسُك » أيضا .

⁂

قال : كانت الأوْسُ من الأنصار حُلفاءَ مُزَيْنة ، فمرّ رجلٌ من مُزَيْنة يقال له جُؤَىٌّ على الأوْس والخَزْرج وهم يقتتلون ، فدخل فى حُلفائه فأُصيبَ . فمرّ به ثابتُ بن المُنْذِر بن حَرامٍ أبو حَسّان بن ثابت الشاعر ، فقال : يا أخا مُزَيْنة ، ما طَرَحك هذا المَطْرَح ؟ فوالله إنك لمن قومٍ ما يَحْمُونك . فقال له جُؤَىٌّ وهو يجود بنفسه : أُعطِى اللهَ عهداً ليَقْتُلَنّ بى منكم خمسون ليس فيهم أعوَرُ ولا أعْرَج .

(١) المهامه : المفاوز البعيدة . ويغتال : يهلك . وسهوب : جمع سهب (بالضم) ، وهو المستوى البعيد من الأرض فى سهولة .

قال : فسارت كلمتُه حتى أتت عَمْقَ[١]، وهى بلاد مُزَينة ، فثاروا يُريدون الخزرج طالبين بدم جُوَىّ ، فبلغ مَسيرُهم ثابتاً فأنشأ يقول :

جاءت مُزَينةُ من عَمْقٍ لتُفزعنا ... قِرّى مُزَينُ وفى أستاهك الفُتُلُ[٢]

قال : فلقيتهم مُزَينةُ ببُعَاث وهى بيثرب ، ورئيسهم مُقَرِّن بن عائذ بن حُدَيْج بن عبد الله بن ثَوْر بن هَدَمة بن لَاطِم بن عثمان بن مُزَينة أبو النُّعمان بن مُقَرِّن[٣]، فاقتتلوا فقُتِل من الخزرج عدة ، وأُسر ثابتُ بن المُنْذِر ، وأقسم مقرِّن بن عائذ لا يأخذُ فداءَه إلا تَيْساً أجمَّ[٤] أسود . فغضب الأنصارُ لذلك وقالوا : لا نفعل أبداً ، وغالَوْا بالفِـداء ، فلم يقبل مقرِّن فداءً ، وقال : لا آخذ مكانَه إلا تيساً . فلما رأَوا أنه لا بدّ من ذلك جاءوا بتَيْس أسـود أجمّ ، وأخذه منهـم مقرِّن بسُوق عُكَاظ ، فذبحه مقرِّن بسُوق عُكَاظ وأطعم الناسَ لحمه . وقال ابن الكلبي : بسُوق عُكاظ باطـلٌ[٥]، وإنمـا كان ذلك ببُعاث وهى بالمدينة[٦]. وقال ابن الكلبي لم أسمع لثابت

---

(١) عمق : موضع قرب المدينة . (٢) قرى : أبتى فى مكانك ولا تحركى . يتهددهم . وقـوله : « وفى أستاهك الفتل » ، يريد أنهـم جرحوا فى أستاههم وهم يولون الأدبار ، فوضعوا فى جراحاتهم الفتل : جمع فتيل ، وهو ما يفتل من قطن أو صوف . وفى الحماسة : « فرى مزين » بالفاء .

(٣) الذى فى كتاب أسد الغابة فى نسب النعمان بن مقرن وسويد بن مقرن : « ... مقرن بن عائذ بن ميجا بن هجير بن نصر بن حبشية بن كعب بن عبد بن ثور بن هدمة بن لاطم بن عثمان بن عمرو بن أد بن طابخة المزنى . وولدهم مزينة ، نسبة إلى أمهم » . (٤) أجم : لا قرن له (٥) فى شرح الحماسة للتبريزى (ص ٢٤٤ طبع أوربا) أبيات منسوبة الى مقرن ينقض قول ابن الكلبي هذا ، وهى :

هـلا سألت وأنت غـير عييّـة ... وشفاء ذى العِىِّ السؤال عن العمى

عن مَشهدى ببعاث إذ دلفت له ... غسانُ بالبيض القواطع والقنا

وعن اعتناقى ثابتًا فى مشهـد ... متنافَس فيـه الشجاعةُ للفتى

فشريتـه بأجم أسـود حالك ... بعكاظ موقـوفا يجمّعها ضحى

(٦) وهو على ليلتين منها ، كانت به وقائع بين الأوس والخزرج فى الجاهلية .

فى هـذا بذكر، ولكنّ المأسورَ حسّان . قال ابن الكلبيّ : ولمّا حلف مقرّن أنه لا يقبل الفداء إلّا تيسًا أسـود أجمّ أتوا حسّان فقالوا : ما ترى ؟ وغضبوا . فقال مالكم تغضبون ! ادعوا إلى القوم أخاهم وخذوا منهـم أخاكم . فخلّوا سـبيلَه . فأنشأ كعبٌ عند ذلك يقول :

لَقَـدْ وَلَى أَلِيَّتَـهُ جُـوَيٌّ[1] مَعَـاشِرَ غَيْرَ مَطْلُولٍ أَخُـوها

قال أبو عمرو : هو جؤىّ بن عائذ من مُزَينة . والأليّة : الحَلْفة . يقول : ولّى يمينَه قومًا لا تذهب دماؤهم باطلًا .

فإنْ تَهْلِكْ جُـوَيُّ فكُلُّ نَفْسٍ سَيَجْلِبُها كذلك[2] جَالِبُـوها

وإنْ تَهْـلِكْ جُـوَيُّ فإنّ حربًا[3] كَظَنِّكَ كانَ بَعْـدَكَ مُوقِدوها

وما ساءتْ ظُنونُكَ يَوْمَ تُولِي[4] بأرْماحٍ وَفَى لَكَ مُشْرِعُـوها

كأنّكَ كُنْتَ تعْـلَمُ يَوْمَ بُزَّتْ[5] ثِيـابُك ما سَـيَلْقَى سـالِبُوها

(١) قال أبو العلاء : جوىّ، أراد ترخيم جوية . فإن كان أصله غير مهموز فهو تصغير قولهم : فلان فى جوّة البيت وجوه أى فى باطنه ... وإن كان أصله الهمز فهو تصغير الجؤوة، من قولهم : كتيبة جأواء، وهى التى يعلوها صدأ الحديد وسواده . عن شرح التبريزى للحماسة (طبع أوربا ص ٤٤٣) .

(٢) فى الحماسة : « لذلك » . (٣) أى كان موقدوها بعدك كظنك . فـ « كظنك » خبر « كان » . ويجوز أن يجعل قوله : « كظنك كان بعدك موقدوها » من صفة « حربا »، ويجعل خبر « إن » محذوفا . كأنه قال : إن حربا هذه صفتها وقعت . (٤) تولى : تقسم . يقول : لقـد حسن ظنك بأرماح وفى لك معملوها يوم حلفك، فلا جرم أنهـم صدقوا ظنك بهـم .

(٥) ورد هـذا البيت فى الحماسة بعد الذى بعـده . ومكانه فيها : « ولو بلغ القتيل ... » البيت الذى سيأتى .

لِنَذرِكَ والنُّذورُ لها وفاءٌ إذا بَلَغَ الحَزَايَةَ بالِغُوها

صَبَحْنا الخَزْرَجِيَّةَ مُرْهَفاتٍ أَبَادَ[1] ذَوِى أَرُومَتِها ذَوُوها

فما عُترَ الظِّباءُ بِحَىِّ كَعْبٍ ولا الخُمْسُونَ قَصَّرَ طَالِبُوها

قوله : فما عُتر الظباء، يقول : لسنا ظالمين، ولا نقتُل إلا مَنْ حَلَفَ جُؤَىُّ أنّا نقتُله . وكان الرجلُ من العرب إذا نزلتْ بما له جائحةٌ حَلَفَ أو نَذَر لئن ردَّها الله عزّ وجلّ، أو شَلَّها[2] (يعنى إبلَه أو غنمه) لَيَذْبَحَنَّ منها لنُسكه، فترجعُ من الضَّلال أو تَسْلَمُ من الوَباء، فيبخَل أن يذبَح شاةً أو ناقةً، فيصيدُ ظبياً فيذبحه ويسمِّيه العَتِيرةَ . والخمسون، يريد الذين لا أعورَ فيهم ولا أعرَجَ .

٢٧

ولا قُلنا لَهُم نَفْسٌ بنَفْسٍ أَقِيدُونا بها إنْ لم تَدُوها[3]

ولكنّا دَفَعناها ظِماءً فَرَوّاها بذِكْرِكَ مُنْهِلُوها

ولو بَلَغَ القَتِيلَ فِعالُ حَىٍّ لَسَرَّكَ من سُيوفِكَ مُنْتَضُوها[4]

---

(١) فى ديوان الحماسة : « أبان » . وكأن المعنى على هذه الرواية أن الذين طبعوا هذه السيوف كتبوا عليها أسماء الملوك الذين ضربت لهم أو فى أيامهم . والأرومة : (بفتح الهمزة وضمها) : الأصل . وفى شرح أبيات المفصل (مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ١٠٥ مجاميع) : « أبار » . وأبار : أهلك مثل « أباد » . وفى إضافة « ذو » الى المضمر شذوذ اقتضته ضرورة الشعر . (٢) كذا . وشَلّ الإبل : طردها . (٣) وداه يديه : دفع ديته .

(٤) يقول : لو بلغك أيها القتيل فعال قومك بعدك، لسرك ما فعلوا ؛ ففيه التفات من الغيبة الى الخطاب .

\+
\+ +

وقال كعب أيضا ، وكان لا يزال يكون بينه وبين امرأته شرٌّ فى فَقْرِه وسُوءِ خُلُقِه ، وكان مُحارَفاً[1] بعد موت أبيه ، وكان أبوه مُوسَّعاً عليه فى بِرِّه . وربما حمل بعضُ الرواة هذه القصيدةَ لزُهَير . والصحيح عند أكثرهم أنها لكَعْب ، وهى بنحت كعبٍ أشبهُ منها بنحت زُهَير :

بَكَرَتْ عَلَىَّ بِسُحْرةٍ تَلْحَانِى ... وكَفَى بِهَا جَهْلًا وطَيْشَ لِسانِ

ولقد حَفِظْتُ وَصَاةَ مَنْ هُوَ ناصِحٌ ... لى عالِمٌ بمآقِطِ الخُلّانِ

واحد المآقط : مأْقِط ، وهو المَجْمَع ، ومُلْتَقَى الحرب أيضا . وقال الأصمعى : المأقط : الأيام . ويقال : فلان ذو مأقِط حسّان . قال : وهو المكان المُتَشابِك فى مُجْتَمَع الناس فى حَرْب أو سِلْم . قال : ويقول الرجل : رُبَّ مأْقِطٍ قد شَهِدْتُه . وقال الراجز :

قد وَجَدُوا الحَجّاجَ غيرَ قانِطِ ... مِنْ نَصْرِ ذِى العِزَّةِ فى المآقِطِ

وقال بعضهم : المأقط : المَضِيقُ فى الحرب ، تقول : إنّا لفى مأقِطٍ ومأزِقٍ ومأزِلٍ[2] ، إذا كانوا فى ضِيقٍ وحَبْس .

حَتَّى إذا بَرَتِ العِظامَ زَجَرْتُها ... زَجْرَ الضَّنِينِ بِعِرْضِهِ[3] الغَضْبانِ

(١) المحارف : المحروم المحدود الذى إذا طلب فلا يرزق . (٢) فى الأحول : « فى مضيق » . (٣) فى الأحول : « بعرضة » . والعرضة (بالضم) هنا : الهمة .

بَرَت العظام، مَثَلٌ . يريد : بلغت فى عَذْلها ولومها كلّ ما يَشُق علىّ .
وقال آخر : بَرَت العِظام : أنضَتْنى بكثرة عَذْلها ، فلما فعلتْ ذلك زجرتُها زجرَ
الضَّنين بعِرضه ، أى أقصيتُها وباعدتها .

فرأيتُها طَلَحتْ مَخافةَ نَهْكَةٍ مِنّى وبادرةٍ ، وأىَّ أَوانِ

طلحتْ : أعيتْ . والبادرة : الغضبُ [و] سُوءٌ يُوقعه الإنسانُ من غَضبته[1]. وقوله :
وأىّ أوان، يقول: فى أىّ أوانٍ عند الغضب[2]. وقوله : مخافةَ نَهْكةٍ، أى مخافة عقوبة.
ويقال : أنهكه السلطانُ عقوبةً إذا بالغ فى عقوبته . أى طلحتْ وأظهرت الإعياءَ
لمّا ظهر لها منى الشرُّ والغضب . وقال آخر : طَلَحتْ : هَزَلتْ . قال : وهو هاهنا
مَثَلٌ ، إنما هو ترويعه إيّاها . قال وقوله : وأىّ أوان ، أى جاءت تَعذُلُنى عند الكِبَر
وسوءِ الحال . ويروى :

* فرأيتُها صَلَحتْ مَخافةَ نَهْكةٍ[3] *

ولقد علِمتِ وأنتِ غيرُ حليمةٍ ألّا يُقَرِّبَنى هَوًى لهَوانِ[4]

هَبِلَتْكِ[5] أُمُّكِ هل لَدَيْكِ فتُرشِدى فى آخرِ الأيّامِ من تِبْيانِ

ويروى : « فى آخر الأزمان » .

---

(١) فى الأصل : « من بغضته » . (٢) كذا فى الأصل ، على أن ما سيأتى فى الشرح يوضح المراد . (٣) فى الأصل : « طلحت » وهى ما ورد فى البيت . والتصويب من الأحول ، ثم قال الأحول : « وليس فيه مؤونة حينئذ » . (٤) فى الأحول : « الهوى » .
(٥) هبلتك : ثكلتك .

أرْعَى الأمانةَ لا أخونُ ولا أرى أبـدًا أدِّمَن عَرْصـةَ الخـوّان

الرعاية : الحِفْظ ؛ يقال : اذهَبْ فى رِعَايَة الله أى فى حفظه . ويقال : ماله إبقاءٌ ولا إرعاء ، ولا بُقْوى ولا رُعْوى . وقوله : أدِّمَن ، أى أتّخذ منزلًا فأقيم فيه ؛ يقال : دَمَّن القومُ بالمنزل ، إذا أقاموا به أيّامًا كثيرة . وأصل الدِّمْنة البَعْر والرَّماد والسِّرجين وما سوّدوا ولطَّخوا ، وكأنه يقول : لا آتى عَرْصةَ خَوّانٍ فأُقيم بها . والعَرْصَة : جَوْبَةٌ[1] منفتقة ، هذا قول الأصمعى . وقال ابنُ الأعرابى : مَوْضع مَلْعَب الصِّبْيان .

وتنكَّرَتْ لى بعْـدَ وُدٍّ ثابِت أنَّى تجامُعُ وَصْـلِ ذى الألوان

أنَّى ، بمعنى كيف . يقول : كيف يجتمع أو يتّفق وصلُ المتلوّن وهو لا يدوم على حالٍ واحدة ! وهذا كما قال جرير :

(٢٧٧)

لا تأمَنَنَّ فإنّى غـيرُ آمنِـه وَصْلَ الخليلِ إذا ما كان ألوانا

يَـومًا طواعُكَ[2] فى القِيادِ وتارةً تلقاكَ تُنكِرُها مِنَ الشَّنَآن

ويُروى : « يَلْقاكَ تُنكِرُه » . والشَّنآن : البُغض . ويُروى : « يومًا كطَوْعِك فى القِيادِ » . وهو الطَّوْع ، وهى الطّاعة والطَّواعِيَةُ ، مخفّفة الياء . ويقال : أطاعه وطاعَ[3] له . وأنشد الباهلى :

(١) الجوبة هنا : فجوة ما بين البيوت . ومنفتقة : متسعة . (٢) طواع : مصدر طاوعه مطاوعة وطواعا . وقد رفع على أنه خبر ؛ أى هى طواعك . وقد أخبر بالمصدر للمبالغة فى الوصف كما يقال : رجل عدل . أى هى منقادة لك كل الانقياد . (٣) ويقال أيضا : طاعه ، وهو الذى يتفق مع الاستشهاد الذى ذكره . والمستقبل يطوع ويطاع .

* وطاعَنِي وطالَما أطاعَها *

يقول : فى يوم تُطيعك وتُوادُّك ، ويوماً تُنكِر أمرَها إذا صَرَمتْ .

طَـوْرًا تُلاقيـهِ أخاكَ وتارةً تلقاهُ تحسبُهُ من السُّودانِ

الأصمعى : يروى : « تحسبها من السـودان » . قال[1] : يريد من الحيَّات . والسودان : جمع أَسْوَد ، و[هو] الحيّة الذى يقال له أَسْوَد سالخٌ . وذلك أن هـذا الحيّةَ أكثرَ دهرِه قليلُ الأذى ، ثم يَهيج وقتاً من السَّنة ، فلا يلدَغ شيئاً إلّا قتـله وأهلكه إذا هاج ، فشبَّهها به . وقال غيره : أراد جَمْعَ أسْود من النَّاس ؛ لأنّ الأسـودَ تُصافيه حتّى تَظُنَّ أنه أخوك ، ثم إنّه يحول عن ذلك حتى يصيـرَ عَدُوًّا مُبايِناً . وفى المثل : « عَدوٌّ أسود » ، و « عدوٌّ أسودُ الكَبِد » .

ومَريضَةٍ قَفْـرٍ يُحاذَرُ شَرُّهـا مِنْ هَوْلِها قَمِنٍ من الحَـدَثانِ

ويروى : « ومَضَلَّة » . وقوله : ومَريضة ، يريد أنّ الريحَ فيها ضعيفةٌ من سَعَتِها وطولها لتفرُّق الريحِ فيها فتضعُف . ويقـال : هو قَمِنٌ من ذلك ، وقَمِنٌ لذلك[2] ، أى خَليقٌ له[3] . وقَمَنٌ يصلُح للواحد والاثنين والجميع ، ولا يُثَنَّى ولا يُجمَع . فإن قلت قَمِنٌ أو قَمينٌ ثَنَّيْتَ وجمعت . ومَنْ روى « مَضَلَّة » قال : لا يُهتدَى فيها لِقلّة أعلامها ، ولأنها مَجْفوّة لا تُسْلَك فقد دَرَسَتْ طُرُقُها . وقال بعضهم مريضة ، لا نَبْتَ فيها ولا ماء ، فيتعذّر على السالك سُلوكُها .

(١) فى الأصـل : « يقال » . (٢) وقن بذلك أيضا . (٣) يقـال . فلان خليق لكذا وبه ، أى جدير .

غبراءَ خاشعةِ الصُّوى جاوزتُها[1] ليلاً بكاتمةِ السُّرى مِذعانِ

مِذعان : خاشعةٌ مُذعِنةٌ ذليلةٌ . وقال آخر : مِذعانٌ : سَهْلة فى سَيْرها . ومن ذلك قولهم : قد أذعن فلانٌ لفلان أى سَهُل عليه أمرُه . وأذعنَ له بحقِّه، وأحضَنَ له بحقه، وأفرسَ له بحقه، إذا أعطاه حقَّه مُتساهلاً غيرَ متكارِه[2] . وغبراء، يعنى الأرضَ . وقوله : خاشعة الصُّوَى، يريد أنها بعيدةُ الأطراف فترَى أعلامَها كأنها قد خَشعتْ . ثم وصف الناقةَ التى سار عليها فى هذه الفَلاة، فقال : هى كاتمةُ السُّرى لا ترْغو ؛ وإنما ترغو من الضَّجرِ والإعياء . والصُّوَى : الأعلام تُجْعَل على الطريق فيُهتَدى بها . وقيل : هى علاماتٌ . وواحد الصُّوَى : صُوَة . وجعل الفلاة غبراء لتوقُّد الحَرّ فيها .

حَرْفٍ تمُدُّ زمامَها بعُذافِرٍ[3] كالجِذعِ شُذِّبَ لِيفُهُ الرَّيّانِ

أراد كالجِذعِ الرَّيّان شُذِّب لِيفُه . والحرفُ هاهنا : التى كأنها من سِمَنِها وشِدَّتِها حَرْفُ جبل . والحرفُ فى غير هذا المكان : التى قد انحرفتْ عن حالِ السِّمَن الى حال الهُزال . وقوله : «تمدّ زمامها بعُذافِرٍ»، فالعُذافر هاهنا : العُنُق . والعذافر : الشديد . وشبَّهه بالجِذعِ الرَّيان لِطُوله ولِينه وانعطافه . وشُذِّبَ عنه لِيفُه : أُلْقِىَ عنه ؛ وإذا كان كذلك فهو أشدُّ له .

---

(1) الذى فى البيت : «خاضعة» . ولكن الشارح فسر «خاشعة» وهى بمعنى خاضعة . وفى الأحول فى الموضعين : «خاشعة» . (2) الذى فى كتب اللغة : أفرس عن بقية مال : أخذه وترك منه بقية . (3) فى الأحول : «ويروى بمشذب» .

غَضْبَى لِمَنْسِمِهَا صُيَاحٌ بِالحَصَى وَقْعَ القَدُومِ بِغَضْرَةِ الأَفْنَانِ

ويروى : « بقصرة الأفنان »[1] . الأصمعيّ : الغضرة ، أراد الناعمَ الرَّخْص وهو أشدُّ للوقع فيه . والأفنان : الأغصان . ويروى :

تَذْرِي مَنَاسِمُهَا الحَصَى فَتُطِيرُهُ وَقْعَ القَدُومِ بِغَضَّةِ الأَغْصَانِ

وقوله : غَضْبَى ، يريد كأنَّ بها من مَرَحِها ونشاطها غَضَبًا . ومَنْسِمها : طَرَفُ خُفِّها . وإنما يريد أنَّها تخلِي الحَصَى فيَصُكُّ بعضه بعضًا فيُسْمَعُ له صوتٌ . وهذا كما قال الشاعر[2] :

فتَرَاهُ فِلَقًا عن خُفِّهَا بِرَنِينٍ صَحِلِ الصَّوْتِ[3] أَبَحّْ

والقَدُوم : الفأس ذاتُ الرأسين . وواحد الأفنان : فَنَنٌ ، وهو الغُصن الرَّطْب .

تَسْتَشْرِفُ الأَشْبَاحَ وهيَ مُشِيحَةٌ بِبَصِيرَةٍ وَحْشِيَّةِ الإِنْسَانِ

الشَّبح : الشخص يبدو لك من بعيد . وقوله : تستشرف ، أى تتأمل وترفع رأسَها إذا بدا لها شخصٌ ، وذلك لذكائها ومحاذرتها . وقوله : ببصيرة ، أراد بعينٍ بصيرة ، وجعلها وحشيَّةَ الإنسان لحِدَّة طَرْفها . واستشرافُها : مَدُّ عُنُقها . وواحد الأشباح : شَبَحٌ وشَبْحٌ . والمُشِيحة : الجادَّة المُحاذِرَةُ . وقال بعضهم : إنما أراد أنَّها تنظر بعين وَحْشيَّة . وذلك أنَّ الوحش أشدُّ إبصارًا من سائر الحَيَوان . وروى الأصمعيّ : * بمَدَارِ عَيْنٍ صَدْقَةِ الإنسان *

والصَّدْق : الصُّلْب من كل شيء .

---

(١) فى الأحول : « ويروى بغضة الأفنان » . والغَضُّ : الرطب . (٢) هو الأعشى . والرواية فى ديوانه — وقد تصحفت فى الطبع — : * فتراه زِيمًا من خفها * وزيم : متفرق .

(٣) يقال : فى صوته صحل ، أى بحوحة .

خَوْصَاءَ صَافِيَةٍ تَجُودُ بِمَائِهَا وَسْطَ النَّهَارِ كَنُطْفَةِ الحَرَّانِ

الخوصاء : الغائرة العين . وتجود بمائها، يعني تجود بعَرَقها . وتَجُود، من فِعل الناقة لا من فِعْل العين[1] . والحَرَّان : العطشان . وقال الأصمعيّ : لا أعرِفُ كنُطْفة الحَرَّانِ . وقال غيره : كما صَبَّ عطشانُ ماءً ليَشْرَبَه عند عَوَزِ الماء في الفلاة التي لا ماءَ فيها . وقال آخر : النُّطفة ، تكون القليلَ والكثيرَ . وإنّما عَرِقت من الكَلالِ والتَّعَب . وقال بعضهم : إنما جعلها خوصاءَ لأنّ عينَها غارتْ من التَّعب والكَلال . وتجود : تَهْمُلُ عينُها في وسط النهار ، وهو الهاجرة . وكلُّ ذي أَرْبَعٍ إذا سار كَلَّ في الهاجرة[2] .

تَنْفِي[3] الظَّهِيرَةَ والغُبَارَ بِحَاجِبٍ كَالكَهْفِ صِيْنَتْ دُونَهُ بِصِيَانِ

ويروى « بِصُوانِ » . ومَن روى « بِصِيانِ » ، أراد به المصدرَ . ومَن روى بِصُوانٍ أراد به الوِعاءَ . وقوله : تَنفي الظهيرةَ ، أي تقطع الغُبارَ . يريد أنّ الخوصاء تقطع الظَّهيرةَ بحاجبٍ . وقال الأصمعيّ : صينت بحاجبٍ من أن يدخلَ عليها مكروهٌ .

زَهْرَاءُ مُقْلَتُهَا تَرَدَّدَ فَوْقَهَا عِنْدَ المُعَرَّسِ مُدْلِجُ القِرْدَانِ

---

(١) الأحول في شرح هذا البيت : « وتجود : تهمل عينها للتعب » . (٢) لعلها : « وكل ذي أربع إذا سار في الهاجرة كلّ » . (٣) في الأحول : « ويروى نفت الظهيرة والغبار ... » .

زَهْراء رَفْعٌ، لأنه من نعت المُقْلَة . وقوله : تَرَدَّد فوقها ، يريد فوق الناقة . والمَدْلَج[1] : ما أَدْلَجَ من القِرْدان . وقال بعضهم : الزهراء هاهنا : الصافية . والزَّهراء فى غير هذا : البيضاء . والمُدْلَج بضم الميم : الفاعل من الدُّلْجة . والمَدْلَجُ بفتح الميم : الموضع الذى يُدْلَجُ منـه . يقول : يتردَّد فوقها القُراد فلا يَثْبُت عليها لاكْتِنازِ لَحْمِها وامِّلاس جِسْمها فلا يَقْدِر على المُقَام . وهذا مثلُ قولِ الرَّاعى :

* لا يستطيعُ بها القُرادُ مَقِيلا[2] *

وكما قال الأَسْوَدُ بن يَعْفُرَ النَّهْشَلِىّ :

* ما يَسْتَبِينُ بهـا مَقِيلُ قُرادِ[3] *

ويقال : تَركْتُه على مثل مَجْذَى القُرَادِ[4] . ويقال : "هو أَسْمَعُ من قُرادٍ". ويقال أيضا : هو "أَسْرَى من قُراد" . ويقال : هو "أَلْصَقُ من قُرادٍ[5]" . ويقال : إن القُرادَ يكون مستلقيًا على ظهره سـنةً أو ما شاء الله ، ثم يُحِسّ بوقع الإبل على مَسِيرةِ أيَّام ، فينتعش لهـا فينقلب على بطْنه . وحُكِى أنَّ رجلاً من أهـل المدينة

---

(١) يلاحظ أن « المـدلج » (بفتح الميم) اسم مكان ، من دلج السـاقى يدلج (كضرب ونصر) دلوجا إذا أخذ الدلو من البـئر فجاء بها إلى الحوض . والمدلج (بضم الميم) من الدُّلجة ، وهو المسـير فى الليـل .

(٢) تقدّم البيت فى ص ٤٨

(٣) فى الأصل : « ... قراد مقيل » . والتصويب من المفضليات (ص ٤٥٧ طبـع اليسوعيين) ومنتهى الطالب من أشـعار العرب (مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٥٣ أدب ش) . وصدر البيت :

* عَيْرانة سدَّ الربيعُ خَصَاصَها *

وهو من القصيدة التى مطلعها :

نام الخلىُّ وما أُحس رقادى   والهمّ محتضر لدىّ وِسادى

(٤) جذا القراد بجنب البعير : لصق به ولزمه .

(٥) فى الميدانى : « ألزق » .

قال لصاحب له وقد خَلوا فتمنَّيا : يا فلان ، أيسُرُّك أن تعيش حتى يسيرَ قُرادٌ من إفريقيَّة إلى المدينة ؟ قال : أخاف أن يبلُغنى أنه قد صار الى مَخِيض[1] فأموت .
قال : حدثنى بهذا الحديث أبو الحسن المدائنى .

أَعْيَتْ مَدَارِعُهَا عَلَيْهِ كَأَنَّمَا تَنْمِي أَكَارِعُهُ عَلَى صَفْوَانِ

يقول : أعيتْ مدارعُ هذه الناقة من مَلاستها وسِمَنها على هذا القُراد ، وتَنمى : تَصْعَد . والصَّفوان : حجرٌ . وواحد المدارع : مِذرَعٌ ، وهو من رُسْغ البعير إلى مِرفقه[2] .

فَتَعَجْرَفَتْ وَتَعَرَّضَتْ لِقَلَائِصٍ خُوصِ الْعُيُونِ خَوَاضِعِ الْأَذْقَانِ

تعجرفت ، يعنى أن هذه الناقة غَلُظت على صاحبها وعاصته ، وقوله : خواضع الأذقان ، يريد أنها قد طاطأت رءوسها ، وقال آخر : تعجرفت : خلطت فى سيرها وجاءت بضروب من المشى ، كما قال الهُذَلى[3] :

ومن سَيْرِها العَنَقُ المُسْبَطِرُّ[4] والعَجْرَفِيَّةُ بعد الكَلالِ

قال الأصمعى : وقلائصُ الإبل : أفتاؤها[5] ، وهى التى قلَصت فى أسْنِمتها الشحوم . وواحد القلائص : قَلُوص . وخُوص العيون : غوائر العيون من جَهْد السير . وخواضع : قد مدَّت أعناقها . والأذقان : جمع ذَقَنٍ وهو طَرَفُ اللَّحى .

---

(١) مخيض : موضع جاء ذكره فى غزوة النبى صلى الله عليه وسلم لبنى لحيان . فقد سلك رسول الله صلى الله عليه وسلم على غُراب ثم على مخيض ثم على البتراء . وانظر فى هذا الحديث الحيوان ج ٥ ص ١٣٣ (٢) الذى فى اللسان : « ومِذراع الدابة : قائمتها التى تذرع بها الأرض ومِذرعها : ما بين رُكبتها إلى إبطها » . (٣) هو أمية بن أبى عائذ ، كما فى اللسان (مادة عجرف) . وديوان الهذليين (فتوغرافية دار الكتب المصرية) ص ٨٠ (٤) المسبطر : السريع . والعجرفية : أن تأخذ الإبل فى السير بخرق إذا كلّت . (٥) أفتاء : جمع فتية مثل يتيمة وأيتام .

(٣٨) شَبَّهَهَا لَهَقَ السَّرَاةِ مُلَمَّعًا ... مِنْهُ القَوَائِمُ طَاوِىَ المُصْرَانِ

لَهَقٌ : أبيض . والسَّراةُ : الظَّهر . شبَّه ناقتَه بالثَّور . مُلَمَّعٌ : فيه ألوانٌ مختلفةٌ وخطوطٌ سُودٌ . والتلميع إنما يكون فى قوائم الثَّور الوَحْشىّ . والتلميع هو السواد لأنه يلمع بمخالفة لونه (١) ، كما قال الطرماح :

لَهَقُ السَّراةِ (٢) كأنَّ فى سَفِلاتِهِ ... أَثَرَ النَّؤورِ جَرَى عليه الإِثْمِدُ

والطاوى : الخميصُ البطن . والمُصْران ، قال : أراد الموضع (٣) . وسمعت يونس النحوىّ يقول : العرب تقول مُصْرانٌ ومِصْران . والواحد مَصِير . ويقال إنّ الأخطل أمر عبدًا له يومًا فقال : اذبحْ لنا شاة فأْتِنى أفلاذَ كَبِدِها وحَشْوَها على النَّار . فلما تضرّم من الجوع ، قال لغلامه : أين المَصير؟ قال : إلى النار . قال : إنّى والله أراه كما قلتَ . وإذا كان الثور ضامرًا كان أسرعَ له . قال النابغة الذُّبيانىّ :

* طَاوِى المَصِيرِ كَسَيْفِ الصَّيْقَلِ الفَرَدِ (٤) *

فَغَـدَا بِمُعْتَدِلَيْنِ لم يُسْلَبْهُمَا ... لَا فِيهِمَا عِـوَجٌ ولا نَقَـدَانِ

يريد أنّ الثور غَدَا بمعتدلين ، يعنى قَرْنَيْه ، وأنهما مُستقيمان لا عِوَجَ فيهما . وقوله : ولا نَقَدانِ ، النَّقَد : المتأكِّل . يقال : قد نَقِدَ يَنْقَدُ نَقَدًا ، إذا تأكَّل .

---

(١) كذا بالأصل . ولعله : « مخالفا لونه » . (٢) فى ديوانه والأحول : « يقق السراة » . والسفلات (بكسر الفاء) : جمع سفلة ، وهى قوائم البعير . والنؤور : دخان الشحم . والإثمد : حجر الكحل . (٣) أى موضع المصران . (٤) صدره :

* من وحش وجرة موشى أكارعه *

والفرد . السيف المنقطع القرين لا مثل له فى جودته .

وقال آخر: يريد أنّ قرنيه صحيحان لم يَعْصَلا[1] ولم يتعوَّجا . وأنشد الأصمعيّ فى النّقد وأنه المتأكّل : * يا أمّ قَرْناً أرومُهُ نَقِدُ[2] *

وكلاهما تحتَ الضِّبابِ كأنّما دَهَنَ المُثقِّفُ ليطَهُ[3] بدِهانِ

لِيطُه: قِشره الأعلى . وقوله: وكلاهما، يعنى القرنين تحت الضباب . والمثقّف: المُقوِّم، مقوِّم الرِّماح . وليطُ كل شىء : قِشره . وأراد هاهنا ظاهر القرْن ولونَه . وقوله: دَهَن المثقّف لِيطَه ، يريد مِن بَريقه وامّلاسه . والدِّهان فى غير هذا الموضع: الأديم . قال: والضَّباب: إلباس الغيم والنَّدى يتهافت حتى لايكاد البصرُ يتبيّن شيئا . وإنما قال: «دهن المثقّف» ، لأنه جعل قرنَى الثّور كالرُّمحين له لمّا كان يحتمى بهما . ومن هذا قيل للثور رائحٌ[4] . والثِّقاف: العُود نفسه[5] . والدُّهن والدِّهان واحدٌ ، وهو مثل صِبغٌ وصِباغٌ ، ودِبغٌ ودِباغٌ .

٢٨٣

وغَدا[6] بِسامِعَتَىْ وَأىٍ أعطاهُما حَذَرًا وسَمْعًا خالقُ الآذانِ

وَأىٍ مثل وَعَى ، وهو الغليظ الشديد . وقال آخر: الوَأى : الحمارُ . وقال آخر: الوأى : الثّور الشـديد . ويقال للنّاقة والحمار والثّور وَأى ، إذا كان شـديدا[7] . وسامعتاه : أذناه . والوحشُ كلها اتّكالها على ما تَسْمَع بآذانها .

---

(١) فى الأصل : «يصخلا» وصوابه عن الأحول . والعصل (بالتحريك): الاعوجاج فى صلابة وكزازة خلقة . (٢) صدره : * تيس تيوس إذا يناطحها * وهو لصخر الغىّ الهذلىّ: و «قرنا» نصب على التميز . وأرومه : أصله . يذمه بأنه ضعيف القرن . (٣) فى الأحول : «لِيته» . (٤) يقال : ثور رائح، إذا كان له قرنان . (٥) أى الآلة التى تسوى بها الرماح . (٦) الأحول : «وعدا» بالعين المهملة . (٧) الأحول : «ويقال للناقة والفرس والحمار وأى إذا كان شديدا» .

\+ \+ \+

وقال أيضاً[1] :

يَقُولُ حَيَايَ[2] مِنْ عَوْفٍ ومِنْ جُشَمٍ ... يا كَعْبُ وَيْحَكَ هَلَّا[3] تَشْتَرِى غَنَمَا

مَا لِى مِنْهَا إذَا ما أَزْمَةٌ أَزَمَتْ[4] ... ومِنْ أُوَيْسٍ إذا ما أَنْفُهُ رَذَمَا

قوله : ما لى منها، استفهامُ تقريرٍ . ورَذَم أى سال . يقال : رَذَم يرذُم رُذومًا ورَذَمانًا . وأزمة : ضِيق . وأُوَيْس : تصغيرُ أَوْس، وهو الذئب . وقال الأصمعى : الأزمة : السَّنة الشديدة . يقال : أَزَمَتْ عليهم السنة، وهى سَنَةٌ أَزُومٌ . ويقال أزمتْ أَزَامِ، مثل قَطَامِ .

أُخْشَى عَلَيْهَا كُسُوبًا غَيْرَ مُدَّخِرٍ ... عَارِى الأَشَاجِعِ لا يُشْوِى إِذَا ضَغَمَا

قال بعضهم : إنّما خصَّ الذئبَ لأنه ليس فى السِّباع أكْسَبُ منه، وهو لا يُتفاءل به، ويُتفاءل بالأسد[5] . وقوله : غير مُدَّخِرٍ، يريد أنّ قُوتَه مقدارُ ما يأكل

---

(١) وردت هذه الأبيات أو بعضها فى الأزمنة والأمكنة للمرزوقى (ج ٢ ص ٣٣٦ طبع الهند) وفى محاضرات الراغب (ج ٢ ص ٣٩٢ طبع جمعية المعارف المصرية) . قالها كعب وقد رامه قومه أن يشترى غنما للقنية .

(٢) فى الأزمنة : « حيان » . وفى المحاضرات : « تقول حياى » .

(٣) فى هامش الأصل : « وألّا » إشارة إلى رواية أخرى وهى رواية الأحول . وفى الأزمنة والمحاضرات « لم لا » .

(٤) فى الأزمنة : * من لى منها إذا ما جلبة أزمت * والجلبة (بضم الجيم) : السنة الشديدة . أو هى شدة الزمان . مثل الكُلبة . يقال أصابتنا جُلبة الزمان وكلبة الزمان . قال أوس بن مغراء التميمى :

لا يسمحون إذا ما جلبة أزمت ... وليس جارهم فيها بمختار

وفى المحاضرات : * من لى بهن إذا ما أزمة جلبت *

(٥) الأحول : « وهو يتفاءل به ولا يتفاءل بالثعلب » .

ثم يدعُ الباقىَ ويعود فى الطَّلب مرّةً أخرى ، وجعله عارىَ الأشاجع ، أى العروق والأعصاب المتّصلة بالأصابع وأصولها ، لشدّة هُزاله . وأشـوَى : أخطأ ولم يُصب المَقتَل . والضَّغم : العَض . يعنى الذئب .

[إذا تلوّى بلحم] الشّاة تَبَّرها[1] أشلاءَ بُرْدٍ ولم يجعَلْ لها وَضَما

تَبَّرها[2] : مزّقها كما يُخرِّق البُرْد[3] . وقوله : ولم يجعل لها وضما ، الوَضَمُ : الخشبة التى يكسر الجزّار عليها اللحم . والأشلاءُ : القِطَعُ .

إن يَغْدُ فى شيعةٍ لم يَثْنِه نَهَـرٌ وإنْ غدا واحدًا لا يَتَّقِى الظُّلَما

شيعته : أصحابه . والنَّهْر : الزجر والانتهار ، وإنما يقال : نَهَره نَهْرًا بالتخفيف فثقّل . ويقال : نَهَـرٌ أراد النهرَ من المـاء . وقال آخر : من النَّهار[4] ، وذلك إذا أبان الضوءُ . ويقال : ليلةٌ نَهِرةٌ أى مُضيئة . والظُّلَمُ هاهنا ، من الظَّلَم[5] . وقال آخر : النَّهْر : الدّفع[6] .

وإنْ أطافَ ولم يَظْفَـرْ بضَائنةٍ فى لَيْـلَةٍ سَاوَرَ الأقْـوامَ والنَّعَما

الضائنةُ : النعجةُ . وساور : واثب ، وهو من المُساورة .

---

(١) المحصور بين القوسين هو ما فى الأحول : وما فى الأصل مطموس لم نستطع قراءته . وتلوّى : انعطف . وفى الأزمنة : « إذا تولى » .

(٢) فى الأصل والأزمنة « نَبذها » تحـريف .

(٣) لعله : « كما يمزق البرد » .

(٤) فيكون « نهر بكسر الهاء » ، نسـبة الى النهار ، أى صاحب نهار . ويؤيده قوله : « لا يتق الظلما » أى الليل الشديد الظلمة .

(٥) وهو مصدر ظَلِم (بالكسر) . يقال : أظلم الليـل وظَلِم (كسمع) .

(٦) فى الأحول : « ويروى نَهـز وهو الدفع » .

وإنْ أغارَ ولم يَحْلَ بطائلةٍ[1] في ظُلْمةِ ٱبنِ جَميرٍ سَاوَرَ الفُطُمَا

يقـال : ما حَلِيتُ منـه بشيءٍ[2] ، أى لم أُصِبْ منه شيئا . وظلمة ٱبنِ جَميرٍ : أظْلَمُ ليلةٍ فى الشهر . والفُطُم : السِّخال التى فُطِمتْ . قال : وأنشد الكسائى :

نَهـارُهُمُ ظَمآنُ أعمى وليلُهـمْ وإن كان بَدْرًا ظلمةُ ابنِ جَميرِ[3]

يصفهم بالعجز .

إذْ لا تَزالُ فَـريسٌ[4] أو مُغَيَّبـةٌ[5] صَيْداءُ تَنْشَجُ من دُونِ الدِّماغِ دَمَا

ويروى : * إذ لا تزال فريسٌ أو مُغَبَّرةٌ[6] *

قال : والمغيَّبة التى أكلها الذئبُ وأفلتت وبها شيءٌ من الحياة . وأصل الفَرْس : دق العنق . وتَنْشِج : ترمى بالدم وله صوتٌ . ويروى : « ... فريس أو مُعَبَّرةٌ * كبداء[7] ... » .

قال : والصيداءُ[8] : الشَّجَّة التى لم تُوضِح[9] .

---

(١) كذا فى الأصـل والأحول والأزمنة وجمهرة اللغة ج ٢ ص ٨٥ ، وفى اللسان (جمهر) : « وإن أطاف » . وٱبن جمير : الليل المظلم . وفى الأحول : « وابن جمير هو الليل والظلمة . ويقال لا آتيك ما جمرٱبن جمير وما جمرٱبنا جمير ، وهما الليـل والنهار » . (٢) فى اللسان (حلا) : «قال ابن برى : وقولهم لم يَحْلَ بطائل أى لم يظفر ولم يستفد منها فائدة كبيرة ؛ لا يتكلم به إلا مع الجحد» .

(٣) ورد هذا البيت فى سمط الآلى ص ٥٣٠ ومجمع الأمثال ج ٢ ص ١٥٠ ، وفيهما : « ضاح » بدل « أعمى » . وورد كذلك فى الأزمنة (ج ١ ص ٣٣٩) والرواية فيه :

نهارهم ليـل بهـيم وليلهـم وإن كان بدرا فحمةُ ابن جمير

والبيت لعمرو بن أحمر الباهلى . (٤) فى الأحول : « قريس » بالقاف « والقريس : الجامدة من البرد ، أى التى أصابها البرد والقر » . (٥) فى الأصل : « مغيبة » تصحيف . وتصويبه عن الأحول . والتغييب هنا : ترك الذئب الشاة وبها شىء من الحياة . وقال الأحول فى شرحه لهـذا البيت : «ويروى فى موضع مغيبة ، معنقة وهما ، جميعا فى الروايتين ، التى شرشرها ولم يقتلها ، أى عضضها» .

(٦) المغبرة : الملطخة بالغبار ، وهو التراب . (٧) كبداء ، المناسب هنا : منتفخة الوسط .

(٨) لم نجد فى الشجاج « الصيداء » ولا معنى للشجة هنا . وإنما المناسب هنا أن تكون صيداء : مائلة العنق . (٩) يعنى عن أم الدماغ .

\+
\+ +

وقال أيضًا[1] :

لَعَمْرُكَ لَوْلَا رَحْمَةُ اللهِ إنَّنِي ... لَأَمْطُو بِجَدٍّ ما يُرِيدُ لِيَرْفَعَا

أمطو : آخذ وأمدّ . والجدّ : الحظّ . وإنما يشكو جدّه .

فَلَوْ كُنْتُ حُوتًا رَكَضَ الماءُ فَوْقَهُ[2] ... وَلَوْ كُنْتُ يَرْبُوعًا سَرَى ثم قَصَّعَا

قصّع ، يقول : دخل القاصعاء ، وهو أحد جِحَرَة اليربوع .

إذا ما نَتَجْنَا أَرْبَعًا عامَ كُفْأَةٍ ... بَغَاها خَنَاسِيرً[3] فَأَهْلَكَ أَرْبَعَا

يقول : إنّه من شُؤم جدّه إذا نتج أربعَ نُوقٍ أتت الدّواهي فأهلكتهنّ فلم يبق له شيء . والكُفْأة : نِتاج عامٍ واحد[4] . والخناسير : الدّواهي . ويُروَى : « فأهلكن أربعا » .

٢٨٤

إذا قُلْتُ إنِّي في بِلَادٍ مَضَلَّةٍ ... أَبَى أَنْ مُمْسَانَا وَمُصْبَحَنَا مَعَا

أي إني إذا ظننتُ أنّي قد تخلصتُ من جَدِّي المشئوم في بلاد لا يُهْتَدَى لها كان معي صباحًا ومساء .

---

(١) البيتان الأول والثاني وردا في حماسة البحتري ص ١٧٧ طبع اليسوعيين . وفيها : «لأسعى» بدل « لأمطو » . والأول والثالث وردا في تهذيب إصلاح المنطق ج ١٨٩ طبع السعادة .

(٢) الذي في كتب اللغة أنه يقال : ارتكض الماء في البئر، إذا اضطرب . (٣) ويجوز في « خناسير » النصب و يكون في « بغاها » ضمير من الجدّ هو الفاعل . أي بغى لها الجدّ خناسيرا . ومعنى بغى هنا : طلب . يقال : بغاه يبغيه (ضرب) بَغًى و بُغاء وبُغية و بِغية : طلبه . وفي التنزيل العزيز : « يبغونكم الفتنة » . (٤) أي ينزى الفحل عاما على نصف الإبل و يترك النصف الآخر للعام القابل .

* * *

وقال أيضاً :[1]

أَعْلَمُ أَنِّى مَتَى مَا يَأْتِنِى قَدَرِى فَلَيْسَ يَحْبِسُهُ شُحٌّ وَلَا شَفَقُ[2]

ويُروَى : « أَعْلَمْ بأنّى » .

بَيْنَا الفَتَى مُعْجَبٌ بالعَيْشِ مُغْتَبِطٌ إِذَا الفَتَى لِلْمَنَايَا مُسْلَمٌ غَلِقُ[3]

والمَرْءُ والمَالُ يَنْمِى ثُمَّ يُذْهِبُهُ مَرُّ الدُّهُورِ ويُفْنِيهِ فَيَنْسَحِقُ

كَالغُصْنِ بَيْنَا تَرَاهُ نَاعِمًا هَدِبًا[4] إِذْ هَاجَ وَانْحَتَّ عَنْ أَفْنَانِهِ الوَرَقُ

كَذَلِكَ المَرْءُ إِنْ يُنْسَأْ لَهُ أَجَلٌ يُرْكَبْ بِهِ طَبَقٌ مِنْ بَعْدِهِ طَبَقُ

يُنسأ : يُؤخَّر، وقوله : يُركَبْ به طَبَقٌ ، أى حالٌ بعدَ حالٍ .

قَدْ يُعْوِزُ الحَازِمُ المَحْمُودُ نِيَّتُهُ بَعْدَ الثَّرَاءِ ويُثْرِى العَاجِزُ الحَمِقُ

فَلَا تَخَافِى عَلَيْنَا الفَقْرَ وَانْتَظِرِى فَضْلَ الَّذِى بِالغِنَى مِنْ عِنْدِهِ نَثِقُ[5]

إِنْ يَفْنَ مَا عِنْدَنَا فَاللهُ يَرْزُقُنَا وَمَنْ سِوَانَا وَلَسْنَا نَحْنُ نَرْتَزِقُ

---

(١) البيتان السادس والسابع وردا فى عيون الأخبار (ج ٣ ص ١٨٦ طبع الدار) .

(٢) الشفق هنا : الخوف . (٣) غلق : استُحِق . يقال : غَلِق الرهن فى يد المرتهن (علم) يغلَق غلقا وغُلوقا فهو غَلِق إذا استحقه ؛ وذلك إذا لم يفتكّ فى الوقت المشروط .

(٤) الهدِب من العيون والأشجار : ذو الهدَب . وهدب الأشجار : أغصانها . وهاج : يبس .

(٥) فى عيون الأخبار : « من فضله » .

وقال أيضاً[1] :

لَوْ كُنْتُ أَعْجَبُ مِنْ شَيْءٍ لأَعْجَبَنِي ... سَعْيُ الفتى وهو مَخْبُوءٌ له القَدَرُ

يَسْعَى الفتى لأُمورٍ لَيْسَ مُدْرِكَها[2] ... والنَّفْسُ واحِدَةٌ والهَمُّ مُنْتَشِرُ

والمَرْءُ مَا عَاشَ مَمْدُودٌ لَهُ أَمَلٌ ... لا تَنْتَهِي العَيْنُ[3] حَتَّى يَنْتَهِي الأَثَرُ

ويُرْوَى : « لا تَنْتَهِي العَيْنُ ما لَمْ يَنْتَهِ الأَثَرُ » .

٢٨٥

وقال أيضاً[4] :

طَلَبُــوا فأَدْرَكَ وِتْرَهُمْ مَوْلاهُمُ ... وأَبَتْ سُعَاتُكُمُ[5] إِباءَ الحَـارِنِ

(١) وردت هذه الأبيات الثلاثة فى : الشعر والشعراء ص ٦٧ طبع أوربا ، ومجموعة المعانى ص ٩ طبع الجوائب ، والإصابة ج ٥ ص ٣٠٢ طبع الشرفية ، والاستيعاب ج ١ ص ٢٢٧ طبع حيدر أباد ، والخـزانة ج ٤ ص ١١ طبع بولاق ، وحياة الحيوان ج ١ ص ١٩ طبـع بولاق ، وهـدية الأمم ص ١٣٧ طبع بيروت ، وشرح بانت سعاد ص ٣ طبع الميمنية بمصر .

وورد البيت الثالث فى الفائق ج ١ ص ٨ طبع حيـدر أباد وكذلك ورد فى اللسان (مادة أثر) لكنه نسبه إلى زهير .

والبيتان الأول والثانى وردا فى حماسـة البحترى ص ٢١٧ طبع اليسوعيين منسوبين إلى قعنب بن أم صاحب الغطفانى .

(٢) كذا فى الأصل والأحول . وفى سائر المصادر الآنفة الذكر : « يدركها » .

(٣) فى الأحول : « لكن » . وفى شرحه لهـذا البيت : « ويروى ما لم ينته الأثر . يقول : أمله مبسوط له وإنما يأتيه ما قدر له ومن ورائه الموت » .

(٤) وردت هذه الأبيات الستة ضمن قصيدة عدتها أحد عشر بيتا فى الأغانى ج ١٤ ص ١٣٣ طبع بولاق وفى المخطوطتين رقم ٨ أدب م و ١٢٦١ أدب ضمن أخبار ربيعة بن مكدم ، قالها كعب يحرض بنى كنانة على أن يثأروا لربيعة من بنى سليم قتلته ومطلعها :

بان الشـباب وكل ألف بائن ... ظعن الشباب مع الخليط الظاعن

(٥) السعاة : جمع ساع ، وهو هنا الذى يقوم بأمر أصحابه عند السلطان . وفى الأغانى « حماتكم » وفيه : « الحازن » بدل « الحارن » .

شُدُّوا المَآزِرَ فَانْعَشُوا أَمْوالَكُمْ (١) ... إِنَّ المَكارِمَ نِعْمَ رِبْحُ الثّامِنِ

كَيْفَ الأُسَى (٢) ورَبِيعَةُ بْنُ مُكَدَّمٍ ... يُودَى (٣) عَلَيْكَ بِفِتْيَةٍ وَأَفاتِنِ (٤)

وهُوَ التَّرِيكَةُ بِالمَكَرِّ (٥) وحارِثٌ ... فَقْعُ القَراقِرِ (٦) بِالمَكانِ الواتِنِ

قوله : وهو التَّرِيكَةُ يعنى ربيعةَ بنَ مُكَدَّم . قال : والتَّرِيكَةُ : البَيْضَةُ يتركها النَّعامُ حين تَنْقُفُ (٧) ويدفنُها تحتَ التُّراب ، فأرادَ أنّ ربيعةَ بنَ مكدم تَرِيكَةٌ بالقاع مدفونٌ كما تُركت هذه البيضة . وكان نُبَيْشَةُ (٨) بنُ حَبيبٍ السُّلَمِىّ لحقه وهو يسوقُ ظعائنَ فيهن أختُه وأمّه وزوجتُه ، فقاتَل حتى قُتِل بطَعنةٍ جافَتْه (٩) فلم يَمُتْ منها إلّا بعدَ ساعة ، وظنّ القومُ أنه حَىٌّ ؛ لأنّه مات وهو فى سَرجه مُدَّعِمٌ (١٠) على رمحه . ولا يُعلَمُ أحدٌ حَمَى

(١) لعل المناسب هنا فى تفسيره : تداركوها من الهَلَكة ، أى حافظوا عليها ونموها فإن المال وسيلة للمكارم . ورواية البيت فى الأغانى :

شدوا المآزر واثأروا بأخيكم ... إن الحفائظ نعم ربح الثامن

ومن معانى الثامن فى اللغة : الذى يأخذ ثمن الأموال . يقال : ثمنهم يثمنهم ثمنا (نصر) أخذ ثمن أموالهم .

(٢) الأسى (بالضم) : الصبر . (٣) لعله : يعدى عليه . (٤) لعلها : «أقاتن» بالقاف وهو جمع جمع لقتين أو قاتن وهو الرمح . ورواية البيت فى الأغانى :

كيف الحياة ربيعة بن مكدم ... يعدى عليك بمزهر أو كائن

(٥) المكر (بالفتح) : مكان الحرب . والحارث ، هو الحارث بن مكدم أخو ربيعة بن مكدم أحد فرسان مضر المعدودين ، قتله نبيشه بن حبيب السلمى أو هو كان السبب فى قتله . (أنظر الأغانى ج ١٤ ص ١٣٠ وما بعدها من طبعة بولاق) . وفيه : « بالعراق وحارب » وهو تحريف .

(٦) يقال : هو فِقع قرقر إذا كان ذليلا ، كما يقال : أذل من فقع بقرقر ؛ لأن الدواب تنجله بأرجلها . (٧) فى الأصل : «حتى» وهو تحريف . ونقف الفرخ البيضة : نقبها وخرج منها .

(٨) فى الأصل : «نفيشة» بالفاء ، تحريف تصويبه عن الكامل للبرد وتاج العروس (مادة نبش) والاشتقاق لابن دريد ومعجم ما استعجم للبكرى فى رسم (الكديد) . (٩) جافته : أصابت جوفه .

(١٠) مدعم : متكئ ، معتمد .

الظعائنَ حيًّا وميتًا غيره . وانصرف القومُ عنه وهم يظنون أنه حَىٌّ . والفقعُ : رُذَالُ الكَمْأة ولا أصْـلَ له ، فيقول : حارثُ هـذا الذى لا أصْلَ له ، بالمكان الوانِ . والواتنُ : الثابتُ الذى لا يزول .

... ... وكـأنّه[1] جــذْعٌ تَهَمَّمَـهُ[2] رَذَائِدُ هاتنِ

كَمْ غادَرُوا من ذى أرَامِلَ عائلٍ جَزَرَ السِّباعِ ومن ضَرِيكٍ حاجِنِ[3]

* * *

وقال أيضـا :

تَقُولُ ابْنَتِي أَلْهَى أَبِي حُبُّ أرضِه وأَعْجَبَـهُ إِلْفٌ لَهَا وَلُزُومُهَا

بَلَ أَلْهَى أَبَاهَا أَنَّه فِي عِصَابَةٍ بِرَهْمَانَ[4] أَمْسَى لا يُعَادُ سَقِيمُهَا

تَسَاقَـوْا بِمَـاءٍ مِنْ بِلَادٍ كَأَنَّه دِمَاءُ الأَفَاعِي لا يُبِلُّ سَلِيمُهَا

قوله بمـاءٍ ، أراد مِنْ ماءٍ . ولا يُبِلُّ سليمُها ، أى لا يَنْجو ولا يَبْرأ . يقال : أَبَلَّ المريضُ مِنْ مرضِـه وبَلَّ واسْتَبَلَّ . والسَّليمُ : اللَّديغُ . سموه سَلِيمًا لأنَّهم تفاءَلوا له بالسَّلامة .

(١) محل النقط بياض بالأصل ولم يرد البيت فى الأغانى . (٢) تهممه : تمطره الحميم ، وهو المطر الضعيف الهين . (٣) جَزَرُ السباع : اللحم الذى تأكله . قال عنترة :

إن يفعلا فلقـد تركت أباهما جَزَرَ السـباع وكل نسر قشـعم

والضريك هنا : الفقير السيء الحال ، أو هو الضرير . والحاجن : المقيم بالداء . ورواية البيت فى الأغانى :

كم غادروا لك من أرامل عيّل جزر السباع ومن ضريك واكن

والواكن هنا : « الجالس » ، وهو كناية عن العجز .

(٤) رهمان : واد فى ديار عبدالله بن غطفان . وراجع الحاشية رقم ٥ صفحة ٦١ من هذه الطبعة .

(٢٨) مُجَاجَاتِ حَيَّاتٍ[١] إذَا شَرِبُوا بِهَـا ... سَمَـا فِيهِـمْ سُـوَارُها وهَمِيمُها

المُجاجاتُ : ما مُجَّ من السّمّ . والهَمِيمُ : الدَّبِيبُ . وسُوَارُها : سَوْرَتُها .

\+ \+ \+

وقال أيضـاً[٢] :

هَـلّا سَأَلْتِ وأَنتِ غَيْرُ عَيِيَّـةٍ ... وشِفاءُ ذِى العِيِّ السُّؤَالُ عن العَمَى[٣]

عَنْ مَشْهَدِى بِبُعَاثَ[٤] إذْ دَلَفَتْ لَهُ ... غَسَّانُ بالبِيضِ القَوَاطِـعِ والقَنَا

وعن آعْتِناقِى ثابِتـاً[٥] فى مَشْهَدٍ ... مُتَنَافَسٍ فيـه الشَّجاعَةُ لِلْفَـتَى

فَشَرَيْتُه بِأَجَـمَّ أَسْـوَدَ حالِكٍ ... بِعُكاظَ مَوْقُوفاً بِمَجْمَعِها[٦] ضُحًـا

شَرَيْتُه : بعتُه بعكاظَ علانيةً . تَيْسُ أجمّ[٧]، يريدُ أنْ يُصَغِّرَ قدرَه . وكان ابنُ الكَلْبِىّ يُنكِرُ[٨] أنّ الفِداءَ بعُكاظ ويزعمُ أنّ المأسورَ حسّانُ، ويقول: هذا الشعر مُوَلَّدٌ .

---

(١) فى الأصل : «حرات» والتصويب عن الأحول . (٢) هذا الشعر، فى شرح الحماسة للتبريزى ، منسوب الى مقرن بن عائذ أبى النعمان بن مقرن . ويرجح هـذا أن مقرنا هو الذى أسر ثابت بن المنذر يوم بعاث وطلب فداءه تيسا أجم ، كما هو مفهوم من هـذا الشعر . ويرجحه كذلك ما هو وارد بشأن هذه القصة فى سمط اللآلى ومعجم الشعراء للمرزبانى وفى الورقة الأولى من كتاب ذيل الأمالى النسخة الشنقيطية المحفوظة تحت رقم ٦٣ أدب ش . (راجع الحماسة ص ٤٤٣ طبع أوربا وسمط اللآلى ص ٦٢٨ طبع لجنـة التأليف والترجمة والنشر ومعجم الشـعراء هامش ص ٤٦٨ طبع القـدسى) .

(٣) فى الأصل « من » تحريف . (٤) بعاث : موضـع فى نواحى المدينـة على ليلتين منهـا كانت به وقائع بين الأوس والخزرج فى الجاهليـة (عن معجم البلدان ج ١ ص ٦٧٠) .

(٥) يعنى ثابت بن المنـذر أبا حسان بن ثابت الشاعر . (٦) كذا فى اللآلى والذيل . وفى الأصل والحماسة : « بجمعها » وفى معجم الشعراء : « بجمعهم » . (٧) التيس : الذكر من المعز، والأجم . الذى لا قرن له . (٨) فوق كلمة «أن» فى الأصل كلمة تعذرت قراءتها . ولعله « ينكر أن يكون الفداء بعكاظ ... الخ » أو ما يقرب من هذا .

مَا إنْ وَجَدْتُ لَه فِـداءً غيرَه ... وكذاكَ كانَ فِدَاؤُهُمْ[1] فيما مَضَى

إنِّي امْرُؤٌ[2] أَقْنِي الحَيَـاءَ وشِيمَتِي ... كَرَمُ الطَّبِيعَةِ والتَّجَنُّبُ[3] للخَنَا

مِنْ مَعْشَرٍ فِيهِـمْ قُـرُومٌ سَادَةٌ ... ولُيُوثُ غَابٍ حِينَ تَضْطَرِمُ الوَغَى

ويَصُـولُ بالأبْدانِ كُلُّ مُسَـفَّرٍ[4] ... مِثْلِ الشِّهَابِ إذَا تَوَقَّدَ بالغَضَا[5]

الأبدانُ : الدروعُ . يُخبِرُ أنهم مُلوكٌ[6] ، والمُسَفَّر : الذى يَفِدُ على الملوكِ ويُصلِحُ بينَ القبائلِ بسِفارتِه . ويروى : «كُلُّ مُشَمِّرٍ» . وكان الأصمعى يقول : لا أعرِفُ هذا البيتَ وليس من شِعرِ كَعْبٍ . قال : والغضا لا يُجمِد باللَّهَبِ ، لأنه لا التِهابَ له ، وإنَّمـا يُحمد ببقاءِ جمرِه .

* *

وقال أيضـا ، وليستْ فى روايةِ الأصمعى . وهى فى روايةِ خالدِ بنِ كُلثوم ورواية أهلِ الكوفة :

أَمِنْ نَوَارَ عَرَفْتَ المنزِلَ الخَلَقَا ... إذْ لا تُفارِقُ بَطْنَ الجَوِّ فالبُرَقَا

(٢٨٧)

الخَلَقُ : الدَّارِسُ ، لطولِ عهدِه بالأنيسِ ، واختلافِ الأرواحِ والأمطارِ عليه . والجوُّ : مكانٌ منهبِطٌ ، وقد يكونُ موضعاً معروفاً بعينه . والبُرَقُ : جمع بُرْقَةٍ وهى أرض يخالِطُها حجارةٌ وطينٌ .

---

(١) كذا فى الحماسة ومعجم الشعراء والذيل . وفى الأصول : «فداؤه» . (٢) فى الأصل : « منى » . وأقنى الحياء : أحفظه والزمه . (٣) فى الأصـل : « والمجنب لخنا » . (٤) فى الحماسة والذيل : «مسعر» (بالعين المهملة) وهى رواية جيدة . (٥) فى الحماسة والذيل : « بلغضا » أى من الغضا . (٦) هذه الجملة ليس هذا موقعها وربما حسن موقعها بعد شرح كلمة المسفر .

وَقَفْتُ فيها قليلاً رَيْثَ أَسْأَلُهَا[١] ... فانْهَلَّ دَمْعِي على الخَدَّيْنِ مُنْسَحِقَا

رَيْثَ أسألُها : كقَدْرِ السؤال . وانْهَلَّ : انْصَبَّ . وانسحق : نزل مُسْرِعًا كما قال زهيرٌ : * ... إذا ما أَفْرَغَ انْسَحَقَا[٢] *

كادَتْ تُبِينُ وَحْيًا بعضَ حاجَتِنا ... لَوْ أَنَّ مَنْزِلَ حَيٍّ دارِسًا نَطَقَا

لا زالَتِ الرِّيحُ تُزْجِي كُلَّ ذِي لَجَبٍ ... غَيْثًا إذا ما وَنَتْهُ دِيمَةٌ دَفَقَا

الوحى : الإشارةُ والكلام الخفي . وتُزجى : تسوقُ . وقوله «كلَّ ذى لَجَبٍ» : كلَّ سحاب له صوتٌ ، يريد صوت رعده . وقوله وَنَتْه ، يريد وَنَتْ عنه ، أى فَتَرَتْ . والدِّيمة : المطرُ يدوم أياما وليالى فى سُكون .

فَأَنْبَتَ الفَغْوَ والرَّيْحانَ وابِلُه ... والأَيْهُقانَ مَعَ المُكْنانِ والذُّرَقَا

الفغو والفاغِية : نبتٌ له وردٌ يُشبِه وردَ الحِنّاء[٣] . والوابِلُ : الواسِعُ القَطْرِ . يقال : وَبَلَتْنا السماءُ تَبِلُنا وَبْلًا . ويقال : أرضٌ مَوْبُولة ، وقد وبلها اللهُ عزَّ وجلَّ .

---

(١) الريث هنا : المقدار ، وهو يستعمل تارة مجردا عن «ما» أو «أن» كما هنا ، أى وقفت فيها مقدار سؤالى إياها ، وهى لغة فاشية فى الحجاز . يقولون : يريد يفعل ، أى أن يفعل . قال ابن الأثير : وما أكثر ما رأيتها واردة فى كلام الشافعى ، وأخرى مقرونا «بما» أو «أن» . يقال : فلم يلبث إلا ريثما قلت ، أى إلا قدر ذلك . ويقال : ما قعد فلان عندنا إلا ريث أن حدثنا بحديث ثم مرّ ، أى ما قعد إلا قدر ذلك .

(٢) هذا بعض شطر من بيت لزهير . والبيت بتمامه كما فى ديوانه :

لها أداةٌ وأعوانٌ غدون لها ... قَتْبٌ وغَرْبٌ إذا ما أفرغ انسحقا

وهو من قصيدته التى مطلعها :

إن الخليط أجدَّ البين فانفرقا ... وعُلِّقَ القلبُ من أسماء ما عَلِقا

(٣) وقيل هو نور الحناء خاصة . وقيل : فاغية كل نور نبته ، وكل نور فاغية .

والأيْهُقان : الجرجيرُ البرّى ، وله نُورٌ أصفرُ. والمُكَّان : نبتٌ[1] إذا أكله المالُ حسُنت حالُه . ومنهم من يقول : مَكان بفتح الميم[2]؛ وهو يُغزِر الألبانَ . والذُّرق : الحَنْدَقوق ؛ الواحدة ذُرَقة .

فلم تَزَلْ كُلُّ غَنَّاءِ البُغَامِ به من الظِّباءِ تُراعِى عاقدًا خَرِقَا

الغُنَّة : صوتٌ يخرج من الأنف فى رِقّة وحُسن . والبُغام : حنين الظبية إلى ولدها ، والنّاقة كذلك . وتراعى : تحفظه بعينها من السِّباع وغيرها . والعاقد : الذى عقد عُنقَه ونام . يقال : ظبىٌ عاقدٌ . والخَرِق : الضعيفُ القيامِ لصغره .

تَقَرُو به مَنْزِلَ الحَسْناءِ إِذْ رَحَلَتْ فاسْتَقْبَلَتْ رُحَبَ[3] الجَوْفَيْنِ فالعُمَقَا

تقرو به : تتبّع به وترعاه . يقال : تقرّيتُ به[4] بيوتَهم بيتًا بيتًا إذا تتبعتَها وأتيت عليها . ورُحَب الجوفين : متّسعه . والعُمَق : مكان بطريق مكة[5] . وقال آخر : رُحَب الجوفين : موضع[6] .

حَلَّتْ نَوارُ بأرضٍ لا يُبلِّغُها إلّا صَمُوتُ السُّرَى لا تَسأمُ العَنَقَا

---

(١) فى الأصل : « نبت » وهو تحريف ، تصويبه عن الأحول . (٢) اقتصر صاحب اللسان والقاموس على الفتح . ففى اللسان مادة (مكن) : « والمكّان بالفتح والتسكين : نبت ينبت على هيئة ورق الهندباء ، بعض ورقه فوق بعض ، وهو كثيف وزهرته صفراء ، ومنبته القنان » .

(٣) رحب : جمع رحبة (كقرية وقرى) وهى ما اتسع من الأرض . (٤) يظهر أن كلمة « به » زائدة ولا موقع لها فى الكلام . ففى الأحول فى شرح هذا البيت : « يقال : تقريت بيوتهم بيتا بيتا إذا تتبعتها وأتيت عليها » . (٥) هو على جادة الطريق إلى مكة بين معدن بنى سليم وذات عرق . (٦) لم يذكره البكرى ولا ياقوت ، وقد ورد فى قول الشاعر :

يا دار أسماء بين السفح فالرحب أقوت وعفى عليها سالف الحقب

حلّت : نزلت وأقامت . وصَموتُ السُّرى : ناقة لا ترغو عنـد السُّرى ، ولا تضعُف إذا كلَّ كلُّ مُعتَمِلٍ[1] . والسأَم : الكَلال والإعياء . والعَنَق : سير فيه سرعة .

خَطّارَةٌ بعدَ غِبِّ الجَهْدِ ناجِيَةٌ ... لا تَشْتَكِي لِلْحَفَا مِنْ خُفِّهَا رَقَقَا[2]

خطّارةٌ : تخطِرُ في سيرها وتجمَعُ بين قُطرَيها[3] . وغِبّ الجَهْد : بعـدَه . يقول : هي نشيطةٌ لا يؤثِّر فيها التَّعب . والنَّاجِية : السريعة . والرَّقَق : أن يَنْهَك الخُفّ فيَخفَى .

تَرَى المَرِيءَ كَنَصْلِ السَّيفِ إذْ ضَمِنَتْ[4] ... أَوِ النَّضِيَّ الفَضَا بَطَّنْتَـهُ العُنُقَـا[5]

شبَّه مريئَها بنصلِ السيف . والنَّضِيُّ : القِدْح بلا رِيش ولا نصلٍ .

تَنْفِي اللُّغَامَ بِمِثْـلِ السِّبْتِ خَصَّرَهُ[6] ... حاذٍ يَمـانٍ إذا ما أَرْقَلَتْ خَفَقَا

---

(١) الأحول فى شرح هـذا البيت : « صمـوت السرى : لا ترغو ولا تضعف فى ذلك الوقت وهو وقت يكلّ فيـه كل معتمل . والعنق أول السير ثم التزيد بعده » اهـ . (٢) ورد هـذا البيت والذى قبله فى اللسان (مادة رقق) شاهدًا على أن الرقق ضعف العظام ولكن برواية الشطر الأخير هكذا :

* لم تلق فى عظمها وهنا ولا رققا *

وفى الأحول فى شرح هـذا البيت : « ... والرقق : أن ينهك الخف حتى ينقدّ و يصـل الى النحض . يقول : هى مستفرعة الخف لا يؤذيها حفى ولا تجده » اهـ . والنحض (بالفتح) : اللحم .

(٣) فى الأصـل : « السرى » وصـوابه عن الأحول . (٤) ضمنت : أصابها داء فى جسدها من بلاء أو كبر . وفى الأحول : « ضمرت » . (٥) الفضا من القداح : المهمل أو غير المحكم . و بطنته : جعله بطانة للعنق . (٦) السبت (بالكسر) كل جلد مدبوغ . أو هو المدبوغ بالقرظ خاصة . ونعال سبتية : لا شعر عليها . سميت بذلك لأن شعرها قـد سبت عنها أى حلق وأزيل بعلاج من الدباغ معلوم عند دباغيها .

اللُّغام : زَبَدُ فِيها . يقول : يُطيره هزُّها رأسَها ، شبَّه مِشْفَرَها بالنِّبت ، وهي نَعالٌ مدبوغةٌ بالقَرظ . وخَصَّره : أدقَّه . والحاذي : الحَذَّاء . والإرقال : سيرٌ سريع . وخَفَق : اضطرب .

تَنْجُو نَجاءَ قَطاةِ الجَوِّ أَفْزَعَها   بذِي العِضاهِ أَحَسَّتْ بازِيًا طَرَقا

تنجو : تُسرع . شبَّهها بالقطاة في سرعتها وقد أفزعها بازٍ فهي تُحاذر وتُسرع .

شَهْمٌ[1] يَكُبُّ القَطا الكُدْرِيَّ مُخْتَضِبُ الـ   ـأَظْفارِ حُرٌّ[1] تَرَى في عَيْنِهِ زَرَقا[2]

شَهْم : حديدُ الفؤاد . وشهم : ذَكِيّ . وقوله يَكُبُّ القطا؛ أي يَصْرَعُها . والكُدْريّ : في لونه ، وهو أشدُّ طَيَرانًا من الجُون . وقوله : مُخْتَضِبُ الأظفار ، يقول : قد أدْماها الصيدُ .

باتَتْ له[3] لَيْلَةٌ جَمٌّ أَهاضِبُها   وباتَ يَنْفُضُ عَنْهُ الطَّلَّ واللَّثَقا

جَمٌّ : كثيرٌ . والأهاضِبُ : جمع هَضْبةٍ[4] شديدةٍ من المَطَرِ . واللَّثَق : النَّدى والبَلَلُ . (٢٨٩)

---

(١) بالرفع على القطع . وفي الأحول : « شهما » و « حرا » (بالنصب) على أنهما صفتان للبازي .

(٢) الزرق (محركة) هنا : لون من الألوان السبعة كلون السماء .   (٣) في الأصل : « فناله » وهو تحريف تصويبه عن الأحول والخزانة (ج ٢ ص ٢٦) طبع بولاق .

(٤) كذا في الأصل ، ولعله : « والأهاضيب جمع هضبة وهي دفعة شديدة من المطر » . وفي الأحول : « وأهاضب : جمع هَضْبة ، وهي دفعة من المطر شديدة » . والأهاضب : جمع هِضاب ، هضاب : جمع هضبة .

حَتَّى إِذَا مَا ٱنْجَلَتْ ظَلْمَاءُ لَيْلَتِـهِ ... وَٱنْجَابَ عنه بياضُ الصُّبْحِ فَٱنْفَلَقَا

ٱنجاب : ٱنخرق وصار الى بياض الفجر ، أى أنار وَضَحُ الصبح .[1]

غَدَا على قَـدَرٍ يَهْـوِى ففاجأها[2] ... فَٱنْقَضَّ وهو بِوَشْكِ الصَّيْدِ قَدْ وَثِقَا

غَدَا : يعنى البازىَّ . وعلى قَـدَرٍ ، أى على مِقْدارٍ ووقتٍ . ويهوى : يقصد نحوَ ما يريد من صيـده . وفاجاها ، أى فاجأ القطاةَ وٱنحطّ عليها . والوشْـكُ : السُّرعة . يقول : وَثِق بأنه لا يُخطئها .

لَا شَيْءَ أَجْوَدُ مِنْهَا وهى طَيِّبَةٌ ... نَفْسًا بِمَا سَوْفَ يُنْجِيهَا وإِنْ لَحِقَا[3]

نَفَّرَهَا عَنْ حِيَاضِ المَوْتِ فَٱنْتَجَعَتْ ... بِبَطْنِ لِينَـةَ[4] مَاءً لَمْ يَكُنْ رَنِقَا

نفّرها ، يعنى البازى . يقول : نَفّـرتْ عن حياض الموت ؛ لأنها لو وردَتْه شُغلت بالشُّرب ، ولو شُغلت بالشرب لصادها . والرَّنِقُ : الكَدِرُ .

يَا لَيْتَ شِعْرِى ولَيْتَ الطَّيْرَ تُخْبِرُنِى ... أَمِثْلُ عِشْقِى يُلَاقِى[5] كُلُّ مَنْ عَشِقَا

إِذَا سَمِعْتُ بِذِكْرِ الحُبِّ ذَكَّرَنِى ... هِنْدًا فَقَدْ عَلِقَ الأَحْشَاءَ مَا عَلِقَا

كَمْ دُونَهَا مِنْ عَدُوٍّ ذِى مُكَاشَحَةٍ ... بَادِى الشَّوَارَةِ[6] يُبْدِى وَجْهُهُ حَنَقَا

(١) فى عبارة الأصل قصور . وعبارة الأحول : « انجاب : انخرق وصار الى بياض الفجر . فانفلق : أنار وضح الصبح » . (٢) كذا فى الأحول وفى الأصل : « يهوى » .

(٣) الضمير فى « منها » للقطاة ، وفى « لحق » للبازى . (٤) لينة : بئر من أعذب الآبار بطريق مكة . (٥) كذا فى الأحول وفى الأصل : « الاقى » . (٦) فى الأصل : « الشرارة » وهو تحريف تصويبه عن الأحول . والشوارة : الزينة .

ذِى نَيْرَبٍ نَزِعٍ لَوْ قَدْ نَصَبْتُ لَهُ وَجْهِى لَقَدْ قَالَ كُنْتَ الحَائِنَ الحَمِقَا[1]

النَّيْرَبُ : النميمة والعـداوة . والنَّزِعُ[2] ، هو المتسرِّع إلى الشر . والحائن : من الحَيْن .

كَالْكَلْبِ لا يَسْأَمُ الكَلْبُ الهَرِيرَ وَلَوْ لاقَيْتَ بِالكَلْبِ لَيْثًا مُخْدِرًا ذَرِقَا

ومُرْهِقٍ قَدْ دَعَانِى فَاسْتَجَبْتُ لَهُ أَجَزْتُ غُصَّتَهُ مِنْ بَعْدِ مَا شَرِقَا

يقول : أغثته فأبلعتُـه ريقه من بعـد ما كان غُصَّ به خوفًا . والمُـرْهَق : المُدْرَك بالشَّر .

***

وقال أيضا[3] — ويقال إنها لعُقبة بن كعب بن زهير[4] :

(٢٩٠) مَا بَرِحَ[5] الرَّسْمُ الذى بَيْنَ حَنْجَـرٍ[6] وَذَلْفَةَ[7] حَتَّى قِيلَ هَلْ هُوَ نَازِحُ

(١) فى الأصول : «الحنقا» . (٢) ومثله : المتنزع . (٣) أورد السيد المرتضى فى أماليـه (ج ٢ ص ١١٠ طبع السعادة) ثمانية أبيات من هذه القصيدة منسوبة إلى عقبـة بن كعب ابن زهـير مع تقـديم وتأخير فى بعض الأبيات . وقـد أورد صاحب معاهـد التنصيص (ص ٢٤١ طبـع بولاق) عشرة أبيات منهـا منسوبة الى كثـير عزة أو لابن الطـثرية . والأبيـات ١٢ ، ١٣ ، ١٥ وردت فى الشـعر والشعراء (ص ٨ طبـع أوربا) والصناعتين لأبى هلال العسـكرى (ص ٤٢ طبع الآسـتانة) . (٤) فى الأصـل : « عقبة بن زهير » والصواب ما أثبتناه .

(٥) يلاحظ أن فى البيت خرما وهو حذف الأول من « فعولن » مع وجود زحاف آخر وهو حذف الخامس من « فعولن » أيضا وهو المسمى بالقبض . (٦) حنجر : موضع بالجزيرة من أرض بنى عامر . (٧) كذا بالأصـل ، ولم نجد فيما رجعنا اليـه من مظان « ذلفة » بالذال المعجمة المفتوحة اسم موضـع ، وإنمـا الذى ذكره ياقوت فى معجمه « زلفـة » بالزاى المضمومة ، وهو ماء شرق سميراء .

وَمَا زِلْتَ تَرْجُو[1] نَفْعَ سُعْدَى وَوُدَّهَا ... وَتُبْعِدُ حَتَّى ابْيَضَّ مِنْكَ[2] الْمَسَائِحُ

وَحَتَّى رَأَيْتُ الشَّخْصَ يَزْدَادُ مِثْلُهُ ... إِلَيهِ وَحَتَّى نِصْفُ رَأْسِي[3] وَاضِحُ

يقول: لم يزل ودُّها فى قلبى مُنذُ لَدُنْ كنتُ شابًا إلى أن شِبْتُ، وإلى أن ضَعُفَ بَصرى فصِرتُ أرى الشخصَ شخصينِ، وإلى أن ابيضَّ [نصفُ رأسي][4].

عَلَا حَاجِبَيَّ الشَّيْبُ حَتَّى كَأَنَّهُ ... ظِبَاءٌ جَرَتْ مِنْهَا سَنِيحٌ وَبَارِحُ

يقول: منهـا ما يَسْنَح ومنها ما يَبْرَح. والسَّانِحُ: ما مَرَّ عن يمينك. والبارح: ما أَخَذَ عن يَسارِكَ[5].

فَأَصْبَحْتُ لَا أَبْتَاعُ إِلَّا مُؤَامِرًا[6] ... وَمَا بَيْعُ مَنْ يَبْتَاعُ مِثْلِي رَابِحُ

---

(١) فى أمالى السيد المرتضى: «أرجو». (٢) فى أمالى السيد المرتضى: «منى». والمسائح: جمع مسيحة، وهى الذؤابة. وضمير «تبعد» يعود الى سعدى. (٣) فيه التفات من الخطاب الى التكلم. (٤) زيادة يقتضيها السياق. (٥) قال ابن برى: «العـرب تختلف فى العيافة، يعنى فى التيمن بالسانح والتشاؤم بالبارح؛ فأهـل نجد يتيمنون بالسانح كقول ذى الرمة وهو نجدى:

خليـلى لا لاقيتما فيما حييتما ... من الطير إلا السانحاتِ وأسعدا

وقال النابغة وهو نجدى فتشاءم بالبارح:

زعم البوارح أن رحلتنا غدا ... وبذاك تَنْعاب الغراب الأسود

وقال كثير عزة وهو حجازى يتشاءم بالسانح:

أقول إذا ما الطير مرت مخيفة ... سوانحها تجـرى ولا استثيرها

فهذا هو الأصل. ثم قد يستعمل النجدى لغة الحجازى؛ فمن ذلك قول عمرو بن قيئة وهو نجدى:

فبينى على طـير سنيح نحوسـه ... وأشأم طـير الزاجرين سنيحها»

عن اللسان (مادة سنح). (٦) مؤامرا: مشاورا.

أَلا لَيتَ سَلمَى كُلَّما حانَ ذِكرُها تُبَلِّغُها عَنِّي الرِّياحُ النَّوافِحُ

وقالت تَعَلَّمْ[1] أَنَّ ما كانَ بينَنا إليكَ أداءٌ[2] إنَّ عَهدَكَ صالحُ

جميعًا تُؤَدِّيهِ إليكَ أمانتِي كما أُدِّيَتْ بعدَ الغِرازِ المَنائحُ

الغِرازُ[3] : قِلّةُ اللبنِ . والمنائحُ : واحدها منيحةٌ ، وهى الشاة والناقة يَمنَحُها الرجلُ فيأكلُ لبنَها ، فإذا انقطع رَدَّها على صاحبها .

وقالت تَعَلَّمْ أَنَّ بعضَ حَمُوَّتِي[4] وبَعلِي غِضابٌ كُلُّهُم لكَ كاشِحُ

يُحِدُّونَ[5] بالأَيدِي الشِّفارَ وكلُّهم لِحَلقِكَ أَو يَستَطِيعُ حَلقَكَ ذابِحُ

وهِزَّةِ أَظعانٍ عليهِنَّ بَهجَةٌ طَلَبتُ ورَيعانُ الصِّبا بِي جامِحُ

رَيعانُ الصِّبا : أوّلُه . يقول : طلبتُ الأظعانَ[6] ، وهنّ النساءُ على الإبل ، فجعلتُ أعارِضهنّ فأركبُ فى مراكبِهنّ . والبهجة : الحسنُ والجمالُ . والجماح : الخروجُ عن المِقدارِ . [٣٩١]

---

(١) فى هامش الأصل : « تعلم بمعنى إعلم » . (٢) أداء : أى مؤدى إليك ، فهو وصف بالمصدر . (٣) يقال : غرزت الناقة (نصر) غرزا وغِرازا : قل لبنها ، فهى غارز جمع غُرّز وغوارز . (٤) حموّتها : أقارب زوجها . قال الشاعر :

لقد أصبحت أسماء حَجْرًا محرّما وأصبحتُ من أدنى حموّتها حَمَا

(٥) حدّ السكين وأحدّها وحدّدها : شحذها بحجر أو مبرد . (٦) الأظعان : جمع ظعن (بتسكين العين) ، وظعن : جمع ظعينة ، وهى هنا المرأة فى الهودج ، وإنما سميت كذلك على حد تسمية الشىء باسم الشىء لقربه منه ، أو لأنها تظعن مع زوجها وتقيم بإقامته كالجليسة . ولا تسمى ظعينة إلا وهى فى هودج . وعن ابن السكيت : كل امرأة ظعينة فى هودج أو غيره . اللسان (مادة ظعن) .

فلمّا قضَينا من منًى كُلَّ حاجة ... ومَسَّح رُكْنَ البيتِ مَنْ هُوَ مَاسِحُ[(١)]

وشُدَّتْ على حُدْبِ المَهارَى رِحالُها[(٢)] ... ولا يَنْظُرُ[(٣)] الغادِى الذى هُوَ رائِحُ

فَقُلْنا على الهُوجِ[(٤)] المَراسِيلِ وارْتمَتْ ... بِهِنَّ الصَّحارَى والصِّمادُ الصَّحاصِحُ

قوله : الهُوج ، يقول كأنّ بهنّ هَوَجًا من نشاطها . والصِّماد : ما غَلُظ من الأرض وآنقاد . وواحدُ الصَّحاصح : صَحْصَحٌ وصَحْصَحانٌ ، وهو ما آستوى من الأرض وكان أملس مُنبسطًا . ويروى : فَقَلْنا[(٥)] على الهُوج .

نَزَعْنا[(٦)] بأطْرافِ الأحاديثِ بيْننا ... ومالَتْ بأعناقِ المَطِىِّ الأباطِحُ

وطارَتْ إلى قَوداءَ قادَ تليلُها ... مناكِبَها وآشتدَّ منها الجَوانِحُ

القَوْداء : الطويلةُ العُنُق . والتليل : العُنُق . وقاد : تَقدَّم . والجوانح : الأضلاعُ التى تلى الصّدر ، الواحدة جانِحَةٌ .

---

(١) فى أمالى المرتضى ومعاهد التنصيص والشعر والشعراء والصناعتين : « ومسح بالأركان » .

(٢) فى أمالى المرتضى ومعاهد التنصيص والشعر والشعراء والصناعتين : « رحالنا » .

(٣) فى الأصل : « تنظر » تحريف . (٤) فى أمالى المرتضى ومعاهد التنصيص : « الخوص » وهو جمع خوصاء ، والخوصاء : الغائرة العينين . والمراسيل : جمع مرسال ، وهى الناقة السريعة السير . (٥) من القائلة ، وهو النوم فى نصف النهار . ولعل الرواية الأولى : « ثقلنا » ، أى أخذتنا ثقلة ، وهى النعسة الغالبة . (٦) فى أمالى المرتضى ومعاهد التنصيص والشعر والشعراء والصناعتين « أخذنا » . وفيها : « سالت » بدل « مالت » وهى الرواية المعروفة .

كأنّي كسوتُ الرَّحلَ جَوْنًا رَباعيًا ... تضمَّنَهُ وادى الرَّجا فالأفايحُ

الجَوْنُ : الحمارُ الوحشيّ . والرجا[1] والأفايح[2] : موضعان .

مُمَرًّا كعَقْدِ الأنْدرِيِّ مُدمَّجًا ... بدَا قارحٌ منه ولم يَبْدُ قارحُ[3]

ويروى : « الأنْدرانيِّ مُدْمَجًا » . ومُمَـرّ : مدمجُ الفَتْلِ محكمه . والأندرانيّ : منسوبٌ إلى بلدٍ[4] يقال له أندرُ تُعمل فيه الحبال .

كأنَّ عليـه مِنْ قَبَاءٍ بِطانةً ... تَفَرَّجَ عنها جَيْبُها والمَناصحُ

(٢٩٢) المناصح : الإبَرُ، الواحدة منْصَحة . والنِّصاحُ : الخيْطُ . والنّاصح : الخيّاط . وقالوا : وإنّما أرادَ أنّ عليه بياضًا من لونه قد جلَّلَ سَرَاتَه وبطْنَه .

أخو الأرضِ يستخفِي بها غيرَ أنّه ... إذا اْستافَ منها قارِحًا فهو صائحُ

استاف : شمّ . وقارِحٌ : حامِلٌ . يقول : إذا شمّها فعلِم[5] أنها قد عَلِقتْ صَاحَ .

---

(١) الرجا : موضع قريب من وجرة والصرائم .

(٢) الذى فيا لدينا من مصادر « أفيح » (بفتح أوّله وكسر ثانيه) وهو موضع بالغور ، وقيل هو موضع بين ديار بنى القين وديار بنى عبس . قال ابن مقبل :

تسلكن ركن أفيح عن شمائلها ... بانت شمائله عنها ولم يبن

و « أفيح » (بسكون أوّله وفتح ثانيه) ، وهو علم فى ديار بنى عقيل . (عن معجم ما استعجم) .

(٣) القارح هنا : الناب الذى ينبت مكان السنّ التى تلى الرباعية بعد سقوطها . وفى الأسنان بعد الثنايا والرباعيات أربعة قوارح .

(٤) وهو، كما فى القاموس وشرحه ، بالشأم على يوم وليلة من حلب فيه كروم ، والنسبة إليه « أندرانى » على غير قياس .

(٥) فى الأصل : « يعلم » .

دَعَاهَا من الأمْهادِ أمْهادُ عَامِرٍ وهاجَتْ من الشِّعْرَى[(١)] عليه البَوارِحُ

ويروى : رَعاها . والأمهادُ[(٢)] : مواضعُ معروفةٌ . وهاجت : اشتدَّ حرُّ هذه الأماكِنِ عليه فطاب الماءُ .

\+ + +

وقال أيضاً ، في يوم فتح مكة وفي غزوة حنين والطائف وكن في فَوْرَة[(٣)] ؛ غَزاهُنَّ النبيُّ صلى الله عليه وسلم :

[نَفَى أَهْلَ] الحَبَلَّقِ[(٤)] يَوْمَ وَجٍّ مُزَيْنَةُ جَهْرَةً وبَنُو خُفَافِ

---

(١) الشعرى ، الكوكب الذي يطلع في الجوزاء ، وطلوعه في شدّة الحر ، و يقال له الشعرى اليمانية . والبوارح هنا : الرياح الحارة في الصيف . (٢) الأمهاد : جمع مَهْد ، و يقال لها أمهاد عامر كان بها يوم من أيام العرب . (معجم البلدان) . (٣) في الأحول : « وقال كعب في يوم فتح مكة وفي غزوة حنين والطائف وكن في غزوة واحدة غزاهن النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال أبو العباس وهذه أخذتها من الكتب ولم أسمعها من أحد من حديث المغازي » اه . وقد وهم أبو العباس الأحول فإن ابن إسحاق رواها تسعة أبيات في السيرة (ص ٨٣١ طبع أوربا) . وقد ذكرت هذه القصيدة أو أبيات منها في : الإصابة (ج ١ ص ١٤٣ طبع السعادة) والأغاني (ج ١٥ ص ١٥٠ طبع بولاق) وطبقات الشعراء لابن سلام (ص ٢٣ طبع أوربا) . وكلهم رواها لبجير بن زهير وهذا هو الصحيح ؛ لأن كعبا أسلم بعد منصرف النبي صلى الله عليه وسلم من الطائف .

(٤) هنا بياض بالأصل والتكملة عن الأحول . والحبلّق : غنم صغار لا تكبر . و « وج » : يريد الطائف . ورواية البيت في السيرة :

نفى أهل الحبلق كل فج مزينة غدوة و بنو خفاف

وشرحه في الروض الأنف فقال : « الحبلق : أرض يسكنها قبائل من مزينة وقيس . والحبلق : الغنم الصغار . ولعله أراد بقوله أهل الحبلق أصحاب الغنم . و بنو عثمان : هم مزينة . و بنو خفاف : بطن من سليم » اه . وفي السيرة بيت يتلو هذا البيت وهو :

ضَرَبْناهُمْ بمكّةَ يومَ فَتْحِ النّـ ـبيِّ الخيرِ بالبِيضِ الخفافِ

الخير : ذو الخَيْر . ويجوز أن يريد الخيِّر (بالتشديد) فخفف كما يقال هيْن وهيِّن . وفي البيت مداخلة وهو انتهاء القسم الأول في بعض كلمة من القسم الثاني ، وهو عيب عندهم إلا في الخفيف والهزج .

صَبَحْنَاهُمْ بِأَلْفٍ[(١)] مِنْ سُلَيْمٍ ... وَأَلْفٍ مِنْ بَنِى عُثْمَانَ وَافِ

عثمانُ[(٢)] من مزينة . والوافى : التامّ .

[حَذَوْا][(٣)] أَكْتَافَهُمْ ضَرْبًا وَطَعْنًا ... وَرَمْيًا[(٤)] بِالْمُرَيَّشَةِ اللِّطَافِ

المريَّشة : السهامُ . يقال رِشْتُ السَّهمَ أريشُه رَيْشًا .

[رَمَيْنَا][(٥)]هُمْ بِشُبَّانٍ وَشِيبٍ ... تُكَفْكِفُ كُلَّ مُمْتَنِعِ الْعِطَافِ

[تَرَى بَيْنَ][(٦)] الصُّفُوفِ لَهُنَّ رَشْقًا ... كَمَا انْصَاعَ الْفُوَاقُ عَنِ الرِّصَافِ

انْصاع : نَصَل وخرج من موضعه . والرِّصاف : عَقَبٌ يُشَدُّ على الفُوق . والفُوق والفُوَاق[(٧)] واحدٌ .

---

(١) كذا فى الأصل والأحول والأغانى والإصابة . وفى السيرة : « بسبع » .

(٢) فى الأصـل : « عثمان بن مزينـة » تحريف صوابه عن الأحول وكتب الأنساب . وهم بنو عثمان بن لاطم بن أد بن طابخة . ومزينـة أمهم بنت كلب بن وبرة بن تغلب بن الحاف ابن قضاعة ، وأختها الحوأب التى عرف بها ماء الحوأب المذكور فى حديث عائشـة رضى الله عنها .

(٣) التكملة عن الأحول ، وحذوا : تبعوا . ورواية البيت فى السيرة :

نطأ أكتافهم ضربا وطعنا ... ورشـقا بالمريشـة اللطاف

وروايته فى الأغانى :

وفى أكتافهـم طعن وضرب ... ورشق بالمريشـة اللطاف

(٤) ريّش السهم مثل راشـه : ألزق عليه الريش . (٥) الحروف المحصورة بين المربعين لم نستطع قراءتها لأنها مطموسة . وقد رجحنا أن تكون الكلمة بتمامها : « رميناهم » أو « صبحناهم » أو نحو ذلك . والعطاف : جمع عِطْف . وعطفا الرجل : جانباه من لدن رأسه الى وركيه .

(٦) التكملة عن الأحول والسيرة . وفى السيرة : « لها حفيفا » بدل « لهن رشقا » .

(٧) لم نجد فى كتب اللغـة « فواق » بمعنى الفوق . ويقول السهيلى فى الروض الأنف : وأراد بالفُوَاق الفُوق وهو غريب .

تَرَى الجُرْدَ الجِيادَ تَلوحُ فيهِمْ بأرْماحٍ مُقَـوَّمَةِ الثِّقَافِ

الجُرْد : جمع أجْرَد، وهو الفرسُ القصيرُ الشَّعْرَة . وهذا مَدْح . وطولُ الشعرة في الخيل هُجْنَةٌ . وقوله : بأرماحٍ، يريد مع أرْماحٍ، أي تَرَى هـذا وهذا فيهم . ومقوَّمة الثقاف، أراد مقوَّمةَ التثقيف [1]؛ وهو ما قُوِّمت به الرِّماح .

ورُحْنَا [2] غانِمينَ بما أرَدْنا وراحوا نادِمينَ على الخِلافِ

غَنِموا من مُحارَبتهم الأجرَ ورجعوا بالإسلام، وراح أولئك نادمين على مخالفتهم لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

وأعْطَيْنا رَسُولَ اللهِ مِنّا مَواثِيقًا [3] على حُسْنِ التَّصَافي [4]

نَجُـزْنا [5] بَطْنَ مَكَّةَ وامْتَنَعْنا بِتَقْوَى اللهِ والبِيضِ الخِفَافِ

---

(١) الضمير في « وهو » يعود على الثقاف ؛ إذ هو حديدة تكون مع القواس والرماح يقوم بها الشيء المعوج . والتثقيف : التسوية . وفي الأحول : « والثقاف ، أراد التثقيف . والثقاف : ما قوم به الرماح » . ورواية الشطر الأول في السيرة :

* فرحنا والجياد تجول فيهم *

ورواية الشطر الثاني في الأغاني :

* ... مثقفـــة خفاف *

(٢) في السيرة والإصابة : « فأبنا » و « وآبوا » بدل : « ورحنا » و « وراحوا » .

(٣) في السيرة : « مواثقنا » . (٤) يتلو هذا البيت في السيرة بيت هو :

وقد سَمِعُوا مقالَتنا فهمُّوا غداةَ الرَّوْعِ منّا بانْصِرافِ

(٥) في الأحول : « نحزنا » بالحاء المهملة .

وحَلّ عَمودُنا[1] جَبَراتِ نَجْدٍ فَأَلْيَةَ[2] فَالقُدوسَ[3] إلى شَرافِ

أرادُوا اللّاتَ والعُزَّى إلهًا كَفَى بالله دُونَ اللّاتِ كافِ

قال : ووجَدْتُ فى « كتاب العين » بيتًا ذكره الخليلُ شاهدًا ونسبَه إلى كَعْبِ ابن زهير ولا أعرِفُه ولا القصيدةَ التى هو منها وهو :

كأن امْرأً لَمْ يَلْقَ عيشًا بنِعْمةٍ إذا نَزَلَتْ بالمرءِ قاصِمةُ الظَّهْرِ

تَمّ شعرُ كعبٍ فى رواية السكرى[4] .

كان الفراغُ من نسخه يوم الاثنين من العشر الآخر من شعبان سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة .

---

(١) العمود : كل خباء طويل يضرب على أعمدة كثيرة فيقال لأهله عليكم بأهل ذلك العمود . قال الشاعر : وما أهل العمود لنا بأهل ولا النَعَمِ المسام لنا بمال

(٢) فى الأصل والأحول : « ألة » وهو تحريف وتصويبه عن معجم البلدان . وألية : ماءة من مياه بنى سليم . (٣) أراد بالقدوس هنا قدس أوارة ، وإنما جمع على إرادة الأطراف . وقدس أوارة بجبلان يقال لهما القدسان ، قدس الأبيض وقدس الأسود ، وهما عند ورّقان . فأما الأبيض فيقطع بينه وبين ورقان عقبة يقال لها ركوبة . وهو جبل شاخ ينقاد الى المتعشى بين العرج والسقيا . وأما قدس الأسود فيقطع بينه وبين ورقان عقبة يقال لها حَمْت . والقدسان جميعا لمزينة وأموالهم ماشية من الشاء والبعير ، وهم أهل عمود وفيها أوشال كبيرة . وشراف بين واقصة والقرعاء على ثمانية أميال من الأحساء التى لبنى وهب . ومن شراف الى واقصة ميلان . وفى شراف ثلاث آبار كبار رشاؤها أقل من عشرين قامة وماؤها عذب كثير وبها قُلُب كثيرة طيبة الماء . (عن معجم البلدان فى رسمى قدس وشراف) . وانظر الهامش رقم ٢ ص ٦١ (٤) كذا بالأصل . وانظر مقدّمة الكتاب عند الكلام على هذه النسبة .

وقد أختتم شرح الأحول بالعبارة التالية وهى :

« صورة خاتمة الأصل

تم شعر كعب بن زهير إملاء محمد بن الحسن الورّاق . والحمد لله أهل كل حمد ، ومستحق كل شكر . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم . وجدت على ظهر النسخة التى نقلت منها ما مثاله :

أنشدنى أبو رياش رضى الله عنه لكعب :

لقد ولى أليته جُوىً معاشر غير مطلول أخوها

(الستة الأبيات) وكان فراغى من هذه النسخة يوم الاثنين الثانى عشر من ربيع الآخر سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة انتهى » .

(١)
فائت الشارح

وقال كعب[١] :

صَبَحْنا الحَىَّ حَىَّ بنى جحاشٍ ... بِمَكْرُوثاءَ داهيــةً نآدا

مكروثاء[٢] : أرض . والنآد : الداهيةُ الشديدة .

فما جَبُنوا غداتئذٍ ولكن ... أُشِبَّ بهم[٣] فلم يَسعَوا الذِّيادا

أُشِبَّ بهم[٣] : فُرِّقوا . ويقال للإبل إذا جاءت إلى الحَوض فمنعوا بعضها ولم يَقدِروا على رَدِّ الكلّ قالوا لهم : لم يَسَعُوا الذِّياد ، أى لم يُطيقوه .

فإنْ تَكُ أخطأتْ سعدُ بنُ بَكرٍ[٤] ... فقــد تَرَكتْ مَواليَها عِبادا[٥]

بَنِى عَوفٍ ودُهمانَ بنَ نَصرٍ[٦] ... وكانَ اللهُ فاعِــلَ ما أرادا

---

(١) هذه القصيدة مما فات الشارح، وقد أثبتناها عن شرح الأحول . (٢) هى فى ديار بنى جحاش رهط الشماخ بن ضرار . (٣) الذى فى كتب اللغــة : أُشب لى كذا وشُبَّ أيضا على ما لم يسم فاعله فيهما : أُتيح وقدّر . و يقال : أشب لى الرجل شبابا إذا رفعت طرفك فرأيته من غير أن ترجوه أو تحتسبه ؛ قال الهذلى :

حتى أشب لها رام بمُحْدَلة ... نبع و بيض نواحيهن كالسّجَم

فلعل الصواب « أشب لهم » و يكون تفسير الشارح لها بيانا للمراد لا تفسيرا لغويا .

(٤) سعد بن بكر : من هوازن . (٥) عبادا : عبيدا . (٦) بنو عوف ودهمان بن نصر، من هوازن أيضا . (انظر الاشتقاق لابن دريد) .

صَبَحْنَاهُمْ بِجَمْعٍ فيه أَلْفٌ ... رَوَايَاهُمْ يُخَضْخِضْنَ[1] الْمَزَادَا

الرَّاوية : البعير يحمل الماء . والمَزادة : وعاء الماء .

أَرَبَّتْ[2] بالأَكَارِعِ وهي تَبْغِي ... رُعاةَ الشاءِ والضَّأْنِ القِهَادَا

القِهاد : من الضأن ، الواحدة قَهْدَةٌ[3] ، وهي صغيرة الجسم والرأس .

فَجُلْنَا جَوْلَةً ثم ارْعَوَيْنَا ... وأَمْكَنَّا لِمَنْ شاءَ الجِلادَا

بِضَرْبٍ يُلْقِحُ الضُّبْعانَ منه ... طَرُوقَتَه ويأْتَنِفُ السِّفادَا

الضبعان : الذكر من الضباع . ويأتنف : يستأنف .

* * *

وقال أيضاً[4] :

إِنْ[5] يُدْرِكْكَ موتٌ أو مَشِيبٌ ... فقبلَك مات أقوامٌ وشابوا

تَلَبَّثْنا وفَرَّطْنا رِجالاً ... دُعُوا وإذا الأنامُ دُعُوا أجابوا

(١) الخضخضة : تحريك الماء ونحوه . (٢) أربّ بالمكان : أقام به ولزمه . وفى الأصل : « أريت » . والأكارع : الظاهر أنه اسم موضع ولم نجده . والذى فى بلاد مزينة « الأكاحل » . (٣) الذى فى كتب اللغة : « قهد » بغير هاء . (٤) وهذه الأبيات مما فات الشارح أيضا . وقد أثبتناها عن شرح الأحول . (٥) فى البيت الخرم وهو حذف الأول المتحرك من « مفاعلتن » فى الوافر .

فرَطنا رجالا : قدمناهم أمامنا ؛ أى ماتوا قبلنا . والأنام : لا واحد له .
وقد قال بعض النحويين : واحده أنامةٌ . واحتج ببيت يُذْكَرُ ويُستشهد [به] :

أَحَمْدًا يَفْرِفُون(١) عليك عندى   أَمَ آنتِ أَنامةٌ لا تَعْقِلينَا

وإنَّ سَبِيلَنَا لَسَبِيلُ قومٍ   شَهِدْنا الأمرَ بعدَهُمُ وغابوا

فلا تَسألْ سَتَثْكَلُ كلُّ أُمٍّ   إذا ما إخوةٌ كَثُرُوا وطابوا

(١) يفرفون : يكذبون . وهذا البيت لم نعثر عليه فيما لدينا من مصادر . كما أنا لم نعثر على « أنامة » واحد الأنام .

(ب)

شعر أُنشد لكعب ولم ينشر فى ديوانه

وقال[١] كعب يمدح أميرَ المؤمنين عليًّا عليه السلام . وكانت بنو أمية تنهَى عن روايتها وإضافتها إلى شعره :

هـل حبـلُ رملةَ قبـل البَيْنِ مبتورُ ... أم أنتَ بالحِلْمِ بعد الجَهْلِ معـذورُ

ما يجمع الشـوقُ إنْ دارٌ بنـا شَحَطتْ[٢] ... ومثلُهُا فى تَـدانِى الدارِ مهجورُ

نَشْـفَى بها وَهْى داءٌ لـو تُصاقِبُنا[٣] ... كما اشتَفَى بعِيَـادِ[٤] الخمـرِ مخمـورُ

ما روضـةٌ من رِياضِ الحَزْنِ[٥] باكَرَها ... بالنَّبْتِ مُختلِفِ الألوانِ ممطـورُ

يومًا بأطيبَ منها نَشْـرَ رائحـةٍ ... بعـد المنامِ إذا حُبَّ المَعَاطيرُ[٦]

ما[٧] أنسَ لا أنسَها والدمعُ مُنسَرِبٌ ... كأنه لؤلؤٌ فى الخَـدِّ محـدورُ

لمّا رأيتُـهمُ زُمَّتْ جِمالُهُـمُ ... صَـدَّقتُ ما زعموا والبَيْنُ محـذورُ

يحـدو بهنّ أخـو قاذورةٍ[٨] حَـذِرٌ ... كأنه بجميـعِ النّاسِ موتـورُ

---

(١) عن منتهى الطلب من أشعار العرب ، المجلد الأول (ص ١٠ مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٥٣ أدب ش) . وقال صاحب منتهى الطلب : « أنشدنيها ابن خطاب صاحب الخبر ، وكان أديبا من غلمان أبى زكريا التبريزى » . (٢) شحطت : بعدت . (٣) تصاقبنا : تقاربنا وتدانينا . (٤) اشتفى : نال به الشفاء . وعياد الخمر : الرجوع إليها . (٥) الحزن هنا : موضع بعينه . (٦) المعاطير : جمع معطار ، وهو الذى من عادته أن يتعهد نفسه بالطيب ويكثر منه ، الذكر والأنثى فيه سواء . (٧) « ما » شرطية . (٨) القاذورة هنا : الناقة التى تترك ناحية من الإبل .

كأنَّ أظعانَهم تُحْدَى مُقَفِّيَةً ... نخـلٌ بِعَيْنَيْنِ [١] مُلْتَفٌّ مَوَاقِيرُ

غُلْبُ الرِّقابِ سَقَاها جَدْوَلٌ سَرِبُ ... أو مَشْعَبٌ [٢] مِن أَتِيِّ البَحْرِ مفجورُ

هـل تُبْلِغَنِّي عَلِيًّا الخَيْرِ ذِعْلِبَةٌ ... حَرْفٌ تَزَلَّلَ عن أصلابِها الكُورُ [٣]

من خَلْفِها قُلُصٌ [٤] تَجْرِي أزِمَّتُها ... قـد مَسَّهنّ مع الإدْلاجِ [٥] تهجيرُ

يَخْبِطْنَ بالقومِ أنضاءَ السَّرِيحِ [٦] وقد ... لاذتْ من الشمسِ بالظِّلِّ اليَعَافِيرُ [٧]

حتّى إذا آنتصَبَ الحِرْباءُ [٨] وآنتقلتْ ... وحانَ إذ هَجَّرُوا بالدَّوِّ [٩] تَغْوِيرُ

---

(١) عينان : قرية بالبحرين كثيرة النخل . واليها ينسب خليد عينين الشاعر . (معجم ما استعجم) .

(٢) المشعب : الطريق . (٣) على الخير ، يريد على بن أبي طالب . والذعلبة : الناقة السريعة . والحرف : الناقة الضامرة الصلبة . والكور : الرحل أو هو الرحل بأداته .

(٤) قلص : جمع قلوص ، وهى الشابة من الإبل ، بمنزلة الجارية من النساء . (٥) الإدلاج : سير أول الليل ، وربما استعمل فى سير آخر الليل . والتهجير : السير فى الهاجرة ، وهى نصف النهار فى القيظ خاصة عند زوال الشمس مع الظهر أو من عند زوالها إلى العصر . يريد أنهن قد واصلن السير .

(٦) السريح : السير الذى تشدّ به الخدمة فوق رسغ البعير . يريد أن إدلاجها وتهجيرها قد أنفى هذا السير وأخلقه . (٧) اليعافير : جمع يعفور ، وهو الظبي الذى لونه كلون العَفَر وهو التراب . وقيل هو الظبي عامة والأنثى يعفورة ، أو هو ولد البقرة الوحشية . (٨) الحرباء : دويبة نحو العظاءة أو أكبر يستقبل الشمس برأسه ويكون معها كيف دارت ويتلون ألوانا بحرها . والعرب قد تقول : انتصب العود فى الحرباء ، على القلب ، وإنما هو انتصب الحرباء فى العود . وذلك أن الحرباء ينتصب على الحجارة وعلى أجذال الأشجار يستقبل الشمس ، فإذا زالت زال معها مقابلا لها . ولعل الضمير فى قوله : « انتقلت » للشمس ؛ إذ الحرباء مذكر . قال أبو دواد الإيادى يصف ظُعُنا ساقها سائق مُجِدّ :

أنّى أتيح لها حرباءُ تنضُبةٍ ... لا يرسل الساقَ إلا ممسكا ساقا

والتنضب : شجر له شوك قصار وليس من شجر الشواهق تألفه الحرابى . (عن اللسان مادتى حرب ونضب) .

(٩) الدو ومثله الدوىّ والدوية : المفازة . والتغوير هنا : النزول فى القائلة ؛ يقال : غوّروا بنا فقد أرمضتمونا ، أى انزلوا وقت الهاجرة حتى تبردوا ثم تروحوا .

قالوا تحنَّوْا قُمَّسوا الأرضَ فاحتولوا ... ظِـلًّا بمُنْخَرَقٍ تهفـو به المُـورُ (١)

ظَلُّوا كأنَّ عليهـم طـائرًا علَقًا ... يهفو إذا انسفرت عنه الأعاصيـرُ (٢)

لوجهـة الريح منـه جانبٌ سَلِبٌ (٣) ... وجانبٌ بأكُفّ القـوم مضبورُ

حتّى إذا أبردوا (٤) قامـوا إلى قُلُصٍ ... كأنّهن قِسِىُّ الشَّـوحَطِ الزُّورُ (٥)

عَوَاسِلٍ كرَعِيلِ الرُّبْدِ أفزعها (٦) ... بالسِّىِّ (٧) من قانِصٍ شَـلٌّ وتنفيـرُ

حتى سقى الليل سَقْىَ الجنِّ فانغمست ... فى جَوْزِه، إذ دَجَا، الآكامُ والقُورُ (٨)

---

(١) احتولوا : احتوشـوا . والمنخـرق : مهب الرياح . والمـور : التراب تثيره الريح .

(٢) العلق من الطير : الذى يقع فى الحبالة . ويهفو : يطـير . والأعاصير : جمع إعصار ، وهو ريح ترتفع بتراب بين السماء والأرض وتسـتدير كأنها عمـود . وانسفرت هنا : انكشفت وانحسرت .

(٣) كذا وردت هذه الكلمة فى الأصل . ولم نهتد الى وجه الصواب فيها . (٤) أبردوا دخلوا فى العشى ، أى انكسر عنهم الوهج والحـرّ . (٥) الشوحط : ضرب من النبع تتخذ منـه القسى ، وهو ينبت فى السهل ، الواحد شـوحطة . والزور : جمـع زوراء وهى القوس المنعطفـة .

(٦) عواسل (بالجر) من صفة القلص ، ويجوز فيه الرفع على القطع . وعسلانها اضطرابها واهتزازها فى سيرها لخفتها ونشاطها . والرعيل : الجماعة . والربد هنا : النعام ، وهى ما كان لونها كلون الرماد . يقال : ظليم أربد وأرمد ، ونعامة ربداء ورمداء : لونها كلون الرماد . (٧) السىّ : ما استوى من الأرض ، أو هو موضع بين ذات عرق الى وجرة على ثلاث مراحل من مكة الى البصرة دون ركبة على يسار طريق مكة لمن يخرج من ضرية . والشلّ : الطرد . (٨) كذا ورد الشطر الأول من هذا البيت ، ولم نهتد فيه الى وجه نطمئن إليه . وجوز الليـل : معظمه ووسطه . والآكام : جمع أكم (بضمتين) وأكم : جمع إكمة (بالتحريك) ، وهى ما ارتفع من القف الملم مصعّد فى السماء كثير الحجارة . والقور : جمع قارة ، وهى جبيل مستدق ملموم طويل فى السماء لا يقود فى الأرض كأنه جثوة ، وهو عظيم مستدير . وظاهر أنه يريد بهذا البيت والذى بعده أن السير قد امتـد بهم الى وسط الليـل ، وكان شديد الظلمة فاشتبهت عليهم الآكام والقور لانغماسها فى الظلمة .

غَطَّى النِّشَازَ[(١)] مع الآكام فاشتبَها ... كلاهما فى سواد اللَّيل مغمورُ

* * *

إنّ عليًّا لميمونٌ نقيبتُه[(٢)] ... بالصالحاتِ من الأفعالِ مشهورُ

صِهْرُ النبيِّ وخيرُ الناسِ مُفتَخَرًا ... فكلُّ مَنْ رامَه بالفخرِ مفخورُ

صَلَّى الطَّهورُ مع الأُمِّيِّ أَوَّلَهم[(٣)] ... قبلَ المَعادِ وربُّ الناسِ مكفورُ

مُقاوِمٌ لطُغاةِ الشِّرْكِ يَضرِبُهم ... حتّى استقاموا ودِينُ اللهِ منصورُ

بالعَدْلِ قمتَ أمينًا حين خالفَهُ ... أهلُ الهَوَى وذوو الأهواءِ والزورِ[(٤)]

يا خيرَ مَنْ حَمَلتْ نَعْلًا له قَدَمٌ ... بعدَ النبيِّ لَدَيْهِ البَغْيُ مهجورُ

أعطاكَ ربُّكَ فضلًا لا زوالَ له ... مِنْ أينَ أنّى له الأيامُ تغييرُ

---

(١) النشاز : ما ارتفع من الأرض .

(٢) النقيبة : النفس والطبيعة والخليقة ويمن الفعل . يقال : رجل ميمون النقيبة ، إذا كان مبارك النفس مظفرا بما يحاول ؛ كما يقال : فلان ميمون العريكة ، والنقيبة ، والقيمة والطبيعة ، بمعنى واحد .

(٣) الطهور ، يعنى عليا عليه السلام . والأمى ، يعنى محمدا عليه الصلاة والسلام . يريد أن عليا كان أول السابقين الى الإسلام . والذى فى كتب اللغة أنه يقال : رجل طاهر وطهر (بكسر الهاء) . وأما طهور فهو وصف للماء الذى يتطهر به .

(٤) فى البيت إقواء .



وأنشد له أيضاً :[1]

لَعَمْرُكَ ما خَشِيتُ علَى أُبَيٍّ[2] مَصَارِعَ بينَ قَوٍّ[3] فالسُّلَىِّ

ولٰكِنِّى خَشِيتُ علَى أُبَىٍّ جَرِيرةَ[4] رُمْحِهِ فى كُلِّ حَىِّ

---

(١) عن الحماسة (ص ٤٥١ طبع أوربا) . والأبيات الثلاثة الأول فى معجم البلدان فى رسم (السلى) . والأول والثانى فى محاضرات الراغب (ج ٢ ص ٣٠٨ طبع جماعة المعارف المصرية) واللسان (مادة سلا) والجمهرة لابن دريد (ج ١ ص ١٧٣ طبع الهند) . والأول فى معجم ما استعجم للبكرى (ص ٧٧٨) . والثانى فى الجمهرة (ج ١ ص ٦٥) وقال فى التعليق عليه : « أنشده ابن الأعرابى فى كتاب المراثى لامرأة ترثى أباها » .

ووردت هذه الأبيات الأربعة وفيها اختلاف فى بعض الألفاظ وفى ترتيب الأبيات فى الكامل للمبرد (ص ٧٢٥ طبع أوربا) منسوبة الى أعرابى . ثم قال المبرد بعد أن أورد الأبيات : « فهذا الشعر من أجفى أشعار العرب ؛ ينبئ صاحبه أن تقديره فى المرثى أن تكون منيته قتلا ويتأسف من موته حتف أنفه ، ويقول فى مدحه :

* وأمّار بإرشاد وغىّ * » .

(٢) فى الجمهرة : « حي » . وفى الكامل فى الموضعين : «قصىّ» . وفيهما وفى معجم البلدان : « متالف » بدل « مصارع » . و « قو » موضع ببلاد بنى أسد أعلاه لهم وأسفله لبنى عبس . و « السلىّ » : واد فيه طلح بالقرب من النباج لبنى عبس ، ومات أبىّ بين هذين الموضعين عطشا وقوله : « لعمرك » مبتدأ وخبره مضمر فيه وهو فى معنى اليمين وجوابها « ما خشيت » ؛ إذ كان هذا المرثى مات حتف أنفه ؛ فلهذا قال لم أخش عليه القدر بين هذين الموضعين .

(٣) فى الكامل ومعجم ما استعجم ومعجم البلدان : « تَجْـر » . وتجر هنا : واد بين بلاد عذرة وغطفان .

(٤) الجريرة : الجناية . يقول : إنما خشيت عليه من جناية رمحه فى الأحياء لأنه مغوار .

مِنَ الفِتْيانِ مُحْلَوْلٍ[(١)] مُمِرٌّ ... وأَمَّارٌ بإرشادٍ وغَيِّ

أَلَا لَهْفَ الأَرامِلِ واليَتامَى ... ولَهْفَ الباكياتِ على أُبَيِّ

* * *

وأنشد له أيضاً[(٢)] :

صَمُوتٌ وقَوَّالٌ فَلِلْحِلْمِ[(٣)] صَمْتُهُ ... وبالعِلْمِ يجلو الشَّكَّ مَنْطِقُهُ الفَصْلُ[(٤)]

فَتًى لم يَدَعْ رُشْدًا ولم يَأْتِ مُنْكَرًا ... ولم يَدْرِ من فَضْلِ السَّماحةِ ما البُخْلُ

به أُنجِبَتْ للبَدْرِ شَمْسٌ مُنِيرةٌ ... مُبارَكَةٌ يُنْمَى[(٥)] بها الفَرْعُ والأَصْلُ

إذا كانَ نَجْلُ الفَحْلِ بينَ نَجِيبةٍ[(٦)] ... وبين هِجَانٍ[(٧)] مُنْجِبٍ كَرُمَ النَّجْلُ

(١) محلول، هذه الصيغة للمبالغة، أى متناه فى الحلاوة، نحو اعشوشب المكان إذا تناهى عشبه . والممر الذى صار مرا، من أمر الشىء فهو ممر . وقوله : « بإرشاد وغى » أى كثير الأمر بخير وشر وضر ونفع . وإنما وضع « إرشاد » هنا وهو المصدر موضع « رشاد » وهو الاسم، لأنهم كما يستعيرون الاسم للمصدر كذلك يستعيرون المصدر للاسم، كما وضع العطاء موضع الإعطاء من قول القطامى :

أكفراً بعد رد المال عنى ... وبعد عطائك المائةَ الرتاعا

(انظر شرح التبريزى للحماسة) .

(٢) عن الحماسة البصرية (مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٥٢٠ أدب ورقة ٧٥) . وفى الأشباه والنظائر (حماسة الخالديين مخطوطة الدار رقم ١٧٠٩ أدب ص ٣١٦) : هى له ورويت لغيره .

(٣) فى الأشباه والنظائر : « فللحكم » وليس بذاك .

(٤) كذا فى الأشباه والنظائر . وفى الحماسة البصرية : « الفضل » بالضاد المعجمة .

(٥) فى الأشباه والنظائر : « سما » .

(٦) النجيبة : الكريمة العتيقة .

(٧) الهجان هنا : الكريم والمنجب : الذى يلد أولادا نجباء.

* * *

وأنشد له أيضاً[1] :

وليس لِمَنْ لَمْ يَرْكَبِ الهَوْلَ بُغْيَةٌ ... وليس لِرَحْلٍ حَطَّهُ اللهُ حامِلُ

إذا أنتَ لم تُقْصِرْ عن الجَهْلِ والخَنَا ... أَصَبْتَ حليماً[2] أو أصابَك جاهلُ

* * *

وأنشد له أيضاً[3] :

لا تُفْشِ سِرَّكَ إلّا عند ذى ثِقَةٍ ... أَوْ لا، فأَفْضَلُ ما اسْتَوْدَعْتَ أسرارا

صَدْرًا[4] رَحِيبًا وقَلْبًا وَاسِعًا صَمِتًا ... لم تَخْشَ منه لِما اسْتَوْدَعْتَ إظْهارا

* * *

وأنشد له أيضاً[5] :

لِأَىِّ زمانٍ يَخْبَأُ المَرْءُ نَفْعَهُ ... غَدًا فغَدًا والدَّهْرُ غادٍ ورائحُ

إذا المَرْءُ لم يَنْفَعْكَ حَيًّا فنَفْعُهُ ... قليلٌ إذا رُصَّتْ عليه الصَّفائحُ

---

(١) عن عيون الأخبار (ج ١ ص ٢٣١ طبع الدار). وقال ابن قتيبة فى الشعر والشعراء (ص ٦٥ طبع أوربا) : «ومن ذلك قوله — يعنى زهيرا — ويقال إنه لولده كعب» ثم أورد البيتين. وفى (غرر الخصائص ص ١٠٣ طبع بولاق) البيت الثانى وبعده بيت هو :

فأصبحتَ إمّا نال عرضَك جاهلٌ ... سفيه وإما نلتَ ما لا تحاول

(٢) فى غرر الخصائص : «تعرض». (٣) عن غرر الخصائص (ص ١٨١ طبع بولاق).

(٤) كذا بالنصب هو وما بعده. وحقها أن تكون بالرفع خبرا لأفضل. وقد قال الأستاذ الميمنى : «أخاف عليهما النحل». (٥) عن الأشباه والنظائر (ص ١٢١). وقد وردا ضمن خمسة أبيات فى اللآلى (ص ٨٠٤) والمؤتلف والمختلف (ص ١٦٤) منسوبة لحسان بن الغدير، ورواية الشطر الثانى من البيت الأول هكذا : * غدا بل غد والموت غادٍ ورائح *

وورد البيت الأول والثانى والرابع من هذه الأبيات الخمسة فى مجموعة المعانى (ص ٣٤ طبع القسطنطينية) وابن عساكر (ج ٢ ص ٣٢٩ طبع روضة الشام) وذيل ثمرات الأوراق (ص ٤٢ طبعة سنة ١٣٣٩) وتاريخ بغداد (ج ١٣ ص ٢٣٧ طبع السعادة) منسوبة لابن هرمة.

* * *

وأنشد له أيضاً[١] :

وبيضٍ من النَّسْجِ القَديمِ كأنَّها نِهَاءٌ[٢] بقَاعٍ ماؤها مُتَرايِعُ[٣]

تُصَفِّقُها هُوجُ الرِّياحِ إذا صَفَتْ وتَعْقُبُها الأمطارُ فالماءُ راجِعُ

* * *

وأنشد له أيضاً[٤] :

وأشْعَثَ رِخْوِ المَنْكِبَيْنِ بَعَثْتُهُ وللنَّوْمِ منه فى العظامِ دَبِيبُ

* * *

وأنشد له أيضاً[٥] :

أَرْعَى الأمانَةَ لا أخونُ أمانتى إنَّ الخَئُونَ على الطريقِ الأنْكَبِ

* * *

وأنشد له أيضاً[٦] :

تَعَلَّمْ رسولَ اللهِ أنَّكَ مُدْرِكى وأنَّ وَعِيداً منكَ كالأخْذِ باليَدِ

---

(١) عن ديوان المعانى لأبى هلال العسكرى (ج ٢ ص ٦٢ طبع القدسى) . وهذان البيتان فى وصف الدرع . ويقول أبو عبيدة : إنهما أحسن ما قيل فيها .

(٢) النهاء (بالكسر) جمع نهى (بفتح أوله وكسره) ، وهو الغدير حيث يتحير فيه السيل فيوسع .

(٣) مترايع : مترددد .

(٤) عن محاضرات الراغب (ج ٢ ص ٣٦٣ طبع جمعية المعارف المصرية) .

(٥) عن حماسة البحترى (ص ٧٣ طبع اليسوعيين) .

(٦) عن أمالى السيد المرتضى (ج ٢ ص ٧٧) .

* * *

وأنشد له أيضاً[١] :

تَمَارَى بها رَأْدَ الضُّحَى ثم رَدَّها … إلى حُرَّتَيْهِ حافظُ السَّمْعِ مُقْفِرُ[٢]

* * *

وأنشد له أيضاً[٣] :

طَافَ الرُّماةُ بِصَيْدٍ رَاعَهم فإذا … بعضُ الرُّماةِ بِنَبْلِ الصَّيْدِ مقتولُ

* * *

وأنشد له أيضاً[٤] :

وليلةِ مُشْتاقٍ كأنَّ نُجومَها … تَفَرَّقْنَ عنها فى طَيالِسَةٍ خُضْرِ

* * *

وأنشد له أيضاً[٥] :

كأنْ آمْرأً لم يَلْقَ عيشًا بِنِعْمَةٍ … إذا نزلتْ بالمرءِ قاصمةُ الظَّهْرِ

* * *

وأنشد له أيضاً[٦] :

مَسَحَ النَّبِيُّ جَبِينَهُ … فله بياضٌ بالخُدُودْ

وبِوَجْهِهِ دِيباجةٌ … كَرَمُ النُّبُوَّةِ والجُدُودْ

---

(١) عن الأساس (مادة حرر). (٢) حرتاه : أذناه . ويقال : حفظ الله كريمتيك وحرّتيك . وحافظ السمع ، أى سمعه يعى كل مسموع . ومقفر : صار إلى القفر . (٣) عن الشريشى (ج ١ ص ١٣٢) . (٤) عن الصناعتين (ص ١٨٧ طبع الآستانة) . (٥) يقول الأستاذ عبد العزيز الميمنى عند ذكره هذا البيت فى فائت الأحول : « إن السكرى ذكر هذه القصيدة فى رقم ٣١ فى ١٧ بيتا » . لكنا لم نعثر عليها فى هذا الشرح . ولعلها فى المخروم . (٦) عن المحاسن والمساوئ للبيهق (ص ٦٨ طبع أوربا) . ويقول الأستاذ الميمنى : « أراهما محمولين عليه » .

+
+ +

وأنشد له أيضاً[1] :

أترجو آعتذارِى يآبنَ أرْوَى ورَجْعَتى عن الحَقِّ قِدْمًا غالَ حِلْمَكَ غُولُ

وإنّ دُعائى كلَّ يومٍ وليلةٍ عليكَ بما أسْدَيْتَه لَطويلُ

وإنّ آغترابى فى البلادِ وجَفْوتِى وشَتْمِىَ فى ذاتِ الإلٰه قليلُ

+
+ +

وأنشد له أيضاً[2] :

له عُنُق تُلْوِى بما وُصِلتْ به ودَفّانِ يَشْتَفّانِ كُلَّ ظِعَانِ

---

(١) عن الوحشيات (مخطوطة الميمنى ص ١٢٥) . و يقول الأستاذ الميمنى : «انظر أى الكعوب هو» . فإذا لوحظ أن المراد بـ « ابن أروى » هنا هو سيدنا عثمان ، و إذا لوحظ كذلك أن كعب ابن زهير امتد به الأجل الى أن أدرك معاوية حيث ابتاع منه بردته التى أهداها إليه النبى صلى الله عليه وسلم ، فيما رواه ابن قتيبة فى الشعر والشعراء، وابن هشام فى شرح بانت سعاد — إذا لوحظ ذلك فإنه يحتمل أن يكون قائل هذه الأبيات هو كعب بن زهير .

(٢) عن اللسان (شفف) ومقاييس اللغة (ظعن) . والظعان : الحبل يشدّ به الهودج أو الحمل . وقوله : « يشتفان » أى يستغرقان هذا الحبل حتى لا يفضل منه شىء .



ديوان كعب بن زهـــير

مشتملات الفهـــرس :

فهرس أسماء الشعراء

فهـــرس الأعـــلام

(ا)

فهرس القبائل والأمم والأرهاط

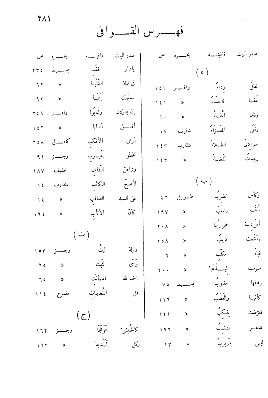
(ا)

(ب)

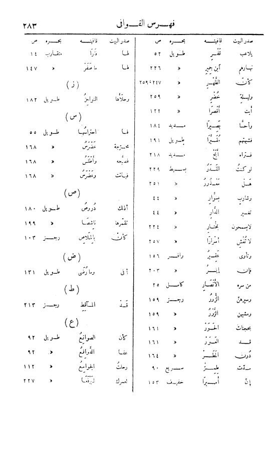
فهـــرس الأماكن

فهـــرس الكتب

فهرس القوافى

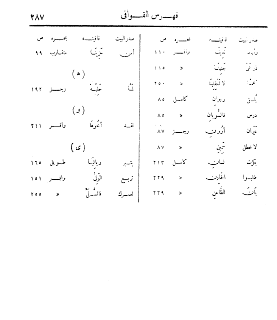


صدر البيت	قافيته	بحره	ص
(ء)			
نظلّ	رداءُ	وافر	١٤١
عفا	فالحساءُ	«	١٤١
وقال	اللقاءُ	«	١٠
وتقى	المرزاءُ	خفيف	١٧
صوادىَ	الطلاءْ	متقارب	١٤٣
وجدتُ	القضاءْ	«	١٤٣
(ب)			
وكأس	نضربُ	طويل	٤٢
أتتنا	وتامبُ	«	١٩٧
أمن دِمنة	عرزبُها	«	٢٠٨
وأشمث	ديبُ	«	٢٥٨
فياءَ	مكّبِ	«	٦
صرمت	ليذهَبا	«	٢٠٠
رقاقها	مقروبُ	بسيط	٧٥
كأنها	والقصبُ	«	١١٦
فعرضت	ينسكبُ	«	١٢١
تدعو	فتنتسبُ	«	١٩٦
ليس	مربوبُ	«	١٣
يادار	الحقَبِ	بسيط	٢٣٥
فى ليلة	القُبَبا	«	٦٢
مسئلك	رُغُبا	«	٩٢
إن يدركك	وشابُوا	وافر	٢٤٩
أقلى	أصابا	«	١٤٢
أرعى	الأنكبِ	كامل	٢٥٨
تخطو	يعبوبِ	رجز	٩١
وتراهق	القّابِ	خفيف	١٨٧
لأصبحَ	الكاتبِ	متقارب	١٤
على السيد	الصاقبِ	«	١٤
كأنّ	الأنابِ	«	١٩١
(ت)			
وليلة	لبتُ	رجز	١٥٣
وَحَى	الثبت	«	٦٥
الحمد لله	اطمأنّتِ	«	٦٥
قل	المُصيباتِ	منسرح	١١٤
(ج)			
كالحُبشىّ	عوهجَا	رجز	١٦٢
وكل	أرندجا	«	١٦٢



(م)

(ن)



فهـــرس أنصـاف الأبيـات

مرتبـة حسب أوائل كلماتها

فهـــرس أيام العـــرب

فهـــرس الأمثال